

تتمتة المختصر في أخبار البشر

(تأليف آيت الوردية)

للأستاذ العلامة الشيخ  
زين الدين عيسى الوردية

إشراف وتحقيق

أحمد رفعت البدر أوي

المجلد الثاني

توزيع

دار الباز للنشر والتوزيع

عباس أحمد الباز  
مكة المكرمة





# تَهْمَةٌ الْمُخَصَّرِي فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ

(تَارِيخُ أَبِي الْوَرْدِيِّ)



لِلْأَسَازِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ  
زَيْنِ الدِّينِ عَسْرَبِنِ الْوَرْدِيِّ

اشْرَافٌ وَتَحْقِيقٌ

أَحْمَدُ رَفْعَتُ الْبَدْرَاوِيِّ

الْجُزْءُ الثَّانِي

النَّاشِرُ

دارُ الْمَعْرِفَةِ

بَيْرُوتُ - لُبْنَانُ

131618

الطبعة الأولى  
١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م  
بيروت

## مقدمة

تحدثنا في تقديمنا للجزء الأول من هذا السفر القيم عن التأريخ والمؤرخين، وعن مؤلف هذا الكتاب وعلمه وقدره، حديثاً موجزاً، وتركنا للكتاب أن يقدم نفسه وأن يعبر عن عظم مؤلفه. وفي تقديمنا لهذا الجزء، الذي يشمل فيما يشمل من تسجيل للحوادث والأخبار، ظهور التتار واندفاعهم بجيوشهم الجرارة إلى الغرب، لغزو الديار الاسلامية والعربية.. نود أن نتوقف طويلاً أمام أخبار التتار وزحفهم، وما سفكوا من دماء العرب والمسلمين، وما ارتكبوا من فظائع وجرائم، وما مارسوا من وحشية وإرهاب وبغي، إلى أن هزموا، وارتد سيل إجرامهم عن أراضي العروبة والإسلام..

إن في دراسة التاريخ لعبرة، وإن في دراستنا لأخبار التتار لعبراً كثيرة.. فالجيوش الجرارة المدججة بالسلاح والعتاد، لم تكن هي عوامل انتصاراتهم الأولى، واجتياحهم للعواصم والمدن الاسلامية واحدة إثر أخرى، فهذه الجيوش الجرارة قد هزمت فيما بعد، وتكررت هزيمتها، وأبيد بعضها إبادة تامة ولاذ من نجا منها بالفرار..

انتصر التتر على العرب والمسلمين، وأذاقوهم الذل والهوان والويلات، عندما كانت الأمة الاسلامية شيعاً وأحزاباً، في كل ولاية أو مدينة حاكم أو أمير أو ملك أو سلطان، يسيطر عليها ويستبد بأهلها، يكثر من الحرس والمماليك لحماية نفسه ودعم حكمه وتأمين استمرار سيطرته وبطشه، وينشئ جيشاً يتناسب مع أطماعه وعلاقاته بالولايات أو المدن المجاورة.. وتدور المعارك بين الحرس والشعب، وبين جيش هذه المدينة وجيش تلك، ويثب



هذا الأمير أو القائد أو الوزير أو الحاجب أو الخادم على الحاكم الشرعي ليقتله وليحتل مكانه على كرسي السيطرة فترة قد تطول إلى أعوام وقد تقصر إلى ساعات.. قصور ، وحشم ، وخدم ، وجوار ، ومماليك ، وغلمان ، ورشوة ، وبذخ ، وإسراف ، وتآمر ، وتناحر ، وصراع ، وخيانة ، وغدر ، وإهمال للواجب المقدس الذي يحتمه الدين ، كما يحتمه شرف الانتماء إلى الوطن ، واجب التعاون والتكاتف والاستعداد لدرء خطر العدو المغير ..

وانهزم التتر ، عندما واجهوا جيشاً موحداً ، بقيادة حكيمة ، مصممة على الدفاع عن دينها وأرضها وتراثها ، مقبلة على الاستشهاد في سبيل الحق ، واثقة من نصر الله .. ولم تجد التتر كثرتهم ولا سلاحهم أمام العزيمة والثبات وقوة الإيمان ، وأمام القوة الموحدة للمسلمين ..

إنها لعبرة من عبر التاريخ ، تاريخنا ، لعل في تأملها درساً يفيدنا في مرحلة حاسمة من مراحل حياة أمتنا التي وإن كانت قد مرت في تاريخها الطويل بفترات من الانحلال والتدهور والتخلف إلا أنها أثبتت دائماً أنها قادرة على الصمود والإتحاد أمام كل خطر يهدد كيانها وبقائها.

وإلى جانب هذه العبر ، والدروس ، يحفل هذا الجزء الثاني من تاريخ ابن الوردي ، بالعديد من تراجم الفقهاء والمحدثين والشعراء ، وأخبار الدول التي قامت وحكمت ثم دالت واندثرت ، في مختلف أرجاء الوطن الإسلامي الكبير ، مما يجعل قراءته متعة مفيدة ..

ونحن ، إذ نقدم هذا الجزء ، نكرر ما ذكرناه في مقدمة الجزء الأول ، من أمل في أن تتمكن من استكمال تحقيق هذا الكتاب تحقيقاً دقيقاً وافياً ، ومن تزويده بمجموعة من الفهارس الموضحة في طبعتنا القادمة بإذن الله .. والله الموفق .

أحمد رفعت



# سنة تسع وسبعين وأربعمائة

سنة تسع وسبعين وأربعمائة :

ذكر وصول ملكشاه الى حلب

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان في أمر حلب فسار اليها من أصفهان في جمادى الآخرة فملك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش ، وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير فحصرها وملكها ، وسار الى قلعة جعبر راسمها الدوسرية ، ثم عرفت بجعبر لطول ملك جعبر إياها ، وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري شيخاً أعمى فأمسكه وأمسك ولديه وكانا يخيفان السبيل .

ثم ملك منبج وقارب حلب فرحل أخوه تتش عن حلب على البرية الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وتسلمها ، وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على أن يعوضه بقلعة جعبر ، فسلم السلطان اليه قلعة جعبر وبقيت في يده ويد أولاده الى أن أخذها منهم نور الدين بن زنكي .

ولما نزل ملكشاه بحلب أرسل اليه الأمير نصر بن علي بن منقذ الكناني



صاحب شيزر بالطاعة وسلم اليه اللاذقية وكفرطاب وفامية فترك السلطان  
قصده وأقرّ عليه شيزر ، وسلم السلطان حلب إلى قسم الدولة أقسنقر ورحل  
إلى بغداد .

وفيها في ربيع الأول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن  
علي بن مزيد الأسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها ، وكان فاضلاً شاعراً  
واستقرّ مكانه ابنه صدقة ولقب سيف الدولة .

### ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصنهاجة

فيها عدى البحر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من سبتة إلى الجزيرة  
الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الأندلس ، واجتمع اليه مثل المعتمد بن  
عباد وغيره من ملوك الأندلس وقاتلوا الأذفونش جداً فانهزم الفرنج وقتل  
منهم ما لا يحصى وجمع من رؤوسهم تل أذنوا عليه . وملك يوسف غرناطة من  
صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكس بن بلكين بن  
زيري الصنهاجي . وأول من حكم من الصنهاجة في غرناطة زاوي بن بلكين ثم  
تركها وعاد إلى إفريقية سنة عشر وأربعمائة فملك غرناطة ابن أخيه حيوس بن  
ماكس بن بلكين إلى أن توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وولي بعده ابنه  
باديس إلى أن توفي وولي بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين إلى أن أخذها  
منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة ، ثم عبر يوسف بن تاشفين البحر إلى  
سبتة وأخذ معه عبد الله صاحب غرناطة وأخاه تميمًا إلى مراکش فكانت  
غرناطة أول ما ملكه يوسف من الأندلس .

وفيها سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو



أول قدومه بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد فرطاً<sup>(١)</sup> ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدي وأقام بها الى صفر سنة ثمانين وعاد الى اصفهان .  
 وفيها أقطع ملكشاه محمد بن مسلم بن قريش الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقه والخابور وزوجه اخته زليخا ابنة ألب أرسلان .  
 وفيها كانت زلازل عظيمة .  
 وفيها توفي الشريف ابو نصر الزيني العباسي نقيب الهاشميين محدث الاسناد .

#### سنة ثمانون وسنة إحدى وثمانين وأربعمائة :

وفيها توفي الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه سنة احدى وخمسين وأربعمائة ، كان حسن السيرة حازماً وملك بعده ابنه مسعود زوج بنت السلطان ملكشاه .  
 وفيها جمع أقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن علي بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ فعاد عنه .

#### سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة :

فيها سار السلطان بجيوش لا تحصى وعبر جيحون الى بخارى وملك ما على طريقه من البلاد ثم ملك بخارى ثم سمرقند وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه ، ثم سار الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره

١ - قوله : فصاد فرطاً : أي شيئاً كثيراً - حتى أنه بنى منارة من قرون الغزلان التي اصطادها كما في الكامل لابن الأثير .



بالخطبة والسكة له فأجاب وحضر اليه فعظمه وأعادته الى ملكه وعاد الى خراسان .

وفيها عمرت منارة جامع حلب قام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب ، وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فبنى بجارته المأذنة فعمي به الى أقسنقر وقيل هذه الحجارة لبيت المال فأحضره أقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يا مولانا اني عملت بهذه الحجارة معبداً للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها ، فأجابه أقسنقر إلى إتمام ذلك ولا يغرم شيئاً .

وفيها توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي الكرخي مطبوع كيس حسن النظم ، فمناه :

ماذا على متلون الاخلاق      لو زارني فأبشبه أشواقي  
وأبوح بالشكوى اليه تذلاً      وأفض مختم الدمع من آماقي  
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق      ما ضره لو منّ بالاطلاق  
ان كان قد لسبت عقارب صدغه      قلبي فان رضابه درياقي

ثلاث وثمانين وأربعمائة :

فيها توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم ، ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وتنقل فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش ، ثم وزير لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ، ثم وزير لنصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر ثم لولده ، ثم وزير للخليفة ببغداد ثم صار مع السلطان ملكشاه فأخذ له ديار بكر من بني مروان .

## سنة أربع وثمانين وأربعمائة :

فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة ابن جهير وزارة الخليفة المقتدي .  
وفيها ملك عسكر أمير المسلمين وأميرهم شير بن أبي بكر مرسية من  
صاحبها أبي عبد الله بن طاهر ثم شاطبة ودانية ثم بالنسية ، وقد أخلتها  
الفرنج وعمرها العسكر ، ثم حصروا اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد  
فملكوها أيضاً وأرسلوا صاحبها الى أمير المسلمين فحبسه بأغمت حتى مات ،  
ثم ملكوا بطليوس من صاحبها عمر بن الافطس وقتلوا عمر بن الافطس وابنيه  
الفضل والعباس صبراً ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بلاد بني هود فان  
صاحبها المستعين بالله كان يهادي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فرعاه لذلك  
حتى انه أوصى ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود .

فيها ملك رجاز ملك الفرنج جميع بلاد صقلية ، ومات رجاز قبل سنة  
تسعين وتولى ابنه وسلك طريقة ملوك المسلمين في الجنائب والحجاب وغير  
ذلك ، وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين وقرّبهم .

وفيها في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه  
أخوه تتش من دمشق وأقسنقر من حلب وغيرهم واحتفل هو والناس بالميلاد  
ببغداد ووصف الشعراء تلك الليلة فأكثروا .

وفيها أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ،  
وعمل قبلته بهرام منجمه وغيره من أصحاب الرصد ، وابتدأ أمراؤه بعمل  
مساكن لينزلوها إذا قدموا فتفرقوا عن قريب قتلاً وموتاً .

وفيها توفي الأمير أرتق بن أكسك التركاني جد أصحاب ماردين  
مالكاً للقدس منذ قدم الى تتش كما مرّ ، واستقرت القدس لولديه أيل غازي  
وسقمان ابني أرتق الى أن أخذها منها الأفضل أمير الجيوش فسارا الى الشرق .



## مقتل أقسنقر

لما عاد تتش من أذربيجان أكثر الجموع، وجمع أقسنقر وأمدّه بركياروق بالأمير كربغا وقاتلوا تتش عند نهر سبعين قريباً من تل سلطان عن حلب ستة فراسخ، فصار بعض عسكر أقسنقر مع تتش وانهمز الباؤون وثبت أقسنقر فأسر، فقال له تتش: لو ظفرت بي ما كنت صنعت؟ قال كنت أقتلك فقطله صبراً، وسار إلى حلب فملكها. وأسر بوزان وقتله، وأسر كربغا وأرسله إلى حمص وسجنه بها، واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخراسان، وسار إلى أذربيجان فملكها ثم همدان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب، وبلغ بركياروق استيلاء عمه على أذربيجان فسار إلى أربل ومنها إلى بلد سرخاب بن بدر الكردي إلى أن قرب من عسكر عمه تتش، ولم يكن مع بركياروق غير ألف رجل ومع عمه خمسون ألفاً فكبست فرقة منهم بركياروق فهرب إلى أصبهان، وكانت ترکان خاتون قد ماتت فدخل أصبهان وبها أخوه محمود فاحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا أن يسملوه فلحق محموداً جدري مات منه سلخ شوال منها، ففرج الله بذلك لبركياروق، ثم جدّر بركياروق وعوفي واجتمعت عليه العساكر.

وفيها توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين، وقام بعده في الرجوع إلى قوله بمصر ابنه الأفضل.

وفيها ثامن ذي الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبو الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة وأربعة أشهر وعمره سبع وستون، ولقي شدائد أخرج فيها أمواله إلى سجادة يجلس عليها وهو صابر، وولي بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله.

وفيها توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعد ابنه قاسم بن أبي هاشم.

وفيها في رمضان توفيت ترکان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن قد بقي معها غير قصبه أصبهان .

سنة ثمان وثمانين واربعمائة :

فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم أحمد خان وأقاموا خصوماً ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه .

وفيها سار بركياروق لما عوفي من الجدي بالعساكر من أصبهان الى عمه تتش واقتتلوا قرب الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر منها ، واستقامت السلطنة لبركياروق . والله يحكم لا معقب لحكمه .

فأما رضوان بن تتش فبلغه قتل أبيه قرب هيت متوجهاً للاستيلاء على العراق فرجع الى حلب وبها من جهة والده أبو القسم حسن بن علي الخوارزمي ولحقه جماعة من قواد أبيه ، ثم لحقه بجلب أخوه دقاق وكان حاضراً مقتل أبيه ، وكان مع رضوان أيضاً أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكلمهم مع أبي القسم الخوارزمي كالضيوف كهو المستولي على البلد ، ثم كبس رضوان أبا القسم الخوارزمي ليلاً واحتاط عليه وطيب قلبه ، وخطب لرضوان بجلب ، وكان مع رضوان ياغي سنان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ، ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان ابن أرتق ومنع رضوان عنها فسار رضوان فاستولى على الرها وأطلق قلعتهها لياغي سنان المذكور ، ثم اختلف عسكر رضوان بين ياغي سنان وجناح الدولة وكان جناح الدولة زوج أم رضوان من أكبر القواد ، فعاد رضوان الى حلب وسار ياغي سنان الى انطاكية ومعه ابو القسم الخوارزمي ودخل حلب ، وأما دقاق فسكاتبه ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرأ ليملكه دمشق ، فجدد دقاق في السير اليه سرأ فملكه دمشق ووصل اليه طغتكين في جماعة



## سنة خمس وثمانين وأربعمائة :

فيها نزل أقسنقر مساعداً تتش بأمر ملكشاه على حمص فملك تتش حمص وأمسك صاحبها خلف بن ملاعب وولديه ثم ملك تتش عرقة ثم فامية . وفيها في رمضان بالقرب من نهاوند ، وقد انصرف نظام الملك من عند ملكشاه الى خيمة حرمه ، وثب على نظام الملك صبي ديلمي في صورة مستعطي وضربه بسكين فقتل عليه بتدبير من ملكشاه ، ثم قتل الصبي ، وذلك بعد وحشة بين ملكشاه وبين نظام الملك ، فركب السلطان وسكن شوثة العسكر . ومولده سنة ثمان وأربعمائة ، ومات ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوماً ببغداد .

وكانت أيام ملكشاه أيام عدل ، بنى الجامع المذكور وعمل المصانع بطريق مكة ، وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار . وأما نظام الملك فانه كان من أبناء الدهاقين بطوس ، ماتت أمه فكان أبوه يطوف به على المراضع فيرضعنه حسبة .

ثم نشأ وتعلم العربية واشتغل بالأعمال السلطانية وعلا حتى وزر لطفربك ، ولما ملك ألب أرسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه الى ان ملك ملكشاه فبلغ ما لم يبلغه وزير وقرب العلماء وبني مدارس الأمصار وأسقط المكوس وحمل الأشعرية من اللعن الذي أمر به عميد الملك الكندي وأوصافه حسنة رحمه الله تعالى .

ولما مات ملكشاه ، أخفت زوجته ترکان خاتون موته وفرقت الأموال في الأمراء وسارت بهم الى أصفهان واستحلفتهم لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد وغيرها ودبر الأمر بين يديها تاج الملك .

وأما أخوه بركياروق فهرب من أصفهان خوفاً من ترکان خاتون ، وانضم اليه النظامية بغضاً لتاج الملك لسعيه في قتل نظام الملك ، فأرسلت عسكرياً

الى بر كياروق والنظامية فاقتتلوا قرب بروجرد<sup>(١)</sup> فانهمز عسكرها وتبعهم  
بر كياروق وحصرهم بأصفهان وأخذ تاج الملك من عسكر الخاتون أسيراً وأراد  
الإحسان اليه فقتله النظامية .

سنة ست وثمانين وأربعمائة :

وفيهما خرج الحسين بن نظام الملك الى بر كياروق وهو محاصر أصفهان  
فاستوزره ولقبه عزّ الملك .

وفيهما طلب تتش السلطنة بعد أخيه ملكشاه واتفق معه أقسنقر  
صاحب حلب وخطب له ياغي سنان صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها،  
وفتح ومعه أقسنقر نصيبين عنوة وملك الموصل ، وقاتله ابراهيم بن قريش  
أخو مسلم فأسر ابراهيم وجماعة من أمراء العرب وقتلهم صبراً ، واستناب  
على الموصل علي بن مسلم بن قريش وأمه ضيفة عمه تتش ، وطلب الخطبة له  
ببغداد فتوقفوا عنها ثم سار فاستولى على ديار بكر وسار الى أذربيجان ، وكان  
بر كياروق قد استولى على كثير منها فسار بر كياروق الى عمه تتش ليمنعه  
فجلى أقسنقر تتش ولحق بر كياروق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام .  
وفيهما ملك عسكر المستنصر العلوي صور .

سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

وفيهما في رابع عشر المحرم خطب لبر كياروق ببغداد .  
وفيهما توفي الخليفة المقتدي بأمر الله أبو القاسم بن محمد الذخيرة بن القائم  
بأمر الله فجأة وعمره ثمان وثلاثون سنة وثمانية أشهر وأيام ، وخلافته  
تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وأدركت أمه أرجوان خلافته وخلافته  
المستظهر بالله ابنه وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه . وكان المقتدي قوي النفس  
عظيم الهمة . وكان بر كياروق لما توفي المقتدي ببغداد فبايع للمستظهر بالله  
أبي العباس أحمد وهو ثامن عشرهم وعمره إذن ست عشرة سنة وشهران .

(١) بروجرد ، بضم الباء وكسر الجيم : بلدة قرب همدان .



من خواص تتش ، كان طغتكين مع تتش في الوقعة وأسر ثم خلص فأكرمه  
دقاق لكونه زوج أمه ، ثم قتل دقاق وطغتكين ساوتكين الخادم ثم جاءهم  
ياغي سنان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزيراً لدقاق .

وفيها توفي المعتمد بن عباد صاحب أشبيلية وغيرها من الاندلس  
مسجوناً باغمت ، دخل عليه في السجن بنوه وبناته يهنئونه يوم عيد وعلى بناته  
أطمار كأنها كسوف وهنّ أقمار وأقدامهن حافية وآثار نعمتهن عافية  
فقال المعتمد :

فيا مضي كنت بالأعياد مسروراً      فجاءك العيد في أغمت مأسورا  
تري بناتك في الأطمار جائعة      ينزلن للناس ما يملكن قطميرا  
يطآن في الطين والأقدام حافية      كأنها لم تطأ مسكاً وكافورا  
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً      فردك الدهر منهيأ ومأمورا  
من بات بعدك في ملك يسرّ به      فإنما بات بالاحلام مغرورا  
ولله قول أبي بكر بن اللبابة يرثيه بقصيدة منها :

لكل شيء من الأشياء ميقات      وللنسي من منايهن غايات  
والدهر في صفة الحرباء منغمس      ألوان حالاته فيها استحالات  
ونحن من لعب الشطرنج في يده      وربما قرت بالبيدق الشاة  
من كان بين الندى والبأس أنصله      هندية وعطاياه هنيئات  
رماه من حيث لم تستره سايفة      دهر مصيباته نبل مصيبات  
لهفي على آل عباد فانهم      أهلة مالها في الأفق هالات  
تمسكت بعري اللذات ذاتهم      يا بش ما جنت اللذات والذات  
فجعت منها بإخوان ذوي ثقة      فاتوا وللهدر في الإخوان آفات  
واعترضت في آخر الصحراء طائفة      لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

— يعني البربر ابن تاشفين وعسكره .

وفيها ترك الغزالي تدريس النظامية لأخيه وتزهد وقصد الشام والقدس  
ثم عاد .

وفيها توفي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد  
الحميدي الأندلسي من ميورقة مصنف الجمع بين الصحيحين ثقة فاضل مولده  
قبل عشرين وأربعمائة ، سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزهاً .

وفيها توفي علي بن عبد الغني المقرئ الضريير الحضري القيرواني الشاعر  
مدح المعتمد وغيره ، وتوفي بطنجة وله من قصيدة :

يا ليل الصب متى غده      أقيام الساعة موعده  
رقد السمار فأرقه      أسف للبين يردده  
هاروت يعنن في السحر      الى عينيك ويسنده  
واذا أغمدت اللحظ قتلت      فكيف وأنت تجرّده

سنة تسع وثمانين وأربعمائة :

ذكر ملك كربوغا الموصل : كان تتش قد حبس كربوغا بجمص لما قتل  
أقسنقر واستمر حتى ارسل بركياروق يأمر رضوان صاحب حلب بإطلاقه  
فأطلقه وأطلق أخاه التونتاش ، واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين ،  
وبها شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم  
غدر به كربوغا وقبض عليه وملك نصيبين ، وقصد الموصل وقتل في طريقه  
محمد بن مسلم بن قريش المسيء ، وحصر الموصل وبها علي بن مسلم أخو محمد من  
حين استنابه بها تتش ، فهرب علي الى صدقة بن يزيد بالحلة وتسلم كربوغا  
الموصل بعد حصار تسعة أشهر ، ثم قتل كربوغا أخاه التونتاش ثالث يوم  
أخذ الموصل وأحسن كربوغا السيرة فيها .

وفيها استولى عسكر خليفة مصر على القدس في شعبان من ايل غازي  
وسقمان ، ابني أرتق .



## سنة تسعين واربعمائة :

**مقتل أرسلان أرغون :** كان للسلطان ملكشاه أخ اسمه أرسلان أرغون فسار بعد موت ملكشاه واستولى على خراسان ، وكان مهيباً فدخل عليه غلام له خالياً فأنكر عليه تأخره عن الخدمة ، فاعتذر الغلام فلم يقبل عذره فوثب على أرسلان أرغون فقتله بسكين في المحرم منها ، فسار بركياروق فاستولى على خراسان وأقيمت له الخطبة وراء النهر ، وسلم خراسان إلى أخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره أبا الفتح علي بن الحسين الطغرائي .

**ابتداء دولة بيت خوارزم شاه :** أولهم محمد خوارزم شاه بن انوش تكين . كان انوش تكين مملوكاً لرجل من غرستان ولذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه بلكابك أمير من السلجوقية ، فعلا انوش تكين بحسن طريقته وصار مقدماً وولد له خوارزم شاه ، ونشأ عارفاً أديباً ، وتقدم بالعبادة الأزلية ، فلما قدم الأمير داد الحبشي إلى خراسان وهو من أمراء بركياروق ، كان قد أرسله بركياروق لصلاح خراسان من فتنة الأتراك قتل فيها نائب خوارزم ، فسكن داد الفتنة واستعمل محمد بن انوش تكين على خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فصرف محمد همهته إلى معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل العلم والدين ، فعظم ذكره وأقره السلطان سنجر على خوارزم ، وعظم عنده ، ثم ولي بعده ابنه آتسز فأفاض العدل ، وفيها سار رضوان من حلب ليأخذ دمشق من ابن أخيه دقاق ، ومعه ياغي سنان صاحب انطاكية وجناح الدولة ، فلم ينالوا من دمشق غرضاً . وارتحل رضوان إلى القدس فلم يملكها وتراجعت عساكره فرجع إلى حلب ثم سار ياغي سنان عن رضوان إلى دقاق ، وحسن له قصد أخيه رضوان وأخذ حلب منه فالتقى على قنسرين فانهزم دقاق وعساكره وعاد رضوان منصوراً ، ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق .

وفيهما خطب الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي بمصر أربع جمع ثم قطعها وأعاد الخطبة العباسية خوف العاقبة .

وفيهما قتلت الباطنية أرغش النظامي بالري ، وكان قد عظم حتى تزوج بنت ياقوتي عم بركياروق .

وفيهما قتلت الباطنية ايضاً الأمير برسق من أصحاب طغرل بك أول شحنة السلجوقية ببغداد .

### سنة احدى وتسعين واربعائة :

وفيهما حصر الفرنج انطاكية لسبعة أشهر وظهر لياغي سنان شجاعة عظيمة ثم هجموها عنوة وخرج ياغي سنان ليلاً مرعوباً فلما أصبح ووعى على نفسه اخذ يتلف على أهله والمسلمين ، وغشي عليه حتى عجز عن الركوب فتركوه ومر به أرمني يقطع الخشب فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بأنطاكية ، ووضع الفرنج السيف في انطاكية في المسلمين ونهبوا . وبلغ كربوغا صاحب الموصل فعل الفرنج بأنطاكية فجمع عسكره وسار الى مرج دابق وجاءه دقاق من دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص زوج ام رضوان فاروق رضوان وملك حمص وغيرهم من الأمراء العرب ، ثم حصروا انطاكية والفرنج بها ، فطلبوا من كربوغا ان يطلقهم فامتنع ثم أساء كربوغا السيرة فيمن اجتمع معه وتكبر فخبثت نياتهم له ، وضاق الأمر بالفرنج وقل قوتهم فخرجوا من انطاكية وقاتلوا المسلمين فهرب المسلمون وتقتوت الفرنج بالقوت والسلاح وسار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة الف إنسان وسبوا وأقاموا بالمعرة أربعين يوماً . ( قلت ) وفي ذلك يقول بعض المعريين وما أحسن ما جاءت تورية الاثنين والخميس والأحد :

معرفة الاذكياء قد حردت عنا وحق المليحة الحرد

في يوم الاثنين كان موعدهم فما نجى من خميسه أحد

والله أعلم . ثم ساروا فصالحهم أهل حمص .



سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة :

### ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تتش قد أقطع بيت المقدس للأمير أرتق ثم لولديه ايلغازي وسقمان الى أن استولى عليها عسكر خليفة مصر بالأمان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، فسار سقمان وايلغازي فأقام سقمان ببلد الرها وايلغازي بالعراق ، واستمر القدس للمصريين الى أن حصره الفرنج نيفاً وأربعين يوماً وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان هذه السنة ، وقتل الفرنج في المسلمين اسبوعاً ، وقتلوا في المسجد الأقصى فوق سبعين ألفاً فيهم أئمة وعلماء وعباد وزهاد ممن جاور لشرف الموضع ، وغنموا ما لا يحصر . واختلف الملوك السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد . والمظفر الأبيوردي في ذلك شعر منه :

مزجنا دماء بالدموع السواجم  
وكيف تنام العين ملء جفونها  
واخوانكم بالشام يضحى مقيلمهم  
تسومهم الروم الهوان وأنتم  
وكم من دماء قد أبيحت ومن دمي  
أترضى صنابير الأعراب بالأذى  
فليتهم إذ لم يدودوا حمية

فلم تبق منا عرضة للمراجم  
على هبوات أيقظت كل نائم  
ظهور المذاكي أو بطون القشاعم  
تجرون ذيل الخفض فعل المسالم  
توارى حياء حسنها بالمعاصم  
وتقضي على ذل كرامة الأعاجم  
عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

وفيهما قصد محمد بن ملكشاه أخاه لأبيه بركياروق بالري فسار عنه بركياروق فوجد محمد بها زبيدة خاتون ام اخيه بركياروق فأخذ خطها بمال ثم خنقها واجتمع اليه هر كواس شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل ، وطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها سابع عشر ذي الحجة منها .

### سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة :

وفيها دخل بر كيا روق بغداد وأعاد الخطبة له في صفر ، ثم قاتل أخاه محمداً رابع رجب عند النهر الأبيض قرب همدان ، فانهزم بر كيا روق وأعاد محمد الخطبة له ببغداد ، وسار بر كيا روق الى الري وقصد يجماعته خراسان واجتمع مع الأمير داذ واقتتل مع أخيه سنجر فانهزم بر كيا روق الى جرجان ثم إلى دامغان .

وفيها جمع ابن الدانشمند - أي معلم التركان - وهو كمشتكين بن طيلو صاحب ملطيه وسيواس وأوقع بالفرنج قرب ملطيه وأسر ملكهم .

وفيها توفي ابو عيسى يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب المنهاج في المفردات كان نصرانياً فأسلم ورد في رسالته على النصارى وبين عوار مذهبهم وأقام الحججة على الدين الحق وذكر فيها النصوص من التوراة والانجيل في ظهور النبي ﷺ ، وله كتاب تقويم الأبدان وغيره ، ووقف كتبه وجعلها في مشهد أبي حنيفة .

ابتداء دولة بني شاهر من ملوك خلاط : استولى سقمان القطبي التركي ويسمى سقمان علي خلاط كان مملوكاً لإسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ، ولقب إسماعيل قطب الدين وكان من بني سلجوق ، ولذلك قيل لسقمان القطبي ، ونشأ سقمان شهماً كافياً ، وكانت خلاط لبني مروان وظلموا واشتهر عدل سقمان ، فاتفق أهل خلاط وكتبوه فجاء وفتحوها له وسلموها اليه ، واستمر بها حتى توفي سنة ست وخمسمائة وملكها بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم .

### سنة اربع وتسعين واربعمائة :

وفيها أن بر كيا روق بعد هزيمته المذكورة من اخوته اجتمع عليه

أصحابه بخوزستان ، ثم أتى عسكر مكرم فكثرت جمعه ثم سار إلى همدان فلحق به الأمير أياز في خمسة آلاف فارس ، ثم قاتل اخاه محمداً في ثالث جمادى منها طول النهار فانهمز محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد فعاقبه على فعله بوالدته ، وقتله بيده ، وعمر مؤيد الملك خمسون سنة تقريباً ، ثم سار بر كيا روق إلى الري ، وأما محمد فقصد خراسان وجمع مع اخيه سنجر الجموع وتحالفاً وقصداً بر كيا روق بالري فسار بر كيا روق إلى بغداد ، وضاعت امواله فطلب من الخليفة مالاً فحمل إليه خمسين الف دينار ، ومد يده في مال الرعية ومرضى مرضاً شديداً ، وأما محمد وسنجر فاستوليا على بلاد اخيهما بر كيا روق ، ثم دخلا بغداد وهو مريض قد أيس منه فسار إلى جهة واسط ووصل السلطان محمد وسنجر بغداد فشكا اليهما الخليفة المستظهر سوء سيرة بر كيا روق وخطب لمحمد ، ثم كان ما سيذكر .

### ملك ابن عمار مدينة جبلة :

كان القاضي ابو عبيد الله بن منصور - عرف بابن صليحة - قد استولى على جبلة وحاصره الفرنج فأرسل إلى طغتكين اتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه من يتسلم منه جبلة ويحفظها ، فأرسل اليها طغتكين ابنه تاج الملك بوري فتسلمها وأساء السيرة ، فكاتب أهلها أبا علي بن محمد بن عمار صاحب طرابلس فأرسل عسكراً فاجتمعوا وقتلوا بوري ، فانهمز أصحابه ، وملك ابن عمار جبلة وأسر بوري فأحسن إليه ابن عمار وسيّره إلى أبيه طغتكين ، وأما القاضي ابن صليحة فقصد بأهله دمشق ثم بغداد وبها بر كيا روق وقد ضاقت يده فطلب من ابن صليحة مالاً فحمل إليه جملة طائلة .

### أخبار الباطنية .. وهم الاسماعيلية :

أول عظمتهم بعد السلطان ملكشاه ، وملكوا قلاعاً منها قلعة أصبهان



مستجدة بناها ملكشاه ، وسبب بنائها أن كلباً هرب منه في الصيد ومعه رسول الروم فصعد الكلب الى موضع القلعة فقال الرسول : لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة . فبناها السلطان وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم ، وبسببها كان يقال « قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لا بد وأن يكون آخرها الى شر » . وملكوا قلعة الموت في نواحي قزوين أرسل بعض ملوك الديلم عقاباً فنزل على موضع الموت فرآه حصيناً فبناه قلعة وسماها الراموت معناه بلسان الديلم « تعليم العقاب » وذلك الموضع وما يجاوره يسمى طالقان ، وكان الحسن بن الصباح شهماً مهندساً حيسوباً ساحراً ، وطاف البلاد ثم استغوى أهل الموت وملكه ، وملكوا ايضاً طبس وقهستان ثم قلعة رستمكوه قرب اهر سنة اربع وثمانين واربعمائة ثم قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من اصفهان ، ثم قلعة اردهن ملكها ابو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصباح وملكوه قلعة كرد كوه وقلعة الطنبور وقلعة حلاوخان بين فارس وخوزستان . وامتدوا الى اغتيال الاكابر فعظم صيتهم وخافهم الناس فقتلهم بركيا روق وقتل كل من عرف منهم .

وفيهما ملك الفرنج سروج من ديار الجزيرة قتلاً وسبياً وأرسوف بساحل عكا وقيسارية .

### سنة خمس وتسعين واربعمائة :

ففيها توفي المستعلي بأمر الله ابو القاسم أحمد بن المستنصر العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر ومولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة ، وخلافته سبع سنين ونحو شهرين ، كان مدبر دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

وبويع لابنه الأمر بأحكام الله ابي علي المنصور ، وعمره خمس سنين وشهر وأيام ، وقام بتدبير دولته الأفضل بن بدر الجمالي .

وفيها تقابل بر كيا روق وأخوه محمد عند الري في جمادى الأولى وهو المصاف الرابع ، فانهزم محمد ونهبت خزائنه ، ومضى في نفر يسير الى اصبهان . ثم سار بر كيا روق فحصر محمداً بأصبهان ، وعدم القوات بها الى عاشر ذي الحجة فهرب محمد منها مستخفياً وحرص بر كيا روق على تحصيله فلم يظفر به ، ثم سار بر كيا روق عن اصفهان الى همدان في ثامن عشر ذي الحجة منها .

فيها مات كربوغا بخوي من اذربيجان بعثه اليها بر كيا روق . واستولى على الموصل موسى التركماني عامل كربوغا على حصن كيفا وكان شمس الدولة جكرمش التركي صاحب جزيرة ابن عمر فقصد الموصل واستولى على نصيبين في طريقه فخرج موسى التركماني من الموصل لقتاله فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش ، فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها طويلاً فاستعان موسى بسقمان وهو في ديار بكر وأعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه ، فرحل جكرمش عن الموصل ، وخرج موسى ليلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من أصحابه فقتلوه عند قرية كواثا ودفن على تل هناك الى الآن يعرف بتل موسى . ورجع سقمان الى حصن كيفا . ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحاً وأحسن السيرة فيها .

وفيها سار صنجيل الفرنجي في جمع قليل وحصر حصن ابن عمار بطرابلس ، ثم صولح على مال حملوه اليه ، ثم فتح صنجيل انطرسوس وقتل بها المسلمين ، ثم حصر حصن الأكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه ، فوثب باطني على جناح الدولة بالجامع فقتله ، وبلغ ذلك صنجيل ، فنازل حمص وملك أعمالها .

وفيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل ، قتله بنو غير عند هيت .

وفيهما توفي منظور بن عمارة الحسيني أمير المدينة ، وقام ابنه مقامه ،  
وهم من ولد المهنا .

سنة ست وتسعين واربعمائة :

وفيهما في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الأخوين بر كياروق ومحمد  
ابني ملكشاه ، فانهزم عسكر محمد أيضاً وذلك على باب خوي ، وسار بر كياروق  
الى جبل كثير العشب فأقام أياماً ثم سار الى زنجان وسار محمد الى أرجيش  
على أربعين فرسخاً من موضع الوقعة من اعمال خلاط ثم سار الى خلاط .

وفيهما ملك دقاق بن تتش الرحبة وقررها وعاد الى دمشق .

سنة سبع وتسعين واربعمائة :

وفيهما استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي سقمان وايل غازي  
على عانة . والحديثة من بني يعيش بن عيسى بعد ما ملك الفرنج منه سروج .

وفيهما في صفر أغارت الفرنج على قلعة جعير والرقة فساقوا المواشي  
وأسروا من وجدوا ، وكانت الرقة وقلعة جعير لسالم بن مالك بن بدران  
سلمها اليه ملكشاه كما مر لما تسلم منه حلب .

وفيهما في ربيع الأول اصطلح بر كياروق ومحمد بالتراسل وحلفا على أن  
لا يذكر بر كياروق في بلاد محمد وأن تكون المكاتبة بين وزيريهما ولكل  
منها بلاد مساة ، ووصلت الرسل الى المستظهر بالصلح فخطب ببغداد  
لبر كياروق وكان شحنته ببغداد ايلغازي بن ارتق .

وفيهما سار صنجيل الفرنجي من البحر وحاصر طرابلس برأ وبحراً  
وانصرف خاسماً ، وحاصر جبيل وتسلمها بالأمان ، ثم حاصر عكا برأ وبحراً  
وواليها زهر الدولة نبا من جهة خليفة مصر فملك الفرنج عكا بالسيف بعد



قتال شديد ، وفعّلوا بأهلها الأفعال الشنيعة ، وهرب نبا الى الشام ثم الى مصر ، هذا وملوك الشام مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً ، وقصدت الفرنج حران فاجتمع جكرمش وسقمان ومعه التركان وتحالفا والتقى مع الفرنج على نهر البلخ ، فانهزم الفرنج وأسر ملكهم القومص .

وفيها في رمضان توفي دقاق بن تتش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الأبابك بدمشق لابن دقاق طفل عمره سنة ، ثم قطع خطبته وخطب ليلتاش بن تتش عم الطفل في ذي الحجة ثم اعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في دمشق .

وفيها سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة فاستولى على واسط وضمن البطيحة بالذهب الدولة بن ابي الخير بخمسين الف دينار .

وفيها توفي أمير الدولة أبو سعد بن موصلايا فجأة وقد أضر ، وكان بليغاً خدام الخلفاء خمساً وستين سنة وكان نصرانياً فأسلم سنة أربع وثمانين واربعمائة وترقى حتى ناب عن الوزارة وكان يتصدق ووقف ملكه على وجوه البر .

سنة ثمان وتسعين واربعمائة :

فيها في ربيع الاول توفي السلطان بركياروق بن ملكشاه بالسل والبواسير . سار من اصفهان الى بغداد فقوي مرضه في يزدجرد ، فخلف العسكر لابنه ملكشاه وعمره اربع سنين وثمانية اشهر ، وجعل اياز أتابكه وأمرهم بالمسير الى بغداد ، وتوفي بيزدجرد ونقل فدفن باصبهان في تربته وعمره خمس وعشرون سنة وتسمى بالسلطنة اثنتي عشرة سنة واربعة اشهر ، وقاسى حروباً وخلافاً ورخاءً وشدة ، وملكا وزواله ، ولما صفا ملكه كدره الموت ، وكان كلما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء ، وكان كثير التجاوز ،

ودخل أياز ومعه ملكشاه بن بر كيا روق بغداد سابع عشر ربيع الآخر منها ، وخطب لملكشاه بجوامع بغداد .

ولما بلغ محمداً موت أخيه بر كيا روق قصد بغداد ونزل بالجانب الغربي ، وبقي ملكشاه واياز بالشرقي ، وجمع اياز العسكر لقتال محمد ، ثم اشار على اياز وزيره بالصلح ومشى بينهما وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمداً لأياز والامراء الذين معه ، وحضر أياز بملكشاه عند محمد فأكرمه وصارت السلطنة لمحمد في جمادى الاولى منها . وعمل اياز دعوة عظيمة في ثامن جمادى الآخرة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له أياز اموالاً ، وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان أيازاً ورتب له في الدهليز جماعة فقتلوه وعمره فوق اربعين وهو من ممالك ملكشاه ، وكان شجاعاً ذا مروءة وأمسك الصفي وزيره ، وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون وكان من بيت رياسة بهمدان .

**وفيهما توفي سقمان بن ارتق بن اكسك بالخوانيق في القرينين وحمل في تابوت فدفن بحصن كيفا .** كان متوجهاً الى دمشق باستدعاء طغتكين ليجمعه مقابل الفرنج بحكم مرض طغتكين وقام ابنه ابراهيم موضعه ، وكان له حصن كيفا زماردين أما ملكه لحصن كيفا فتقدم ، وأما ملكه لمارددين فهو انه وهب مارددين واعمالها السلطان بر كيا روق لانسان مغن . ووقع حرب بين كربوغا وسقمان وكان مع سقمان ابن أخيه ياقوتي وعماد الدين زنكي وهو إذ ذاك صبي فانهزم سقمان وأسر ابن أخيه ياقوتي فحبسه كربوغا صاحب الموصل بمارددين الى أن سألت زوجة ارتق كربوغا في إطلاق ابن ابنها ياقوتي فأطلقه ، فأعجب ياقوتي مارددين فأرسل يقول للمغني إن أذنت لي سكنت في ربض قلعتك وحميتها من المفسدين فأذن له بالمقام في الربض فأقام بها ياقوتي ، وجعل يغير من خلاط الى بغداد ومعه حفاظ قلعة مارددين وهو يحسن اليهم فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه أكثرهم فقبضهم وقيدهم . وأتى الى باب قلعة مارددين وقال لأهلهم ان سلمتم

القلعة إلى وإلا ضربت اعناقهم ، فامتنعوا فضرب عنق واحد فسلموها اليه وأقام بها . وجمع جمعاً وقصد نصيبين ولحقه مرض اعجزه فحمل حتى ركب الفرس وأصابه سهم فسقط ياقوتي ومات منه . ثم ملك ماردین بعده أخوه علي مطيعاً لجكرمش صاحب الموصل واستخلف علي ماردین من أصحابه شخصاً اسمه علي أيضاً ، فجهز هذا علي يقول لسقمان : إن ابن أخيك يريد أن يسلم ماردین الى جكرمش ، فسار سقمان وتسلم ماردین ، وعوض ابن أخيه عنها بجبل جور ، واستقرت ماردین وحصن كيفا لسقمان الى أن سار إلى دمشق ومات بالقرنين فصارت ماردین لأخيه ايلغازي بن أرتق واستقرت لولده الى يومنا هذا وهو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

وفيهما نهبت الباطنية الحجاج في جوار الري ، وهم حجاج الهند وما وراء النهر وخراسان وقتلوهم سحراً .

وفيهما تقاتل الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وفرنج انطاكية عند يبرين فانهمز المسلمون وقتل منهم وأسر ، وملك الفرنج ارتاح .

وفيهما توفي محمد بن علي بن الحسن بن أبي صقر الشافعي ( كانت ولادته نحو سنة سبع وأربعمائة ) ، تفقه على أبي إسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر . فمن قوله لما كبر :

ابن أبي الصقر افتر	وقال في حال الكبر
والله لولا بولة	تحرقتني وقت السحر
لما ذكرت ان لي	ما بين فخذي ذكر

سنة تسع وتسعين وأربعمائة :

وفيهما سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة فملك البصرة . إتصال ابن ملاعب بملك افامية واستيلاء الفرنج عليها : كان خلف بن ملاعب



الكلابي صاحب حمص وأصحابه يقطعون الطريق ، فعظم الضرر به فأخذ تتش صاحب دمشق منه حمص ، وتقلبت بخلف الأحوال الى أن أقام بمصر . واتفق أن متولي أفامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان شيعياً فكتب خلفاء مصر ليرسلوا من يسلم اليه أفامية فطلب ابن ملاعب ذلك فأرسلوه وتسلم أفامية وقلعتها ، فلما استقر خلع طاعة المصريين وأقام بها يقطع الطريق ، فاتفق قاضي أفامية وجماعة منها وكتبوا رضوان ليرسل جمعاً يكبسون أفامية بالليل ويسلموها اليهم ، ففعل رضوان ذلك فأصعد القاضي وجماعته المبعوثين بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض اولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة أفامية ، ثم سار اليها الفرنج وحاصروها وملكوا البلد والقلعة ، وقتلوا القاضي المذكور .

**حال طرابلس مع الفرنج :** كان صنجيل قد ملك جبلة ثم حصر طرابلس وبنى بقربها حصناً وبنى تحته ريبضاً ويعرف بمحصن صنجيل ، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وأحرق الريبض ، فانهدم بعض السقوف المحترقة بصنجيل فمرض عشرة أيام ومات ونقل إلى القدس .

قلت :

نقلوا صنجيل من نار إلى نار تضرم قبره إن كان في القدس ففي وادي جهنم والله أعلم .

ودام الحرب بين أهل طرابلس وبين الفرنج خمس سنين وصبر صاحبها ابن عمار صبراً عظيماً ، وقلت بها الأقوات وافتقرت الاغنياء .

**سنة خمسماية :**

وفيهما توفي يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ، ملك المغرب والأندلس . كان

حسن السيرة ، طلب من المستظهر التقليد فأرسله اليه وهو باني مراکش ،  
وملك بعده ابنه علي وتلقب بأمير المسلمين ايضاً .

وفيها قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان  
أكبر أولاد نظام الملك ، وزر لبركيا روق ثم لأخيه سنجر وقتل صائماً  
بنيسابور ورأى في المنام الحسين بن علي يقول : عجل الينا وليكن افطارك  
عندنا ، فقال لأصحابه : قد اشتغل فكري ولا محيد عن قضاء الله ، فقالوا  
الصواب ان لا تخرج اليوم فأقام يومه يصلي ويقرأ وتصدق بشيء كثير وخرج  
العصر يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقه فأحضره وقال : ما  
حالك ؟ فدفع اليه رقعة .. فبينما فخر الملك يتأملها إذ ضربه بسكين فقتله .  
وأمسك الباطني وحمل الى السلطان سنجر فقرره فأقر على جماعة كذباً فقتل  
هو والجماعة .

وفيها ملك صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباد  
ابن هزارسب الديلمي ، وكانت لبني معن برهة ثم تنقلت حتى صارت لأقسنقر  
صاحب حلب ، ثم لكوهر آيين ثم لمجد الملك البلاساني فولى عليها كيقباد  
حتى سلمها لصدقة .

وفيها أقطع السلطان محمد جاولي سقاو والموصل والاعمال التي بيد  
جكرمش ، فخرج جكرمش لقتاله في محفة مفلوجاً فانهمز عسكر جكرمش  
وأسر في محفته ، ثم حصر جاولي الموصل . وكان قد أقام أصحاب جكرمش  
زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله إحدى عشر سنة . وطاف جاولي  
بجكرمش حول الموصل أسيراً وهو يأهروهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات  
جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين ، وهو الذي على سور الموصل  
وحصنها ، وكاتب أهل الموصل قليج ارسلان ابن سليمان بن قطامش السلجوقي  
صاحب بلاد الروم يستدعونه ، فقصد الموصل فلما وصل نصيبين رحل جاولي

عن الموصل خوفاً الى الرحبة . وتسلم قليج ارسلان الموصل في الخامس والعشرين من رجب منها ، واستخلف ابنه ملك شاه وعمره إحدى عشرة سنة ، واقام معه مدبراً ، وقصد جاولي وكان قد اجتمع الى جاولي رضوان أمير حلب وغيره فاقتتلوا في عشري ذي القعدة على الخابور وقاتل قليج ارسلان بنفسه وانهزم عسكره ، فاضطر قليج ارسلان الى الهرب فألقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد أيام فدفن بالشمسانية من قرى الخابور ، ثم تسلم جاولي الموصل بالأمان وسار ملك شاه بن قليج ارسلان الى السلطان محمد .

وفيهما حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية بالقرب من اصبهان التي بناها ملك شاه باشارة رسول الروم واسمها شاه دز ، وطال الحصار ونزل بعضهم بالأمان وبقي صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان فقتله وقتل جماعة من الباطنية وملكها وخربها .

وفيهما توفي الأمير سرخاب بن بدر بن مهلهل بن أبي الشول الكردي ، وأمواله لا تحصى ، وقام ابنه أبو المنصور مقامه ، وبقيت الامارة فيهم مائة وثلاثين سنة .

### سنة احدى وخمسة مائة :

وفيهما في رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدي أمير العرب في مقاتلته للسلطان محمد ، وحمل رأسه الى محمد وعمر صدقة تسع وخمسون ، وإمارته إحدى وعشرون سنة ، وقتل من اصحابه فوق ثلاثة آلاف ، وكان متشيعاً وهو الذي بنى الحلة بالعراق .

قال المؤلف رحمه الله : تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذي بناها وكان قد اتسع جاهه واستجار به الكبار ، اجتهد في نصيح السلطان محمد حتى جاهر بركيا روق بالعداوة ، ثم فسد ما بينه وبين محمد لحماية صدقة كل من خاف من محمد ومنهم ابو دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة استجار



بصدقة ، وطلبه محمد فلم يسلمه اليه ، فقاتله محمد ، فقتل صدقة وأسر ابنة  
دبيس وسرخاب .

قلت : ولصدقة صنف الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن أحمد بن الهبارية  
العباسي كتاب « الصادح والباغم » على صفة كلية ودمنة ألفي بيت وأرسله اليه  
مع ابنه فأعطاه لكل بيت ديناراً ، ومنه :

وضعتُه مخترعاً معناه لملك ما خاب من رجاءه  
بحر النداء رب الأيادي والمان شمس العلي صدر الهدى أبي الحسن  
الأسدي المزدي صدقه ومن إذا كذب مدح صدقه  
ولم تزل حلتهم معاذاً لكل من يهرب من بغدادا  
وهي حسنة في بابها وتشتمل على أمثال وحكم . والله أعلم .

وفيها توفي تيم بن المعز باديس صاحب افريقية ، وكان ذكياً حليماً  
ينظم الشعر ، وعاش تسعاً وسبعين سنة ، وولايته ست وأربعون سنة وكسر .  
خلف مائة ابن وستين بنتاً .

وملك بعده ابنه يحيى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وستة أشهر . وفيها  
توجه فخر الملك أبو علي بن عماد من طرابلس إلى بغداد مستنفرأ لمّا حل  
بطرابلس وبالشام من الفرنج ، واجتمع بالخليفة المستظهر وبالسلطان محمود  
فلم يحصل منها غرض ، فعاد وأقام بدمشق عند طغتكين وأقطعه الزبداني  
ودخل أهل طرابلس تحت طاعة خليفة مصر وخرجوا عن ابن عمار .

سنة اثنتين وخمسة :

وفيها أرسل السلطان محمود عسكرياً مع مودود بن الطغتكين ، فحصروا  
الموصل وتسلمها مودود في صفر ، وهرب منها جاولي إلى الرحبة قبل  
وصولهم ، ثم لحق بالسلطان محمد قرب أصفهان ومعه كفته فأمنه .

وفيهما تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد وعمر دار ملكها بأمر  
السلطان محمد وأحسن الى الناس .

وفيهما في فصح النصارى نزل بنو منقذ من شيزر للتفرج على عيد النصارى  
فثار جماعة باطنية وملكوا قلعة شيزر ، وبادر أهل المدينة الباشورة فأصعدتهم  
النساء من الطاقات وأدركتهم بنو منقذ وقتلوهم فلم يسلم من الباطنية أحد .

وفيهما في جمادى الآخرة توفي فجأة الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي  
التبريزي إمام في اللغة قرأ على الشيخ أبي العلاء المعري سافر اليه من تبريز ،  
وسمع الحديث من الفقيه سليم الرازي بصور ومن غيره .

وروى عنه أبو منصور موهوب بن احمد الجواليقي ، وتخرج عليه خلق ،  
وشرح الحماسة وديوان المتنبي وديوان سقط الزند لأبي العلاء ، وله اعراب  
القرآن في أربع مجلدات ، ومقدمة عزيزة الوجود في النحو ، وتآليفه  
حسنة ومفيدة ، وقرأ على ابن بابشاذ بمصر ، وعاد الى بغداد وتوطنها حتى  
مات ، ومولده سنة إحدى وعشرين واربعمائة .

قلت : وممن قرأ على التبريزي الأدب الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلي  
أعاد الله علينا من بركته ، فأبو العلاء المعري شيخ شيخ عبدالقادر في الأدب  
والله أعلم .

وفيهما توفي أبو الفوارس الحسن بن علي الخازن المشهور بجودة الخط ،  
وله شعر حسن .

سنة ثلاث وخمسمائة :

وفيهما في حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج طرابلس ، حاصروها برأ  
وبجراً من أول رمضان فأرسل خليفة مصر إليها أسطولاً فردته الهواة ليقضي

الله أمراً كان مفعولاً ، فملكوها وقتلوا وسبوا ؛ وكان بعض أهلها قد طلبوا الأمان وقصدوا دمشق قبل فتحها .

### سنة أربع وخمسمائة :

وفيها في ربيع الآخر ملك الفرنج صيدا بالأمان ، وفيها سار فرنج انطاكية وملكوا حصن الأثارب بالقرب من حلب بالسيف وقتلوا منه ألفي رجل وأسروا الباقيين .

ثم ملكوا زردنا ففعلوا كذلك وقصدوا منبج وبالس فوجدوها خاليتين ، فعادوا وصالح رضوان بجلب الفرنج على اثنين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيل وثياب ، وبذلت أصحاب البلاد للفرنج الأموال وخافوهم وصالحهم أهل صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار ، وعلي الكردي صاحب حماة على ألفي دينار .

وفيها توفي الكيا الهراسي الطبري أبو الحسن علي بن محمد بن علي مولده سنة خمسين وأربعمائة من طبرستان ، وتفقه بنيسابور على إمام الحرميين ، ثم ولي تدريس نظامية بغداد ، وكان حسن الصورة جهوري الصوت - والكيا بالفارسية : الكبير المقدم .

وفيها وقيل سنة إحدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجي مصر وأحرق الفرما وجامعها ومساجدها ، ومنها عاد إلى الشام مريضاً فهلك قبل وصوله العريش ، فشق أصحابه بطنه ورموا حشوته هناك وهي ترجم إلى اليوم ودفنوا جثته بقمامة والسبخة بالرمل منسوبة إليه ، وكان هو صاحب بيت المقدس وعكا وعدة بلاد من الساحل .

### سنة خمس وخمسمائة :

وفيها جهز السلطان محمد عسكرياً فيه صاحب الموصل مودود وغيره .

لقتال الفرنج بالشام ونزلوا على الرها فلم يملكوها ووصلوا حلب فخافهم رضوان وغلق الابواب دونهم فساروا إلى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل بهم غرض .

وفيهما في جمادى الآخرة توفي زين الدين حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الطوسي ، اشتغل بطوس ثم على إمام الحرمين بنيسابور ، وأكرمه نظام الملك وفوض اليه تدريس النظامية ببغداد سنة اربع وثمانين واربعمائة ، وفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة ترك الكل وتزهد وحج وأقام بدمشق ثم بالقدس ، واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية ثم عاد إلى وطنه بطوس ، وكتبه مشهورة مفيدة منها البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة والمنحول والمنخل في علم الجدل وغيرها ، ومولده سنة خمسين واربعمائة . وطوس مدينتان من خراسان إحداها طابران والآخرى نوقان ، والغزالي نسبة إلى الغزال والعجم كذلك ينسبون إلى القصار قصارى وإلى العطار عطاري وتخفيف الزاي وتشديدها من الغزالي مشهور .

قلت : وما احسن قول القائل :

بدر تم أضحي بسيط غرامي فيه يروي عن طرفه الغزالي

والله اعلم .

سنة ست وخمسمائة :

وفيهما توفي بسيل الارمني صاحب بلاد الأرمن فقصدها صاحب إنطاكية الفرنجي ليملكها فمات في الطريق وملكها سرخال .

وفيهما توفي قراجه صاحب حمص وقام بعده ابنه قرجان .

وفيهما توفي سقمان أو سكرمان القطبي صاحب خلاط وقام بعده ابنه ظهير الدين إبراهيم إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة فتولاها أخوه أحمد



ابن سقمان عشرة أشهر وتوفي فحكمت والدتها إينابح خاتون ابنة أركاز على وزن اقحوان ، واستبدت بالأمر ومعها ولد ولدها سقمان بن إبراهيم بن سقمان وعمره ست سنين ، فقصدت إعدامه لتنفرد بالملكة فخنقها كبراء الدولة لسوء نيتها فيه سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، واستقل ابنها شاهر بن سقمان في الملك حتى توفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة .

### سنة سبع وخمسمائة :

وفيها اجتمع المسلمون ، وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار وأياز بن ايلغازي وطغتكين صاحب دمشق . واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجيش . واقتتلوا قرب طبرية ثالث عشر المحرم فهزم الله الفرنج وقتل منهم كثير ودخل المسلمون دمشق منصورين في ربيع الاول وصلى مودود وطغتكين الجمعة . وخرجوا يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطني على مودود بن التوتكين وضربه بسكين ، وقتل الباطني وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائماً واجتهدوا به ان يفطر فأبى ومات من يومه بحمى الله ، وكان خيراً عادلاً ودفن بتربة دقاق ثم نقل الى بغداد فدفن بجوار أبي حنيفة ثم نقل الى اصبهان .

قلت :

غزا وصلى صائماً عاكفاً  
ثلاث حفرات تملت به  
وكمل الظاهر بالباطني  
ياشرف المسكن بالساكن

والله أعلم .

وفيها توفي الملك رضوان بن تتش بن ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب حلب ، وملكها بعده ابنه ألب ارسلان الأخرس وهو

ابن ستة عشرة سنة . قتل رضوان قبل موته أخويه وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلّة دينه ، واستولى على أمور الأخرس لؤلؤ الخادم وسمي أخرس لتمتمة وحبسة في كلامه وأمه بنت ياغي سنان صاحب انطاكية ، وبمجرد ولايته قتلت الباطنية بحلب ونهبوا .

وفيهما توفي اسماعيل بن احمد بن الحسين البيهقي الامام ابن الامام بيهقي ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمائة .

وفيهما توفي محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الأديب الأموي بأصبهان والله قوله :

تكر لي دهري ولم يدر انني أعز وأهوال - الزمان تهون  
وظل يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

وفيهما توفي محمد بن احمد بن الحسين بن عمر وكنيته ابو بكر الشاشي الفقيه الشافعي .

تفقه ببغداد على ابي إسحاق الشيرازي وعلى ابي نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتاب المستظهري ومولده سنة سبع وعشرين واربعمائة .

### سنة ثمان وخمسمائة :

وفيهما ولي السلطان محمد اقسنقر البرسقي الموصل لقتل مودود رحمه الله وأمر الامراء بالسير صحبة البرسقي لقتال الفرنج ، وجرى بين البرسقي وايلغازي وارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازي ، ثم خاف ايلغازي من السلطان ، فاتفق بدمشق مع طفتكين ، وكاتب الفرنج ، واعتضدا بهم ، ثم عاد ايلغازي الى جهة بلاده فلما خرج من حمص في جماعة قليلة خرج قرجان بن قراجه صاحب حمص وأسره مدة ثم تحالفا وأطلقه .

وفيهما في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن ابراهيم بن

مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وملك في سنة احدى وثمانين واربعمائة . وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامسك اخوته إلا بهرام شاه فإنه هرب واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان فشفع فيه فلم يقبل منه ، فسار سنجر الى غزنة واقتنوا قتالاً عظيماً فانهمزم ارسلان شاه وعسكره واستولى سنجر على غزنة وأخذ اموالاً وقرر السلطنة لبهرام شاه ، وان يخطب للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور . ثم عاد سنجر الى بلاده ، وكان ارسلان شاه قد هرب الى هندستان فجمع جمعاً وعاد الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانياً فأرسل له عسكرياً فهرب ارسلان شاه بلا قتال ، وتبعوه فأمسكوه فخنقه بهرام شاه ودفنه بقرية أبيه بغزنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وعمره سبع وعشرون سنة .

وفيها قتل تاج الدولة ألب أرسلان الأخرس صاحب حلب بن رضوان ابن تتش السلجوقي ، قتله غلمانه بقلعة حلب واقاموا أخاه سلطان شاه بتدبير لؤلؤ الخادم .

#### سنة تسع وخمسمائة :

وفيها ارسل السلطان محمد عسكرياً ضخماً لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازي صاحب ماردین فعبروا من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم ثم فتحوا حماة عنوة ونهبوها ثلاثة أيام ثم سلموها الى قرجان بن قراجه صاحب حمص وأقام العسكر بحماة واجتمع بفاميه ايلغازي وطغتكين وملوك الفرنج صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم . وأقاموا بفاميه ينتظرون تفرق المسلمين فأقام عسكر المسلمين إلى الشتاء فتفرق الفرنج . وسار طغتكين الى دمشق وايلغازي الى ماردین ثم فتح المسلمون كفرطاب وقتلوا من بها من الفرنج وساروا الى المعرة وهي للفرنج ، ثم ساروا الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية في الطريق فانهمزموا وقتلت الفرنج في المسلمين ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده .

وفيهما استولى الفرنج على رفنيه وكانت لطفتكين ثم سار طفتكين من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الفرنج .

وفيهما توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الأضحى فجأة وتولى ابنه علي ، وعمّر يحيى إثنتان وخمسون سنة وولايته ثمان سنين وخمسة أشهر وخلف ثلاثين ولداً .

وفيهما دخل السلطان محمد بغداد فجاءه طفتكين من دمشق يترضاها فرضي عنه وورده الى دمشق .

وفيهما أخذ السلطان محمد الموصل وما معها من اقسنقر البرسقي وأقطعها للأمير جيوش بك وبقي البرسقي في الرحبة وهي اقطاعه .

#### سنة عشر وخمسمائة :

وفيهما مات جلوي بن سقاوو بفارس ولاه أياها محمد بعد أخذ الموصل .

وفيهما وقيل سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمروروذ أبو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد الفراء البغدوي<sup>(١)</sup> الفقيه المحدث المفسر ببحر العلوم ، له التهذيب في الفقه ، والمصابيح في الحديث ، والجمع بين الصحيحين .

قلت : وله شرح السنة في الحديث ، ومعلم التنزيل في التفسير . وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة . والله أعلم .

#### سنة احدى عشرة وخمسمائة :

وفيهما في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد السلجوقي

١ - الفراء : نسبة الى عمل الفراء ، والبغدوي : نسبة الى بلدة بغشور من خراسان .



وكان ابتداء مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة فعمره ست وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، قطعت خطبته مرات ولقي مشاقاً ، وعَدَل ، وأطلق المكوس في بلاده ، وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره إذ ذاك يزيد على أربع عشرة سنة ، ولما عهد اليه اعتنقه وقبله وبكى كل منها وجلس محمود على تخت السلطنة يوم مات أبوه بالتاج والسوارين ، وخطب له يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة .

وفيها قتل لؤلؤ الخادم مستولياً على حلب وعلى أمور الأخرس بن رضوان ثم على أمور سلطان شاه بن رضوان سار لؤلؤ من حلب ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ونزل سبوك ، فوثب أصحابه الأتراك وصاحوا : أرنب أرنب ، وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزائنه وعادوا الى حلب فاستعاد أهل حلب منهم المال وأقام بأتابكية سلطان شاه الخواص يارقطاش شهر ، ثم اجتمعت كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي ابن الملحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه ثم خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازي صاحب ماردين فدخلها وسلمها إلى ابنه تمرقاش وعاد ايلغازي الى ماردين .

وفيها جاء سيل غرق سنجار وخلقاً من أهلها ، وهدم المنازل ، ومن العجيب أن مهدياً فيه طفل علقه السيل فيها بشجرة زيتون ، ونقص الماء عنه فسلم الطفل .

وفيها هجم الفرنج ربض حماه وقتلوا فوق المائة وعادوا .

سنة اثنتي عشرة وخمسمائة :

وفيها عزل السلطان محمود بهروز عن شحنكية بغداد وولاه اقسنقر البرسقي ، وسار بهروز إلى تكريت وهي إقطاعه .

وفيها سار ديبس بن صدقة إلى الحلة بإذن السلطان محمود ، وكان اعتقاله من حين قتل أباه ، فاجتمعت عليه العرب والأكراد .

وفيها في سادس عشر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أحمد بن المقتدي

بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وعمره إحدى وأربعون سنة وستة أشهر وإيام ، وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ، ومن نادر الاتفاق أنه لما توفي السلطان ألب أرسلان توفي بعده القائم ، ولما توفي ملك شاه توفي بعده المقتدي ، ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر .

قلت :

تبع الخلائق في الوفاة ملوكهم فكأنهم كانوا على ميعاد  
والله أعلم .

وبويع بعده ابنه المسترشد بالله وهو تاسع عشرهم أبو منصور فضل ، أخذ البيعة له القاضي أبو الحسن الدامغاني .

وفيهما توفي أبو زكرياء يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث ذو التصانيف الحسنة ، وابو الفضل أحمد بن محمد الخازن أديب له شعر حسن .

وفيهما قتل أرسلان شاه بن مسعود السبكتكيني ، قتله أخوه بهرام شاه ابن مسعود ، وملك غزنة كما مر .

سنة ثلاث عشرة وخمسمائة :

ففيها قاتل السلطان سنجر ابن أخيه السلطان محموداً بالري قرب ساوه فانهزم محمود ونزل سنجر في خيامه ، ثم اصطلمها على أن يخطب لسنجر وبعده لمحمود ، وأضاف سنجر الري إلى ما بيده وقدم محمود إلى عمه سنجر بالري فأكرمه .

وفيهما قاتل إيلغازي بن أرتق الفرنج بأرض حلب عند عفرين في نصف

ربيع الأول فهزمهم وقتل منهم كثيراً ، ومن قتل سرخال صاحب انطاكية  
وفتح عقيب الواقعة الاثارب وزردنا فقال بعض الشعراء فيه :

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل  
إستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الإنجيل

قلت : وهذا الشعر لا يعجبني فإن إنجيل عيسى عليه السلام لا يبكي لفقد  
الكفار المشركين .

وما أحسن قول بعضهم في كسرة النصارى ونصرة المسلمين :

يبكي من المنبر الصليب كما يضحك المصحف الأناجيل

ويمكن تأويل البيت المذكور ولكن ليس هذا موضعه والله أعلم .

وفيهما سار جوسلين بالفرنج صاحب تل باشر ليكبس بني ربيعة ببسند  
دمشق وأميرهم مر بن ربيعة ، وتأخر جوسلين فضل عن عسكره وأوقعوا  
بالعرب فنصر الله العرب وقتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً .

وفيهما أعاد السلطان سنجر شحنة لبغداد .

وفيهما ظهر قبر إبراهيم الخليل وإبنه إسحاق ويعقوب عليهم السلام  
بالقرب من بيت المقدس ورآهم خلق كثير لم تبل أجسامهم وعندهم في المغارة  
قناديل من ذهب وفضة - قاله حمزة بن أسد التميمي في تاريخه .

سنة أربع عشرة وخمسمائة :

وفيهما اقتتل مسعود ومحمود أبناء السلطان محمد عند عقبة استراباذ في  
منتصف ربيع الاول واشتد القتال فانهزم مسعود وعسكره ثم اختفى في  
جبل وبعث يطلب من محمود الأمان فأمنه فقدم ، وخرج محمود بالعسكر  
لتلقيه واعتنقه وبكيا ووفى له وأكرمه ، ثم قدم جيوش بك أتاك مسعود  
فأحسن اليه محمود أيضاً .

وكان دبيس بن صدقة سبب الخلف بينهما ليعلو شأنه كما علا أبوه بالخلف بين بر كيا روق ومحمد أخيه ، فلما بلغ دبيساً انهمازام مسعود نهب وأفسد ، فكاتبه محمود فما التفت ، فقصدته السلطان محمود ، فهرب دبيس عن الحلة الى ايلغازي بماردين ، ثم اتفق الحال على ان يرهن اخاه منصوراً ويعود الى الحلة . وفيها خرج الكرج وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا في المسلمين ونهبوا نهباً عظيماً .

وفيها التقى ايلغازي والتركان الفرنج عند دانيث البقل من بلد سرمين وجرى قتال شديد فانهزم الفرنج .

### ٤٣ إبتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني من المصامدة من جبل السوس من المغرب فرحل في طلب العلم الى المشرق واتفق الأصولين والفقهاء والعربية واجتمع بالغازي والكياء وبالطراطوشي ، ثم حج وعاد الى المغرب واخذ في انكار المنكر والأمر بالصلوات وغير ذلك ، ووصل الى قرية ملاكه قرب بجاية فاتصل به عبد المؤمن بن علي الكوفي ونفر من بجاية عبد المؤمن وسار معه .

وتلقب ابن تومرت بالمهدي ، ووصل مراکش وشدد في النهي عن المنكر وحسنت الظنون به فكثرت أتباعه فاستحضره أمير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين فناظر بحضرة الفقهاء فقطعهم ، فأشير على ابن تاشفين بقتله أو تخليده في الحبس فأبى وأخرجه من مراکش ، فسار المهدي الى اغمات ولحق بالجبل فاجتمع عليه الناس ، وادعى انه المهدي الذي وعد النبي ﷺ بخروجه ، فاستفحل أمره وقام عبد المؤمن بن علي في عشرة أنفس وقالوا له : انت المهدي وبايعوه على ذلك ، وتبعهم غيرهم فأرسل ابن تاشفين اليه جيشاً فهزمهم



فأقبلت القبائل تبايعه ، وعظم أمره واستوطن جبلاً عند سملك ورأى في جموعه قوماً خافهم فقال : ان الله أعطاني نوراً أعرف به أهل الجنة من أهل النار . وجمع الناس الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه هذا من أهل النار فيلقى من رأس الشاهق ، ويقول عمن لا يخافه هذا من أهل الجنة فيجعل عن يمينه حتى قتل على ما قيل سبعين الفاً ، وأمن على نفسه وسمى مطيعيه الموحدين . وما برح يعلو الى سنة اربع وعشرين وخمسة فجهز اربعين الفاً فيهم التونشرشي وعبد المؤمن فحصروا أمير المسلمين بمراكش عشرين يوماً ثم كشف متولي سجلماسة بالعساكر عن مراكش وطلع أهل مراكش وأمير المسلمين واقتتلوا فقتل التونشرشي وصار عبد المؤمن مقدم العسكر فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز عبد المؤمن ليلاً بالعسكر الى الجبل . وبلغ المهدي وهو مريض ذلك فسأل عن عبد المؤمن فقيل انه سالم فقال المهدي لم يميت أحد ، وأوصى أصحابه باتباع عبد المؤمن وعرفهم انه هو الذي يفتح البلاد وسماه أمير المؤمنين ، ثم مات في مرضه وعمره احدى وخمسون سنة ، وولايته عشر سنين .

وعاد عبد المؤمن فأقام في تنمليك يؤلف القلوب الى سنة ثمان وعشرين وخمسة ، ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل علي بن يوسف ابن تاشفين ابنه تاشفين يسير في الوطاة قبالة عبد المؤمن .

وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن الى وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهي ليلة عادة المغاربة تعظيمها سار تاشفين متخفياً في جماعة يسيرة ليزور مكاناً على البحر فيه متعبدون للتبرك . وبلغ ذلك عمر بن يحيى الهتنائي مقدم جيش عبد المؤمن فأحاط بتاشفين فركب فرسه ليهرب فسقط من جرف فهلك وجعلوه على خشبة وقتل من معه وتفرق عسكره ، وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل من المسلمين ما لا يحصى .

ثم ملك قاروت احدى مدينتي تلمسان وجعل على افادير الثانية جيشاً فحصروها وبين المدينتين شوط فرس. وسار الى فاس فملكها بالأمان في آخر سنة أربعين وخمسةائة ورتب أمرها وفتح سلا سنة إحدى وأربعين وفتح عسكره أفادير بعد حصار سنة وقتل أهلها ، ثم نازل مراکش وقد مات علي بن يوسف صاحبها ، ثم تاشفين بن علي .

ثم ملك أخوه إسحاق بن علي بن تاشفين وهو صبي فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهراً وفتحها بالسيف وأمسك الأمير إسحاق وأمرأه ، فارتعد إسحاق وسأل العفو وهو يبكي فقال له سير وهو من أكبر أمراء المرابطين تبكي على أبيك أو أمك اصبر صبر الرجال ، وبصق في وجه إسحاق وقال عن عبد المؤمن هذا رجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير . وقدم إسحاق على صغر سنه وضربت عنقه سنة اثنتين وأربعين وخمسةائة . وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضوا ومدة ملكهم سبعون سنة ولي منهم أربعة يوسف وإبنيه علي بن يوسف وتاشفين بن علي واسحاق بن علي . واستوطن عبد المؤمن مراکش وبنى قصر ملوك مراکش جامعاً وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين .

وفيها - أعني سنة أربع عشرة وخمسةائة - أغار جوسلين الفرنجي صاحب الرها على العربان ، والتركان بصفين فغنم أموالاً ومواشي ، ثم عاد إلى بزاعا فخرّبها .

وفيها في جمادى توفي أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام فجلس الناس لعزائه في البلاد البعيدة .

**سنة خمس عشرة وخمسةائة :**

وفيها توفي الأمير علي بن يحيى بن تميم صاحب أفريقية في ربيع الآخر وإمارته خمس سنين وأربعة أشهر ، وولي بعده ابنه الحسن وعمره اثنتا عشرة

سنة بعهد من ابيه وأقام بتدبيره صندل الحصي مدة ومات ثم دبره القائد أبو عزيز موفق .

وفيهما أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة ، وسنجار ، لأقسنقر البرسقي .

وفيهما قتل بمصر أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي وثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وقد تقدم على أصحابه للغبار ، وضربوه بسكاكين ، وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الأفضل الى داره فمات بها ، ونقل الأمر الخليفة من داره الأموال ليلاً ونهاراً أربعين يوماً ، ووجد له من التحف ما لا يحصى ، وعمر الأفضل سبع وخمسون وولايته ثمان وعشرون سنة ، وقيل ان الأمر جهز عليه وولى الأمر بعده أبا عبد الله البطائحي .

وفيهما عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على أبيه بحلب ؛ حسن له ذلك إنسان من حماه من بني قرناص كان قد قدمه ايلغازي على أهل حلب فجازاه ، وبلغ ايلغازي ذلك فسار مجداً من ماردين وهجم حلب وقطع يدي ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات ، وأراد قتل ابنه فلحقته رافة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى طغتكين بدمشق ، واستناب ايلغازي بحلب سليمان بن أخيه عبد الجبار بن ارتق وعاد .

وفيهما أقطع السلطان محمود ميفارقين لإيلغازي .

وفيهما كانت بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب أسر فيها جوسلين وابن خالته كليام وجماعة من فرسانه المشهورين وبذل في فداء نفسه أموالاً كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم خرت برت .

وفيهما تضعض الركن اليماني من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه فأصلح .

وفيهما توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة ، إمام في النحو واللغة وله عدة مصنفات منها المقامات طبقت الأرض شهرة أمره بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود ؛ فان الحريري عمل مقامة على وضع البديع فأمره أنوشروان بإتمامها وكان خصيصاً به . قدم بغداد ونزل الحرم وهاجاه ابن جكينا :

فمن قوله فيه - وكان الحريري ينتف لحيته عبثاً وفكرة :

شيخ لنا من ربيعة الفرس      ينتف عشنونه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان كما      أجمه في الحرم بالحرس

والحريري بصري المولد والمنشأ من بني ربيعة الفرس وخلف إبنين الواحد عبدالله من رواة المقامات ، والثاني كان متفقها .

قلت : وقيل انه وضع المقامات لجلال الدين أبي علي الحسن بن أبي العشر ابن صدقة وزير الخليفة المسترشد كذا وجد بخط الحريري في ظهر كتاب المقامات . وكان الحريري من أهل اليسار يقال انه كان له ثمان عشرة ألف نخلة بمشان البصرة وأصله منها ، جاءه شخص يأخذ عنه شيئاً فاستزرى شكل الحريري ففهم الحريري ذلك وكان دميماً فاستملاه فقال أكتب :

ما أنت أول سار غره قهر      ورائد اعجبته خضرة الدمن  
فاختر لنفسك غيري اني رجل      مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني

فنجعل الرجل وانصرف .

واللحريري تآليف حسنة ، منها : درة الغواص في أوهام الخواص ، وديوان رسائل وشعر كثير ، والملحة ، وشرح الملحة ، وكنت قد التقطت من الملحة من بيوت وشطور ما يقارب السبعين ، وضمنتها على وجه بديع ، وسميتها ( تحفة الأحاب من ملحة الاعراب ) .



فمنها :

يا سائلي عن الكلام المنتظم  
فكل ما يقول فيه العدل  
في صدغه للحسن آيات تخط  
رمانه غض متى يس فرط  
بسيف جفنيه قتلت نفسي  
قوامه أشبه شيء بالألف  
لما شكوت صدّه رثى لي  
أسنانه كاللؤلؤ المفتن  
قبل ازدياد لامه أكابده  
اعجب لنون حاجبيه تنصر  
خوف فيه بالأمير العادل  
الخد والقوام منه فاعل  
أفعاله تكسرنى ذا عجب  
يا من رأى منه جبيناً واضحاً  
وان ذكرت فاعلاً منوّناً  
فالطرف سيف قتلنا تضمنا  
أوهمته برشف ريق الثغر  
وان أقت الواو في الكلام  
في قدّه ما هو في الأغصان  
إذا لمست خده والنهدا  
أصبحت منه في ارتقاب الوصل

ذاك كلام من هويت لا عدم  
فانه منكر يا رجل  
وقال قوم انها اللام فقط  
إذ ألف الوصل متى يدرج سقط  
فانه ماض بغير لبس  
كمثل ما تكتبه لا يختلف  
وأقبل الغلام كالغزال  
من المفاريد لجبر الوهن  
ثم أتى بعد التناهي زائده  
والنون من كل مثنى تكسر  
والصلح خير والأمير عادل  
نحو جرى الماء وجار العامل  
وكل فعل متعدّ ينصب  
يقول قد خلت الهلال لائحاً  
فابدأ بذكر حاجبين حسنا  
فهو كما لو كان فعلاً بينا  
وغصت في البحر ابتغاء الدر  
من صدغه ثابت مناب اللام  
على اختلاف الوضع والمباني  
يقول عندي منوان زبدا  
والزرع تلقاء الحيا المنهل

ما للصبا يا جسم ذياك الصبي      وقيمة الفضة دون الذهب  
 قلب الذي يحب ليس يبغض      وإن بدا بينها معترض  
 إذا رأيت عنقه الطويلا      وشعره من فوقه محلولا  
 تقول ما أنقى بياض العاج      وما أشد ظلمة الدياجي  
 حاشاه من عيب ومن نقصان      أو عاهة تحدث في الأبدان  
 لا تطلبوا لحسنه مضاهي      الله الله عباد الله  
 يا قائلًا كن مليحاً وانفصل      كان وما انفك الفتى ولم يزل  
 عذاره الرقيم فز بلثمه      ولا تغير ما بقي عن رسمه  
 تقول فيه خضرة يسيره      كما تقول ناره منيره  
 يا ليته يعطف بالوصال      والعطف قد يدخل في الأفعال  
 قلبي وعيني عن سناه لا ترد      إذا ما رأى صرفها قط أحد  
 إن قلت رشف ريقه ما حللا      تَقُلْ بلا علم ولا تحس الطلا  
 عيناه أفنت أكثر العشاق      وهكذا تصنع في البواقي  
 قلبي الذي يسكن للتسائي      كأمس في الكسر وفي البناء  
 صورته كالبدر فوق الغصن      فانظر اليها نظر المستحسن  
 واخل عنتي يا عدول العذلا      وإن تجد عيباً فسد الخلا  
 حسي رثى لي وألان القولا      والحمد لله على ما أولى

وإنما كتبت منها هذا القدر لأنني رأيت من الفضلاء ولا سيما من يحفظ  
 الملححة من يستحسن هذه الطريقة معترفاً بقلة البضاعة وقصور الباع في هذه  
 الصناعة . والله أعلم .

وفيها قتل مؤيد الدين الحسن بن علي بن محمد الطغرائي الأصفهاني  
 المنشي الديلي من ولد أبي الأسود الدؤلي عالم فاضل من مش كاتب شاعر ، خدم

السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، وتولى ديوان الطغري ، ثم استوزره  
السلطان مسعود ، وحارب مسعود أخاه السلطان محمود فانهزم مسعود فأسر  
الطغرائي وقتل صبراً ، وله لامية العجم :

اصالة الرأي صانتني عن الخطل وحيلة الفضل زانتني لدى العطل  
ولله قوله منها :

وإنما رجل الدنيا وواحدتها من لا يعول في الدنيا على رجل  
عاش فوق الستين وكان يميل إلى الكيمياء .

قلت : ما كيمياء التبر من اكفائه ، فكلامه من كيمياء الجوهر ،  
والله أعلم .

وفيها بمصر توفي علي بن جعفر بن علي بن محمد المعروف بابن القطاع النحوي  
العروضي ، امام في الأدب واللغة ، وله مصنفات منها : كتاب نحو صعب  
يدل على فضل عظيم ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

#### سنة ست عشرة وخمسة :

وفيها قتل السلطان محمود جيوش بك في رمضان على باب تبريز سمي  
به اليه .

وفيها في رمضان توفي ايلغازي بن أرتق بميفارقين ، وملك بعده ابنه  
تمرتاش قلعة ماردين ، وملك ابنه سليمان ميفارقين ، وكان مجلب ابن  
أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق فحكم بها الى أن أخذها منه ابن عمه بلك  
ابن بهرام بن أرتق .

وفيها أقطع محمود واسط لأقسنقر البرسقي زيادة على الموصل وأعمالها  
فاستعمل البرسقي على واسط عماد الدين زنكي بن أقسنقر . وفيها توفي  
عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ، ومولده سنة ست وثلاثين  
وأربعمائة ، ثقة حافظ للحديث .

## سنة سبع عشرة وخمسمائة :

وفيها كان الحرب بين دبيس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد بالله فخرج الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس وعسكره وسار إلى غزية من العرب فلم يطيعوه ، فراح إلى المنتفق واتفقوا معه ونهب البصرة ، ثم صار مع فرنج الشام وأطمعهم في ملك حلب .

وفيها سلم سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حصن الأثارب إلى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم . وفيها سار بلك بن بهرام بن أرتق فملك حران ، ثم ملك حلب لعجز سليمان ابن عمه عنها . وفيها استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلين الفرنجي وغيره محبوسين فخلصوهم ثم إسترجعها بلك وكانت له منهم .

وفيها توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسيني أمير مكة ، ووليها ابنه أبو فليته .

وفيها سار طغتكين صاحب دمشق إلى حمص ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجة بالقلعة ثم عاد .

وفيها سار محمود بن قراجة صاحب حماة فهجم ريبض أفامية فأصابه في يده سهم من القلعة فمات من ذلك واستراحت حماة من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكرياً ملك حماة وصارت من بلاده

وفيها توفي أحمد بن محمد بن علي الخياط الدمشقي الشاعر ، ومن شعره :

سلوا السيف ألاحظه الممتشق      أعند القلوب دم للحدق  
من الترك ما سهمه إذ رمى      بأفتك من طرفه إذ رشق  
وللحب ما عز مني وهان      وللحسن ما جل منه ودق

ولد سنة خمسين وأربعمائة بدمشق .

قلت : استباح من ابن جيوش بحلب شيئاً من برة لما كان رقيق الحال بقوله :

لم يبق عندي ما يباع بحبة      وكفاك مني منظري عن نخبري  
إلا بقية ماء وجه صنتها      عن أن تباع وأين أين المشتري

فقال ابن جيوش : لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن .

سنة ثمان عشرة وخمسمائة :

وفيهما قتل بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب وسببه أنه قبض على الأمير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار إلى منبج فملك المدينة وحصر القلعة ، فبينما هو يقاتل إذ أتاه سهم فقتله لا يدري من رماه ، فتفرق عسكره وخلص حسان صاحب منبج وعاد إليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرناش بن ايلغازي بن أرتق صاحب ماردين فحمل بلك قتيلاً إلى حلب وتسلمها واستقر تمرناش صاحباً لحلب في عشرين ربيع الأول منها ورتب أمرها وعاد إلى ماردين .

وفيهما ملك الفرنج صور بعد حصار طويل ، وكانت خلفاء مصر ملكوها بالأمان ، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الأولى بما قدروا على حمله من أموالهم .

وفيهما اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب وأخذوا في بناء بيوت لهم في ظاهرها فعظم الأمر على أهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرناش رفاهة ودعة فكاتبوا اقسنقر البرسقي صاحب الموصل في تسليمها إليه ، فاستقرت في ملك البرسقي مع الموصل وغيرها .

وفيهما مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت ، وهو الذي أظهر بدعة الطائفة الإسماعيلية . قال الشهرستاني : واستظهر المذكور بالرجال وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده على قلعه الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ؛ وهو الذي دعا الناس إلى تعيين إمام صادق ومنع العوام من الخوض في العلوم ومنع الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة .

سنة تسع عشرة وخمسمائة :

وفيهما ملك البرسقي كفرطاب من الفرنج ، وسار إلى عزاز وكانت



لجوسلين فاجتمع الفرنج لقتاله واقتتلوا فانهمز البرسقي وقتل مسلمون كثيرون .  
وفيها مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب قلعة  
جعبر وملكها بعده ابنه مالك .

### سنة عشرين وخمسة : :

وفيها قتلت الباطنية اقسنقر البرسقي قسيم الدولة صاحب الموصل يوم  
الجمعة في الجامع بها وهو في الصلاة ، وثب عليه بضعة عشر نفساً . كان مملوكاً  
تركياً شجاعاً ديناً من خيار الولاة . ولما بلغ ابنه عز الدين مسعود بحلب  
ذلك سار الى الموصل فاستقر في ملكها .

وفيها اجتمع المسلمون وطفتكين مع الفرنج في مرج الصفر عند قرية  
شقحب في ذي الحجة ، واشتد القتال فانهمز طفتكين والخيالة وتبعهم  
الفرنج ، وكان معه رجالة تركان فما أمكنهم الهرب ولكنهم نهبوا نخم الفرنج ،  
وقتلوا من وجدوه من الفرنج وسلموا بذلك ، وعاد الفرنج ورأوا أثقالمهم قد  
نهبت فانهمزوا أيضاً .

وفيها ملك الفرنج رفيه .

وفيها توفي ابو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد أخو الغزالي ، فقيه غلب  
عليه الوعظ ، وله كرامات ، اختصر كتاب الأحياء لأخيه في مجلد وسماه  
لباب الأحياء .

### سنة احدى وعشرين وخمسة : :

وفيها ولي السلطان محمود شحنة العراق عماد الدين زنكي بن اقسنقر ،  
مضافاً إلى ما بيده من ولاية واسط .

وفيها سار السلطان محمود عن بغداد .

وفيها مات صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقي واستولى على

الرحبة ومرض محاصراً لها ، ومات يوم تسليمه الرحبة فقام بالأمر مملوكه جاولي وأقام أخا مسعود صغيراً في الملك فلم يوافقهُ السلطان محمود على ذلك ، وولى على الموصل عماد الدين زنكي فسار زنكي من بغداد ورتب الموصل وأقطع جاولي مملوك البرسقي الرحبة . ثم استولى زنكي على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر ، وتولى شحنكية بغداد بعد مسير زنكي مجاهد الدين بهروز . وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضي الهمداني ، صاحب التاريخ . وفيها توفي ظهير الدين بن سكران صاحب خلاط .

وملك بعده أخوه أحمد وبقي عشرة أشهر وتوفي ، فحكمت والدته ابراهيم وأحمد اينانج خاتون بنت أركاز وأقامت ابن ابنها سكران ابن ست سنين كما مر .

سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة :

### ذكر ملك زنكي حلب

كانت حلب للبرسقي وبها ولده مسعود فلما قتل البرسقي استخلف مسعود الأمير قياز بحلب وسار الى الموصل .

ثم استخلف على حلب قتلغ بعد قياز ، فاستولى على حلب ، وبعد موت مسعود على الرحبة أساء قتلغ بحلب السيرة . وكان سليمان بن عبد الجبار بن أرتق الذي كان صاحبها أولاً مقيماً بحلب . واجتمع أهل حلب اليه وملكوه المدينة وقتلغ في القلعة ، وسمع الفرنج اختلافهم فجاءهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل ، فأرسل عماد الدين زنكي صاحب الموصل عسكرياً مع القوائد قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب أهل حلب اليه وتقدم عسكري زنكي الى سليمان وقتلغ بالمسير الى زنكي فأجابا ، فلما وصلا الموصل أصلح زنكي بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحداً منها إلى حلب ، وسار زنكي إلى حلب وملك في طريقه منبج وبراعة وتلقاه أهل حلب ودخل

ورتب الأمور ، ثم كحل قتلغ فمات ، وكان ملك زنكي حلب وقلعتها في المحرم منها .

وفيها سار السلطان سنجر من خراسان الى الري ومعه دبيس بن صدقة مستجيراً به ، واستدعى ابن أخيه السلطان محمود فحضر اليه بالري ، فأجلسه معه على السرير وأمره بالأحسان إلى دبيس وأعادته الى بلاده ، فامتثل وعاد سنجر إلى خراسان .

وفيها في صفر مات ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق من مماليك تتش ابن ألب أرسلان ، كان طغتكين عاقلاً خيراً وملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك بوري بعده ، وبوري أكبر أولاده .

سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة :

وفيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفة ، وترددت الرسل فلم يحصل صلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهاز جيشاً كثيفاً في أمر دبيس فعبر دبيس البرية بعد أن نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان .

### قتل الاسماعيلية وحصر الفرنج دمشق

سار بهرام الاسماعيلي بعد قتل خاله ابراهيم الأسد آبادي ببغداد الى الشام ، ودعا بدمشق الى مذهبه وأعانه وزير بوري طاهر بن سعد المزدغاني وسلم الى بهرام قلعة بانياس فعظم بهرام وملك بالشام عدة حصون بالجبال ، وقاتل أهل وادي التيم فقتل بهرام وقام مقامه بقلعة بانياس رجل منهم يسمى اسماعيل ، وأقام الوزير المزدغاني عوص بهرام بدمشق رجلاً اسمه أبو الوفا . وعظم أبو الوفا حتى صار الحكم له بدمشق ، فكاتب الفرنج ليسلم اليهم دمشق ويعوضوه بصور وجعلوا موعدهم يوم الجمعة ليجعل أصحابه على باب الجامع ، وعلم بوري بذلك فقتل المزدغاني وأمر الناس فثاروا بالاسماعيلية فقتل بدمشق ستة آلاف إسماعيلي ، ووصل الفرنج إلى الميعاد وحصروا دمشق فلم يظفروا بشيء ، واشتد الشتاء فرحلوا كالمهزمين وتبعهم بوري بالعسكر

فقتلوا عدة كثيرة ، وسلم اسماعيل الباطني قلعة بانيس الى الفرنج وصار معهم .

وفيهما ملك زنكي حماة فإن سونج بن بوري كان نائب أبيه بحماة وكان قد سار زنكي من الموصل الى الشام ، وعبر الفرات واستنجد ببوري على الفرنج فأمر بوري سونج بالسير من حماة الى زنكي فغدر زنكي بسونج وارتكب أمراً شنيعاً من القبض عليه ، ونهب عسكره وخيامه ، واعتقله في جماعة من مقدمي عسكره بجلب ، وسار من وقته فملك حماة لخلوها من الجند .

ثم حاصر حمص مدة وكان قد غدر ايضاً بصاحبها قرجان بن قراجه وقبض عليه وأحضره صحبته الى حمص ، وأمره ان يأمر ابنه وعسكره بتسليم حمص فأمرهم فلم يلتفتوا اليه ، فلما أيس زنكي منها عاد الى الموصل بسونج وأمراء دمشق واستمرهم معتقلين ، وبذل له بوري أموالاً في ابنه سونج فلم يتفق حال .

وفيهما ملك الفرنج القدموس .

وفيهما توفي أبو الفتح أسعد بن ابي نصر الشافعي مدرس النظامية ، وطريقته مشهورة في الخلاف ، وكان له قبول عظيم عند الخليفة والناس .

وفيهما توفي الشريف حمزة بن هبة الله بن محمد العلوي الحسيني النيسابوري ، سمع الحديث الكثير ورواه ، جمع بين شرف النفس والنسب والتقوى ، وكان زيدي المذهب ، ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة .

سنة اربع وعشرين وخمسمائة :

ففيها اشتد ضرر الفرنج بحصن الأثارب على المسلمين حتى قاسموا أهل حلب على أعمالها الغربية حتى طاحون الغربية ، فسار عماد الدين زنكي من الموصل ونازله ، وجمع الفرنج وقصدوه ، فترك الحصار وقاتلهم أشد قتال ، فانهزم الفرنج وأسر كثير من فرسانهم وقتل كثيراً ، ثم عاد زنكي فأخذ الأثارب عنوة وقتل وأسر كل من فيه ، وجعل الحصن دكا الى الآن .

وفيهما في ذي الحجة توفي الأمر بأحكام الله منصور بن المستعلي بن المستنصر العلوي صاحب مصر . وثب عليه في المنتزه الباطنية فقتلوه وولايته تسع وعشرون سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوماً ، وعمره اربع وثلاثون سنة ، وهو العاشر من ولد المهدي ، وهو العاشر من الخلفاء العلويين . ولما قتل لم يكن له ولد فولي ابن عمه الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر صورة نائب ، عسى أن يظهر للأمر حمل ، واستوزر أبا علي أحمد بن الأفضل ابن بدر الجمالي فتغلب على الحافظ ونقل ما بالقصر الى داره واستمر كذلك الى أن قتل أبو علي كما سيأتي .

وفيهما كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد ، تولاه البديع الاسطرلابي ولم يتم .

وفيهما ملك السلطان مسعود قلعة الموت .

وفيهما توفي إبراهيم بن عثمان بن محمد الغزي ، ودفن ببلخ ، وهو من غزاة ، ومولده سنة إحدى وأربعين ، وهو من الشعراء المجيدين ، له قصيدة في مدح الترك منها :

أمط عن الدرر الزهر اليواقيتا واجعل لحج تلاقينا مواقيتا  
في فتية من جيوش الترك ما تركت للرعد كراتهم صوتاً ولا صيتا  
قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

ثم ترك الشعر وقال :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلقة  
خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق  
ومن العجائب إنه لا يشتري ويخان فيه مع الكساد ويسرق

قلت : وله قد كبر وضعف :

طول حياة ما لها طائل نفص عندي كل ما يشتهي  
أصبحت مثل الطفل في ضعفه تناسب المبدأ والمنتهى



ولله قوله :

خذ ما صفا لك فالحياة غرور      والدهر يعدل تارة ويجور  
هو مذنب وعلاك من حسناته      كالنار محرقة وفيها النور  
بادر فان الوقت سيف قاطع      والعمر جيش والشباب أمير

وقوله :

قالوا نزلت فقلت الدهر أقسم بي      لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

وقوله :

أما الخيال فما قبلت منه فما      بل كان حظي من إمامه الماء  
وافى عبوساً فما استوفيت رؤيته      باللحظ حتى تلاه الفجر مبتسماً  
والله أعلم .

سنة خمس وعشرين وخمسمائة :

أسر ديبس بن صدقة : سببه مسيره من العراق إلى صرخد ، فإن صاحب  
صرخد الحصني توفي فاستولت سريته على قلعتها بما فيها ، واستدعت ديبساً  
للتزوج به إستدامة للجاء . فضل الدليل بديس فنزل بناس من كلب شرقي  
الغوطة ، فحملوه إلى بوري صاحب دمشق في شعبان منها فحبسه بوري ،  
وبلغ ذلك زنكي فأرسل يطلبه منه ويطلق عوضه إبنه سونج وأصحابه حسبها  
مر ، فأجابه بوري الى ذلك وأطلق زنكي المذكورين وتسلم ديبساً فأيقن  
ديبس بالهلاك لكثرة ما وقع منه في حق زنكي ، فعامله زنكي بخلاف ظنه  
وأكرمه وحمل اليه الأموال والسلاح والدواب ، وقدمه على نفسه ، وبعث  
المسترشد الخليفة يطلب منه ديبساً مع سديد الدولة بن الأنباري وأبي بكر بن  
بشر الجزري ، فأمسكها زنكي وأوقع بابن بشر مكروهاً ، ثم شفيع المسترشد  
في ابن الأنباري فأطلقه ، واستمر ديبس عند زنكي ، وسيأتي باقي خبره .  
وفيها : في شوال توفي السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن ألب

أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بهمدان ، وعمره نحو سبع وعشرين سنة ، وكسر فأجلس وزيره أبو القاسم النساباذي ابنه داود بن محمود في السلطنة وصار أتابك أفسنقر الأحمدي ، وكان حليماً عاقلاً .

وفيها وثبت الباطنية على تاج الملوك بوري بن طفتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين برأ أحدهما وتسر الآخر فأضعفه .

وفيها توفي حماد بن مسلم الرحي الدباس الزاهد المشهور له كرامات وسمع الحديث ، وله تلاميذ كثيرون ولا مبالة بثلب أبي الفرج بن الجوزي له .

### سنة ست وعشرين وخمسة :

فيها قتل أبو علي بن الأفضل الجمالي وزير الحافظ العلوي كان قد حجر على الحافظ حتى خطب لنفسه خاصة ، وقطع من الأذان «حي على خير العمل» فنفرت الشيعة منه وقتلته المماليك في لعب الكرة ، ونهبت داره ، وخرج الحافظ من الاعتقال ونقل ما في دار أبي علي إلى القصر ، وبويع الحافظ يوم قتله واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي ، ومات يانس بعد قليل فاستوزر ابن نفسه الحسن وخطب له بولاية العهد .

ثم قتل الحسن سنة تسع وعشرين وخمسة فإنه تغلب على الأمر ، وصادر الناس ، فسمه أبوه واستوزر بهرام النصراني فتحكم واستعمل الأرمن على الناس . وسيأتي ذكره .

وفيها طلب مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود بن محمود ، وكذلك طلب سلجوق بن محمد صاحب فارس السلطنة وقدم سلجوق بغداد واتفق مع الخليفة ، واستنجد مسعود بزني فسار إلى بغداد لقتال الخليفة وسلجوق ، فقاتله قراجه أتابك سلجوق فانهزم زني إلى تكريت وكان الدردار بها نجم الدين أيوب فأقام له المعابر فعبر عماد الدين زني وسار إلى بلاده ، وهذا

سبب اتصال نجم الدين أيوب بزنيكي . ثم وقع الاتفاق على ان السلطنة لمسعود وولاية العهد لسلاجوق وعادوا الى بغداد ونزل مسعود بدار السلطان وسلاجوق بدار الشحنة وكان اجتماعهم في جمادى الأولى منها . ثم أقبل سنجر من خراسان ومعه طغرل بك ابن أخيه السلطان محمد لأخذ السلطنة من مسعود ، وجرى المصاف بينه وبين مسعود وسلاجوق ، فانهزم مسعود ، ثم أمن سنجر مسعوداً فحضر عنده وقبله وعاتبه وأعادته الى كنجه ، وأجلس الملك طغرل بك في السلطنة ، وخطب له ثم عاد سنجر الى خراسان .

وفيها سار زنيكي ومعه دبيس بن صدقة فقاتل الخليفة بحصن البرامكة في السابع والعشرين من رجب فهزم زنيكي ميمنة الخليفة وحمل الخليفة بنفسه وبقية العسكر فانهزم دبيس ثم زنيكي .

وفيها : توفي تاج الملوك بوري بسبب جرح الباطنية حسبا مر في الحادي والعشرين من رجب ، وإمارته اربع سنين ، وكسر ووصى بالملك لابنه شمس الملوك اسماعيل ، ووصى ببعليك وأعمالها لولده شمس الدولة محمد ، ثم استولى محمد على حصني الرأس واللبوة فكتب اسماعيل أخاه محمداً في إعادتها فأبى فافتتحها اسماعيل وقررهما وحصر اخاه ببعليك وملك المدينة وحصر القلعة . فسأله محمد الصفح فأجابته وأبقى عليه ببعليك وعاد الى دمشق .

### سنة سبع وعشرين وخمسمائة :

فيها سار شمس الملوك اسماعيل بن بوري في غفلة ، وفتح مدينة بانياس بالسيف ، ثم قلعتها بالامان من أيدي الفرنج .

وفيها جرى بين مسعود ومعه ابن أخيه داود وبين أخيه طغرل بك قتال شديد انهزم فيه طغرل بك واستولى مسعود على الباطنية وطرده طغرل بك حتى الى الري فاقتلتانياً فانهزم طغرل بك ايضاً وأسر جماعة من امرائه .

وفيها حصر الخليفة المسترشد الموصل ثلاثة أشهر ، وكان زنيكي قد خرج منها الى سنجار ، ثم عاد الخليفة ولم يظفر بها .

وفيهما : حاصر اسماعيل بن بوري حماة وهي لزنكي من حين غدر بسونج ، وقاتل من بها يوم عيد الفطر وعاد ولم يملكها ، ثم بكر وزحف من جنباتها فملكها عنوة وأمن أهلها وحصر القلعة ولم تكن حصينة لأن تقي الدين عمر ابن أخي الناصر صلاح الدين قطع جبلها فيما بعد ، وعملها على هيئتها الآن ، فعجز النائب عن حفظها فسلمها الى اسماعيل وما بها من ذخائر في شوال منها ، ثم حاصر قلعة شيزر فصانعه صاحبها بمال فعاد عنها .

وفيهما اجتمع التركان الى نحو طرابلس فخرج فرنجها واقتتلوا فانهمم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن معه وانحصروا في حصن بعين ، وحصرهم التركان فيه ، ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارساً وجمع الفرنج وقصدوا التركان فعادت التركان عنهم .

وفيهما اشترت الإسماعيلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون . وفيها في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك اسماعيل بعض مماليك جده طفتكين بسيف فلم يعمل فيه وقبضوا الواثب فقال : أردت راحة المسلمين من ظلمك ، وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بوري ، فنفرت القلوب من اسماعيل بقتل أخيه . وفيها توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي الواعظ . أكثر من سماع الحديث ، وله ذكر بخراسان .

وفيهما توفي أبو فليته أمير مكة فولاهما أبو القاسم .

### سنة ثمان وعشرين وخمسمائة :

وفيهما في المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغلب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم فعظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك .

وفيهما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الأكراد الحميدية منها العقير وشوش ، ثم قلاع الهكارية وكواشي .

وفيهما أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنج الشام فقتل منهم كثيراً .  
وفيهما إصطلح الخليفة وعماد الدين زنكي .

سنة تسع وعشرين وخمسمائة :

وفيهما من المحرم مات السلطان طغرل بن السلطان محمد بعد هزيمته من  
أخيه مسعود ، وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة  
في المحرم .

وكان خيراً عاقلاً وبلغ أخباه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر  
إليه فاستولى على همدان وأطاعه البلاد جمعاً .

وفيهما في ربيع الآخر قتل شمس الملوك اسماعيل صاحب دمشق ، ومولده  
سنة ست وخمسمائة ؛ وقيل كرهت أمه ظلمه الرعية فوافقت على قتله ، وقيل  
اتهمت بشخص من أصحاب أبيه اسمه يوسف بن فيروز فخافته ، فسرّ قتله  
الناس ، وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بوري ، وحلف له الناس  
وفيهما بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكي دمشق فلم يجد فيها مطعماً فعاد  
إلى بلاده .

وفيهما كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود في عاشر  
رمضان فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم الباقون وأسر الخليفة ،  
وسار مسعود من همدان إلى مراغة في شوال لقتال ابن أخيه داوود بن محمود  
وأنزل الخليفة في خيمة منفردة ، واتفق وصول السلطان سنجر فركب  
مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنية على المسترشد في الخيمة فقتلوه  
ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه في يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة وعمره  
ثلاث وأربعون ، وأم المسترشد أم ولد ، وكان فصيحاً حسن الخط شجاعاً .

ثم بويع ابنه الراشد بالله وهو الثلاثون منهم أبو جعفر منصور بن المسترشد  
فضل بن المستظهر مع عهد سبق من أبيه ، وذلك في السابع والعشرين من



ذی القعدة منها ، وكتب مسعود الى بغداد بذلك فحضر بيعته أحد وعشرون من أبناء الخلفاء .

وفیها قتل السلطان مسعود دبیس بن صدقة بظاهر خوي ، وكان ابنه صدقة بالحلة فلما بلغه الخبر اجتمع علیه عسكر أبيه .  
وفیها استولى الفرنج على جزيرة جربه من اعمال افريقية ، وهرب وأسر من بها من المسلمين .

وفیها صالح المستنصر بن هود الفرنج على حصن زوطه من الأندلس الى صاحب طليطلة الفرنجي .

سنة ثلاثين وخمسمائة :

وفیها في ربيع الأول تسلم شهاب الدين محمود بن بوري صاحب دمشق حصن وقلعتها من أولاد الأمير قرجان لضجرهم من كثرة تعرض زنكي اليها وعوضهم بتدمير ، فتابع زنكي الغارات عليها إلى ان صالحه محمود بن بوري فكف زنكي حينئذ عنها ، وفيها سارت عساكر زنكي الذين بحلب وحماه ومقدمهم أسوار نائب زنكي بحلب الى الفرنج في نواحي اللاذقية ، وأوقعوا بالفرنج وامتأوا كسباً وأسراً وعادوا .

خلع الراشد وولاية المقتفي<sup>(١)</sup>

كان الراشد قد اتفق مع زنكي وغيره على خلاف السلطان مسعود وطاعة داود بن السلطان محمود ، فجمع مسعود العساكر وحصر بغداد نيفاً وخمسين يوماً فلم يظفر بهم ، فارتحل الى النهروان ثم وصل طرنتاي بسفن كثيرة فعاد مسعود الى بغداد وعبر الى غربي دجلة واختلف عسكر بغداد فعاد الملك داود الى بلاد اذربيجان في ذي القعدة ، وسار الخليفة الراشد مع

١ - كان الحادي والثلاثون منهم .

عماد الدين زنكي الى الموصل فسار مسعود الى بغداد ، واستقر بها في منتصف ذي القعدة ، وجمع القضاة والاكابر وخلع الراشد لكونه عاهده أن لا يقاتله ، ومتى خالف فقد خلع نفسه ، فكانت خلافة الراشد أحد عشر شهراً وأحد عشر يوماً ، ثم بايع المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر . والمقتفي عم الراشد هو والمسترشد ابنا المستظهر وليا الخلافة . وكذا السفاح والمنصور اخوان . وكذا المهدي والرشيدي اخوان . وكذلك الواثق والمتوكل .

وأما ثلاثة ولوا الخلافة : فالأمين والمأمون والمعتصم أولاد الرشيد ، وكذا المقتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة ولوها : فالوليد ، وسليمان ، ويزيد ، وهشام بنو عبد الملك لا يعرف غيرهم . اهـ . وعمل بخلع الراشد محضراً أرسله الى الموصل .

وزاد المقتفي في اقطاع زنكي وألقابه ، وحكم بالمحضر قاضي القضاة الزينبي بالموصل ، وخطب للمقتفي في الموصل في رجب سنة إحدى وثلاثين .

#### سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة :

وفيهما عزل الحافظ وزيره بهرام النصراني الأرميني لتوليته الأرمن ، ثم تهرب بهرام ، واستوزر الحافظ مكانه رضوان بن الوكخشي ، وكان اكبر الآنفين من تولية بهرام ، ولقب رضوان الملك الأفضل فهو أول وزير للمصريين لقب بالملك ، ثم وجد الحافظ من رضوان فهرب منه ، وفي الآخر قتله ولم يستوزر بعده .

وفيهما نازل زنكي حمص وبها صاحبها معين الدين أنز ، أقطعه إياها محمود ابن بوري ، فإن أنز مملوك جده ، فما ظفر بها زنكي فارتحل عنها في العشرين من شوال الى بعين وحصر الفرنج بقلعتها ، وجمع الفرنج وجاؤوه ليدفعوه عنها ، فاقتتلوا شديداً فانهمز الفرنج ودخل كثير من ملوكهم الهاربين الى حصن بارين ، فعاود زنكي الحصار لهم فطلبوا الامان فقرر عليهم تسليم الحصن ، وخمسين الف دينار يحملونها اليه فأجابوا فأطلقهم وتسلم الحصن والذهب .

وكان زنكي في مدة مقامه على بارين قد فتح المعرة وكفرطاب اخذها من الفرنج وحضر أهل المعرة وطلبوا تسليم أملاكهم التي كان قد اخذتها الفرنج ، فطلب كتب أملاكهم فذكروا انها عدمت فكشف من ديوان حلب عن الخراج وأفرج عن كل ملك كان عليه الخراج لأصحابه .

قلت وفي تاريخ ابن خلكان: أن الفرنج ملكوا معرة النعمان في المحرم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، واستمرت بأيدي الفرنج الى ان فتحها عماد الدين زنكي بن أفسنقر سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومنّ على أهلها بأملاكهم . والتفاوت بين التاريخين يسير لكنه مختلف . والله أعلم .

### سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة :

فيها في المحرم ملك زنكي حصن الجبل من صاحب دمشق وأرسله مستحفظ بانياس وأطاعه ، وحاصر حمص ثم رحل عنها الى سامية لنزول الروم على حلب كما سيأتي .

ثم عاد ونازل حمص فتسلم المدينة والقلعة وأرسل زنكي وخطب أم شهاب الدين محمود صاحب دمشق وتزوجها ، وهي زمرد خاتون بنت جاولي التي قتلت ابنها اسماعيل ، وهي التي بنت المدرسة المطلة على وادي الشقرا ظاهر دمشق ، وحملت اليه في رمضان وتزوجها طمعا في دمشق فلما خاب أمره أعرض عنها .

قلت : وعوقبت بالحاجة إلى أن تزوجت بباقلاني ، فكان إذا غضب عليها لطمها فتقول له لو عرفتني ما لطمتني . والله أعلم .

### فعل ملك الروم بالشام

خرج ملك الروم من بلاده سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فاشتغل بقتال الأرمن وصاحب انطاكية وغيره .

وفي هذه السنة وصل إلى الشام وحاصر بزاعة وملكها بالأمان وهي بين حلب ومنبج في نصف الطريق في الخامس والعشرين من رجب ، ثم غدر بأهلها فقتل وسبى وأسر ، وتنصر قاضيها ونحو أربعمئة نفس خوفاً من القتل ، ثم رحل عنها بعد عشرة أيام بمن معه من الفرنج إلى حلب ونزل على قونق وجرى بينه وبين أهل حلب قتال كثير ، فقتل من الروم بطريق عظيم فعادوا خاسرين ، وبعد ثلاثة أيام رحلوا إلى الأثارب وملكوها وتركوا بها سبايا بزاعة ، وعندهم من الروم من يحفظهم ، وسار ملك الروم بمجموعة نحو شيزر فخرج أسوار نائب زنكي بحلب بمن عنده وأوقع بالروم في الأثارب وقتلهم واستقلت أسرى بزاعة وسباياها ، ونصب ملك الروم على شيزر ثمانية عشر منجنيقاً فاستنجد صاحب شيزر أبو العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر ابن منقذ الكناني . زنكي ، فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماة وشيزر ، فكان زنكي كل يوم يركب في عسكره ويشرفون على الروم ، ويرسل السرايا فيأخذون كل ما ظفروا به منهم إلى أربعة وعشرين يوماً ثم رحلوا عنها خائبين ، وتبعهم زنكي فظفر بكثير من المتخلفين منهم .

وفيه يقول مسلم بن خضر بن قسيم الحموي :

بعزمك أيها الملك العظيم	تذل لك الصعاب وتستقيم
ألم تر أن كلب الروم لما	تبين أنه الملك الرحيم
وقد نزل الزمان على رضاه	ودان لخطبه الخطب الجسيم
فحين رميته بك عن خميس	تيقن فوت ما أمسى يروم
كأنك في العجاج شهاب نور	توقد وهو شيطان رجيم
أراد بقاء مهجته فولى	وليس سوى الحمام له حميم

مقتل الراشد :

ثم أن الراشد بعد خلعه وذهابه مع زنكي إلى الموصل سار إلى مراغة ،

واتفق مع الملك داود بن محمود وملوك تلك الأطراف على قتال السلطان مسعود رجاء العود إلى الخلافة ، فسار اليهم مسعود واقتتلوا فانهزم داود وغيره ، وبقي مسعود وحده لاشتغال أصحابه بالكسب فحمل عليه الأميران يوزا به وعبدالرحمن طغاييرك ، فانهزم مسعود منها ، وقبض يوزا به على على جماعة من أمرائه وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة ثم قتلهم أجمعين ، والراشد إذ ذاك بهمدان ، وسار الملك داود إلى فارس ، وبقي الراشد وحده فسار إلى أصفهان ، ففي الخامس والعشرين وثب عليه نفر من الخراسانية الذين معه فقتلوه وهو يريد القبلولة وهو من أثر مرض ، ودفن بشهرستان وجلسوا لعزائه في بغداد يوماً واحداً .

وفيها ملك تمرقاش صاحب ماردن قلعة الهناخ من ديار بكر من آخر ملوك بني مروان .

وفيها قتل السلطان مسعود البخشي شحنة بغداد .

وفيها زلزل الشام والعراق وغيره فهلك خلق بالخراب والردم .

**سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة :**

وفيها في المحرم سار سنجر يجموعه إلى خوارزم شاه أتسز بن محمد أنوش تكين فتقاتلا بخوارزم ، فانهزم أتسز خوارزم شاه ، واستولى سنجر على خوارزم واستناب بها وعاد إلى مرو في جمادى الآخر منها ، وبعد عوده استولى عليها أتسز .

وفيها في شوال قتل شهاب الدين محمود بن بوري بن طفتكين صاحب دمشق قتله على فراشه ثلاثة من خواص غلمانته وهربوا من القلعة فنجس أحدهم وصلب الاثنان ، واستدعى معين الدين أنز أخاه جمال الدين محمد بن بوري وكان صاحب بعلبك وملكه دمشق .

وفيها في ذي القعدة حاصر زنكي بعلبك ونصب عليها أربعة عشر



منجنيقياً ثم أمن المدينة وتسلمها ثم أمن القلعة وتسلمها ، ثم غدر بهم فأمر بهم فصلبوا فاستقبح الناس ذلك منه وحذر ، وكانت بعلمك لمعين الدين أنز أعطاه إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق ، وكان أنز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق ، وله جارية يحبها فأخرجها أنز الى بعلمك ، فلما ملك زنكي بعلمك تزوج تلك الجارية ودخل بها في حلب ، وبقيت حتى قتل زنكي على قلعة جعبر فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي إلى أنز فكانت أعظم الأسباب في مودتها .

وفيهما توالت زلازل الشام وخربت ولا سيما في حلب فإنهم فارقوا بيوتهم الى الصحراء ، ودامت من رابع صفر الى تاسع عشره .

#### سنة اربع وثلاثين وخمسمائة :

وفيهما حصر زنكي دمشق ، وبذل لصاحبها جمال الدين محمد بعلمك وحمص فلم يأمنوه لغدره بأهل بعلمك ، نزل على داريا من ثالث عشر ربيع الأول منازلًا لدمشق فمرض جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان ، فشدد زنكي القتال طمعاً لذلك فلم ينلها وأقام معين الدين أنز في الملك مجيرالدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين ، واستمر أنز يدبر الدولة ، ثم رحل زنكي ونزل غدا من المرج وأحرق في قرى المرج وعاد الى بلاده .  
وفيهما ملك زنكي شهر زور من صاحبها قبجق بن أرسلان شاه التركاني ، وبقي قبجق من عسكر زنكي .

وفيهما قتلت الباطنية المقرب جوهرأ من كبراء عسكر سنجر ومن جملة إقطاعه الري وقفوا له في زي النساء .

وفيهما توفي هبة الله بن الحسين بن يوسف البديع الأسطرابي ، له في الآلات الفلكية اليد الطولى ، وله شعر جيد .

قلت : ومنه :

أهدي لمجلسه الكريم وإنما أهدى له ما حزت من نعمائه  
كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه  
والله أعلم .

سنة خمس وثلاثين وخمسمائة :

وفيهما وصل رسول السلطان سنجر ومعه بردة النبي ﷺ ، والقضيب  
أخذوا من المسترشد وأعيدوا إلى المقتفي .

وفيهما ملك الاسماعيلية حصن مضايا بالشام ، تسلموا على والي بني منقذ  
وقتلوه وملكوه .

وفيهما توفي الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان قتيلاً في فندق  
بمراكش ، فاضل في الأدب ، له قلائد العقيان أجاد فيه .

سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

ففيهما كان المصاف العظيم بين الترك الكفار من الخطا وبين السلطان سنجر ،  
فانهزم عسكر سنجر وأسرت زوجته ، وكان خوارزم شاه مع الكفار لكون  
سنجر قتل ابنه ، ثم سار خوارزم شاه إلى خراسان ونهب أموال  
سنجر وغيرها ، واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر .

سنة سبع وثلاثين وخمسمائة :

وفيهما فتح جيش زنكي قلعة أشب العظيمة من أيدي الأكراد الهكارية  
وخربوها ، وبني القلعة العمادية عوضها ، وكان حصناً خراباً .  
وفيهما حصرت فرنج البحر طرابلس الغرب ثم عادوا .

وفيها توفي محمد بن الدانشمند صاحب ملطية والثغر وملك بلاده الملك مسعود بن قلع أرسلان السلجوقي صاحب قونية .

سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة :

وفيها كان الصلح بين السلطان مسعود وزنكي .

وفيها فتح زنكي طنزه وأسعد وحيزان وحصن الدوق وحصن مطليس وحصن باتسية وحصن ذي القرنين وأخذ من يد الفرنج حملين والموزر وتل موزر وغيرها من حصون جوسلين .

وفيها حصر السلطان سنجر أطرز بخوارزم ، فأطاعه أطرز ، فعاد عنه سنجر . وفيها ملك زنكي عانه . وفيها قتل داود بن السلطان محمود ابن ملك شاه غيلة ولم يعرف قاتله .

وفيها توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، وزمخشري من قرى خوارزم . إمام عصره غير مدافع متظاهر بالاعتزال ، حنفي المذهب افتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذي خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذي أنزل القرآن ، وله المفصل في النحو ، وكم له من كتاب . قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله .

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصوراً :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين  
فقلت لها الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني

وله :

فإنا اقتصرنا بالدين تضايقت عيونهم والله يجزي من اقتصر  
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

قلت وقد أذكرني هذا بيتين لي وهما :

سل الله ربك من فضله اذا عرضت حاجة مقلقة  
ولا تقصد الترك في حاجة فأعينهم أعين ضيقة  
والله أعلم .

سنة تسع وثلاثين وخمسمائة :

وفيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج  
وسائر ما بيد الفرنج شرقي الفرات ، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب  
قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر ، وسبب قتله أن ألب أرسلان بن  
السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي وكان زنكي متولياً هذه  
البلاد التي بيد الملك ألب أرسلان وأتابكه ولذلك قيل الأتابك زنكي ،  
وكان جقر يقوم بوظائف خدمة ألب أرسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس  
لألب أرسلان حتى قتل جقر طمعاً في أخذ البلاد من زنكي ، فاجتمعت  
كبراء دولة زنكي ، وأمسكوا ألب أرسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشي  
الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها إلى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين.  
وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل افريقية فملكوا مدينة  
برسك قتلاً وسبياً .

سنة أربعين وخمسمائة :

وفيها هرب علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على  
الحلة وتقوى .

وفيها اعتقل الخليفة المقتفي أخاه أبا طالب وغيره من أقاربه . وفيها  
ملك الفرنج شترين ومواجه ومارده وأشبونه والمعازل المجاورة لها من  
الأندلس . وفيها توفي مجاهد الدين بهروز الخصي الأبيض ، حكم بالعراق نيافاً  
وثلاثين سنة .

وفيهما توفي الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي اللغوي ومولده ذو الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة أخذ عن التبريزي وأم بالمقتفي وكان محققاً يفكر، ثم يقول : وم قال لا أدري . أخذ عنه الكندي وأبو البقاء ، وعبد الوهاب بن سكنبة .

وفيهما توفي أبو بكر يحيى بن عبد الرحمان بن بقي الاندلسي القرطبي الشاعر ، له الموشحات البديعة ومن شعره :

يا أفتك الناس أخطأ وأطيبهم ريقاً متى كان فيك الصاب والعسل  
 في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيناك فيه الراح والخجل  
 إيمان حبك في قلبي يحدده من خدك الكتب أو من لحظك الرسل  
 إن كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شئت آتبه وأمثل  
 لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جرحاً ليس يندمل

سنة إحدى وأربعين وخمسمائة :

وفيهما حصر الفرنج طرابلس الغرب ، وفي ثالث يوم أرادت طائفة من أهلها تأمير رجل من الملتمين وطائفة تقديم بني مطروح فاقتتلوا فخلت الأسوار، فانتهز الفرنج الفرصة وصعدوا بالسلام وملكوها في المحرم وسفكوا ثم أمنوا من بقي وتراجع ناسها وحسن حالها .

**حصار قلعة جعبر ومقتل زنكي :** وفيها حصر زنكي قلعة جعبر وصاحبها علي بن مالك بن سالم بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ، وحصره عسكره قلعة فنك جوار جزيرة ابن عمر وصاحبها حسام الدولة البشنوي ، ولما طال على زنكي منازلة قلعة جعبر ارسل مع حسان البعلبكي الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جعبر من يخلصك مني ؟ فقال لحسان : يخلصني منه الذي يخلصك من مالك بن بهرام بن ارتق . وكان مالك قد حاصر منبج فجاءه سهم فقتله . فرجع حسان الى زنكي ولم يخبره بذلك ، واستمر



زنكي منازلًا لقلعة جعبر فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الآخر منها ليلا وهربوا الى قلعة جعبر ، فأعلم أهل القلعة العسكر بقتله فدخل أصحابه اليه وبه رمق ، وكان عماد الدين زنكي أسمر حسنًا مليح العينين وخطه الشيب وجاوز الستين ، ودفن بالرقعة . ملك الموصل وما معها والشام خلا دمشق وكانت الأعداء محيطة بمملكته وهو ينتصف منهم ، فأخذ ابنه نور الدين محمود الخاتم من يده وهو قتيل ، وسار فملك حلب .

وكان صحبة زنكي ألب ارسلان السلجوقي فركب يوم قتل زنكي واجتمعت عليه العساكر فحسن له بعض اصحاب زنكي الأكل والشرب وسماع اللهو ، فسار ألب ارسلان الى الرقة وانعكف على ذلك . وأرسل اكابر دولة زنكي الى سيف الدين غازي بن زنكي يعلمونه بالحال وهو بشهر زور ، فسار وملك الموصل وبلادها ، ثم تحرك ألب ارسلان فحبسه غازي بالموصل .

**قلت :** كان أبو الحسين بن منير يعير ابن القيسراني بأنه ما صحب أحداً إلا نكب فغنى مغن عند زنكي وهو على قلعة جعبر قول الشاعر :

ويلى من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي اليه حديثاً كله زور  
سلمت فازورّ يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمر وهو نخمور

فاستحسنها زنكي ، وسأل لمن هي ؟ فقيل : لابن منير ، فطلب من حلب ، فليلة وصل ابن منير قتل زنكي . فقال ابن القيسراني هذا بجميع ما كنت تبككتني به . والله أعلم .

وفيهما أرسل عبد المؤمن بن علي جيشاً فملك من جزيرة الاندلس ما فيها من بلاد المسلمين .

وفيهما بعد قتل زنكي قصد صاحب دمشق مجير الدين أبق حصن بعلبك وحصره وبه نجم الدين أيوب بن ساري مستخفياً ، فخاف ان أولاد زنكي

لا يمكنهم سرعة انجاده ، فسلم القلعة اليه على اقطاع ومال وقرى ، وانتقل  
أيوب فسكن دمشق .

سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة :

وفيهما دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح  
منها أرتاح بالسيف وحصن ماموله وكرفوث وكفرلاثا .

سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة :

وفيهما جهز رجال الفرنجي صاحب صقلية مائتين وخمسين شينياً رجالاً  
وسلاحاً مقدمهم جرجي فأشرفوا على المهديّة وبها الحسن بن علي بن يحيى  
ابن تيم بن المعز باديس صاحب افريقية . وكان الغلاء عظيماً ، وقد أكل بعض  
الناس بعضاً من سنة سبع وثلاثين ، فاتفق الحسن بن علي وأكابر البلد أن  
يرحلوا من المهديّة بما خف حمله والريح يمنع الأسطول من الوصول .

استيلاء الفرنج على المهديّة : ثم دخل الفونج المهديّة ثلثي النهار بلا  
مانع وليس بها ممن عزم على الخروج أحد ، ودخل جرجي قصر الإمارة  
فوجده مملوء الخزائن ذخائر وغرائب وحظايا الحسن بن علي ، وسار الأمير  
حسن بأهله فأقام عند بعض أمراء العرب ، وكان يحسن اليه . وخاف من  
الطريق فانقبض عن المسير إلى الخليفة بمصر ، وسار إلى ملك بجاية يحيى  
ابن العزيز فوكل يحيى به وبأولاده من يمنعهم من التصرف ولم يجتمع يحيى بهم  
وأنزلهم في جزائر بني مزغان إلى أن ملك عبدالمؤمن بجاية سنة سبع وأربعين  
 وخمسمائة وجميع ممالك بني حماد فأحسن إلى الأمير حسن إلى أن فتح المهديّة  
فأقام فيها والياً من جهته وأمره أن يرجع إلى رأي الأمير حسن ، وكان  
عبد من ملك من بني باديس من أريزي إلى الحسن تسعة ملوك ، ثم بذل  
جرجي الأمان لأهل المهديّة فتراجعوا من شدة الجوع .

فشل الألمان في حصار دمشق : وفيها سار ملك الألمان من وراء القسطنطينية وحصر دمشق في جمع عظيم وصاحبها مجير الدين أبق بن محمد ابن بوري بن طفتكين والحكم إنما هو لمعين الدين أنز مملوك جدّه طفتكين .

وفي سادس ربيع الأول زحفوا على دمشق ونزل ملك الألمان بالميدان الأخضر ، وسار سيف الدين غازي صاحب الموصل لينجد دمشق ومعه أخوه نورالدين بعسكره ، فلما وصلوا حمص فت ذلك في أعضاد الفرنج وأرسل أنز الى فرنج الشام يبذل لهم قلعة بانياس فتخلوا عن الألمان ، فخافت الألمان فرحلوا عن دمشق الى بلادهم ، وسلم أنز قلعة بانياس الى الفرنج حسبما شرط .

وفيها هزم العادل نورالدين محمود الفرنج عند يغرى فقتل وأسر وأرسل من الأسرى الى أخيه سيف الدين صاحب الموصل . وفيها ملك الفرنج طرطوشة وقلعها وحصون لارده من الاندلس .

وفيها عم الغلاء المشارق والمغارب .

وفيها في ربيع الأول قتل نور الدولة شاهنشاه بن أيوب أخو صلاح الدين لأبويه ، قتله الفرنج في المصاف في منازلهم لدمشق وهو أبو المظفر عمر صاحب حماة وأبو فرخ شاه صاحب بعلبك .

سنة أربع وأربعين وخمسمائة :

وفيها توفي سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وولايته ثلاث سنين وشهر وعشرون يوماً ، ولد سنة خمسمائة ، وخلف ابناً أحسن نورالدين تربيته ، وتوفي شاباً ، وانقرض بموته عقب غازي ، وكان غازي حسن الصورة كريماً يصنع لعسكره كل يوم طعاماً بكرة وعشياً . وهو أول من حمل على رأسه السنجق في ركوبه ، وأمر الجند أن يركبوا بالسيوف في أوساطهم ، والدبوس تحت ركبتهم .

ولما توفي غازي كان أخوه قطب الدين مودود بن زنكي مقيماً بالموصل .  
فاتفق الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين على تملكه فحلفاه وحلفاه له ،  
وأطاعته بلاد أخيه غازي . ثم تزوج الخاتون ابنة تمرناش صاحب ماردين ،  
مات عنها أخوه غازي قبل الدخول وهي أم أولاد قطب الدين .

وفيهما في جمادى الآخرة توفي الحافظ لدين الله بن الأمير أبي القاسم بن  
المستنصر العلوي صاحب مصر وخلافته عشرون سنة إلا خمسة أشهر ، وعمره  
نحو سبع وسبعين ، وما ولي منهم من ليس أبوه خليفة غير الحافظ والعاقد .

وبويع بعده ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسماعيل بن الحافظ عبد  
المجيد ، واستوزر ابن مصال وبقي أربعين يوماً ، وحضر من الاسكندرية  
العادل بن السلار فأرسل العادل ربيبه عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم  
ابن المعز بن باديس الى ابن مصال وقد خرج في طلب بعض المفسدين فقتله  
الربيب وعاد . فاستقر العادل في الوزارة ولم يكن للظافر الخليفة معه حكم  
الى أن قتله ربيبه عباس المذكور وتولى الوزارة .

وكان أبو الفتوح والد عباس قد فارق اخاه علي بن يحيى صاحب  
افريقية وتوفي بمصر فتزوج العادل بن السلار أم العباس وهو معها صغير  
فأحسن تربيته ثم جازاه بقتله وسيأتي ذكره .

وفيهما حصر العادل نور الدين حصن حارم فجمع البرنس صاحب انطاكية  
وقاته فانهزم الفرنج وقتل البرنس .

**قلت :** وفي قتل البرنس وحمل رأسه إلى حلب ، وأسر اصحابه يقول  
ابن منير الطرابلسي :

أقوى الضلال وأقفر عرصاته وعلا الهدى وتبلجت قسامته  
وانتاش دين محمد محموده من بعد ما علت دما عشراته  
ردت على الاسلام عصر شبابه وثباته من دونه وثباته

صدم الصليب على صلابة عوده  
وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة  
فانقاد في خطم المنية أنفه  
فجلوته تبكي الأصادق نجبه  
تشي القناة برأسه وهو الذي  
نظمت مدار النيرين قناته  
والله أعلم .

وملك بعد البرنس ابنه بيمند وهو طفل وتزوجت أمه برجل آخر  
وتسمى بالبرنس . ثم أن نور الدين غزاهم غزوة اخرى فهزهم وقتل وأسر ،  
وأسر البرنس الثاني زوج أم بيمند فتمكن بيمند في ملك انطاكية .  
وفيها كانت زلزلة عظيمة .

وفيها توفي معين الدين أنز نائب صاحب دمشق ، واليه ينسب قصر معين  
الدين بالغور . وفيها توفي أبو المظفر يحيى بن هبيرة وزير الخليفة المقتفي يوم  
الأربعاء رابع ربيع الآخر وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام . وفيها توفي  
القاضي ناصح الدين احمد بن محمد بن الحسيني قاضي تستر وأرجان  
من أعمالها .

ومن شعره الفائق :

ولما بلوت الناس أطلب عندهم  
فلم أر فيما ساءني غير شامت  
وله :

أعيناى كفا عن فؤادي فإنه  
من البغي سعي اثنين في قتل واحد

قلت : كان ينوب عن القضاة تارة بتستر ، وتارة بعسكر مكرم وفي  
ذلك يقول :



ومن النوائب اني      في مثل هذا الشغل نائب  
ومن العجائب ان لي      صبراً على هذي العجائب

وأرجان تخفف راؤها وتشدد. وله -ويروي للغزي- مما يقرأ طرداً وعكساً:

مودته تدوم لكل هول      وهل كل مودته تدوم  
والله أعلم .

وفيهما توفي القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي بمراكش ، ومولده بسبته سنة ست وسبعين وأربعمائة ، أحد الأئمة الحفاظ المحدثين الأدباء ، وتآليفه وأشعاره شاهدة بذلك ..

وله : الاكمال شرح مسلم ، ومشارك الأنوار في غريب الحديث .

قلت : وله الشفاء . استقضى بسبته طويلاً فحمد . ثم ولي غرناطة فلم تطل مدته .

ومن شعره :

أنظر الى الزرع وجاماته      تحكي وقد ماست أمام الرياح  
كتيبة خضراء مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح  
والله أعلم .

سنة خمس وأربعين وخمسمائة .

وفيهما في المحرم أخذت العرب الحجاج بين مكة والمدينة فلم يسلم منهم إلا القليل .

وفيهما حصر نور الدين قلعة أفامية وتسلمها من الفرنج وحصنها بالرجال والذخائر .

قلت : وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير الطرابلسي :

أنشرت يا محمود ملة أحمد من بعد ما شمل البلى آثارها  
أدركت ثارك في البغاة وكنت يا مختار أمة أحمد مختارها  
والله أعلم .

وفيهما حاصر الأذفونش صاحب طليطلة قرطبة ثلاثة أشهر ولم يملكها .  
وفيهما مات علي بن ديبس بن صدقة صاحب الحلة .

سنة ست وأربعين وخمسمائة :

من الله تعالى على نور الدين بأسر جوسلين ، وكان من أشجع الفرنج ،  
وهزم نور الدين مرة ، وأسر وقتل في أصحابه حتى أخذ سلاح نور الدين  
وأرسله الى مسعود بن قلع أرسلان صاحب قونية وآقسرا ، وقال : هذا  
سلاح زوج بنتك ، وسأتيك بعده بما هو أعظم منه . فبذل نور الدين الوعود  
فيه فأسره التركان فصانعهم على مال كثير فأجابوه الى إطلاقه إذا أحضر المال ،  
فبلغ الخبر ابن الداية نائب حلب فسير عسكراً فكبسوا التركان وأحضروه  
الى نور الدين فرآه من أعظم الفتوح ، وأصيب به دين الصليب كافة .

قلت :

لهجوا سنين بجوسلين فانه قد كان عجباً عالياً في كفره  
ما وحده أسروه إذ أسروه بل أسروا الصليب بأسره في أسره  
والله أعلم .

انتصارات نور الدين : ثم سار نور الدين بعد أسره وملك قلاعه وبلاده  
وهي تل باشر وعينتاب ودلوك وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج  
الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ومرعش ونهر الجوز في مدة  
يسيرة ، وبقي كلما فتح موضعاً حصنه رجالاً وذخائر .

قلت وفي ذلك يقول أبو الحسين بن منير لنور الدين :

طلعت عليك يجوسلين ذريعة لا سحل أنشأها ولا امرار  
ما زلت تنعم ثم يكفر عاتياً والله يهدم ما بنى الكفار  
حتى أتاح لقومه ما جرّه لثمود من عقر الفصيل قدار

وبذل جوسلين لنور الدين في فدائه أموالاً لا تحصى فاستشار أمراءه فلم  
يوافقوا على إطلاقه فخالفهم وتسلم المال وأطلقه، فمات قبل أن يخرج من الشام  
وانتفع المسلمون بالمال، وعدّ ذلك من كرامات نور الدين والله أعلم.

### سنة سبع وأربعين وخمسمائة :

وفيها ملك عبد المؤمن بجاية وأخذ من يحيى بن العزيز آخر ملوك بني  
حماد جميع ممالكهم ، وكان يحيى مولعاً بالصيد واللهو فانهزم وتحصن بقلعة  
قسطنطينة من بلاد بجاية ، ثم أمنه عبد المؤمن وأرسله الى بلاد المغرب وأجرى  
عليه شيئاً كثيراً .

وقد ذكرنا في تاريخ القيروان : ان ملك عبد المؤمن تونس وافريقية سنة  
أربع وخمسين وخمسمائة .

وفيها في أول رجب توفي السلطان مسعود بهمدان ، ومولده سنة إثنين  
 وخمسمائة في ذي القعدة ، ومات معه سعادة البيت السلجوقي ، كان مزاحاً  
كريمياً عفيفاً ، وعهد الى ابن أخيه ملك شاه بن محمود فخطب له ، وكان  
المتغلب على المملكة الأمير خاص بك ، أصله تركاني ثم قبض هذا على ملك  
شاه وسجنه وأحضر أخاه محمد بن محمود من خوزستان ، فتولى وجلس على  
السرير ، ونوى خاص بك إمساكه والخطبة لنفسه فبدره محمد ثاني يوم  
وصوله فقتله وقتل زنكي الخزينة دار وألقى برأسها فتفرق أصحابها .

وفيها جمعت الفرنج وقاتلت نور الدين وهو محاصر دلوک فعظم القتال  
وانهزم الفرنج وقتل فيهم وأسر ثم ملك دلوک .

ومما مدح به في ذلك :

أعدت بعصرك هذا الجديد فتوح النبي وأعصارها  
وفي تل باشر باشرتهم بزحف تسوّر أسوارها  
وإن دالكتهم دلوك فقد شددت فصدقت اخبارها

قلت : وهذا من قول ابن منير ايضاً وهي قصيدة طويلة . والله أعلم .

### ظهور الملوك الغورية

#### وانقراض دولة آل سبكتكين

أول ملوك الغورية محمد بن الحسين صاهر بهرام شاه بن مسعود صاحب غزنة من آل سبكتكين ثم قتله بهرام شاه خشية من غدرة ، وقد جاءه يظهر الطاعة ويبطن الغدر ، فولى بعده ملك الغورية أخوه سوري ، وسار الى غزنة في طلب ثار أخيه وقاتل بهرام شاه فظفر به وقتله ايضاً .

ثم ملك اخوهما علاء الدين الحسين بن الحسين ، وسار الى غزنة فانهزم عنها بهرام شاه فاستولى عليها علاء الدين الحسين وأقام بغزنة اخاه سيف الدين شاه ، ورجع الى الغور فكتب اهل غزنة بهرام شاه فقاتل سيف الدين الغوري فظفر بسيف الدين فقتله وملك بهرام شاه غزنة ، ثم توفي بهرام شاه .

الاستيلاء على غزنة : وملك ابنه خسرو شاه وتجهز علاء الدين ملك الغورية الى غزنة سنة خمسين وخمسمائة فلما قاربها سار صاحبها خسرو شاه الى هاور ، وملك علاء الدين الحسين غزنة ، ونهبها ثلاثة ايام ، وتلقب بالسلطان المعظم ، وحمل الجنز على عادة السلاطين السلجوقية ، ثم استعمل على غزنة ابني أخيه سام وهما غياث الدين محمد وشهاب الدين محمد ، ثم جرى بينها وبين عمها علاء الدين الحسين حرب أسرا فيه عمها وأطلقاه

وأجلساه على التخت ووقفنا في خدمته ، وزوج ابنته من غياث الدين وولاه  
عهده ، ومات علاء الدين الحسين بن الحسين سنة ست وخمسين فملك غياث  
الدين محمد بن سام وخطب لنفسه في الغور وغازنة .

ثم استولى الغز على غزنة خمس عشرة سنة ، ثم أرسل أخاه شهاب الدين  
وهزم الغز ، وقتل كثيراً واستولى على غزنة وما يجوارها مثل كرمـان  
وسنوران وماء السند وقصد لها وروبها خسرو شاه بن بهرام شاه فملكها  
شهاب الدين سنة تسع وسبعين وخمسمائة بعد حصار ، وأمن خسرو شاه  
فأكرمه ، وبلغ غياث الدين ذلك فطلب من شهاب الدين خسرو شاه فأمره  
بالتوجه إليه ، فقال خسرو شاه : أنا ما اعرف اخاك . فطيب خاطره وأرسله ،  
وأرسل ابن خسرو شاه ايضاً معه مع عسكر يحفظونها . فرفعها غياث الدين  
الى بعض القلاع ولم يرهما ، فكان آخر العهد بهما .

**آخر ملوك آل سبكتكين :** وخسرو شاه بن بهرام شاه بن مسعود بن  
ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين هو آخر ملوك آل سبكتكين ،  
إبتدأؤها سنة ست وستين وثلاثمائة ، وملكوا مئتي سنة وثلاث عشرة سنة  
تقريباً ، فانقراض دولتهم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، كانوا من أحسن الملوك  
سيرة ، ولما استقر ملك الغورية بالهاور كتب غياث الدين الى اخيه  
شهاب الدين بالخطبة له بالسلطنة وتلقب بمعين الاسلام وقسم أمير المؤمنين .

**الاستيلاء على الهند :** ثم اجتمع شهاب الدين بأخيه غياث الدين وسارا الى  
خراسان وحصرا هراة وسلم غياث الدين بالأمان ، ثم سارا الى فوشنج فملكها ،  
ثم عادا فملك بادغيس ، وكالين وأبيورد .

ثم رجع غياث الدين الى بلدة فيروز كوه وشهاب الدين الى غزنة ، ثم  
قصد شهاب الدين الهند وفتح مدينة آجرة . ثم عاد ثم قصد الهند فذلل  
صعبها وفتح وبلغ ما لم يبلغه ملك من المسلمين ، فاقتحمت ملوك الهند



واجتمعت وقاتلوه قتالاً عظيماً ، فانهزم المسلمون وجرح شهاب الدين واستخفى بين القتلى .

ثم اجتمع اصحابه وحملوه الى مدينة آجرة واجتمعت عساكره وجاءه مدد اخيه غياث الدين ، ثم اجتمعت الهنود وتنازل الجمعان وبينهما نهر فكبس المسلمون الهنود وتمت هزيمتهم فقتل من الهند ما يفوق الحصر ، وقتلت ملكتهم ، وتمكن شهاب الدين بعد هذه الواقعة من الهند فأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي من كراسي ممالكهم فأرسل أيبك عسكرياً مقدمه محمد ابن بختيار فملكوا مواضع لم يصلها مسلم قبله حتى قاربوا الصين .

وفيها توفي حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي صاحب ماردين ، وميافارقين ، وولايته نيف وثلاثون سنة ، وولي بعده ابنه نجم الدين البي .

سنة ثمان واربعين وخمسمائة :

وفيها انهزم السلطان سنجر من الأتراك الغز من المسلمين ، كانوا وراء النهر فلما ملكه الخطأ أخرجوهم فأقاموا بنواحي بلخ طويلاً ، ثم قاتلهم قماج مقطع بلخ ليخرجهم عنه فهزموا قماج وتبعوه يقتلون ويأسرون ، واسترقوا النساء والاطفال ، وخربوا المدارس وقتلوا الفقهاء . ووصل قماج منهزماً الى سنجر فسار اليهم في مائة الف فارس فأرسل الغز يعتذرون عما وقع ، وبذلوا كثيراً ليكف عنهم فأبى وقصدهم واقتتلوا فانهزمت عساكر سنجر وقتل قماج وأسر السلطان سنجر وجماعة من امرائه .

**الغز ينهبون نيسابور :** فأما سنجر فلما أسروه اجتمع الغز وقبضوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك وبقي معهم شهرين أو ثلاثة ، ودخلوا معه الى مرو كرسي خراسان فطلبها منه بختيار إقطاعاً وهو من أكبر أمراء الغز ، فقال سنجر : هذه دار الملك ولا يجوز ان تكون إقطاعاً لأحد . فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه . فنزل سنجر عن سرير الملك ودخل

خانقاه مرو وتاب عن الملك ، واستولى الغز على البلاد فنهبوا نيسابور وقتلوا الكبار والصفار والقضاة والعلماء والصلحاء بتلك البلاد فقتل الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود والشيخ محيي الدين محمد بن يحيى الشافعي ولم يكن في زمانه مثله رحلة المشرق والمغرب ، وغيرهم . وما سلم من النهب غير هراة ودهستان لخصانتها .

ثم اجتمع عسكر سنجر على مملوكه آي به المؤيد فاستولى المؤيد على نيسابور وطوس ونسا وأبيورد وشهرستان والدمغان وأزاح الغز عنها ، واستولى على الري مملوك آخر لسنجر اسمه ايتاخ ، وهادي الملوک ، واستقرت قدمه ، وعظم شأنه .

وفيهما قتل العادل بن السلار وزير الظافر قتله ربيبه عباس كما تقدم .

وفيهما كان بين عبد المؤمن وبين العرب حرب نصر فيها عبد المؤمن .

وفيهما مات رجار الفرنجي ملك صقلية بالخوانتيق وعمره نحو ثمانين ، ومملكه نحو عشرين . ومملك بعده ابنه غليالم .

وفيهما في رجب توفي بغزنة بهرام شاه ، ووعلي ابنه خسرو شاه ، وقد تقدم . وفيها اختلفت الأهواء في مصر بقتل العادل ، فتمكن الفرنج من عسقلان وحاصروها وملكوها من المصريين .

قلت: وفيها بدمشق توفي الشيخ أبو عبد الله محمد بن نصر بن صفي بن داغر المعروف بابن القيسراني من قيسارية الشام الخالدي من الشعراء الأدباء المجيدين ، وله علم بالهيئة ، وسمع منه الحافظان أبو القاسم بن عساكر ، وأبو سعد بن السمعاني وأبو المعالي الخطيري وبينه وبين ابن منير وقائع ونوادير وله حين بلغه ان منير هجاه :

ابن منير هجوت مني حبراً أفاد الوري صوابه  
ولم تضيق بذاك صدري لأن لي أسوة بالصحابه

وما أحسن قوله :

هذا الذي سلب العشاق نومهم أما ترى عينه ملأى من الوسن  
وقوله :

وأرشف خمره والكأس ثغر وأقطف ورده والغصن قد  
وكم بالغور من ثمرات در جناها بعد قرب الدار بعد  
ومن عقد ينافس فيه ثغر ومن ثغر ينافس فيه عقد  
ورمان وتفتح حلاه لعين المجتني نهد وخد  
واجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزلت فزرت قبر أبي العلاء فلم أر من قرى غير البكاء  
ألا يا قبر احمد كم جلال تضمنه ثراك وكم ذكاء

وفيهما - أعني في سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة - توفي أبو الحسين أحمد بن  
منير بن مفلح الاطرابلسي بجلب ، كان أبوه يغني في الأسواق ، ونشأ هو  
وحفظ القرآن العظيم ، وتعلم اللغة والادب وقال الشعر ، وقدم دمشق ،  
وكان رافضياً هجاء خبيث اللسان وسجنه بوري لذلك وعزم على قطع لسانه  
ثم شفع فيه فنفاه ، وله في حبيبه ابن العفريت :

لا تخالوا خاله في خده قطرة من صبغ جفن نظفت  
تلك من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانظفت ثم طفت  
والله أعلم .

وفيهما نبت مراکش صقلية تنيس بالديار المصرية .

وفاة الشهرستاني :

وفيهما توفي أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني المتكلم  
الأشعري الفقيه . وله نهاية الاقدام في علم الكلام ، والملل والنحل ، والمنهاج ،  
وتلخيص الاقسام لمذاهب الأنام .

ولد بشهرستان سنة سبع وستين وأربعمائة ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وتوفي بها ، وشهرستان إسم لثلاث مدن : الأولى شهرستان خراسان وهو منها ، بناها عبد الله بن طاهر أمير خراسان - الثانية شهرستان بأرض فارس. الثالثة مدينة جوين بأصفهان بينها وبين اليهودية مدينة اصفهان نحو ميل. ومعنى هذه الكلمة مدينة الناحية بالعجمي : شهر المدينة ، واستان الناحية .

سنة تسع وأربعين وخمسمائة :

وفيهما في المحرم قتل الظافر بالله أبو منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، قتله وزيره عباس الصنهاجي . أحب الظافر ابنه فحسن مؤيد الدولة أسامة بن منقذ لعباس قتله ، ونحاه على ابنه فدعا ابنه الظافر إلى بيته وقتلاه ولم يسلم ممن معه إلا خادم صغير فأعلم أهل القصر بذلك ، ثم اتهم عباس يوسف وجبريل اخوي الظافر بقتله وقتلها .

الملك الصالح :

ثم حمل عباس الفائز بنصر الله أبا القاسم عيسى بن الظافر ثاني يوم قتل الظافر على كتفه وأجلسه على السرير وعمره خمس سنين ، وبايع له الناس . وأخذ عباس من القصر مالاً لا يحصى وجواهر نفيسة ، فثارت الجند والسودان عليه وأرسل أهل القصر يستغيثون بطلائع بن زربك والي منية بن خصيب وكان شهماً فجمع وقصد عباساً فهرب منه عباس إلى نحو الشام بما معه من الأموال والتحف التي لا يوجد مثلها فقتله الفرنج في الطريق وأخذوا ما معه وأسروا ابنه نصراً . وكان قد استقر طلائع بن زربك بعد عباس في الوزارة ولقب بالملك الصالح فأرسل الصالح بن زربك إلى الفرنج وبذل لهم مالاً وأحضر نصر بن عباس إلى القصر فقتل وصلب على باب زويلة .

وأما أسامة بن منقذ فانه كان مع عباس فلما قتل هرب أسامة إلى الشام ، وأباد الصالح بن زربك الأعيان قتلاً وهرباً .

وفيهما حصر المقتفي لأمر الله الخليفة بعساكر بغداد تكريت ، ونصب  
مجانيق فلم يظفر بها .

وفيهما تغلب الفرنج بناحية دمشق بعد ملكهم عسقلان حتى استعرضوا كل  
مملوك وجارية بدمشق من النصاري ، فأطلقوا منهم كل من أراد الخلاص قهراً  
فخشى نور الدين أن يملكوا دمشق ، فاستمال أهلها في الباطن ، ثم حاصرها  
ففتح له الباب الشرقي ، فملك المدينة وحصر مجير الدين أبق بن بوري بن  
طغتكين في القلعة وبذل له اقطاعاً من جملتها حمص ، فسلم اليه واعطاه عوض  
حمص بالس فلم يرضها ، وسار عنها وأقام ببغداد وبني داراً قرب النظامية  
وسكنها حتى مات .

وفيهما أو التي بعدها ملك نور الدين قلعة تل باشر من الفرنج .

سنة خمسين وخمسمائة :

وفيهما حصر الخليفة المقتفي دقوقاً وبلغه حركة عسكر الموصل اليه فرحل  
عنها . وفيها هجم الغز نيسابور بالسيف ، وقيل كان معهم سنجر وله من  
السلطنة إسما يدخر طعام وقت الى وقت لتقصيرهم في حقه .

سنة إحدى وخمسين وخمسمائة :

وفيهما لم تبق من افريقية مع الفرنج سوى المهديّة وسوسة .  
وفيهما قبض زين الدين علي كوجل نائب قطب الدين مودود بن زنكي  
صاحب الموصل على الملك سليمان شاه السلجوقي ، وكان سليمان قد قدم بغداد ،  
وخطب له بالسلطنة هذه السنة ، وقلده المقتفي وخلع عليه وخرج بعسكر  
الخليفة ليملك بلاد الجبل ، فاقتتل هو وابن عمه السلطان محمد بن محمود بن  
ملك شاه ، فانهمز سليمان شاه يريد بغداد فمر على شهر زور فأسره علي كوجل  
بعسكر الموصل ، وحبسه بقلعة الموصل مكرماً حتى كان منه ما سيذكر  
سنة خمس وخمسين .

وفاة خوارزم شاه: وفي تاسع جمادى الآخرة توفي خوارزم شاه أطرز بن محمد بن أنوش تكين قلع فاستعمل شديد الحرارة فهلك ، ومولده سنة تسعين وأربعمائة وكان حسن السيرة ، وملك بعده ابنه ارسلان .

وفيهما توفي الملك مسعود بن قلع ارسلان بن سليمان بن قتمش بن ارسلان ابن سلجوق صاحب قونية والروم ، وملك بعده ابنه قلع ارسلان .

وفيهما في رمضان هرب سنجر السلطان من أمير الغز الى قلعة ترمذ ثم الى جيحون ووصل دار ملكه بمرور فمدة أسره من سادس جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين الى رمضان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

وفيهما بايع عبد المؤمن لولده محمد بولاية العهد وكانت لأبي حفص عمر من أصحاب ابن تومرت من أكبر الموحدين ، فأجاب الى خلع نفسه وولاية ابن عبد المؤمن .

وفيهما استعمل عبد المؤمن ابنه عبد الله على بجاية ، وابنه عمر على تلمسان وابنه علياً على فاس ، وابنه أبا سعيد على سبتة والجزيرة الخضراء ومالقه وكذلك غيرهم .

وفيهما سار الملك محمد بن محمود السلجوقي من همدان بعساكر وحصر بغداد ، وحصن المقتفي دار الخلافة واعتد للحصار واشتد الأمر على أهل بغداد ، فبلغ محمداً أن أخاه ملك شاه وايل دكر صاحب بلاد أران ومعه الملك أرسلان بن طغر بك بن محمد وايل دكر ، كان متزوجاً بأمر أرسلان ، قد دخلوا همدان ، فرحل الملك محمد عن بغداد نحوهم في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

وفيهما احترقت بغداد حتى دار الخلافة وغيرها . وفيها توفي أبو الحسن ابن الخل شيخ الشافعية في بغداد من أصحاب الشاشي عالم عامل ، وتوفي ابن الأمدى الشاعر من النيل في طبقة الغزي والارجاني ، وعمره فوق التسعين .



وفيهما قتل في الحمام مظفر بن حماد صاحب البطيحة وتولاها ابنه .  
وفيهما توفي الوأواء الحلبي الشاعر المشهور . وفيها توفي أبو جعفر بن محمد  
البخاري بأسفراين عالم بالفلسفة .

سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة :

### أخبار بني منقذ والزلازل

قال ابن الأثير : فيها في رجب زلزل الشام فخربت حماة وشيزر وحمص  
وحصن الأكراد ، وطرابلس وانطاكية وغيرها من مجاوراتها ، ووقعت  
الأسوار والقلاع ، فقام نور الدين أتم قيام وتدارك بالعمارة ، وأغار على  
الفرنج ليشغلهم عن الإسلام ، وهلك ما لا يحصى حتى أن معلم كتاب بحماه  
فارق المكتب وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان فلم يحضر أحد  
يسأله عن صبي ، وكان بعض أمراء نور الدين بالقرب من شيزر فصعد إليها  
خربة وتسلمها نور الدين وعمر أسوارها ، وكان بنو منقذ الكنانيين يتوارثونها  
من أيام صالح بن مرداس .

وقال ابن خلكان وابن أبي الدم : استولى بنو منقذ على شيزر سنة أربع  
وسبعين وأربعمائة أخذها من الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، وكتب  
إلى بغداد : كتابي من حضرة شيزر رحماها الله تعالى وقد رزقني الله عز وجل  
من الاستيلاء على هذا العقل العظيم ما لم يأت مخلوق في هذا الزمان ، وإذا  
عرف الأمر على حقيقته علم أني هاروت هذه الأمة وسليمان الجن والمردة ،  
وانني أفرق بين المرء وزوجه وأستنزل القمر من محله ، أنا أبو النجم وشعري  
شعري نظرت الى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الأبواب يسع ثلاثة آلاف  
رجل بالأهل والمال ، ويمسكه خمس نسوة فعمدت الى تل بينه وبين حصن  
الروم يعرف بالجراص ، ويسمى هذا التل تل الجسر فعمرته حصناً وجمعت

فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الجراص فأخذته بالسيف من الروم ،  
ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم وأحسنت اليهم وأكرمتهم ومزجتهم  
بأهلي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ، فرأى أهل  
شيزر فعلي ذلك فأنسوا بي ووصل إليّ منهم قريب نصفهم فبالغت في  
إكرامهم ، ووصل اليهم مسلم بني قريش العقيلي فقتل من أهل شيزر نحو  
عشرين رجلاً فلما انصرف مسلم عنهم سلموا الحصن إليّ .

وكان ما قاله ابن الأثير أولى لأن حماه وشيزر فتحتا على يد أبي عبيدة  
ابن الجراح رضي الله عنه .

واستمر الشام للمسلمين الى حدود سنة تسعين وأربعمائة فملك الفرنج  
غالب الشام لقتال بعض ملوك المسلمين بعضاً ، ولم يذكر ملكهم لشيزر .

**قال ابن الأثير :** فلما انتهى ملك شيزر الى نصر بن علي بن نصر بن منقذ ،  
استمر فيها إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وأربعمائة .

وعند موته استخلف أخاه مرشد بن علي بن علي حصن شيزر فقال مرشد  
والله لأولينه ولأخرجن من الدنيا كما دخلتها . ومرشد والد مؤيد الدولة أسامة  
فولاهها نصر أخاه الصغير سلطان بن علي واستمر مرشد مع أخيه سلطان  
علي أجمل صحبة مدة .

وكان لمرشد أولاد نجباء وليس لسلطان ولد فلما جاء لسلطان أولاد  
خشي عليهم من أولاد أخيه مرشد وسعى بينها فتغير كل منها على الآخر ،  
فكتب سلطان الى مرشد يعاتبه . وكان مرشد شاعراً فأجابه :

شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا  
وطاوعت الواشين فيّ وطالما عصيت عدولا في هواها وواشيا  
ومال بهاتيه الجمال الى القلى وهيات أن أمسي لها الدهر قاليا

ولما أتاني من قريضك جوهر  
 وكننت هجرت الشعر حيناً لأنه  
 وقلت أخي يرعى بنيّ وأسرّتي  
 فما لك لما ان حنى الدهر صعدي  
 تنكرت حتى صار برك قسوة  
 على انني ما حلت عما عهدته  
 جمعت المعاني فيه لي والمعالي  
 تولى برغمي حين ولى شبايبا  
 ويحفظ عهدي فيهم وذمّاميا  
 وثلم مني صارماً كان ماضيا  
 وقربك مني جفوة وتتائيا  
 ولا غيرت هذي السنون وداديا

**وفاة مرشد :** وتماسك الأمر بينها الى أن توفي مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة ، فأظهر سلطان التغير على أولاد مرشد وجاهرهم بالعداوة ففارقوا شيزر ، وقصد أكثرهم نور الدين وشكوا اليه عنهم ، فغاضبه ذلك ، ولم يمكنه قصده لاشتغاله بالفرنج وبقي سلطان كذلك الى أن توفي وولي أولاده .

ولما خربت القلعة بالزلزلة في هذه السنة لم ينج من بني منقذ بها أحد . فإن صاحبها منهم ختن ولده ودعا الناس وجميع بني منقذ إلى داره فأسقطت الزلزلة الدار عليهم فهلكوا عن آخرهم إلا واحداً منهم طلب باب الدار فرفسه حصان بالباب لصاحب شيزر منهم فقتله .

**قلت :**

إذا ما قضى الله أمراً فمن يرد القضاء الذي ينفذ  
 عجبت لشيزر إذ زلزلت فما لبني منقذ منقذ

وقد أذكرني هذا شيئاً وهو أن القاضي فخر الدين عثمان بن البارزي الحموي قاضي القضاة بحلب ، كان رحمه الله تعالى ولاني الحكم بشيزر فلما دخلتها صرعتني بزفرة هوائها ، وأرسلت إلى الوخم على فترة من مائها ، وزارتنى الحمى غباً حتى ازددت للموت حباً ، فكتبت اليه عاتباً عليه :

أيا باعشي أقضي بشيزر ما الذي أردت قضي أشغالهم أم قضي نحبي  
 حكيت بها الناعور حالاً لأنني بكيت على جسمي وردت على قلبي

وكتبت الى ابنه كمال الدين محمد :

قيل لي شيزر نار وبها القاضي مخلد  
قلت لا أمكث فيها أنا من حزب محمد

فلما وقف على ذلك أعفاني منها . والله أعلم .

**وفاة السلطان سنجر :** في ربيع الآخر توفي السلطان سنجر السلجوقي بالقولنج ثم الاسهال ، وكان مهيباً كريماً ، ولما وصل خبره الى بغداد قطعت خطبته واستخلف سنجر على خراسان الملك محمود بن محمد بن بغداخان ابن أخت سنجر فأقام خائفاً من الغز .

وفيها استولى أبو سعيد عبد المؤمن على غرناطة من الملمثين وانقرضت دولة الملمثين ولم تبق لهم غير جزيرة ميورقه ، ثم فتح أبو سعيد المرية من الفرنج بعد ملكهم لها عشر سنين .

وفيها أخذ نور الدين بعلبك من ضحاك البقاعي ، ولاء أياه صاحب دمشق .  
وفيها قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة وعمل عوضه باباً مصفحاً بالفضة المذهبة ، وعمل لنفسه من الباب تابوتاً يدفن فيه .

وفيها مات محمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي رئيس الشافعية بأصبهان مقدم عند السلاطين .

**سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة :**

وفيها قصد ملك شاه بن محمود السلجوقي قم وقاشان ونهبها ، وكان أخوه السلطان محمد بعد رحيله عن حصار بغداد قد مرض طويلاً فأرسل إلى أخيه ملك شاه أن يكف عن النهب ، ويجعله ولي عهده فلم يقبل ملك شاه ذلك ، ثم سار ملك شاه إلى خوزستان وأخذها من صاحبها شملة التركاني .

وفيهما توفي ميافارقين معين الدين أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين  
ابن محمد الخطيب الحصكفي ، ومولده بطنزة . ومن شعره :

وخليع بت أعذله ويرى عندي من العبث  
قلت ان الخمر مخبئة قال حاشاهما من الخبث  
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث  
قلت منها القبيء قال أجل شرفت عن مخرج الحدث  
وسألوهما فقلت متى قال عند الكون في الحدث

قلت :

نشأ بحصن كيفاً ، وقرأ الأدب على التبريزي ببغداد وأجاد في الفقه على  
مذهب الشافعي ، ثم ولي خطابة ميافارقين ، وكان إليه أمر الفتوى واشتغل  
عليه الناس . قال فيه العماد الاصفهاني في الخريدة ، كان علامة الزمان في علمه  
ومعري الأصل في نثره ونظمه .

أنشد له بعضهم خمسة أبيات كالخمسة السيارات وهي :

أشكو الى الله من نارين واحدة في وجنتيه وأخرى منه في كبدي  
ومن سقامين سقم قد أحل دمي من الجفون وسقم حل في جسدي  
ومن نومين دمعي حين أذكره يذيع سرّي وواش منه بالرصد  
ومن ضعيفين صبري حين أذكره وودّه ويراها الناس طوع يدي  
مهفهف رق حتى قلت من عجب أخصره خنصري أم جلده جلدي

ومن مליح شعره يهجو مغنياً :

ومسمع غنائه يبدل بالفقر الغنى  
أبصرته فلم تحب فراستي لما دنا  
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محسنا  
ورمت أن أروّج الظن به ممتحنا

فقلت من بينهم هات أخي غن لنا  
فاشتال منه حاجب وحاجب منه انحنى  
وامتلاً المجلس من فيه غشاء منتنا  
وصاح صوتاً منكراً يخرج عن حد البنا  
فذا يسد أنفه وذا يسد الأذنا  
ومنهم جماعة تستر عنه الأعينا  
فقلت يا قوم اسمعوا إما المغني أو أنا  
وحين ولى شخصه قرأت فيهم معلنا  
الحمد لله الذي أذهب عنا الحزنا

وقد ذكرت بهذا بيتين لي في هجو مغن ، وهما :

غنى لنا يوم فمات بدار رفاقي  
يا ليتنا في حجاز إذا شدا في العراق

وبيتين لي أيضاً في مدح مغن وهما :

ومغن إن شداكم منشدا أعذب الغي وأغوى العذبا  
كالصبا هبت بأغصان الصبا تطرب الحي وتحيي الطربا  
والله أعلم .

سنة اربع وخمسين وخمسمائة :

### ذكر فتح المهديّة

نازل عبد المؤمن المهديّة واخذها من الفرنج يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين  
وخمسمائة وملك جميع افريقية وأعاد اليها الحسن بن علي الصنهاجي صاحبها  
أولاً ورحل الى المغرب .



وفيها توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد ملك شاه السلجوقي في ذي الحجة بالسل بباب همدان ، ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسة ، وكان كريماً عاقلاً ، ولما حضره الموت أودع ابنه الصغير عند اقسنقر الاحديلي علماً أن العساكر لا تطيع مثله فرحل به الى بلده مراوغة ، ولما مات طلبت طائفة من الأمراء تليك أخيه ملك شاه وطلبت طائفة سليمان شاه بن محمد ابن ملك شاه الذي كان معتقلاً بالموصل وهم الأكثر وطلبت طائفة أرسلان ابن طغر بك الذي مع ايل دكر وسار أخوه ملك شاه الى أصبهان فملكها .

وفيها مرض نور الدين بن زنكي مرضاً أرجف له بموته بقلعة حلب فحضر أخوه أمير ميران قلعة حلب وسار شيركوه من حمص ليستولي على دمشق وبها أخوه نجم الدين أيوب ، فأنكر أيوب ذلك وقال : أهلكتنا . وأشار على شيركوه فعاد إلى حلب مجدداً ، وجلس نور الدين في شباك فرآه الناس فتفرقوا عن أخيه أمير ميران واستقام الحال .

وفيها أزال علي بن مهدي ملك بني نجاح كما مر . وعلي من قرية العنيزة من سواحل زبيد ، كان أبوه مهدي صالحاً ، ونشأ علي كأبيه متمسكاً بالصلاح ، ثم حج وتعرف بالعراقيين ، ثم صار واعظاً عالماً بالتفسير ، حافظاً يتحدث في شيء من أحواله المستقبلات فيصدق ، فهالت اليه القلوب ، واستفحل أمره ، فسار وأقام بالجبال الى سنة إحدى وأربعين وخمسة .

ثم عاد إلى أملاكه وكان يقول في وعظه : دنا الوقت أرف الأمر كأنكم بما أقول لكم وقد رأيتموه عياناً .

**مقتل آخر ملوك بني نجاح :** ثم عاد الى حصن الشرف بالجبال لبطن من خولان فأطاعوه وسماهم الأنصار وسمى من سعد معه من تهامة المهاجرين ، وأقام سبا على خولان والتويطي على المهاجرين وسمى كلا منها شيخ الإسلام وجعلها نقيبين على الطائفتين لا يخاطبه غيرهما ، وهما يوصلان كلامه إلى

الطائفتين ، وكلام الطائفتين وحوادثهما اليه ، وشن الغارات حتى أخلى  
البوادي وقطع الحرث والقوافل ، واستمر يحاصر زبيد حتى قتل فاتك بن محمد  
آخر ملوك بني نجاح ، قتله عبيدة وجرى بين ابن مهدي وعبيد فاتك حروب  
كثيرة ، وآخرها انه انتصر واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر  
رجب من هذه السنة أعني سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وبقي في الملك  
شهرين وأحد عشر يوماً ، ومات في شوال فملك اليمن ابنه مهدي ثم ابنه  
عبد النبي بن مهدي ، ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى أخيه  
عبدالله ثم عادت إلى عبد النبي واستمر إلى أن فتح اليمن توران شاه بن أيوب  
من مصر سنة تسع وستين وخمسمائة ، وأسر عبد النبي وهو آخرهم .

وكان مذهب علي بن مهدي الكفير بالمعاصي ، وقتل من يخالف اعتقاده  
من أهل القبلة واستباحة وطء نسائهم ، واسترقاق ذراريهم وقتل من شرب  
الخمر وسمع الغناء .

وكان حنفي الفروع ، وأصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقدونه الناس في  
الأنبياء عليهم السلام .

سنة خمس وخمسين وخمسمائة :

ذكر مسير سليمان شاه الى همدان وقتله

لما مات محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه أرسلت الأمراء وطلبوا عمه  
سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ليولوه السلطنة ، وكان قد اعتقل بالموصل  
مكرماً فجهزه قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل بجهاز يليق  
بالسلطنة ، وسار معه زين الدين علي كجك بعسكر الموصل إلى همدان وأقبلت  
العساكر اليهم ، وكان عند سليمان تهوّر وإدمان شرب حتى في رمضان  
فأهمله العسكر وصاروا لا يحضرون بابه ، وكان قد رد الأمور إلى شرف الدين

کردبازو من مشايخ الخدام السلجوقية وعنده دين وتدبير ، فشرّب سليمان يوماً بالكشك ظاهر همدان فحضر کردبازو ولامه ، فكشف بعض مساخر سليمان له سواته فحقد کردبازو وعمل له دعوة عظيمة في داره وقبضه فيها وحبسه مدة ثم أرسل اليه من خنقه ، وقيل سممه .

فلما مات سار أيلدكر في عشرين ألفاً ومعه ارسلان شاه بن طغر بك بن محمد ملكشاه بن الب ارسلان ووصل همدان فلقبه کرد بازو وأنزله في دار المملكة وخطب له بالسلطنة ، وكان لأيلدكر من أم ارسلان شاه أولاد منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان عثمان فبقي أيلدكر اتابك ارسلان ، والبهلوان اخو ارسلان لأمه حاجبه ، وهذا أيلدكر كان قد اشتراه السلطان مسعود ثم أقطعه أران من بلاد أذربيجان فعظم ، ولما خطب لأرسلان شاه في تلك البلاد طلب أيلدكر أن يخطب له أيضاً ببغداد على عادة السلجوقية فلم يجب الى ذلك .

**وفاة الفائز خليفة مصر :** وفيها توفي الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى ابن اسماعيل النظار خليفة مصر ، وخلافته ست سنين ونحو شهرين ، ولي وعمره خمس سنين ، ولما مات دخل الصالح بن زريك القصر وسأل عمن يصلح فأحضر له منهم إنسان كبير السن فقال بعض اصحاب الصالح له : لا يكون عباس أحزم منك حيث اختار الصغير فأحضر العاضد لدين الله أبا محمد عبد الله بن الأمير يوسف بن الحافظ مراهقاً ، وبايع له وزوجه الصالح ابنته ونقل معها ما لا سمع بمثله .

**وفاة الخليفة المقتفي :** وفيها ثاني ربيع الاول توفي المقتفي الأمر الله الخليفة أبو عبد الله محمد بن المستظهر بعلّة التراقي ، ومولده ثاني ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وأربعمائة وأمه أم ولد ، وخلافته أربع وعشرون سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوماً ، وكان حسن السيرة ، أقام حشمة الدولة العباسية

وقطع عنها طمع السلاطين وبذل الأموال لأصحاب الاخبار حتى كان لا يفوته شيء .

وبويح ابنه يوسف المستنجد بالله الثاني والثلاثون منهم ، وأمه طاووس أم ولد ، وبايعه أهله وأقاربه ، فمنهم عمه أبو طالب وأخوه أبو جعفر بن المقتفي ، وكان اكبر من المستنجد .

ثم بايعه الوزير ابن هبيرة ، وقاضي القضاة وغيرهم .

وفيهما في رجب توفي خسرو شاه بن بهرام شاه صاحب غزنة وكان عادلاً .

وملك بعده ابنه ملكشاه ، وقيل توفي خسرو شاه في حبس غياث الدين الغوري ، وانه آخر ملوك بني سبكتكين حسبا مر سنة سبع وأربعين وخمسة مائة والله أعلم بالصواب .

وفيهما توفي ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب أرسلان بأصفهان مسموماً . وفيها حج أسد الدين شيركوه بن شادي مقدم جيش نور الدين محمد ابن زنكي .

سنة ست وخمسين وخمسة مائة :

وفيهما في ربيع الآخر توفي علاء الدين الحسين بن الحسين ملك الغور ، وكان عادلاً .

وملك بعده ابن أخيه غياث الدين محمد كما مر سنة سبع وأربعين وخمسة مائة .

خراب نيسابور : وفيها تقدم المؤيد آي به بامسك أعيان نيسابور كانوا رؤساء للحرامية ، وأخذ المؤيد يقتل المفسدين فخربت نيسابور حتى مسجد عقيل بجمع العلماء والكتب الوقف وسبع عشرة مدرسة شافعية ،

وأحرق ونهب عدة من خزائن الكتب ، وأمر بإصلاح سور الشاذياخ ، وسكنها هو والناس ، فلم يبق بنيسابور أحد .

بنى الشاذياخ عبدالله بن طاهر أمير خراسان للمأمون ثم خربت ثم جددت أيام الب أرسلان السلجوقي ثم تشعثت حتى أصلحها آي به .

**مقتل الملك الصالح :** وفيها في رمضان قتل الملك الصالح طلائع بن زريك الأرميني وزير العاضد العلوي ، جهزت عليه عمه العاضد من قتله وهو داخل القصر بالسكاكين وحمل إلى بيته جريحاً ، وعتب على العاضد فتبرأ وحلف وأرسل عمته إليه فقتلها ، وسأل من العاضد تولية ابنه زريك ، فولاد الوزارة ولقبه العادل .

والصالح طلائع شعر حسن ، فمناه في الفخر :

أبى الله إلا أن يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر  
علمنا بأن المال تفنى ألوفه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر  
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وفيها : ملك عيسى بن قاسم بن أبي هاشم مكة ، وكان أميرها قاسم ابن أبي فليته بن قاسم فصادر المجاورين وأعيان مكة وهرب ، فلما وصل الحاج رتب أمير الحاج مكانه عمه عيسى المذكور ، ثم جمع قاسم وقصد عيسى فرحل عيسى عنها فملكها قاسم فكاتب العرب عيسى فقدم اليهم ، وهرب قاسم إلى جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فقتله أصحاب عيسى فغسله عيسى ودفنه بالمعلاة عند أبيه أبي فليته واستقرت مكة لعيسى .

وفيها عبر عبد المؤمن المجاز إلى الأندلس وبنى على جبل طارق مدينة حصينة أقام بها أشهراً ثم عاد إلى مراکش .

وفيها ملك قرا أرسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان من الأكراد وخربها وأضاف عملها إلى حصن طالب .

سنة سبع وخمسين وخمسمائة :

وفيهما نازل نور الدين حارم ، وبها الفرنج وعاد ولم يملكها . وفيها سار الكرج في جمع عظيم وملكوا أردوين ونهبوها فجمع ايلدكر صاحب أذربيجان وغزاهم .

وفيهما : وقع قتال بين صاحب مكة وأمير الحاج فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف<sup>(١)</sup> .

وفيهما مات الكيا الصباحي أموت الاسماعيلي ، وقام ابنه مقامه فأظهر التوبة . وفيها في المحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية من أعمال الموصل ، أصله من بلد بعلبك وانتقل الى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال وأحسنوا به الظن .

قلت :

قال الشيخ الامام نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد ابن فضل اللخمي رحمه الله تعالى في كتابه بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ان شيخ الإسلام محيي الدين عبد القادر الجيلي كان ينوه بذكر عدي ويشني عليه كثيراً وشهد له بالسلطنة وقال : لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لناها عدي بن مسافر .

وعن الشيخ أبي محمد عبدالله البطايحي قال :

كان الشيخ عدي إذا سجد سمع لمح في رأسه صوت كصوت وقع الحصاة

١ - قال ابن الأثير : وكان ممن حج ولم يطف جده أم أبيه فوصلت بلادها على احرامها فاستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزي فأفتى انها اذا دامت على ما بقي من احرامها الى قابل وطافت كمل حجها ، ثم تفدي وتتحلل ثم تحرم احراماً ثانياً وتقف بعرفات وتكمل مناسك الحج فتصير لها حجة ثانية ففعلت كما قال فتم حجها الأول والثاني .



في القرعة اليابسة من شدة المجاهدة ، وأقام في أول أمره في المفاظات والجبال  
والصحارى مجرداً وسائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات ، وكانت الجبال  
تألفه والهوام والسباع تألفه فيها . وهو أحد من تصدر لتربية المريدين  
الصادقين ببلاد الشرق ، وانتهى اليه تسليكهم وكشف مشكلات أحوالهم ،  
وغسل تاج العارفين أبا الوفاء رحمة الله عليه وهو شاب .

وعن الشيخ أبي محمد عبدالله بن كامل الحسيني البيسانى قال :

سمعت الشيخ العارف أبا محمد شاور السيني المحلى بها يقول : صنع الخليفة ببغداد  
وليمة ودعا اليها جميع مشايخ العراق وعلمائها ، فحضروا كلهم إلا الشيخ عبدالقادر  
والشيخ عديا والشيخ أحمد بن الرفاعي رحمة الله عليهم ، فلما انصرف الناس قال  
الوزير للخليفة : إن الشيخ عبد القادر والشيخ عديا والشيخ احمد لم يحضروا؟ فقال  
الخليفة : فكأن لم يحضر إذن أحد ، ثم أمر حاجبه أن يأتي الشيخ عبد القادر  
فيدعوه . وأن ينطلق الى جبل الهكار وإلى أم عبيدة ليحضر الشيخ عديا  
والشيخ احمد . قال فقال لي الشيخ عبد القادر قبل أن يقوم الحاجب من مجلس  
الخليفة وقبل أن تسطر البطاقات : يا شاور إذهب الى المسجد الذي بظاهر  
باب الحلبة تجد فيه الشيخ عدي بن مسافر ومعه اثنان فادعهم إلي . ثم اذهب  
الى مقبرة الشونيزي تجد فيها الشيخ احمد بن الرفاعي ومعه اثنان فادعهم  
إلي ، قال :

فذهبت الى المسجد الذي بظاهر الحلبة فوجدت الشيخ عديا ومعه اثنان  
فقلت : يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر . فقال : سمعاً وطاعة ، وقاموا  
فذهبت معهم فقال لي الشيخ عدي : يا شاور ألا تذهب الى الشيخ أحمد كما  
أمرك الشيخ ؟ قلت بلى ، فأتيت مقبرة الشونيزي فوجدت الشيخ أحمد ومعه  
إثنان فقلت : يا سيدي أجب الشيخ عبد القادر فقال : سمعاً وطاعة .

وقاموا فتوافى الشيخان في باب رباط الشيخ عبد القادر وقت المغرب .

فقام اليهم الشيخ وتلقاهم فما لبثوا غير يسير حتى جاء الحاجب الى الشيخ فوافاهما عنده فأسرع الى الخليفة وأخبره باجتماعهم ، فكتب الخليفة اليهم بخطه يسألهم الحضور وبعث اليهم ولده وحاجبه فأجابوه وذهبوا ، وأمرني الشيخ بالمسير معه .

فلما كنا بالشط إذا الشيخ علي بن الهيثي رحمة الله عليه ، فتلقاه المشايخ وسار معهم فأتى بنا الى دار حسنة وإذا الخليفة فيها قائم مشدود الوسط ومعه خادمان وليس في الدار سواهم ، فتلقاهم الخليفة وقال لهم : « يا سادة ان الملوك إذا اجتازوا برعاياهم بسطوا لهم الحرير ليطؤوه » ، ووضع لهم ذيله وسألهم أن يمشوا عليه ففعلوا ، وانتهى بنا الى سماط مهياً فجلسوا وأكلوا وأكلنا معهم .

ثم خرجوا وأتوا الى زيارة قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وكانت ليلة شديدة الظلمة ، فجعل الشيخ عبد القادر كلما مر بحجر أو خشبة أو جدار أو قبر أشار بيده اليه فيضيء كضوء القمر ويمشون في نوره إلى أن ينتهي ضوءه فيشير الشيخ الى آخر فيضيء ، وما زالوا يمشون في النور وليس فيهم من يتقدم الشيخ عبد القادر إلى قبر الإمام أحمد ، فدخل المشايخ الأربعة يزورون ووقفنا على باب المزار حتى خرجوا فلما أرادوا أن يتفرقوا قال الشيخ عدي للشيخ عبد القادر : أوصني ، قال : أوصيك بالكتاب والسنة . ثم تفرقوا .

### وعن خادم الشيخ عدي قال :

خدمته سبع سنين ، وشهدت له خارقات إحداها أني صبيت على يديه يوماً ماء فقال لي : ما تريد ؟ فقلت أريد تلاوة القرآن فاني لا أحفظ منه سوى الفاتحة وسورة الأخلاق وحفظه عليّ عسير جداً . فضرب بيده في صدري فحفظت القرآن كله في وقتي .

وقلت له يوماً : يا سيدي أرني شيئاً من الغيبات فأعطاني منديله وقال :

ضعه على وجهك ، فوضعتة ، ثم قال لي : إرفعه ، فرفعتة فرأيت الملائكة  
الكاتبين ورأيت ما يسطرونه من أعمال الخلائق فأقمت على هذه الحالة ثلاثة  
أيام فتكدر عليّ عيشتي فاستغثت إليه ، فوضع ذلك المنديل على وجهي ثم  
رفعتة فاستتر عني ذلك الأمر كله .

قال : ووصف لي يوماً الشيخ عقيلاً المنبجي وهو شيخ الشيخ عدي فأطنب في  
ذكره فقلت : يا سيدي هل لك ان تريذيه . فأعطاني مرآة وأمرني أن انظر  
فيها فنظرت شخصي ثم تواري عني شخصي وظهر لي شخص أراه ولا يخفى  
عني من وجهه شيء . فقال لي الشيخ عدي : تأدب فإنه الشيخ عقيل . ودمت  
ساعة طويلة أنظره كذلك ثم تواري عني وظهر لي شخصي

وهو الشيخ شرف الدين أبو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى  
ابن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي (١) .

### سنة ثمان وخمسين وخمسمائة :

وفيها في صفر وزر شاور للعاقد العلوي . كان يخدم الصالح طلائع بن زريك  
فولاه الصعيد ثم عزله الوزير العادل بن الصالح بن زريك فجمع شاور جموعه  
وقصده فهرب وطرده وأمسكه وقتله وانقرضت به دولة بني زريك .

وفيه يقول عمارة اليمني :

ولت ليالي بني زريك وانصرمت والمدح والشكر فيهم غير منصرم  
كأن صالحهم يوماً وعادهم في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم  
ووزر شاور وتلقب بأمر الجيوش وأخذ أموال بني زريك ، ثم جمع

---

١ - كما جاء في هذا الكتاب « بهجة الأسرار ومعدن الأنوار » : ان أصله من حوران ،  
وانه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بلاش .  
وكان فقيهاً عالماً فصيحاً رحمة الله عليه وعلينا به . ولعمري ما انصف المؤلف في ترجمته .  
والله اعلم . « المؤلف » .

الضرغام ونازعه في الوزارة في رمضان ، فانهزم شاور واستنجد بنور الدين ،  
وتمكن ضرغام وقتل كثيراً من أمراء المصريين ، فضعفت الدولة بذلك حتى  
خرجت البلاد من أيديهم .

وفيها في جمادى الآخرة توفي عبد المؤمن بن علي في سلا واخبر عند موته  
أن ابنه محمداً لم يصلح وأن ابنه يوسف يصلح فقدموه وبايعوه ، وولاية عبد  
المؤمن ثلاث وثلاثون سنة وكسر ، وكان سائساً سفاكاً للدم على الذنب  
الصغير معظماً للدين والصلاة وجمع الناس على فروع مالك وأصول الأشعري .

وفيها ملك المؤيد أي به قومن فأرسل اليه ارسلان بن طغر بك خلعة  
وألوية فلبس المؤيد الخلع وخطب له في بلاده . وفيها كبس الفرنج نور الدين  
في البقيعة تحت حصن الاكراد فركب نور الدين فرساً وفي رجله الشجعة  
فقطعها كردي ، فنجح نور الدين وقتل الكردي فوقف على خلفيه الوقوف  
وسار الى بحيرة حمص وتلاحقه المسلمون .

وفيها أجلى المستنجد بني أسد اهل الحلة المزيدية فقتل منهم وهرب  
الباقون وتشتتوا لفسادهم وسلمت بلادهم الى ابن معروف . وفيها توفي سديد  
الدولة محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن الأنباري كاتب انشاء الخلافة ،  
فاضل أديب عمره نحو تسعين .

سنة تسع وخمسين وخمسمائة :

وفيها بذل شاور الهارب من ضرغام لنور الدين ثلث أموال مصر بعد  
رزق جندها إن أعاده الى الوزارة؛ فأرسل معه أسد الدين شير كوه بن شاذي  
في عسكر فوصل مصر وهزم عسكر ضرغام عند قبر السيدة نفيسة ، وعاد  
شاور وزيراً للعاقد ثم لم يقم شاور لنور الدين بشيء من شرطه ، فسار  
أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقية ، فاستنجد شاور بالفرنج مع عسكر  
مصر ، وحصروا شير كوه ببلبيس ثلاثة اشهر، وبلغ الفرنج حركة نور الدين،  
وأخذ حارم فصالحوا شير كوه ، فرجع الى الشام بعسكره سالماً .

وفيهما في رمضان فتح نور الدين قلعة حارم من الفرنج وقاتلهم فانتصر وقتل  
وأسر ، ومن أسر البرنس صاحب انطاكية ، والقومس صاحب طرابلس .  
وفيهما في ذي الحجة فتح نور الدين بانياس من الفرنج كانت بيدهم من سنة  
ثلاث وأربعين وخمسة .

وفاتة جمال الدين أبو جعفر : وفيها توفي جمال الدين أبو جعفر محمد بن  
أبي منصور الاصبهاني وزير مودود بن زنكي صاحب الموصل مقبوضاً عليه  
من جهة مخدمه في شعبان من سنة ثمان وخمسين .

وكان قد تعاهد الوزير وشيركوه أن من مات منها نقله الآخر الى المدينة  
الشريفة ، فنقله شيركوه ، ورقب من يقرأ القرآن عند شيله وحطه ونودي  
في كل بلد نزوله بالصلاة عليه ، ولما أرادوا الصلاة عليه بالحلة سعد شاب على  
موضع مرتفع وأنشد :

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله  
يمر على الوادي فتشني رماله عليه وبالنادي فتشني أرامله

وطيف به حول الكعبة ودفن بالمدينة في رباط بناه لنفسه ، وبين قبره  
وقبر النبي صلى الله عليه وآله نحو خمسة عشر ذراعاً .

وهذا جمال الدين هو الذي جدد مسجد الخيف بمنى ، وبني الحجر  
بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وبذل جملة طائلة لصاحب مكة وللمقتفي حتى  
مكنه من ذلك ، وبني المسجد الذي على عرفات وعمل الدرج اليه وعمل  
بعرفات مصانع الماء ، وبني سوراً على المدينة ، وبني على دجلة جسراً عند  
جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد ، والرصاص ، والكلس ، فقبض  
قبل أن يفرغ ، وبني الربط وغيرها .

وفيهما توفي نصر بن خلف ملك سجستان وعمره فوق المائة وملكه ثمانون  
سنة ، وملك بعده ابنه أبو الفتح أحمد .

وفيهما توفي الامام عمر الخوارزمي خطيب بلخ ومفتيها والقاضي أبو بكر  
المحمودي ذو التصانيف ، وله مقامات فارسية .

سنة ستين وخمسة :

وفيهما في ربيع الأول توفي شاه مازندران رستم بن علي بن شهریار  
ابن قارن ، وملك بعده ابنه علاء الدين الحسن . وفيها ملك المؤيد آي  
به هراة .

وفيهما : كان بين قلع أرسلان بن مسعود صاحب قونية وغيرها وبين باغي  
أرسلان بن الدانشمند صاحب ملطية حروب انهزم فيها قلع أرسلان واتفق  
موت باغي أرسلان في تلك المدة فملك ملطية ابن أخيه ابراهيم بن محمد  
ابن الدانشمند واستولى ذو النون بن محمد بن الدانشمند على قيسارية .

وملك شاهان شاه بن مسعود أخو قلع أرسلان مدينة انكورية ،  
واصطلحوا على ذلك .

وفيهما توفي عون الدين بن هبيرة الوزير واسمه يحيى بن محمد بن المظفر ،  
ودفن بمدرسته الحنبلية بباب البصرة ، كان يعظمه المقتفي ، ولما مات قبض  
على أولاده وأهله<sup>(١)</sup> .

وفيهما توفي الشيخ الامام أبو القاسم عمر بن عكرمة بن البرزي الشافعي  
تلميذ الكيا ، أوجد في الفقه ، من جزيرة ابن عمر .

وفيهما توفي أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن التلميذ وقد ناهز المائة ،  
كان طبيب الخلافة حظي عند المقتفي ، وكان حاذقاً أديباً مصيب الفكر قسياً  
لنصارى يتعجب منه الفضلاء كيف حرم الإسلام ، وكان بينه وبين أبي

---

١ - هذا مشكل ، فالمقتفي توفي سنة خمس وخمسين وخمسة ، والوزير توفي هذه السنة  
وان كان الوزير هو الذي قبض على أولاد المقتفي وأهله فأين النقل به؟ والله أعلم. ( المؤلف )



البركات هبة الله بن ملكان الحكيم تنافس على العادة، وكان أبو البركات يهودياً فأسلم شيخاً وجذم فتداوى وبرأ منه، لكنه عمي، وكان متكبراً وابن التلميذ متواضع، فقال ابن التلميذ فيه:

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه  
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه  
ولابن التلميذ أيضاً:

يا من رماني عن قوس فرقته بسهم هجر على تلافيه  
أرض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وله أقراباذين وحواشي كليات القانون وشيخه في الطب أبو الحسن هبة الله ابن سعيد صاحب المغني في الطب وصاحب الاقناع.

سنة احدى وستين وخمسمائة:

وفيهما في ربيع الآخر توفي الشيخ عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ببغداد ومولده سنة سبعين وأربعمائة وهو حنبلي المذهب.

قلت: هو الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى جنكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون<sup>(١)</sup> بن عبد الله المحض الجمل<sup>(٢)</sup> بن الحسن المثني بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، سبط أبي عبد الله الصومعي ينسب إلى جليل

١ - قوله في النسب الجون: هو لقب لموسى، وكان آدم اللون، وله تقول أمه عند بنت أبي عبيدة:

انك ان تكون جونا أنزعا أجدر أن تضرهم أو تنفعا

٢ - المحض لقب لعبد الله بمعنى الخالص لأن أباه الحسن بن الحسن بن علي وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فنسبه من أبويه خالص لسلامته من الموالي وانتهائه إلى علي كرم الله وجهه، والجمل بضم الميم وفتح الجيم من الاجلال إسم مفعول من أجلته.

بلاد متفرقة وراء طبرستان<sup>(١)</sup> ، والصومعي المذكور من جلة مشايخ جيلان ، له الأحوال والكرامات ، وأمه أم الخير أمة الجياد فاطمة ابنة أبي عبد الله الصومعي ، لها أحوال وكرامات ، قالت غير مرة لما وضعت ابني عبد القادر كان لا يرضع ثدييه في نهار رمضان ، وغمّ على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت : لم يلتقم اليوم ثدياً . ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان .

وحملت به وهي بنت ستين سنة ، ويقال : لا تحمل لستين سنة إلا قرشية ولا الخمسين إلا عربية . وأم ابنه عبد الله أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم .

وفاطمة هذه خلف عليها بعد الحسن بن الحسن ، عبد الله المطرف بن عمرو بن عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> وولد له محمد الديباج لقب به لحسنه ، وأم المطرف حفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم .

وكان الشيخ نحيف البدن ربع القامة عريض الصدر واللحية طويلة اسمر مقرون الحاجبين حفيماً ذا صوت جهوري ، كان يجلس لوعظه رجلان وثلاثة ، ثم تسامعوا وازدحموا فجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق بهم الوسع فحمل الكرسي إلى خارج البلد وجعل في المصلى ، وجاء الناس على الخيل والبغال والحمير والجمال يقفون بمدار المجلس كالسور ، وكان يحضر مجلسه نحو من سبعين ألفاً ، وان الأولياء والملائكة ليزدحمون في مجلسه ، ومن لا يرى فيه أكثر ممن يرى .

وعن الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي نصر بن عمر البغدادي المشاء

١ -- يقال لها جيل أو جيلان ، كما يقال كيل أو كيلان .  
٢ - لقب ابوه بالمطرف لجماله . والمطرف بضم الميم وفتح الراء من أطرفته بكذا .

الصحراوي قال : سمعت أبي يقول استدعيت الجان مرة بالعزائم وأبطأت عليّ إجابتهم أكثر من عادتي ثم أتوني وقالوا لي : لا تعد تستدعينا إذا كان الشيخ عبد القادر يتكلم على الناس ، فقلت : ولم؟ قالوا بالحضرة . قلت وأنتم ايضاً؟ قالوا : ان إزدحامنا بمجلسه أشد من إزدحام الانس ، وان منا طوائف كثيرة أسلمت وتابت على يديه .

وعن أبي البقاء عبد الله بن الحسين الخنبلي العكبري قال : سمعت يحيى ابن نجاح الاديب يقول : قلت في نفسي اريد أحصي كم يقص الشيخ عبد القادر شعراً من الثواب في مجلس وعظه ، فحضرت المجلس ومعني خيط فكلما قص شعراً عقدت عقدة تحت ثيابي في الخيط وأنا في آخر الناس وإذا به يقول : أنا أحل وأنت تعقد .

وعن الخضر الحسيني الموصلني أن الشيخ كان يتكلم في أول مجلسه بأنواع العلوم وكان إذا صعد الكرسي لا يبصق احد ولا يتمخظ ولا يتنحنج ولا يتكلم ولا يقوم هيبة له إلى وسط المجلس ، فيقول الشيخ مضي القال وعطفاً بالحال فيضطرب الناس اضطراباً شديداً ويتداخلهم الحال والوجد ، وكان يعد من كراماته ان اقصى الناس في مجلسه يسمع صوته كما يسمعه أذانهم منه على كثرتهم ، وكان يتكلم على خواطر أهل المجلس ويواجههم بالكشف .

وكان الناس يضعون أيديهم في مجلسه فتقع على رجال بينهم يدركونهم باللمس ولا يرونهم ويسمعون وقت كلامه في الفضاء حساً وصياحاً ، وربما سمعوا وجبة ساقطة من الجو الى أرض المجلس وذلك رجال الغيب وغيرهم .

وعن الحافظ أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي الرازي قال : حضرت مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سنة سبع وخمسين وخمسمائة فسمعته يقول : إنما كلامي على رجال يحضرون مجلسي من وراء جبل قاف أقدامهم في الهواء وقلوبهم في حضرة القدس ، تكاد قلانسهم وطواقيمهم تحترق من شدة شوقهم إلى ربهم عز وجل . وكان ابنه عبد الرزاق إذ ذاك جالساً

على المنبر تحت رجل أبيه فرفع رأسه الى الهواء فشخص ساعة ثم غشي عليه واحترقت طاقيته وزيقه فنزل الشيخ وأطفأها ، وقال : وأنت أيضاً يا شيخ عبد الرزاق منهم ، قال : فسألت عبد الرزاق ما أغشاه ؟ فقال : لما نظرت إلى الهواء رأيت رجالاً واقفين مطرقين منصتين لكلامه وقد ملأوا الافق وفي لباسهم وثيابهم النار ، ومنهم من يصيح ويعدو في الهواء ومنهم من يسقط إلى أرض المجلس ومنهم من يرعد في مكانه . وكان يكتب ما يقول في مجلسه أربعمئة محبرة عالم وغيره . قاله في بهجة الأسرار .

وكان رضي الله عنه كثيراً ما يخطو في الهواء في مجلسه على رؤوس الناس خطوات ثم يرجع إلى الكرسي ، وكم مات في مجلسه من رجل ، وكان يحضره مثل الشيخ بغان بطو والشيخ أبي سعد القيلوني والشيخ علي بن الهبتي والشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مطر الباذراني والقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء والقاضي أبي الحسن علي بن الدامغاني والامام أبي الفتح بن المنى .

وكان الشيخ عدي بن مسافر غير مرة يخرج من زاويته بلاكش إلى الجبل ويدير دارة بعكازة ويدخلها ويقول : من أراد أن يسمع كلام الشيخ عبد القادر فليدخل هذه الدارة فيدخلها أكبر أصحابه ويسمعون كلامه وربما كتب بعضهم ما يسمعه وأرخ ذلك اليوم ، ثم يأتي بغداد ويقابل ما كتبه بنا كتبه أهل بغداد من كلام الشيخ في ذلك اليوم فيتفقان .

وكان الشيخ عبد القادر يقول : في الوقت الذي يدخل فيه الشيخ عدي الدارة لأهل مجلسه عبر الشيخ عدي بن مسافر فيكم .

وقال الشيخ علي الفرنتي : رأيت أربعة من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء : الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ عقيل المنبجي والشيخ حياة بن قيس رضي الله عنهم .

وقدم رضي الله عنه بغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ، وقرأ القرآن

وأتقنه ، وتفقّه على كثيرين مذهباً وخلافاً وأصولاً ، وسمع الحديث من خلق  
أكابر ، وقرأ الأدب على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي تلميذ أبي العلاء  
المعري ، وصحب الشيخ العارف أبا الخير قدوة المحققين حماداً الدياس وأخذ عنه  
علم الطريقة وأخذ الخرقة الشريفة من يد القاضي أبي سعد المخرمي ، ولقي  
جماعة من أعيان زهاد الزمان وعظماء العارفين بالعجم والعراق .

ولقد كان الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الحنبلي رحمه الله يقول : كرامات  
الشيخ عبد القادر ثابتة بالتواتر . والمؤلف رحمه الله قصر في ترجمته وأطال  
القول في ذكر من قد لا يعبأ الله به . والله أعلم .

### سنة اثنتين وستين وخمسمائة :

وفيها عاد شيركوه بألفي فارس إلى الديار المصرية من عند نور الدين  
فاستولى على الجيزة فاستنجد شاور بالفرنج والتقوا على الأيوان فهزمهم شيركوه .

ثم ملك الإسكندرية وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، واجتمع  
عسكر مصر والفرنج وحصروا صلاح الدين بالإسكندرية ثلاثة أشهر ، فسار  
شيركوه إليهم فصالحهم على تسليم الإسكندرية إليهم ويحملون له مالاً فعاد  
عنهم واصطاح الفرنج والمصريون على شحنة للفرنج بالقاهرة ، وتكون أبوابها  
بيد فرسانهم ، ولهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار .

وفيها فتح نور الدين صافينا والعريمة .

وفيها عصى غازي بن حسان منبج على نور الدين فسير إليه عسكراً  
فحصروه وأخذ منه منبج وأقطعها لقطب الدين نبال أخي غازي المذكور ،  
إلى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة إثنين وسبعين وخمسمائة .

وفيها توفي فخر الدين قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب  
حصن كيفا ، وملك بعده ابنه نور الدين محمود .

قلت : وفيها تقريباً توفي الشيخ ماجد الكردي بجبل حمير من العراق ،

وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة ، تخرج بصحبته أعيان ، وقصد من كل أفق ومكان .

**ومن كلامه :** الصمت عبادة من غير عناء ، وزينة من غير حلي ، وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة الكاتبين ، وغنية عن الإعتذار ، وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله تعالى ، وكفى به جهلاً أن يعجب بنفسه ، والعجب فضل حمق يغطي به صاحبه عيوب نفسه ، فلم يدر أين يذهب به فصرفه الى الكبر ، وما خلق الله سبحانه من عجيبة إلا ونقشها في صورة الآدمي ، ولا أوجد أمراً غريباً إلا وسلكه فيها ، ولا أبرز سراً إلا وجعل فيه مفتاح علمه ، فهو نسخة مختصرة من العالم .

وعن الشيخ ذي الكرامات مكارم القوساني ذي الشهرة العظيمة بقوسان ، قال : جاء رجل من أصحابنا إلى الشيخ ماجد الكردي مودعاً حاجاً في غير أشهر الحج على قدم التجريد بلا زاد ولا رفيق ، فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وقال هذه ماء ان أردت الوضوء ولبن إن عطشت وسويق إن جعت . فوجد منها الرجل كل ما قاله الشيخ سافراً وإقامة بالحجاز ورجوعاً إلى العراق . والله أعلم .

### سنة ثلاث وستين وخمسمائة :

وفيها فارق زيد الدين علي كجك بن بكتكين نائب مودود بن زني مخدومه ، واستقر في إربل اقطاعه واقتصر عليها لعماه وطرشه .

وفيها توفي عبد الكريم أبو سعد محمد بن المنصور بن أبي بكر المظفر السمعاني<sup>(١)</sup> الفقيه المروزي الشافعي مكث من سماع الحديث ، سافر في طلبه

١ - مولد السمعاني في شعبان سنة ست وخمسمائة ، وهو إمام ابن إمام ابن إمام أبو إمام ، فان ابنه أبا المظفر عبد الرحيم كان رحلة أيضاً ، ونسبته أيضاً إلى سمان بطن من تميم .



إلى بلاد يطول ذكرها ، تزيد شيوخه على أربعة آلاف ، وله كتاب الأنساب  
ثانية مجلدات ، وذيل تاريخ مرو .

وكان ابن الجوزي يقول : انه كان يأخذ الشيخ ببغداد ويغربه إلى ما  
فوق نهر عيسى ، ويقول : حدثني فلان بما وراء النهر ، وهذا بارد ، فأبي حاجة  
للسمعاني الى هذا التدليس ، وقد سافر إلى ما وراء النهر وذب عنه عند ابن  
الجوزي انه شافعي ، فابن الجوزي لم يبق على أحد غير الحنابلة .

### سنة أربع وستين وخمسة مائة :

وفيهما ملك نور الدين قلعة جعبر من صاحبها شهاب الدين مالك بن علي  
ابن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ، كانت  
بأيديهم من أيام السلطان ملك شاه ولم يقدر نور الدين عليها إلا بعد أن أسرت  
بنو كلاب صاحبها فاستحضره واجتهد به على تسليمها فأبى ، فأرسل عسكر  
مقدمه فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفران وردفه بعسكر مقدمه  
مجد الدين أبي بكر بن الداية رضيع نور الدين وحصروها فما نالوها ، وفي الآخر  
عوضه عنا سروج وأعمالها والملوحة وعشرين ألف دينار معجلة ، وناب في  
بزاعة وتسلمها .

### الشيخ علي بن الهيتي

قلت : وفيها توفي الشيخ علي بن الهيتي ببلدة زريران من أعمال نهر الملك  
وقد زاد على مائة وعشرين سنة وقبره بها يزار .

وكانت له كرامات ظاهرة وأفعال خارقة ، وهو أحد من تذكر عنه  
القطبية وأحد الأربعة الذين تسميهم مشايخ العراق البروة على معنى انهم  
يبرؤون الأكمه والأبرص وهم الشيخ عبد القادر الجيلي ، والشيخ علي بن الهيتي ،  
والشيخ بقاء ابن بطو ، والشيخ أبو سعد القليوبي .

وكان قد اعترى الصمم الشيخ محمد الخياط الواعظ البغدادي وجرى ذكر البروة فقال : اللهم بجرمتهم عاف سمعي ، فزال صممه في الحال . قال أبو الفرج الصرصري وأنا رأيتُه أصم ، ورأيتُه يسمع التناجي ، وألبس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابا بكر بن هوار في اليوم خرقتين ثوباً وطاقيّة ، فاستيقظ فوجدهما عليه وأعطاهما لمريده الشيخ أبي محمد الشنبي وأعطاهما الشنبي لمريده تاج العارفين أبي الوفاء ، وأعطاهما تاج العارفين لمريده الشيخ علي ابن الهيثي وأعطاهما ابن الهيثي لمريده الشيخ علي بن ادريس ، ثم فقدتا من بعده ، وابن الهيثي الذي أتاه الخطاب : يا ملكي تصرف في ملكي .

وقال عبد القادر : كل من دخل بغداد من الأولياء من عالم الغيب ، أو الشهادة ، فهو في ضيافتنا ، ونحن في ضيافة الشيخ علي بن الهيثي ، وكان يتمثل بهذه الأبيات :

إن رحى أطلبه لا ينقضي سفري      أو جمّت أحضره أوحشت في الحضر  
فما أراد ولا ينفك عن نظري      وفي ضميري ولا ألقاه في عمري  
فليتني غبت عن جسمي برويته      وعن فؤادي وعن سمعي وعن بصري

وفي بهجة الأسرار أنه قال : لو دنت غلة دهماء في ليلة ظمء على صخرة سوداء من جبل قاف ولم يعلمني بها ربي منه إليّ بلا واسطة ، ويطلعني عليها ، لتفطرت مرارتي .

وركب مرة دابته وأتى بلدة من أعمال نهر الملك ونزل عند رجل فاحتفل به فقال له الشيخ : إذبح هذه الدجاجة وهذه وهذه . ففعل فخرج من بطونها حبات ذهب ، وكانت أخته قد فقدت عنبرية من ذهب فاتمهما أهلها وهما بقتلها تلك الليلة ، فقال : إن الله أطلعني على ما في نفوسكم واستأذنت ربي في أن اكشف لكم عن هذه القضية ، وأنقذكم من الهلكة ، فأذن لي . وكراماته كثيرة مشهورة . والله أعلم .

ذكر ملك شير كوه مصر ، وقتل شاور

وإبتداء الدولة الأيوبية (١)

في ربيع الأول سار أسد الدين شير كوه بن شاذي بالعسكر النوري الى مصر ، وكان قد أرسل العاضد الخليفة يستغيث بنور الدين ، وأرسل في الكتب شعور النساء لأن الفرنج ملكوا بلبيس قتلاً وسبياً ونهباً ، وحصروا القاهرة في عاشر صفر ، وأحرق شاور مصر لثلاثيها الفرنج ، وأمر أهلها بالانتقال الى القاهرة ، وبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً ، وصانع شاور الفرنج على الف الف دينار .

ومن أرسل نور الدين مع شير كوه الى مصر ابن أخيه صلاح الدين يوسف كارهاً . أحب نور الدين مسيره وفيه ذهاب الملك من بيته ، وكره صلاح الدين المسير وفيه ملكه - وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

ومن جملة ما اعطى نور الدين شير كوه لهذه الحركة مائتي الف دينار سوى الثياب والدواب والسلاح وانفقت في العسكر ، فلما قارب شير كوه مصر رحل عنها الفرنج الى بلادهم ووصل القاهرة في رابع ربيع الآخر واجتمع بالعاضد ، وخلق عليه وعاد الى خيامه ، وأجرى على شير كوه الاقامات . وماطله شاور فيما كان بذل لنور الدين من تقرير المال وإفراد ثلث المال وصار يعده ويمنيه ويركب اليه وعزم على عمل دعوة يقبض فيها على شير كوه فمنعه ابنه الكامل ابن شاور ، فعزم العسكر النوري على الفتك بشاور ولا سيما صلاح الدين ، وجرى بك ، فنهاهم شير كوه عنه .

واتفق ان شاور ركب الى شير كوه على عادته فلم يجده وكان قد مضى لزيارة قبر الإمام الشافعي فسار صلاح الدين وجرى بك مع شاور الى شير كوه ،

١ - تابع أحداث سنة أربع وستين وخمسةائة .

ووثب صلاح الدين وجرده بك ومن معها على شاور والقوه الى الارض وأمسكوه في سابع ربيع الآخر فهرب أصحابه ، ثم لم يمكن شركوه إلا اتمام ذلك ، وبلغ العاضد ذلك فطلب منه إرسال رأس شاور فقتله وأرسل إلى العاضد برأسه ، ثم دخل شركوه القصر فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ، ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ، وكتب منشوره بالانشاء الفاضلي ، وكتب العاضد بخطه على طرته : هذا عهد لم يعهد لوزير بمثله فتقلد أمانة رآك أمير المؤمنين أهلاً لملها وخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة واسحب ذيل الفخار بأن اعزت خدمتك الى بنوة النبوة .

وفيه يقول العماد الكاتب من قصيدة أرسلها من الشام اليه :

بالجد أدركت ما أدركت لا اللعب      كم راحة جنيت من دوحة التعب  
يا شركوه بن شاذي الملك دعوة من      نادى فعرف خير ابن بخير أب  
تمل من ملك مصر رتبة قصرت      عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفي شركوه وقتل شاور يقول عرقلة الدمشقي :

لقد فاز بالملك العقيم خليفة      له شركوه العاضدي وزير  
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه      وشاور كلب للرجال عقور  
طغى وبغى حتى لقد قال صحبه      على مثلها كان العنيز يدور  
فلا رحم الرحمان تربة قبره      ولا زال فيها منكر ونكير

وأما الكامل بن شاور فلما قتل أبوه دخل القصر فكان آخر العهد به ، ولما بلغ شركوه الأمنية أتته المنية فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة منها ، فولايته شهران وخمسة أيام .

### شركوه وأيوب :

إبنا شاذي من بلد دوين من الأكراد الروادية قصدا العراق وخدمها بهروز شحنة السلجوقية ببغداد .

وكان أيوب أكبر من شير كوه فجعله بهروز مستحفظاً على قلعة تكريت .  
ولما كسر عسكر الخليفة زنكي ومر على تكريت خدماه ، ثم قتل شير كوه  
انساناً بتكريت فأخرجها بهروز من تكريت فلاحقاً بزنكي فأقطعها اقطاع  
جديدة ثم جعل أيوب مستحفظاً لقلعة بعلبك لما فتحها ، ولما حاصره عسكر  
دمشق بعد موت زنكي سلمها اليهم على اقطاع كثير شرطوه له ، وبقي أيوب  
من أكبر أمراء دمشق وبقي شير كوه بعد زنكي مع نور الدين ؛ وأقطعه  
حصن والرحبة وقدمه على العسكر لشجاعته .

ولما أراد نور الدين ملك دمشق أمر شير كوه فكاتب أخاه أيوب فساعد  
على ذلك ، وبقياً مع نور الدين إلى أن أرسل شير كوه إلى مصر مرة بعد  
أخرى حتى ملكها .

**ولما توفي شير كوه** طلب جماعة من الامراء النورية التقدم على العسكر ،  
وولاية الوزارة العاضدية منهم عز الدولة الياروقي ، وقطب الدين نيسال بن  
حسان المنبجي ، وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب الهكاري ، وشهاب الدين  
محمود الحارمي خال صلاح الدين فأحضر العاضد صلاح الدين وولاه الوزارة ،  
ولقبه بالملك الناصر فلم يطعه المذكورون .

وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاري فاستمال الى صلاح الدين  
المشطوب والحارمي ، وقال للحارمي : هذا ابن اختك وملكه لك ، وكذا  
فعل بالباقيين فمالوا اليه إلا الياروقي قال : أنا لا أخدم يوسف ، وعاد الى نور  
الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين على انه نائب نور الدين .

وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الاسفهلار وعلامته على رأس  
الكتاب تعظماً عن ان يكتب اسمه . وكان لا يفرد به بكتاب بل الى الأمير  
صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا . ثم ارسل صلاح  
الدين يطلب من نور الدين أباه أيوب وأهله فأرسلهم فأعطاهم بمصر الاقطاعات

وتمكن من البلاد ، وضعف أمر العاضد وهجر صلاح الدين الشرب واللهم ،  
وتقص الجد .

قال ابن الأثير : رأيت كثيراً ممن ابتدأ الملك ينتقل الملك الى غير عقبه ،  
تغلب معاوية وملك فانتقل الى بني مروان بعده ، وملك السفاح فانتقل الى  
عقب اخيه المنصور ، وملك نصر بن احمد الساماني فانتقل الى أخيه اسماعيل  
وعقبه ، ثم ملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب اخيه ركن الدولة .

ثم ملك طغر بك السلجوقي فانتقل الى عقب أخيه داود ، ثم ملك  
شيركوه فانتقل الى ابن أخيه ، ثم لم يبق في عقب صلاح الدين بل انتقل الى  
اخيه العادل وعقبه ، ولم يبق لأولاد صلاح الدين غير حلب . وسبب ذلك كثرة  
قتل من يتولى أولاً ، وأخذ الملك وعيون أهله وقلوبهم متعلقة به فيحرم  
عقبه ، ثم ان صلاح الدين قتل مؤتمن الخلافة ، وكان مقدم السودان حفاظ  
القصر فجرى بينه وبينهم بين القصرين وقعة عظيمة انهزم فيها السودان  
وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلًا وتشريداً ، وحكم على القصر وأقام فيه  
بهاء الدين قره قوش الأسدي الحصي الأبيض وبقي لا يجري في القصر صغيرة  
ولا كبيرة إلا بأمر صلاح الدين .

وفيهما كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، وأطمع ايلدكز غلمان اينانج  
في الاقطاعات إن قتلوه فقتلوه فلم يف لهم ولحق بعضهم وهو القاتل بخوارزم  
شاه فصلبه لخيانته استأذه .

وفيهما توفي الشيخ أبو محمد الفارقي احد الزهاد ذوي الكرامات المتكلمين  
على الخواطر وكلامه مجموع مشهور .

وفيهما توفي ياروق ارسلان مقدم كبير تركاني عظيم الحلقة سكن بظاهر  
حلب وعمائر اتباعه بظاهر قونق يعرف بالياروقية .

قلت : وفيها توفي الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة



القرشي الحنبلي بمصر ، ودفن بالقرافة شرقي قبر الشافعي وقبره معروف . أفق بمصر ، ودرس وناظر وخرج وأملى وقصده الطلبة .

وله كرامات ظاهرة ، ومن كلامه : الطريق الى معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ، ولا سبيل للألباب الى معرفة كنه ذاته . ولو تناهت الحكم الالهية في حد العقول ، أو انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك تقصيراً في الحكمة ونقصاً في القدرة ولكن : احتجبت أسرار الأزل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الأبصار ، فقد رجع معنى الوصف في الوصف ، وعمي الفهم عن الدرك ، ودار الملك في الملك ، وانتهى المخلوق الى مثله وأسند الطلب الى شكله ، وخشعت الأصوات للرحمان ، فلا تسمع إلا همساً ، فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته ، وحجج بالغة على أزلته ، والكون جميعه ألسن ناطقة بوجدانيته ، والعالم كله كتاب يقرأ حروف أشخاصه المتبصرون على قدر بصائرهم .

**قيل :** انه كان من أوتاد مصر ، وزاد النيل سنة زيادة عظيمة وخيف الغرق فاستغاث الناس به فأتى الى شاطئ النيل وتوضاً منه فنقص في الحال نحو ذراعين ونزل حتى زرع الناس في اليوم الثاني . ولم يطلع النيل سنة وغلا السعر وفات أكثر وقت الزرع وخيف الهلاك فتوضاً في شاطئ النيل بباريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم ، وتتابعت زيادته حتى انتهى الى حده وبورك في زرع تلك السنة ببركة الشيخ . وكان يطوى له البعيد ، وكراماته مجموعة . والله أعلم .

### سنة خمس وستين وخمسة :

وفيها حصر الفرنج دمياط ، وكانت مشحونة بالرجال والذخائر من جهة صلاح الدين خمسين يوماً ، وأغار نور الدين على بلادهم فرحلوا وما ظفروا بها ، قال صلاح الدين : ما رأيت أكرم من العاضد أرسل إلي مدة مقام الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها .

وفيها حاصر نور الدين الكرك ثم رحل عنها . وفيها زلزل الشام عظيماً  
فاشتغل كل من المسلمين والفرنج بعمارة ما خرب عن الحرب .

وفيها في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل  
بالحمى المحرقة وعمره أربعون تقريباً ، ومملكه إحدى وعشرون سنة وخمسة  
أشهر ونصف . وكان حسن السيرة ، وصرف أرباب الدولة الملك عن ابنه  
عماد الدين زنكي بن مودود الى سيف الدين غازي بن مودود وهو الأصغر  
فسار زنكي إلى عمه نور الدين مستنصراً به .

وفيها توفي طغر بك ابن قاروت بك صاحب كرمان ، وملك بعده ابنه  
بهرام شاه ونازعه أخوه أرسلان شاه فاتفق موت أرسلان شاه .

وفيها توفي مجد الدين أبو بكر بن الداية رضيع نور الدين مقطوع حلب  
وحارم وقلعة جعبر فأقر نور الدين أخاه علياً على ذلك .

وفيها توفي محمد بن محمد بن طغر بجمة مكابداً للفقير ، وله : سلوان المطاع ،  
وكتاب نجباء الأبناء ، وشرح مقامات الحريري ، ومولده بصقلية .  
قلت : وله ينبوع الحياة في تفسير القرآن العظيم ، وله خير البشر بخير  
البشر . وغير ذلك . والله أعلم .

#### سنة ست وستين وخمسة : سنة ست وستين وخمسة :

وفيها تاسع ربيع الآخر توفي المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي  
ابن المستظهر بالله ، ومولده مستهل ربيع الآخر سنة عشر وخمسة .  
كان أسمر ، تام القامة ، طويل اللحية ، مرض وخشيه أستاذ داره عضد  
الدولة أبو الفرج بن رئيس الوزراء ، وقطب الدين قياز ، فوصف له الطبيب  
دخول الحمام بأشارتها ليهلك ، فدخلها وأغلق عليه الباب فمات .  
وأحضر عضد الدولة وقطب الدين المستضيء بأمر الله وهو الثالث

والثلاثون منهم ابن المستنجد ، وشرطا عليه أن يكون عضد الدولة وزيراً ،  
وإبنة كمال الدين أستاذ الدار وقطب الدين أمير العسكر فأجابهم فبايعوه يوم  
موت أبيه بيعة خاصة وفي غده بيعة عامة . وكان حسن السيرة أطلق كثيراً  
من المكوس وشد على المفسدين ، وإسمه الحسن وكنيته أبو محمد ولم يل  
الخليفة من إسمه الحسن غير الحسن بن علي والمستضيء .

وفيها انتزع نور الدين الموصل من غازي ابن أخيه وقررها وأطلق مكوسها  
ثم وهبها لسيف الدين غازي ، وأعطى زنكي بن مودود سنجان .  
وفيها غزا صلاح الدين الفرنج قرب عسقلان وعاد إلى مصر ثم حصر أيلة  
بجراً وبراً وهي على ساحل البحر الشرقي ، وفتحها من الفرنج في ربيع الآخر  
واستباح أهلها وما فيها .

وعاد وهدم صلاح الدين دار الشحنة وتسمى دار المعونة بمصر وبنهاها  
مدرسة للشافعية ، وبنى دار العدل مدرسة للشافعية ، وعزل القضاة الشيعة ،  
ورتب قضاة شافعية ، وذلك في العشرين من جمادى الآخرة .

وكذلك اشترى تقي الدين عمر بن أخي صلاح الدين منازل العز ،  
وبنهاها مدرسة للشافعية . وفيها توفي القاضي ابن الجلال من اعيان كتاب  
المصريين وصاحب ديوان الانشاء بها .

سنة سبع وستين وخمسة :  
سنة سبع وستين وخمسة :

ذكر الخطبة العباسية بمصر  
وانقراض الدولة العلوية

فيها في ثاني جمعة من المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله  
ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم

محمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور بالله أبي الظاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي بالله أبي محمد عبيد الله أول الخلفاء العلويين من هذا البيت .

**وسبب ذلك :** أن نور الدين أرسل الى صلاح الدين يأمره حتماً جزماً بقطع الخطبة العلوية وإقامة الخطبة العباسية فراجعه خوف الفتنة ، فأصر نور الدين ومرض العاضد ، فأمر صلاح الدين بالخطبة للمستضيء وقطع خطبة العاضد فلم ينتطح فيه عنزان ، فاشتد مرض العاضد ولم يعلمه بذلك أحد من أهله فتوفي في يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته . فجلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصر الخلافة وعلى نفائسه وتحفه وكتبه وما لا يحصى ، فنه جيل ياقوت وزنه سبعة عشر درهماً ، وكان بالقصر طبل للقولنج إذا ضرب به الانسان حبق فكسر بلا علم ، ونقل أهل العاضد إلى موضع من القصر ووكل بهم من يحفظهم ، وتصرف في العبيد والاماء بيعاً وعتقاً وهبة .

وكان العاضد في المرض قد طلب صلاح الدين فظنها خديعة فلم يمض اليه ، فلما توفي ندم لتخلفه عنه . وجميع من خطب له بالخلافة منهم أربعة عشر: المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والأمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ، ومدتهم من ظهور المهدي بسجلماسة في ذي الحجة سنة ست وتسعين ومائتين الى أن توفي العاضد في هذه السنة مائتان وإثنان وسبعون سنة تقريباً .

ولما وصل خبر الخطبة العباسية بمصر الى بغداد ضربت البشائر أياماً ، وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل من خواص الدولة المقتفوية الى نور الدين وصلاح الدين والخطباء ، وسيرت الأعلام السود .

وكان العاضد قد رأى في منامه أن عقرباً خرجت من مسجد بمصر معروف

بالعاضد ولدغته ، فاستيقظ واستدعى معبراً فعبر له بأذى يصله من شخص  
 بالمسجد ، فتقدم باحضر من فيه فأحضر شخص صوفي اسمه نجم الدين الخوبشاني  
 فاستخبره العاضد عن مقدمه وسبب مقامه بالمسجد فأخبره بالصحيح في ذلك .  
 ورآه العاضد أضعف من أن يناله بمكره ، فوصله بمال وقال له : أدع لنا  
 يا شيخ وأمره بالانصراف . فلما أراد صلاح الدين إزالة الدولة العلوية  
 والقبض عليهم . كان نجم الدين الخوبشاني من جملة من بالغ بالافتاء بمساوئهم  
 وسلب الايمان عنهم فصحت الرؤيا .

وفيها جرى بين نور الدين وصلاح الدين الوحشة باطنياً فان صلاح الدين  
 نازل الشوبك وهي للفرنج ، ثم رحل خوفاً أن يأخذه فلم يبق لنور الدين  
 ما يعوقه عن مصر ، وبلغ ذلك نور الدين فكتمه وجمع صلاح الدين بمصر  
 اقاربه واكبره ، وقال : بلغني أن نور الدين يقصدنا فما الرأي ؟ فقال  
 تقي الدين عمر ابن أخيه نقاتله ، فأنكر نجم الدين أيوب أبوهم ذلك ، وقال :  
 أنا والدم لو رأيت نور الدين نزلت وقبّلت الارض بين يديه . اكتب اليه لو  
 جاءني من عندك إنسان واحد وربط المنديل في عنقي وجرتني اليك سارعت  
 الى ذلك . وانفضوا ثم خلا أيوب بابنه وقال : لو قصدنا نور الدين أنا كنت  
 أول من يمنعه ويقاتله ، ولكن إذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو  
 فيه ويقصدنا ولا ندري ما يكون من ذلك ، وإذا أشهرنا له الطاعة تمادى  
 الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله . فكان كما قال .

وفيها توفي الأمير محمد بن مردبيس صاحب شرقي الأندلس مرسية  
 وبلنسية وغيرهما ، فسلم أولاده بلاده ليوسف بن عبد المؤمن فسر بذلك  
 وتزوج أختهم وأجزل لهم وكان قد قصدهم في مائة ألف فارس فكفي القتال .

وفيها عبر الخطا نهر جيحون ، فسار خوارزم شاه أرسلان بن أطرز بن  
 محمد بن أنوشكين إلى لقائه ، فرجع خوارزم شاه لمرضه ، وأرسل عسكرياً

فقاتلوا الخطا فانهمز عسكر خوارزم شاه وأسر مقدمهم ورجع الخطا إلى بلادهم .

وفيها اتخذ نور الدين الحمام الهوادي المناسيب لتصل الأخبار إليه في يومه . وفيها عزل المستضيء وزيره عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء مكرهاً من جهة قياز . وفيها مات يحيى بن سعدون الأزدي الأندلسي القرطبي إمام في القراءة والنحو وغيره بالموصل . وفيها توفي أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب البغدادي ، تطلع من الأدب والنحو والتفسير والحديث قليل الإكتراث بالمأكل والملبس .

وفيها توفي نصرالله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد النور بن قلافس الشاعر الاسكندري في مدح القاضي الفاضل ، وفي كثرة أسفاره يقول :  
والناس كثر ولكن لا يقدر لي الا مرافقة الملاح والحادي  
قلت : وما أحسن قول ابن عنين في كثرة أسفاره في المشرق :  
أشقى قلب الشرق حتى كأني أفتش في سودائه عن سنا الفجر  
والله أعلم .

سنة ثمان وستين وخمسة :

وفيها توفي خوارزم شاه أرسلان بن أطرز بن محمد بن أنوش تكين ، وقد عاد من قتال الخطا مريضاً .

وملك بعده ابنه الصغير سلطان شاه محمود بتدبير والدته ، ولما بلغ ابنه الكبير علاء الدين تكش وهو مقيم في اقطاعه خبر ذلك ، استنجد بالخطا وطرده سلطان شاه ، واستنجد سلطان شاه بملوك الأطراف ، وطرده تكش ، وكان الحرب بينهم سجلاً حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسة ، واستقر تكش في ملك خوارزم . وفي تلك الحروب قتل المؤيد آي به ، قتله تكش صبراً ، وملك بعده طغان شاه بن المؤيد آي به .



وفيها سار شمس الدلة توران شاه بن أيوب من مصر إلى النوبة للتغلب عليها فلم تعجبه فغتم وعاد .

وفيها توفي شمس الدين ايلدكز بهمدان . وملك بعده محمد البهلوان ، وكان ايلدكز مملوكاً للكمال السميرمي وزير محمود ، فلما ولي مسعود كبره حتى ملك أذربيجان وأصبهان والري ، وكان عسكره خمسين ألفاً ، وخطب في بلاده بالسلطنة لأرسلان طغر بك اسماً ، وكان حسن السيرة .

وفيها سار طائفة من الترك من مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن شاهنشاه إلى إفريقية ، وحاصروا طرابلس الغرب ثم فتحها قراقوش ، وملك كثيراً من تلك البلاد .

وفيها غزا يوسف بن عبد المؤمن من بلاد الفرنج بالأندلس . وفيها إستولى نور الدين على مرعش وبهسنا ومرزبان وسيواس من بلاد قلعج أرسلان فأرسل يستعطفه فقال نور الدين : لا أرضى حتى ترد ملطية على ذي النون بن الدانشمند فبذل له سيواس مصالحة عنها ، فلما مات نور الدين أخذ قلعج أرسلان سيواس من ابن الدانشمند .

وفيها حصر صلاح الدين الكرك وواعد نور الدين بالاجتماع عليها فلما قارب نور الدين الكرك خافه صلاح الدين ، فعاد إلى مصر وأرسل تحفاً إلى نور الدين واعتذر بمرض أبيه والخوف من ذهاب مصر لو مات ، فعذره نور الدين ظاهراً ووجد صلاح الدين أباه قد مات بوقوعه عن فرس نفرت به في السابع والعشرين من ذي الحجة منها .

وفيها توفي أبو نزار حسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار النحوي ملك النحاة وقد ناهز الثمانين ، كان معجباً بنفسه يسخط على من يخاطبه بغير ذلك . قرأ الفقه على مذهب الشافعي والأصولين والخلاف ، وبرع في النحو وسافر إلى خراسان وكرمان وغزنة واستوطن دمشق .

سنة تسع وستين وخمسة :

### ملك توران شاه اليمن

أراد صلاح الدين تحصيل مملكة غير مصر بحيث ان قاتلهم نور الدين وهزمهم التجأوا إلى تلك المملكة ، فجهز أخاه شمس الدولة توران شاه في هذه السنة بعسكر إلى اليمن فجرى بينه وبين عبد النبي المقدم ذكره قتال ، فانهزم عبد النبي وملك توران شاه زبيدا وأسر عبد النبي .

ثم ملك عدن وأسر صاحبها ياسراً ، واستولى على اليمن وأموال عبد النبي وياسر ، وصارت اليمن لصلاح الدين .

وفيهما في رمضان صلب صلاح الدين جماعة قصدوا الوثوب عليه وإعادة الدولة العلوية ؛ منهم عبد الصمد الكاتب والقاضي العويرس وداعي الدعاة وعمارة بن علي اليمني الفقيه الشاعر .

ومن شعره في أحوال المصريين :

رميت يا دهر كف المجد بالشلل  
لهفي ولهف بني الآمال قاطبة  
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة  
تالله زر ساحة القصرين وابك معي  
وقل لأهلها والله ما التحمت  
ماذا ترى كانت الإفرنج فاعلة  
وقد حصلت عليها واسم جدكم  
مررت بالقصر والأركان خالية  
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم  
أئمتي وهداتي والذخيرة لي  
وجيده بعد حسن الحلى بالعطل  
على فجيعتها في أكرم الدول  
لك الملامة إن قصرت في عذلي  
عليها لا على صفين والجميل  
فيكم جروحي ولا فرحي بمندمل  
في نسل آل أمير المؤمنين علي  
محمد وأبوكم خير منتعل  
من الوفود وكانت قبلة القبل  
ولا نجا من عذاب النار غير ولي  
إذا ارتهنت بما قدمت من عملي

وله فيهم :

غصبت أمية إرث آل محمد      سفهاً وشتت غارة الشنآن  
وغدت تخالف في الخلافة أهلها      وتقابل البرهان بالبهتان  
لم تقتنع حكاهم بركوبهم      ظهر النفاق وغارب العدوان  
وقعودهم في رتبة نبوية      لم يبينها لهم أبو سفيان  
حتى أضافوا بعد ذلك انهم      أخذوا بشار الكفر في الايمان  
فأتى زياد في القبيح زيادة      تركت يزيد يزيد في النقصان

وفاة نور الدين :

وفيها : توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن  
أقسنقر صاحب الشام وديار الجزيرة وغير ذلك يوم الاربعاء حادي عشر شوال  
بالخوانيق بقلعة دمشق .

كان أسمر طويل القامة ، ليس له لحية إلا في حنكه ، حسن الصورة ،  
متسع الملك ، خطب له بالحرمين واليمن ومصر ، ومولده سنة إحدى عشرة  
وخمسة ، وكان من الزهد والعبادة على قدم عظيم ، يصلي كثيراً من الليل ،  
عادلاً كاسمه ، كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه      ما أحسن المحراب في المحراب

قلت : وفي نور الدين يقول أبو الحسين بن منير :

عقد الحق ألسن المدعينا      أنت خير الملوك دنيا ودينا  
بسط الرزق في البسيطة      كفاك فكلتا يديك تلقي يمينا  
فيد تحسم النوائب عنا      ويد تقسم الرغائب فينا  
والله أعلم .

وكان عارفاً بالفقه على مذهب أبي حنيفة وليس عنده تعصب ، بنى أسوار  
مدن الشام مثل دمشق وحمص وحماء وحلب وشيزر وبعليك لما هدمتها

الزلازل ، وبنى المدارس الحنفية والشافعية والمشاهد والرباطات ، ولا يحتمل هذا المختصر ذكر فضائله .

ولما توفي قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بالملك بعده ، وعمره إحدى عشرة سنة ، وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين ، وخطب له بمصر ، وضرب السكة باسمه ، ودبر دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم . وبلغ موت نور الدين سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي ، فسار من الموصل وملك البلاد الجزرية .

### سنة سبعين وخمسمائة :

وفيهما اجتمع على رجل من أهل الصعيد يقال له « الكنز » جمع كثير ، وأظهر الخلاف على صلاح الدين فأرسل إليه صلاح الدين عسكراً ، فاقتتلوا ، فقتل الكنز وجماعة وانهزم الباقون ، وفيها سلخ ربيع الأول :

### ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه

وسببه أن شمس الدين بن الداية أرسل سعد الدين كمشتكين يستدعي الملك الصالح بن نور الدين إلى حلب فأجابه إلى ذلك ، ولما استقر بحلب وتمكن كمشتكين قبض على ابن الداية وأخوته ، وعلى الرئيس ابن الخشاب وأخوته . واستبد كمشتكين بتدبير الملك الصالح فخافه الأمراء بدمشق ، فاستدعوا صلاح الدين ليملكوه عليهم فوصل اليهم في جريدة سبعمائة فارس فالتقاء العسكر وخدموه ونزل بدار والده أيوب المعروفة بدار العقريقي ، وعصت عليه القلعة وفيها الخادم ريجان من جهة الصالح ، فاستأله فسلم إليه القلعة فصعدتها وأخذ ما فيها من الأموال وقرر الأمور ، واستخلف بها أخاه سيف الإسلام طفتكين . وسار إلى حمص مستهل جمادى الأولى ، وكانت حمص وحماة وقلعة بارين وسلمية وتل خالد والرها في اقطاع فخر الدين مسعود بن الزعفراني ، فلما مات نور الدين لم يمكن مسعود المقام بحماة وحمص لسوء سيرته مع الناس .

وكانت هذه البلاد له ولنور الدين في قلاعها نواب حكمها اليهم إلا بارين  
فان قلعتها كانت له ، ونزل صلاح الدين على حمص في حادي عشر جمادى  
الأولى وملك المدينة ، وعصت عليه القلعة فترك من يضيق عليها ورحل إلى  
حماة فملك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة .

وكان بقلعتها الأمير عز الدين جرد بك النوري فامتنع في القلعة ، فذكر  
له صلاح الدين أن غرضه حفظ بلاد الصالح عليه وهو نائبه وقصده من جرد  
بك المسير إلى حلب في رسالة ، فاستحلفه جرد بك على ذلك .

وسار برسالة صلاح الدين إلى حلب ، واستخلف بقلعة حماة أخاه فلما وصل  
جرد بك إلى حلب سجنه كمشتكين وبلغ ذلك أخاه فلم قلعة حماة إلى  
صلاح الدين ، ثم حصر حلب وبها الصالح بن نور الدين فقاتله عن حلب وصدده .  
وأرسل كمشتكين إلى سنان مقدم الاسماعيلية أموالاً ليقتلوا صلاح الدين فوثب  
عليه جماعة فقتلوا دونه . وفي مستهل رجب رحل عن حلب لنزول الفرنج  
على حمص ، ونزل صلاح الدين على حماة ثامن رجب وقصد حمص ، فرحل الفرنج  
عنها وحصر قلعتها ، وملكها في الحادي والعشرين من شعبان .

ثم ملك بعلبك فأرسل الملك الصالح إلى ابن عمه سيف الدين غازي  
صاحب الموصل يستنجده . فجهز جيشاً صحبة أخيه عز الدين مسعود بن  
مودود وقدم على الجيش عز الدين محمود سلفندر أكبر أمرائه ، وطلب أخاه  
الأكبر زنكي سنجار لينجده أيضاً ، فامتنع مصانعة لصلاح الدين فحصره  
غازي بسنجار ، ووصلت النجدة إلى حلب وساروا هم وعسكر حلب إلى  
صلاح الدين . فبذل صلاح الدين لهم حمص وحماة لتبقى له دمشق ليكون فيها  
نائباً للصلح فأبوا وساروا إليه . فاقتتلوا عند قرون حماة ، فانكسر عسكر  
الموصل وحلب ، وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم وتبعهم حتى حصرهم  
بحلب ، وحينئذ قطع خطبة الملك الصالح ومنع سكتته واستبد بالسلطنة .  
فأرسلوا إليه على أن يكون له ما بيده من الشام ، وللصالح ما بقي بيده  
منه ، ففعل ورجع عنهم في شوال منها .

وفي العشر الأول من شوال ملك صلاح الدين قلعة بارين من صاحبها  
فخر الدين مسعود بن الزعفراني النوري .

وفيها ملك البهلوان بن أيلدكز تبريز من ابن أقسنقر الاحمدي . وفيها  
مات شملة التركماني صاحب خوزستان وملك ابنه . وفيها وقع بين الخليفة  
وبين قياز مقدم عسكره فتنة فنهب دار قياز وهرب إلى الحلة ثم إلى الموصل  
فعطش فمات هو وأكثر أصحابه قبل وصولهم الموصل ، فحمل ودفن بظاهر  
باب العمادي ، ولما هرب قياز خلع الخليفة على عضد الدين الوزير واستوزره .  
قلت : وفيها تقريباً توفي الشيخ قضيب البان الموصل بالموصل ، وهو أحد  
الأولياء المشهورين والنبلاء المذكورين ، له كرامات ظاهرة وأحوال فاخرة .  
عن الشيخ أبي الحسن علي الفريشي قال : دخلت على قضيب البان بيت له  
بالموصل فرأيت ملء البيت ، ثم عدت إليه فرأيت في زاوية البيت على قدر  
العصفور ، فخرجت ثم عدت إليه فرأيت كحاله المعتاد ، فقلت : يا سيدي  
أخبرني ما الحالة الأولى وما الحالة الثانية ؟ فقال : يا علي أو رأيتهما ؟ قلت :  
نعم . قال : لا بد أن تعمى ، أما الحالة الأولى : فكان عندي بالجمال ، وأما  
الحالة الثانية فكانت عنده بالجلال . وكف بصو الشيخ الفريشي قبل  
موته بيسير .

وعن أبي محمد المارديني ما خلاصته :

أن شارح التنبيه كالدين بن يونس وقع في قضيب البان بمدرسة الموصل  
فدخل عليهم قضيب البان فبهتوا وقال : يا ابن يونس أنت تعلم كل ما يعلمه  
الله تعالى ؟ قال : لا قال : فإني أنا من العلم الذي لا تعلمه أنت ، فلم يدر ابن  
يونس ما يقول ، فتبعه المارديني فأخذ من الأزقة سبع كسر فأتى باب عجزوز  
فقال : يا قضيب البان أبطأت علينا . فناولها الكسر وانصرف وأتى باب  
الموصل وهو مغلق فانفتح له فخرج . والمارديني خلفه . ومشى يسيراً وإذا نهر  
يجري عنده شجرة فخلع ثيابه واغتسل فيه ولبس ثياباً معلقة على الشجرة ،



وصلى إلى الفجر . وغلب على المارديني النوم الى أن أيقظه حر الشمس وهو بصحراء مقفرة خالية فتجبر ، فمر به ركب فأتاهم وسألهم وقال : أنا من الموصل وخرجت منها الليلة وقت العشاء فأنكروا أمره وقالوا : ما ندري أين يكون الموصل ؟ فاستخبره شيخ منهم ما قصته ، فأخبره فقال : لا يقدر على ردك إلى الموصل إلا الذي جاء بك إلى هنا ، يا أخي أنت ببلاد المغرب وبينك وبين الموصل ستة اشهر ، وساروا فجاء قضيب البان ليلاً وفعل كفعله الاول وعند الفجر نزع تلك الثياب ولبس ثيابه ... ثم قال المارديني :

وسار وتبعته ثم لم نلبث إلا يسيراً حتى جئنا الموصل ، فالتفت إليّ وعرك أذني وقال : لا تعد إلى مثلها ، وإياك وإفشاء الأسرار . وعزم قاضي الموصل أن يقول للسلطان في إخراج قضيب البان من الموصل في سره ، قال : فرأيت قضيب البان مقبلاً على هيئة المعروفة فمشى خطوة وإذا هو على هيئة كردي ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة بدوي ، ثم مشى خطوة وإذا هو على هيئة فقيه بصورة غير الصور المتقدمة ، وقال لي : يا قاضي هذه أربع صور رأيتهن فمن هو قضيب البان منهن حتى تقول للسلطان في إخراجه ؟ فلم أتمالك أن اكبتت على يديه أقبلها وأستغفر . والله أعلم .

### سنة إحدى وسبعين وخمسمائة :

فيها في عاشر شوال استنجد غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل بصاحب حصن كيفا وصاحب ماردين واقتتلوا مع صلاح الدين فكسرهم ، ووصل غازي الموصل مرعوباً وقصد بعض القلاع فثبته وزيره ، وأخذ صلاح الدين أثقالهم وحصر بزاعة ثم تسلمها وفتح منبج عنوة وأسر صاحبها نبال بن حسان ، وكان شديد البغض لصلاح الدين وأخذ موجوده ثم أطلقه فأقطعه غازي الرقة .

ثم نازل صلاح الدين عازرا وتسلمها حادي عشر ذي الحجة فوثب اسماعيلي

عليه فجرحه في رأسه ، فقبض صلاح الدين يدي الإسماعيلي وبقي يضرب  
بالسكين فلا يؤثر حتى قتل الإسماعيلي .

ووثب ثان وثالث فقتلا فذعر وعرض جنده وأبعد من أنكره منهم ، ثم  
نازل حلب منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الصالح بن نور الدين ، وانقضت  
هذه السنة وهو محاصرهما ، فسألوا صلاح الدين في الصلح فأجابهم اليه ،  
واخرجوا إليه بنتاً صغيرة لنور الدين فأكرمها وأعطاهما كثيراً ، وعلموها أن  
تطلب قلعة عزاز فسألهما اليهم . ورحل عن حلب في العشرين من المحرم سنة  
إثنتين وسبعين وخمسمائة .

وفيهما سار أمير الحاج العراقي طاشتكين وأمره الخليفة بعزل صاحب  
مكة مكث بن عيسى ، فقاتلهم فانهزم مكث وأقام أخاه داود مكانه بمكة .

وفيهما في رمضان قدم شمس الدين توران شاه بن أيوب من اليمن إلى الشام  
وكتب إلى أخيه صلاح الدين أبياتاً من شعر ابن المنجم المصري الدار والوفاة ،  
المعري الأصل ، وهو نشأ الملك أبي الحسن علي بن مفرج وهي :

والى صلاح الدين أشكو أنني من بعده مضني الجوانح مولع  
جزعاً لبعده الدار عنه ولم أكن لولا هواه لبعده دار أجزع  
ولأركبن اليه متن عزائي ويخب بي ركب الغرام ويوسع  
ولأسرين الليل لا يسري به طيف الخيال ولا البروق اللمع  
وأقد من اليه قلبي مخبراً أني يجسمي عن قريب أتبع  
حتى أشاهد منه أسعد طلعة من أفقها صبح السعادة يطلع

وفيهما توفي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر  
الدمشقي نور الدين من أعيان الشافعية والمحدثين له تاريخ دمشق ثمانون مجلداً  
فيه غرائب ، وولد سنة تسع وتسعين واربعمائة .

قلت : ومن شعره ولا بأس به :

ألا إن الحديث أجل علم وأشرفه الأحاديث العوالي  
 وأنفع كل نوع منه عندي وأحسنه الفوائد في الأمالي  
 وإنك لن ترى للعلم شيئاً تحققه كأفواه الرجال  
 فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه عن الرجال بلا ملال  
 ولا تأخذه من صحف فترمي من التصحيف بالداء العضال  
 والله أعلم .

### سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة :

وفيها نهب وخرب وأحرق صلاح الدين بلد الاسماعيلية . وحصر قلعة  
 مصياف فسأله شهاب الدين الجارمي صاحب حماة خال صلاح الدين الصفح  
 عنهم بسؤال سنان ، فرحل عنهم الى مصر وكان بعيد عهد بها ، وقد قررا الشام  
 فأمر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلعة على جبل المقطم ، ودور  
 ذلك تسعة وعشرين الف ذراع وثلاثمائة ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل  
 فيه حتى مات صلاح الدين .

وفيها بنى صلاح الدين المدرسة على قبر الامام الشافعي بالقرافة بمصر  
 والمارستان بالقاهرة .

وفيها توفي كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري قاضي الشام .

### سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة :

وفيها وصل صلاح الدين الى عسقلان في جمادى الأولى ، وشن الغارات على  
 الفرنج فطلعت الفرنج وهو في بعض العسكر فقاتلهم أشد قتال فقتل أحمد  
 ابن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بعد أثر جيد في الفرنج ، وقاربت حملات  
 الفرنج السلطان فانهزم الى مصر على البرية ومعه من سلم فلقوا مشقة وعطشاً ،

وهلك دواب كثيرة ، وأسر الفرنج العسكر المتفرق في الاغارة ، وأسر  
الفقيه عيسى من اكبر أصحاب صلاح الدين ، فاقتداه بعد سنين بستين الف  
دينار ، وكتب بخط يده الى أخيه توران شاه بدمشق يذكر له ذلك ،  
وفي أوله :

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه :

لقد أشرفنا على الهلاك غير مر وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر

وفيها حصر الفرنج حماة طمعاً بهزيمة صلاح الدين وبعده وبها شهاب الدين  
الحارمي خال صلاح الدين مريضاً ، وهجموا بعض اطرافها ، وكادوا يملكونها ،  
فجد المسلمون في القتال ثم رحلوا عنها الى حارم ، فمات صاحب حماة ومات  
ابن له جميل قبله بثلاثة أيام .

وفيها قبض الملك الصالح على كمشتكين متغلباً على الأمر ، وكانت له حارم ،  
فعذب كمشتكين وأصحابه فيها يرونه ليسلموا قلعة حارم فأصروا على الامتناع  
حتى مات من العذاب . ووصل الفرنج من حصار حماه ، وحصروا حارم أربعة  
اشهر ، فداراهم الصالح بمال فرحلوا عنها بعد بلوغ أهلها الجهد ، ثم أرسل  
الملك الصالح عسكراً حصروها وتسلموها ، فاستناب بقلعتها سرخك  
مملوك أبيه .

وفيها في المحرم خطب للسلطان طغر بك بن أرسلان بن طغر بك بن  
محمد بن ملك شاه ، المقيم ببلاد ايلدكز ، وكان أبوه أرسلان المقدم ذكره  
قد توفي .

وفيها في ذي الحجة عبر عضد الدين محمد بن عبد الله بن هبة الله وزير الخليفة  
دجلة عازماً على الحج فقتله الاسماعيلية وحمل مجروحاً الى منزله فمات . ومولده سنة  
أربع عشرة وخمسةائة . وفيها توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي ذيل تاريخ  
ابن الزعفراني ببغداد .

سنة أربع وسبعين وخمسمائة :

وفيها أرسل صلاح الدين الى شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم ليسلم بعلبك إلى توران شاه حسبما سأله ، فعصي بها ، فأرسل صلاح الدين وحصره طويلاً ، ثم عوض عنها وسلمها إلى توران شاه ، وفيها كان غلاء وتبعه وباء . وفيها : سير صلاح الدين ابن أخيه تقي الدين عمر إلى حماه ، وابن عمه محمد بن شير كوه إلى حمص فاستقرا بها .

وفيها توفي سعد بن محمد بن سعد الحيص بيص الشاعر .

ولله قوله :

لا تلمني في شقائي بالعلا رغد العيش لربات الحجال  
سيف عز زانه رونقه فهو بالطبع غني عن صقال

قلت : تفقه بالري وتكلم في الخلاف ، وغلب عليه الأدب وأخذ الناس عنه أدباً وفضلاً كثيراً ، وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفاً ، وفيه تيه فعمل فيه أبو القاسم بن أبي الفضل :

كم تبارى وكم تطوأت طرطوراً وما فيك شعرة من تيم  
فكل الضب واقطر الحنظل اليابس واشرب ما شئت بول الظلم  
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقري ولا يدفع الأذى عن حريم  
فأجابه :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنت مشاراً إليه بالتعظيم  
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر بتنجيسها وبالتحريم  
فالشريف الكريم ينحط قدراً بالتجري على الشريف الكريم

وعمل فيه خطيب الخويزة البحيري :

لسنا وحقك حيص بيص من الأعراب في الصميم  
ولقد كذبت على بحير كما كذبت على تميم

وكتب الحيص بيص الى الوزير ابن هبيرة وقد طلب منه أن يحضر  
مائده في شهر رمضان :

صن منكبي عن زحام ان نصبت له      تمكن الطعن من عقلي ومن خلقي  
وإن رضيت به فالذل منقضة      وكم تكلفته عمداً ولم أطق  
وهبه بعض عطاياك التي سلفت      فالجود بالعز فوق الجود بالورق  
وإن توهم قوم انه حمق      فطالما شبه التوقير بالحمق  
والله أعلم .

وفيهما ماتت شهدة بنت أحمد بن عمر الابري . سمعت من السراج وطراد .  
وقاربت مائة سنة . وسمع عليها خلق لعلو إسنادها .

سنة خمس وسبعين وخمسمائة :

وفيهما فتح صلاح الدين حصناً كان بناه الفرنج عند بانياس وبيت يعقوب .  
وفيه يقول بهاء الدين علي بن الساعاتي الدمشقي :

أتسكن أوطان النبيين عصابة      تدين لدي إيمانها وهي تحلف  
نصحتكم والنصح للدين واجب      ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسف

وفيهما كان حصن رعبان بيد شمس الدين بن المقدم فطمع فيه قلع ارسلان  
ابن مسعود بن قلع ارسلان صاحب الروم فأرسل نحو عشرين ألفاً ليحصره فسار  
اليهم تقي الدين عمر بن شاهنشاه في الف فارس فهزمهم .

وفيهما ثاني ذي القعدة توفي المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد وأمه  
أم ولد أرمنية ، وخلافته نحو تسع سنين وسبعة أشهر ، ومولده سنة ست  
وثلاثين وخمسمائة ، وكان حسن السيرة ، حكم في دولته الظهير أبو بكر  
ابن العطار بعد قتل الوزير عضد الدين ، فأخذ ابن العطار بعده البيعة لابنه  
الناصر لدين الله . وهو الرابع والثلاثون منهم ، فحكم أستاذ الدار مجد الدين  
أبو الفضل فقبض في سابع ذي القعدة على ظهير الدين بن العطار ونقل إلى



التاج وأخرج ميتاً على رأس حمال ليلة الأربعاء ثاني عشر ذي القعدة ، فألقته العامة عن رأس الحمال ، وسحب بجبل في ذكره ، ووضعوا في يده مغرفة مغموسة في العذرة ويقولون : وقع لنا يا مولانا هذا . مع حسن سيرته وعفته عن أموالهم . ثم خلع ودفن .

قلت :

إذا نلت العلى راع الرعايا فان القوم أعداء المعالي  
يروون علا الفتى ذنباً عظيماً وإن أمنوه في نفس ومال  
والله أعلم .

وفيها عوض صلاح الدين أخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك حسب سؤاله . وأقطع بعلبك لفرخشاه بن أيوب . وأقام توران شاه بالاسكندرية وبها مات .

سنة ست وسبعين وخمسمائة :

وفيها ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل والجزيرة بالسل وعمره نحو ثلاثين وولايته عشر سنين وكسر ، وكان مليح الثياب أبيض عاقلاً عادلاً عفيفاً غيوراً وأوصى بالملك إلى أخيه مسعود ، وأعطى ابنه سنجر شاه بن غازي الجزيرة وقلاعها ، وكان مدبر الدولة مجاهد الدين قياز .

وفيها وصل صلاح الدين رعبان فصالحه قلع أرسلان صاحب الروم ، فرجع عنه وشن الغارات على بلاد ابن لبون الأرمني ، فصالحه على مال وأسرى . وفيها توفي توران شاه بالاسكندرية ، وكان له مع الاسكندرية أكثر اليمن ، مات وعليه مائتا الف دينار غير ما كان يحمل إليه من اليمن ، ودخل الاسكندرية لسخائه ، ففقد صلاح الدين دينه لما عاد إلى مصر في شعبان منها . واستخلف صلاح الدين بالشام ابن أخيه فرخشاه بن شاهنشاه ابن أيوب صاحب بعلبك .

سنة سبع وسبعين وخمسمائة :

وفيهما عزم البرنس صاحب الكرك على المسير الى المدينة ، حرسها الله تعالى ،  
فأغار فرخشاه على بلاده وأقام مقابله ففرق البرنس جموعه وثنى عزمه .  
قلت :

قصد البرنس مكيدة عظمت فانحاز عنها خاسراً خاسي  
أ يخاف خير الخلق من أحد والله يعصمه من الناس  
والله أعلم .

وفيهما استولى عسكر صلاح الدين على اليمن لاختلاف نائبي توران شاه  
فيه بعد موته ، وهما عز الدين عثمان بن الزنجبيلي بعدت وخطان بن كامل  
ابن منقذ بزبيد .

وفيهما في رجب توفي الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكي  
صاحب حلب ، وعمره نحو تسع عشرة سنة بالقولنج ، وصف له الخمر فمات ولم  
يستعمله ، ولم يعرف له شيء مما يتعاطاه الشبان . وكان حليماً عفيف الفرج  
واليد واللسان ملازماً لأموال الدين . وأوصى بملك حلب الى ابن عمه عز الدين  
مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل فسار اليها بعد موت الصالح  
ومعه قياز ، واستتر في ملكها ، فكاتبه أخوه زنكي صاحب سنجار أن  
يعطيه حلب ويأخذ سنجار ، وأشار قياز بذلك ، فأجاب وعاد مسعود  
الى الموصل .

وفيهما في شعبان توفي أبو البركات عبد الرحمان بن أبي سعد النحوي بن  
الأنباري . له في النحو تصانيف حسنة ، كان فقيهاً .

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة :

وفيهما في خامس المحرم قصد صلاح الدين الشام ، وخرج الأعيان لوداعه ،  
وقال كل في فراقه شيئاً ، فأنشد معلم لبعض أولاده :  
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فتطير السلطان وتنكد الحاضرون فلم يعد صلاح الدين الى مصر مع طول  
المدة . وأغار صلاح الدين في طريقه على الفرنج وغنم . ووصل دمشق في حادي  
عشر صفر . واجتمع الفرنج قرب الكرك ليكونوا على طريقه لما سار فانتهمز  
فرخشاه الفرصة وفتح بعسكر الشام الثقيف وأغار على ما يجاوره .

وفيها سير السلطان أخاه سيف الاسلام طفتكين الى اليمن . وبها  
حطان بن منقذ الكناني وعز الدين عثمان الزنجبيلي عادا الى ولايتهما لوفاة نائب  
صلاح الدين الذي عزلها ، فتحصن حطان في قلعة فأنزله طفتكين بتلطف  
وأحسن صحبته ، ثم قبض عليه وأخذ ماله ، ومن جملة سبعون غلاماً زردية  
مملوءة ذهباً عيناً ، ثم سجنه في قلعة ، فكان آخر العهد به . وأما الزنجبيلي  
فهرب نحو الشام وأرسل أمواله في البحر فصادفتهم مراكب فيها أصحاب  
طفتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الاسلام طفتكين ، وفيها نزل  
صلاح الدين قرب طبرية ، وشن الغارات على مثل بيسان وجنين والغور من  
بلاد الفرنج فغنم وقتل . ثم عاد إلى دمشق ، ثم حصر بيروت وأغار ثم عاد  
ثم عبر الفرات من البيرة فصار معه مظفر الدين كوك بوري بن علي بن  
بكتكين صاحب حران .

### انتصارات صلاح الدين

واستمال صلاح الدين ملوك الأطراف فصار معه نور الدين محمد بن قرا  
أرسلان صاحب حصن كيفا ، وحاصر الرها وملكها وسلمها الى كوك بوري  
ثم أخذ الرقة من ينال بن حسان المنبجي ، فسار ينال الى مسعود صاحب  
الموصل ، ثم ملك صلاح الدين قرقيسيا وماكسين وعرابان والخابور جميعاً . ثم  
ملك نصيبين ثم قلعتها وأقطعها لأبي الهيجاء السمين ، ثم حصر الموصل وبها  
صاحبها عز الدين مسعود ومجاهد الدين قياز ، وقد شحنت رجالاً وسلاحاً  
وأقام منجنيقاً فأقاموا من داخل تسعة مجانيق وضايقها ، ونزل السلطان  
قبالة باب كندة وصاحب حصن كيفا على باب الجسر وبوري على باب العمادي

في رجب منها ، وجرى القتال فرأى في الأمر طولاً ، فرحل وحاصر  
سنجار وملكها ، واستناب بها سعد الدين بن معين الدين أنز من أحسن  
الأمراء صورة ومعنى ، ثم قصد حران وعزل في طريقه أبا الهيجاء السمين  
عن نصيبين .

وفيها سير البرنس صاحب الكرك أسطولاً في بحر ايلة فرقتين ، فرقة  
حصرت حصن ايلة ، وفرقة نحو عيذاب يفسدون في السواحل بغتة ، ولم  
يعهد بهذا البحر فرنج قط ، فعمر العادل أبو بكر نائب الناصر بمصر أسطولاً  
في بحر عيذاب ، وأرسله مع حسام الدين لؤلؤ الحاجب متولي الأسطول بمصر  
فأوقع لؤلؤ بمحاصري ايلة فقتل وأسر ، ثم طلب الفرقة الثانية وقد عزموا  
على دخول المدينة ومكة ، حرسها الله تعالى ، فبلغ رابع فأدركهم بساحل  
الخوراء وقاتلهم أشد قتال فقتل أكثرهم وأسر الباقين ، وأرسل بعضهم إلى منى  
لينحروا بها وعاد بالباقيين فقتلوا عن آخرهم بمصر .

قلت :

لقد طمع البرنس بمستحيل فجرء لقومه سفك الدماء  
ولو ترك النبي بلا دفاع لدافع عنه أملاك السماء

والله أعلم .

وفيها توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك وكان  
شجاعاً شاعراً ، وبلغ صلاح الدين وهو بالجزيرة موته ، فأرسل شمس الدين  
محمد بن المقدم ليكون بدمشق وأقر بعلبك على بهرام شاه بن فرخشاه .

وفيها توفي أبو العباس الشيخ أحمد بن علي بن أحمد بن الرفاعي من سواد  
واسط ، وكان صالحاً ذا قبول عظيم عند الناس ، وله من التلامذة ما لا يحصى .

قلت : ومن كلامه : لو تكلم الرجل في الذات والصفات ، كان سكوته  
أفضل . ولو خطى من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل . ولو أكل ملاً البيت  
طعاماً ثم تنفس عليه فأحرقه ، كان جوعه أفضل .

قال ابن خلكان : كان الشيخ أحمد فقيهاً شافعيًا ، أصله من المغرب ، ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية ، والنزول الى التناير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها . ويقال انهم في بلادهم يركبون الأسود . ولم يعقب الشيخ أحمد وإنما العقب لأخيه . وكراماته مشهورة والله أعلم .

وفيهما توفي بقرطبة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري من علماء الأندلس ، له تصانيف مفيدة ، ومولده سنة أربع وتسعين وأربعمائة . وفيها توفي بدمشق قطب الدين مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الفقيه الشافعي ، إمام في العلوم الدينية ، صنف عقيدة لصلاح الدين فأقرأها أولاده الصغار .

### سنة تسع وسبعين وخمسمائة :

وفيهما ملك صلاح الدين آمد وسلمها الى نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا ، ثم ملك تل خالد من عمل حلب ، ثم عينت اب سلمها اليه صاحبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل النوري فأقرده عليها وبقي معه ومن أمرائه ، وتسلم بعد المحاصرة حلب من زنكي في صفر ، وعوضه عنها بسنجار ونصيبين ، والخابور والرقعة وسروج . وكان زنكي قد ضجر من اقتراحات أمراء حلب عليه فناده السفلة بحلب « يا حمار بعث حلب بسنجار » . ومن عجيب الاتفاق : أن محيي الدين بن الزنكي قاضي دمشق مدح السلطان بقصيدة منها :

وفتحكم حلباً بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

ففتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

ومن قتل على حصار حلب تاج الدين بوري أخو السلطان الأصغر . وعمل عماد الدين زنكي للسلطان دعوة حافلة فبينما هو فيها إذ أسره شخص بموت

أخيه بوري ، فأمر بتجهيزه سراً ولم يظهر ذلك لثلاينكد عليهم ، وكان يقول ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري ، ووثب أهل قلعة حارم على سرخك نائب الصالح بها ، وقبضوا عليه وسلموها للسلطان بعد امتناعه عن التسليم ومكاتبة الفرنج ، وقرر صلاح الدين بلاد حلب وأقطع عزازا لسليمان ابن حيدر .

وفيها قبض مسعود صاحب الموصل على قياز نائبه . وفيها قرر السلطان ابنه الملك الظاهر غازي بحلب ، ثم سار وتجهز من دمشق فأحرق بيسان ، وشن الاغارات على تلك النواحي ، وأرسل الى نائبه أخيه العادل بمصر أن يلاقيه الى الكرك ، فاجتمعا عليها وحصراها ، ثم رحلا عنها ، وأرسل ابن أخيه المظفر عمر نائباً الى مصر موضع العادل ، ووصل دمشق وأعطى العادل حلب وقلعتها وأعمالها في رمضان منها ، وأحضر الظاهر منها .

وفيها في جمادى الآخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله الشاعر المعروف بأذبله . وفيها توفي شاهر بن سكران بن ظهير الدين ابراهيم بن سكران القطبي صاحب خلاط وعمره أربع وستون سنة ، وملكها بعده بكتمر مملوك أبيه صاحب ميافاقين إختاره أكثر أهل خلاط وكاتبه فحضر وملك .

### سنة ثمانين وخمسمائة :

وفيها سار أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في جمع عظيم وحصر شترين ومرض فمات في ربيع الأول وحمل الى إسبيلية . ومدت ملكه إثنان وعشرون سنة وشهور ، استقام ملكه لتدبيره الجيد . وبويع بعده ابنه يعقوب ، وكنيته أبو يوسف يوم وفاة أبيه لقربهم من العدو ، فأقام راية الجهاد .

وفيها غزا صلاح الدين الكرك ، وأحضر عساكر مصر معه ، وملك ربضها ، فاجتمع الفرنج وقصدوه ، فخرج عنها بالعسكر ليلتقاهم فوجدهم في وعر ، فسار وأحرق نابلس ، ونهب تلك النواحي ، وأسر وقتل وسبى



فأكثر ، ثم استنقذ ما في سبصطية التي بها مشهد زكريا من أسرى المسلمين ، ثم سار الى جينين ثم الى دمشق .

وفيها مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرناش بن ايلغازي ابن أرتق صاحب ماردين ، وقام بعده ابنه حسام الدين بولق أرسلان وكان هو واخوته صغاراً ودبره مملوك أبيه نظام الدين البقش حتى كبر . وكان به هوج فمات بولق وأقام البقش بعده أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق أرسلان ابن ايلغازي صورة ، وكان لؤلؤ مملوك البقش قد تغلب عليه إلى سنة إحدى وستائة فمرض البقش ، وأتاه ناصر الدين يعود ، فلما خرج خرج معه لؤلؤ فقتله ناصر الدين بسكين ، ثم عاد إلى البقش فقتله وهو مريض واستقر بمادريين بلا منازع .

وفيها توفي شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل بن أبي سعيد أحمد . سار برسالة الخليفة ومعه شهاب الدين بشير ليصلحا بين صلاح الدين وبين عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلم ينتظم حال ومرضا بدمشق ، ثم سارا إلى العراق في الحر ، فمات بشير في السبخة ، ومات شيخ الشيوخ في الرحبة ، ودفن بمشهد البوق ، وكان أوحد عصره ، جمع بين رياسة الدين والدنيا .

وفيها في المحرم أطلق مسعود صاحب الموصل مجاهد الدين قيامز من الحبس وأحسن اليه .

### سنة إحدى وثمانين وخمسمائة :

وفيها حصر السلطان الموصل ثانياً ، فأرسل اليه عز الدين مسعود والدته وابنة عمه نور الدين وجماعة من النساء يطلبون منه ترك الموصل وما بأيديهم ، فردّهم واستقبح منه ذلك ، وحاصرها ، وبلغه وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الآخر منها ، فسار اليها باستدعاء أهلها ليملكها .

وفيها توفي نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود صاحب الحصن

وآمد ، وملك بعده إبنه قطب الدين سقمان صغيراً ودبره القوام بن سماقا الأسعدي ، وحضر سقمان الى صلاح الدين وهو على ميافارقين فأقره وأقام معه أميراً من أصحاب أبي سقمان ، وحاصر ميافارقين وكانت لصاحب ماردين المتوفى وبها من يحفظها من جهة شاه أرمن صاحب خلاط المتوفى . وملكها صلاح الدين في جمادى الأولى ثم رجع عن قصد خلاط إلى الموصل فجاءته رسل مسعود في الصلح . واتفق مرض السلطان ، فسار من كفرزمار عائداً إلى حران ، فلحقته رسل الموصل بالاجابة إلى ما طلب وهو أن تسلم اليه شهرزور وأعمالها وولاية الري بل وما وراء الزاب ، ويخطب له وتضرب السكة باسمه ، وتسلم السلطان ذلك وتم الصلح ووصل إلى حران مريضاً حتى أيس منه ، ثم عوفي وعاد إلى دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

وفيها ليلة عيد الأضحى شرب بجمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه وأصبح ميتاً . قيل دس السلطان عليه سماً لمكاتبته أهل دمشق في مرضه . وأقر السلطان موضعه إبنه شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة .

وفيها توفي الحافظ محمد بن عمر بن أحمد الأصفهاني المدني . إمام في الحفظ والمعرفة . مؤلف في علوم الحديث له : المغيث . وتكلمة غربي الهروي واستدرك عليه . ومولده سنة إحدى وخمسمائة .

قلت : وفيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ حياة بن قيس الحراني وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء وقد تقدم ذكرهم . جاءه الشيخ رغب الرحبي زائراً فوافاه بعد الصبح جالساً وبين يديه معزى له ، فسلم عليه ، وجلس على دكة بازائه وبينهما أكثر من عشرة أذرع فلم يكلمه . فقال في نفسه : جئت اليه من الرحبة ، واشتغل عني بمعزى . فقال : يا رغب قد أمرت أن أعطب فيك شيئاً بسبب اعتراضك فاختر إما من ظاهره وإما من باطنك . فقال : لا يا سيدي بل من ظاهري . فمد الشيخ حياة إصبعه يسيراً فسالت عين الشيخ رغب على خده فقام وقبل الأرض وعاد إلى الرحبة

ثم رأوه بعد سنين بمكة صحيح العينين فسئل فقال : كنت في سماع ببلدنا وفيه رجل من مردي الشيخ حياة فوضع يده على عيني فردت صحيحة كما ترى . ولما أشار الشيخ باصبعه الى عيني وسالت على خدي انفتحت في قلبي عين شاهدت بها أسراراً ، وقد زادت عجائب من آيات الله تعالى . وبني بنجران مسجداً وحضر الشيخ رغب قبلته فنازعه المهندس في القبلة ، فقال له الشيخ : انظر ترى الكعبة بازائك فنظر فإذا الكعبة ليس بينه وبينها شيء يحجبه . فخر مغشياً عليه .

ومن كلامه : قيمة القشور بلبابها ، وقيمة القصور ببنائها ، وقيمة الرجال بألبابها ، وعز العبيد بأربابها ، وفخر الأحبة بأحبابها .  
ومن إنشاده :

وإذا الرياح مع العشي تناوحت      نبهن حاسده وهجن غيورا  
وأمتن ذا بوجود وجد دائم      وأقمن ذا وكشفن عنه ستورا  
والله أعلم .

سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة :

وفيهما أحضر السلطان ابنه الأفضل من مصر وأقطعه دمشق ، ثم استدعى تقي الدين من مصر وزاده على حماه منبج والمعرة وكفر طاب وميافارقين ، وجعل العادل والعزير عثمان ابنه بمصر ، وأقطع العادل عوض حلب حران والرها .

وفيهما في أولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب الجبل وهمدان والري واصبهان واذربيجان وغيرها ، وكان حسن السيرة ، ومملك بعده أخوه عثمان قزل أرسلان ، وكان السلطان طغر بك السلجوقي مع البهلوان ، وليس له إلا الخطبة ، فتمكن بموته ، واستولى على بعض البلاد ، وجرت بينه وبين قزل حروب . وفيها غدر البرنس صاحب الكرك وأسر قافلة من

المسلمين فطلبهم السلطان بحكم الهدنة فأبى فنذر السلطان قتله بيده . وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المصري بمصر ، إمام في اللغة والنحو ، قرأ عليه الجزولي وغيره ، ومولده بمصر سنة تسع وتسعين وأربعمائة .

### سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة :

وفيها ضايق السلطان الكرك خوفاً على الحجاج من البرنس وأغار بعض عسكره على بلد عكا وغنموا ، ثم حصر مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقومص صاحب طرابلس ، وكان مهادن السلطان فاجتمع الى الفرنج للحرب .

### وقعة حطين

ولما فتحت طبرية اجتمعت ملوك الفرنج فارساً وراجلاً وساروا الى السلطان فركب اليهم من عند طبرية خمس بقين من ربيع الآخر ، والتقى الجمعان ، ورآى القومص شدة الأمر فحمل على من قدومه ، وهناك تقي الدين صاحب حماه ففرج له وعطف عليهم ، فنجى القومص الى طرابلس ومات بعد قليل غيظاً . ونصر الله المسلمين ، وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلاً وأسراً ، وأسر ملكهم الكبير ، والبرنس ارباط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة من الاسبتارية ، وما اصابوا منذ خرجوا الى الشام سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بمثلها ، ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته وأجلس ملك الفرنج الى جانبه وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماء مثلوجاً ، فسقى منه البرنس صاحب الكرك ، فقال السلطان : إن هذا الملعون لم يشرب باذني فيكون أماناً له . ثم ذكر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين ، وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه فارتعد ملك الفرنج فسكنه السلطان . ثم عاد وفتح قلعة طبرية بالأمان وعكا بالأمان ، وفتح عسكره الناصرة

وقيسارية وهيفا وصفورية ومغليثا والغولة وغيرها بالسيف ، ونابلس وقلعتها بالأمان ، وفتح العادل بعد ذلك يافا عنوة .

ثم فتح السلطان تبنين بالأمان ، وتسلم صيدا خالية ، ثم بيروت بعد حصار في السابع والعشرين من جمادى الأولى بالأمان ، وكان من جملة الأسرى صاحب جبيل ، فبذل جبيلاً فأطلق ، وكان عدواً شديداً على المسلمين وما حمدت عاقبة إطلاقه .

وفيها حضر المركيس في سفينة إلى عكا وهي للمسلمين ولم يعلم بذلك . واتفق عدم هبوب الهواء فراسل الملك الأفضل بعكا مراراً ينتظر هبوب الريح ، إلى أن هبت فأقلع إلى صور ، واجتمع عليه الفرنج الذين بها ، ومملك صوراً ، وكان وصول المركيس إلى صور وإطلاق الفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالأمان وحملهم إلى صور من أعظم أسباب الضرر وقوة الفرنج ورواح عكا ، ثم حصر السلطان عسقلان أربعة عشر يوماً وتسلمها بالأمان سلخ جمادى الآخرة ، ثم فتح عسكره الرملة والداروم وغزة وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وغيرها ، ثم نازل السلطان القدس وبه من النصارى عدد لا يحصى ، وضايقه بالنقابين واشتد القتال وعلق السور وطلب الفرنج الأمان ، فقال : آخذها مثل ما أخذت من المسلمين بالسيف . فعاودوه فأجاب بشرط أن يؤدي كل رجل عشرة دنانير ، وكل امرأة خمسة ، وكل طفل دينارين ، ومن عجز أسر ، وتسلم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب .

**قلت :** قال ابن خلكان : وليلته ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن وشهد فتحه كثير من أرباب الخرق والزهد والعلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف منهم أحد . والله أعلم .

ورفعت الأعلام الإسلامية على أسواره ، ورتب على أبوابه من يقبض المال

المشروط ، فخان المرتبون ولم يحملوا منه إلا القليل .

وكان على رأس قبة الصخرة صليب كبير مذهب فقلع فضج المسلمون فرحاً وسروراً ، وضج الكفار حزناً وثبوراً .

وكان الفرنج قد عملوا في غربي المسجد الأقصى هرباً<sup>(١)</sup> ومستراحاً فأزيل ذلك وأعيد إلى التبجيل والتعظيم .

وكان السلطان نور الدين محمود قد عمل منبراً بحلب وتعب عليه وقال هذا لأجل القدس فأحضر السلطان المنبر للجامع الأقصى ، وأقام بعد فتحه بظاهره إلى الخامس والعشرين من شعبان ورتب أحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس الشافعية .

قلت : وصلت فيه الجمعة يوم فتحه ، وخطب يومئذ بالناس القاضي يحيى الدين محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز علي ابن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد العزيز بن أبات بن عثمان بن عفان رضي الله عنهم القرشي المعروف بابن الزكي قاضي دمشق ، خطب بالخطبة البديعة من تصنيفه المعروفة بالقدسية .

وكتب له القاضي الفاضل الى الإمام الناصر محمد بن الله أبي العباس أحمد بن المستضيء رسالة تتضمن الفتوح طويلة . منها : وقد صارت أمور الاسلام إلى أحسن مصائرهما ، وأسست عقائد أهله على أحسن بصائرهما ، وتقلص ظل الكافر المبسوط وصدق الله أهل دينه ، فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريباً فهو الآن في وطنه ، والفوز معروضاً ، فقد بذلت الأنفس في ثمنه ، واسترد المسلمون تراثاً كان عنهم آبقاً ، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً ، واستقرت على الأعلى أقدامهم ، وخفقت على الأقصى أعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وإن كانت صخرة كما يشفى بالماء غلهم .

١ -- الهري : بضم الهاء وسكون الراء ، بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان .



ولما قدم الدين عليها عرف سويداء قلبه ، وهنى كفؤها الحجر الأسود  
بيت عصمتها من الكافر بحزبه . وكان الخادم لا يسعى سعيه إلا لهذه العظمى ،  
ولا يقاسي تلك البؤس إلا رجاء هذه النعمى .

وأقيمت الخطبة يوم الجمعة فكادت السموات يتفطرن للسجود لا للوجوم ،  
والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ، ورفعت الى الله كلمة التوحيد  
وكانت طريقها مسدودة ، وطهرت قبور الأنبياء وكانت بالنجاسات  
مكدودة ، واقامت الخمس وكان التثليث يقدها ، وجهرت الألسنة بالله  
أكبر ، وكان سحر الكفر يعقدها . والله أعلم .

ثم أن السلطان رحمه الله حاصر صوراً تاسع رمضان وطلب الاسطول  
فوصل اليه في عشر شوان ، فكبسهم الفرنج في الشواني ، وأخذوا خمس  
شوان ولم يسلم من المسلمين إلا من سبج ، وطال حصارها فرحل عنها في آخر  
شوال أول كانون وأقام بعكا ، وأعطى العساكر الدستور فقصدوا أوطانهم ،  
وبقي بحلقته في عكا وأرسل ففتح هونين بالأمان

وفيها سار شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم أميراً على الحج ليجمع  
بين الغزاة وزيارة القدس والخليل والحج في سنة فوقف بعرفات ، وأراد  
طاشتكين أمير الحاج العراقي منعه من الإفاضة قبله ، فاتفقوا مع الشاميين فقتل  
بينهم جماعة وابن المقدم يمنع جماعته من القتال ولو مكنهم لانتصفوا فجرح  
ومات شهيداً ودفن بمقبرة المعلى رحمه الله تعالى .

وفيها ملك السلطان طغر بك بن ارسلان شاه السلجوقي كثيراً من البلاد  
وأرسل قزل بن ايلد كز الى الخليفة يستنجده ويخوفه عاقبة أمر طغر بك .  
وفيها غزى شهاب الدين الغوري الهند . وفيها قتل الخليفة الناصر استاذ  
داره مجد الدين أبا الفضل بن الصاحب ولم يكن للخليفة معه حكم ، وظهر له  
أموال عظيمة أخذت كلها .

وفيهما استوزر الخليفة الناصر أبا المطهر عبید الله بن یونس ولقبه جلال الدين ، ومشى أرباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة ، وكان يمشي ويقول : لعن الله طول العمر .

وفيهما توفي قاضي القضاة الدامغاني ولي القضاة للمقتفي .

سنة أربع وثمانين وخمسةائة :

وفيهما شق السلطان بعكا ، ثم سار وجعل قیاز النجمي يحاصر كوكب . ودخل دمشق ففرح الناس به وسار في نصف ربيع الاول ونزل على بحيرة قدس ، ثم نزل تحت حصن الاكراد ثم انطرسوس فوجدها خالية ثم مرقية كذلك ، ثم نزل تحت المرقب فوجده لا يرام فوصل جبلة في ثامن جمادى الاولى ، وتسلمها وجعل فيها سابق الدين عثمان بن الداية يحفظها ، ثم حصر قلعتي اللاذقية وملكها وسلمها الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر فحصنها ثم حاصر صهيون وتسلمها بالأمان وسلمها الى الأمير منكورس صاحب أبي قبيس من أصحابه .

ثم ملك عسكره بلاطنس خالياً من الفرنج وحسن العيد وحصن الجماهرتين ، ثم سار السلطان عن صهيون ثالث جمادى الآخرة وحصر الشفر وبكاس خالية .

وتسلم الشفر بالأمان سادس جمادى الآخرة ، وحصر إبنه الظاهر غازي سرمينية وأنزل أهلها على قطيعة ، وهدم الحصن فعفى أثره ، وأطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين واعطاهم كسوة ونفقة .

ثم ملك السلطان برزية زحفاً بالسيف في السابع والعشرين من جمادى وسبى وأسر وقتل ، وحكى ابن الأثير هذا كله عن مشاهدة ، ثم نزل السلطان جسر الحديد أياماً .

ثم حاصر دير بساك وأمنهم بشياهم فقط ، وتسلمها تاسع عشر رجب ثم

تسلم بغراس بالأمان مثل دير بساك ، وأرسل بيمنند صاحب انطاكية يطلب منه الهدنة ويطلق كل أسير عنده فأجابه وصالحه ثمانية اشهر ، ثم دخل السلطان حلب ثالث شعبان ، ثم دخل دمشق وأعطى زكي بن مودود دستوراً وغيره من المشاركة ، وزار السلطان في طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بدير سمعان من النقيرة ، وزار الشيخ الصالح أبا زكريا المغربي المقيم هناك ، وله كرامات ، وكان مع السلطان أبو فليته قاسم بن مهنى الحسيني صاحب مدينة الرسول ﷺ ، حضر معه فتوحاته ، وكان يرجع الى قوله تبركاً بصحبته ، ودخل السلطان دمشق في رمضان المعظم ، فأشير عليه بتفريق العساكر ليريحوا ويستريحوا ، فقال : ان العمر قصير ، والأجل غير مأمون . وكان لما سار الى الشمال قد ترك على الكرك وغيرها من يحصرها وأخوه بتلك الجهات يباشرون ذلك فتسلم الكرك بالأمان والشوبك ، وما بتلك الجهات من البلاد ، ثم سار من دمشق فحصر صفد ، وتسلمها بالأمان ثم كوكب وعليها قياز النجمي فتسلمها بالأمان في منتصف ذي القعدة ، وسير أهلها الى صور وما كان مصلحة ، ثم عيّد الأضحى بالقدس ثم أقام بعكا الى سلخ السنة . وفيها : ارسل قزل بن ايلد كز يستنجد الامام الناصر على طغر بك السلجوقي ويحذره عاقبته ، فأرسل الخليفة عسكرياً اليه والتقوا ثامن ربيع الأول منها قرب همدان ، فانكسر عسكري الخليفة وغنم طغر بك منهم وأسر مقدم العسكري جلال الدين عبيد الله وزير الخليفة .

وفيها توفي محمد بن عبد الله الكاتب ابن التعاويذي الشاعر ، وله وقد صودرت جماعة من الكتاب ببغداد من قصيدة :

يا قاصداً بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب  
إن كنت طالب حاجة فارجع فقد سدّت على الراجي بها الأبواب  
والناس قد قامت قيامتهم فلا أنساب بينهم ولا أسباب  
والمرء يسلمه أبوه وعرسه ويخوننه القرباء والأحباب

لا شافع تغني شفاعته ولا جان له مما جناه متاب  
شهدوا معادهم فعاد مصدقاً من كان قبل بيعته يرتاب  
حشر وميزان وعرض جرائد وصحائف منشورة وحساب  
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به في الحشر إلا راحم وهاب  
قلت وما أحسن قوله :

وما لإنسانيتي شاهد عندي سوى أني في خسر

وكتب الى صاحبه العماد الاصفهاني رسالة وقصيدة يطلب منه فروة. منها:  
قد كلف مكارمه وإن لم يكد للوجود عليها كلفه وأتحفه بما وجه اليه من أمله  
وهو لعمر الله تحفه ، إهداء فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ،  
دباغتها نظيفة وخطاطتها لطيفة طويلة كطوله ، سابغة كأنعمه ، حالية كذكره  
جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره .  
وأول القصيدة :

بأبي من ذبت في الحب له شوقاً وصبوة ... والله أعلم .  
ومولد ابن التعاويذي سنة تسع عشرة وخمسة .

سنة خمس وثمانين وخمسة :

وفيهما نزل السلطان بمرج عيون وحضر اليه صاحب شقيف أريون فخادعه  
ثم أمسكه وحبسه في دمشق .

### حصار عكا

اجتمع بصور أهل البلاد التي أخذها السلطان بالأمان فكثرت جمعهم حتى  
صاروا لا يحصون ، وأرسلوا الى البحر يبيكون ويستنجدون وصوروا صورة  
المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه ، وقالوا هذا نبي العرب يضرب

المسيح . فخرجت النساء من بيوتهن ووصل في البحر فرنج لا يحصون كثرة ، ونازلوا عكا في منتصف رجب منها وأحاطوا بها من البحر الى البحر ولم يبق للمسلمين اليها طريق . فسار السلطان وقاربهم وقتلهم في مستهل شعبان ، وباتوا على ذلك وأصبحوا ، فحمل تقي الدين صاحب حماه من ميمنة السلطان فأزالهم عن موقفهم والتصق بالسور ، وانفتح الطريق إلى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون وأدخل السلطان الى عكا عسكرياً نجدة منهم أبو الهيجاء السمين ، وعاودوا القتال وراوحوه إلى العشرين من شعبان ، ثم كانت الواقعة العظيمة ، وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان ، وانحاز السلطان إلى جانب وانضاف اليه جماعة ، وانقطع مدد الفرنج ، واشتغلوا بقتال الميمنة فحمل السلطان على الذين خرقوا القلب وانعطف عليهم العسكر فأفنؤهم ، فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجي ، ووصل المنهزمون من المسلمين إلى طبرية وإلى دمشق . وجافت الأرض بعد هذه الواقعة ، ومرض السلطان ، وحدث له قولنج ، فانتقل من ذلك الموضع ، ورحل عن عكا رابع عشر رمضان إلى الخروبة فانبسط الفرنج في تلك الأرض وتمكنوا من عكا . ووصل أسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لؤلؤ فأخذ بطسة كبيرة للفرنج ، فقويت القلوب ودخل بها عكا ووصل العادل بعسكر مصر فازدادت القلوب قوة .

**وفيهما توفي بالخروبة الفقيه عيسى من أعيان عسكر السلطان؛ فقيه جندي شجاع من أصحاب الشيخ أبي القاسم البزري .**

**وفيهما توفي محمد بن يوسف بن محمد بن فايد موفق الدين الاربلي الشاعر، من أعلم الناس بالعروض والعربية ونقد الشعر وحل كتاب أقليدس ، وهو شيخ أبي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل ، أقام بشهرزور ، ثم بدمشق ، ومدح صلاح الدين ، ومدح زين الدين يوسف صاحب اربل بقوله من قصيدة :**

رب دار بالحمى طال بلاها  
 كان لي فيها زمان وانقضى  
 قل لجيران موثيقهم  
 كنت مشغوفاً بكم إذ كنتم  
 فإذا ما طمع أغرى بكم  
 فصبات الهوى أولها  
 لا تظنوا لي اليكم رجعة  
 ان زين الدين أولاني يداً  
 وكان أبوه يتجر في الآلىء من مغاص البحرين .

وفيها توفي محمود بن علي بن أبي طالب بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف، له التعليقة في الخلاف عمدة ومن لم يدرس منها فلقصورها عنها، وكان متفنناً واعظاً حسناً .

#### سنة ست وثمانين وخمسمائة :

وفيها في صفر عاد السلطان عن الخروبة إلى قتال الفرنج على عكا ، وقد عملوا قرب سورها ثلاثة أبرجة طولها ستون ذراعاً ، خشبها من جزائر البحر عملوها طبقات مشحونة رجالاً وسلاحاً ، ولبسوها الجلود والطين بالخل خوف النار فأحرق المسلمون البرج الأول بمن فيه ثم الثاني والثالث ، فانبسطت نفوس المسلمين بعد الكآبة وجاءت العساكر الإسلامية من البلاد . وخرج ملك الألمان من وراء القسطنطينية بمائة الف مقاتل فأيس المسلمون من الشام فساط على الألمان الغلاء والوباء فهلك أكثرهم في الطريق ، ونزل ملكهم يغتسل في نهر ببلد الأرمن ففرق وأقاموا ابنه مقامه فرجع منهم طائفة وطائفة اختارت أخا الملك ورجعوا أيضاً . ووصل مع ابن ملك الألمان إلى عكا تقديراً الف فارس وكفى الله شرهم ، وبقي السلطان والفرنج يتناوشون القتال إلى العشرين من جمادى الآخرة ، فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس



والراجل ، وأزالوا العادل عن موضعه ، ومعه عسكر مصر ، فعطف المسلمون وقتلوا من الفرنج خلقاً ، فعادوا الى خنادقهم ، وانقطع السلطان لمغص حصل له ، ولولاه لكانت الفيصلة .

وفيها لما قوي الشتاء والريح أرسلت الفرنج المحاصرة لعكا مراكبهم إلى صور خوف الريح ، فانفتحت الطريق إلى عكا في البحر ، وأرسل السلطان البديل اليها لكن الخارجون منها أضعاف الداخلين فوقع تفريط .

وفيها في ثامن شوال توفي زين الدين يوسف بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل ، وكان مع السلطان بعسكره ، فأقطع أخاه مظفر الدين بوري اربل ، وأضاف اليه شهرزور وأعمالها ، وارتجع ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها . وسار مظفر الدين إلى اربل وملكها .

وفيها حصر الخليفة الناصر حديثة عانة وفتحها . وفيها أقطع السلطان ما كان بيد مظفر الدين وهو حران والرها وسميساط والموزر الملك المظفر تقي الدين عمر زيادة على ميافارقين وحماء والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم وجبله واللاذقية وبلاطنس وبكرايل .

سنة سبع وثمانين وخمسمائة :

ذكر استيلاء الفرنج على عكا

واستمر حصار الفرنج عكا إلى هذه السنة وأحاطوا بها من البحر إلى البحر وخندقوا عليهم ، فلم يتمكن السلطان من الوصول اليهم فكانوا محاصرين وكالمحصورين فان السلطان خارجهم ، واشتد حصارهم لعكا ، وطال وضعف من بها عن حفظها وعجز السلطان عن الدفع عنها ، فخرج الأمير سيف الدين علي بن المشطوب ، وطلب الأمان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم . وصعدت أعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة منها ، واستولوا على البلد بما فيه ، وحبسوا المسلمين في أماكن ،

وقالوا : إنما نحبسهم ليقوموا بالمال والأسرى وصليب الصلبوت ، وكتبوا إلى السلطان بذلك ، فحصل ما أمكن من ذلك ، وطلب إطلاق المسلمين فأبوا ، فعلم غدرهم ، واستمر أسرى المسلمين بها ، ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقاً وحبسوا الباقين ، وقرروا أمرها ، ورحلوا نحو قيسارية ، والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم ، ثم ساروا إلى أرسوف فوقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقفهم ، ووصلوا إلى السوق فقتلوا من السوق كثيرة كثيراً ، ثم ملكوا يافا خالية من المسلمين . وسار السلطان فخر عسقلان لثلا يكون مثل عكا ، ودكها إلى الأرض ، وثاني رمضان رحل عنها إلى الرملة فخرّب حصنها ، وخرّب كنيسة لد وسار إلى القدس وقرر أمره وعاد إلى خيمه بالنظرون ثامن رمضان . وتراسل الفرنج والسلطان في الصلح على أن يتزوج الامادل أخت ملك الانكلتار ، ويكون له القدس ولزوجته عكا فأنكر القسيسون ذلك إلا أن يتنصر العادل ، فلم يتفق حال .

ثم رحل الفرنج من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة ، وصار يقع كل يوم بين المسلمين وبينهم مناوشات ، ولقوا من ذلك شدة شديدة ، وأقبل الشتاء وحالت الأوحال وضجرت العساكر ، فأعطاهم الدستور وسار إلى القدس لسبع بقين من ذي القعدة ، ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونقل الحجارة بنفسه ليقبض به فكان كذلك .

### وفاة الملك المظفر

كان المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سار إلى البلاد المرتجة من كوك بوري وراء الفرات فامتد إلى مجاوريه ، واستولى على الشويداوجاني والتقى مع بكتمر صاحب خلاط فكسره وحصره فيها ، وتملك معظم البلاد ، ثم نازل ملاز كرد وهي لبكتمر وفي صحبتها ابنه الملك المنصور محمد بن المظفر ، فعرض للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان منها ، فأخفى المنصور وفاته ووصل به حماه ودفنه

بظاهاها ، وبنى إلى جانب تربته مدرسة مشهورة .  
وكان للمظفر بأس وأدب وشعر حسن ، وتوفي ليلة وفاته حسام الدين محمد  
ابن لاجين ، وأمه ست الشام بنت أيوب أخت السلطان .

ثم قرر السلطان للمنصور حماه وسلمية والمعرة ومنبج وقلعة نجم ، وأقطع  
البلاد الشرقية لأخيه العادل ، ونزل العادل عن اقطاعه بالشام خلا الكرك  
والشوبك والصلط والبلقا ونصف خاصه بمصر ، والتزم كل سنة الف غرارة  
من الصلت والبلقا للقدس .

وفيها<sup>(١)</sup> في شعبان قتل عثمان قزل أرسلان بن ايلدكز ، وكان قد  
تغلب واعتقل السلطان طغربك بن أرسلان ، ثم تعصب على الشافعية  
باصبهان وصلب من أعيانهم جماعة ، وعاد الى همدان وخطب لنفسه  
فقتله على فراشه من لم يعرف .

وفيها قدم معز الدين قيصر شاه بن قلع أرسلان صاحب الروم الى صلاح  
الدين ، وسببه أن أباد فرق مملكته على أولاده وأعطى ابنه هذا ملطية فألزم  
بعض اخوته أباد باسترجاع ملطية فخاف من ذلك والتجأ الى السلطان فأكرمه  
وزوجه بنت اخيه العادل ، وعاد معز الدين الى ملطية فتمكن .

وفيها قتل أبو الفتح يحيى بن حنش بن أميرك شهاب الدين السهروردي  
الفيلسوف بقلعة حلب ، أمر بخنقه الظاهر غازي بأمر والده ؛ قرأ الأصولين  
والحكمة على مجد الدين الجبيلي شيخ الامام فخر الدين . وكان علمه أكثر من  
عقله ، فأفتى بإباحة دمه لسوء مذهبه ، وشدد عليه زين الدين ومجد الدين  
ابنا جهيل .

**قال السيد الأمدى :** قال لي السهروردي : لا بد أن أملك الارض رأيت  
في المنام كأني شربت ماء البحر . فقلت : لعله اشتهاه علمك .

١ - تابع أحداث سنة سبع وثمانين وخمسةائة .

وعاش ثمانياً وثلاثين سنة ، وله في الحكمة التلويحات والتنقيحات والمشارع  
والمطارحات والهاكل وحكمة الاشراف ، ونسب الى السيمياء .  
ومن شعره :

أبدأ تحن اليكم الأرواح      ووصالكم ريحانها والراح  
وقلوب أهل وداكم تشتاقكم      وإلى لذيذ لقائكم ترتاح  
وارحمتا للعاشقين تكلفوا      ستر المحبة والهوى فضاح  
وإذا هم كتموا تحدث عنهم      عند الوشاة المدمع السحاح  
لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى      كتمانهم فما الغرام وباحوا

سنة ثمان وثمانين وخمسمائة :

وفيهما شرع الفرنج في عمارة عسقلان والسلطان بالقدس . وفيها قتلت  
الباطنية المركيس صاحب صور في زي الرهبان .

عقد الهدنة مع الفرنج

وسبب ذلك أن ملك الانكشار مرض طويلاً وطال عليه ذلك فكاتب  
العماد يسأله السعي في الصلح ، فأبى السلطان ثم أجاب لضجر العساكر ، فتهادنوا  
ثامن عشر من شعبان وتحالفوا ثاني وعشرين شعبان ، فلم يحلف ملك الانكشار  
بل أعطى يده وعاهد واعتذر بأن الملوك لا يحلفون وحلف الكندهري  
ابن أخيه وخليفته في الساحل وعظماء الفرنج ، ووصل ابن الهنفرى وبالبيان  
والمقدمون وأخذوا يد السلطان واستحلفوا العماد أخاه ، والأفضل والظاهر  
ابنيه والمنصور والمجاهد شير كوه بن محمد بن شير كوه صاحب حمص ،  
والأمجد بهرام شاه بن فرخ شاه صاحب بعلبك ، وبدر الدين دلدرم الياروقي  
صاحب تل باشر ، والسابق عثمان بن الداية صاحب شيزر ، وسيف الدين علي  
ابن المشطوب وغيرهم من المقدمين الكبار ، وعقدت هدنة عامة في البر والبحر

ثلاث سنين وثلاثة أشهر أولها ايلول الموافق لحادي وعشري شعبان ، على أن يستقر للفرنج يافا وقيسارية وحيفا وعمكا وتكون عسقلان خراباً .

وأدخل السلطان بلاد الاسماعيلية في همدته . وأدخل الفرنج صاحب انطاكية وطرابلس في همدتهم وتناصفوا لد والرملة . ثم تفقد السلطان القدس وأمر بتشييد أسواره ، وزاد وقف مدرسته بالقدس ، وتعرف قبل الإسلام بصند حنة قيل فيها قبر حنة أم مريم ، ثم صارت في الإسلام دار علم .

ثم ملك الفرنج القدس سنة إثنيتين وتسعين وأربعمائة وأعادوها كنيسة ، كما كانت ، ثم أعادها السلطان مدرسة وولى القاضي بهاء الدين بن شداد تدريسها ووقفها وعزم على الحج ، ثم خشي غدر الفرنج فرحل عن القدس لخمس مضي من شوال إلى نابلس ، ثم إلى بيسان ، ثم بات بقلعة كوكب ، ثم إلى طبرية ولقيه بها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي ، وقد خلص من الأسر بعكا ثم لحق بمصر . ثم سار السلطان إلى بيروت فجاءه بيمند صاحب انطاكية حادي عشر شوال فأكرمه وفارقه في الغد ودخل السلطان دمشق لخمس بقين من شوال ، وفرح به الناس بعد غيبة أربع سنين ، وعدل وأحسن وأعطى العساكر الدستور فودعه ابنه الظاهر وداعاً لا لقاء بعده في الدنيا وسار إلى حلب ، وبقي عنده بدمشق ابنه الأفضل والقاضي الفاضل .

ويوم الخميس السادس والعشرين من شوال منها توفي الأمير سيف الدين علي بن المشطوب بنابلس اقطاعه فوقف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس ، وأقطع الباقي لعهاد الدين أحمد بن المتوفي ولأميرين معه .

وفيهما في منتصف شعبان توفي السلطان قلعج أرسلان بن مسعود السلجوقي صاحب الروم ، وملك سنة احدى وخمسين وخمسمائة ، كان مهيباً عادلاً عارفاً ، وولى كل واحد من بنيه العشرة قطراً من الروم . وأكبرهم قطب الدين ملك شاه ، وتوفي بعد أبيه ، فاستقر كيخسرو بن قلعج أرسلان في ملك قونيه وأثبت أنه ولي عهد أبيه .

ثم أن ركن الدين سليمان أخا كيخسرو قوي فأخذ منه قونية فهرب  
 كيخسرو الى الشام مستنجداً بالملك الظاهر صاحب حلب . ثم مات  
 ركن الدين سليمان سنة ستائة ، وملك بعده ابنه قلعج أرسلان ، فرجع  
 كيخسرو وملك الروم جميعاً إلى أن قتل . وملك بعده ابنه عز الدين  
 كيكافوس ثم توفي كيكافوس وملك بعده السلطان علاء الدين كيقباد بن كيخسرو .  
 وتوفي علاء الدين سنة أربع وثلاثين وستائة ، وملك بعده ابنه غياث الدين  
 كيخسرو بن علاء الدين وكسره التتر سنة إحدى وأربعين وستائة ، وتضعف  
 حينئذ ملك السلاطين السلجوقية بالروم .

ثم مات غياث الدين بن كيخسرو بن علاء الدين كيقباد بن كيخسرو  
 ابن قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن قطلومش بن أرسلان  
 ابن أرسلان بن سلجوق ، وانقرض بموته ملكهم في الحقيقة إذ لم يكن لمن  
 بعدهم سوى الاسم . وخلف كيخسرو ابنين هما ركن الدين وعز الدين فملكا  
 معاً مدينة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة ، وهرب عز الدين إلى  
 قسطنطينية ، وتغلب على ركن الدين معين الدين البرواتاه ، والبلاد في الحقيقة  
 للتتر ، ثم قتل البرواتاه ركن الدين وأقام ابناً لوكن الدين يخطب له صورة .  
 وفيها غزى شهاب الدين الغوري الهند فغنم وقتل ما لا يحصى . وفيها  
 خرج السلطان طغر بك بن أرسلان من الحبس بعد قتل قزل أرسلان بن  
 ايلدكز . وفيها توفي راشد الدين سنان بن سليمان بن محمد أبو الحسن صاحب  
 دعوة الاسماعيلية بقلاع الشام وأصله من البصرة .

سنة تسع وثمانين وخمسمائة :

وفاة السلطان صلاح الدين

ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من صفر توفي السلطان صلاح الدين وحضر  
 وفاته القاضي الفاضل ، ووصل القاضي بهاء الدين بن شداد بعد وفاته ، وغسله



الدولعي خطيب دمشق ، وأخرج بعد ظهر الأربعاء في تابوت مسجى بشوب  
وكفنه الفاضل من جهة حل ، وصلى عليه الناس وغشي الناس لموته حزن لا  
يوصف وبكاء لا تمكن حكايته ، ودفن بقلعة دمشق في الدار التي مرض بها ،  
وكان الأفضل عليّ قد حلف له قبل وفاة والده عند شدة مرضه وجلس  
للغزاء في القلعة ، وكتب بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وإلى عمه العادل أبي بكر  
وإلى أخيه الظاهر غازي بحلب .

**قلت :** وكتب القاضي الفاضل الى الملك الظاهر غازي ( بطاقة ) بديعة  
في تلك الحال التي يذهل فيها الانسان عن نفسه مضمونها : لقد كان لكم في  
رسول الله أسوة حسنة ، إن زلزلة الساعة شيء عظيم .

كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه ،  
وجعل في الخلف في الساعة المذكورة ، وقد زلزل المسلمون زلزالا شديداً ، وقد  
حفرت الدموع المهاجر ، وبلغت القلوب الحناجر ، وقد ودعت أباك ومخدومي  
وداعاً لا يلقى بعده ، وقبلت وجهه عني وعنك وأسلمته الى الله تعالى مغلوب  
الحيلة ضعيف القوة راضياً عن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبالباب من  
الجنود المجندة والأسلحة المغمدة ما لم يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء . وتدمع  
العين ، ويخشع القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي الرب وإنا عليك لمحزونون .  
يا يوسف : وأما الوصايا فما نحتاج اليها ، والآراء فقد شغلني المصائب عنها ،  
وأما لائح الأمر فانه إن وقع الاتفاق فما عدتم إلا شخصه الكريم وإن كان  
غيره ، فالمصائب المستقبلية أهونها موته ، وهو الهول العظيم والسلام . والله أعلم .  
ثم ان الملك الأفضل عمل تربة قرب الجامع كانت داراً لرجل صالح ونقل  
اليها السلطان يوم عاشوراء سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، ومشى الأفضل بين  
يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث الى باب البريد وأدخل  
الجامع ووضع قدام النسر وصلى عليه القاضي محيي الدين بن الزنكي ، ثم دفن  
وجلس الأفضل في الجامع ثلاثة ايام للغزاء ، وأنفقت ست الشام بنت أيوب  
اخت السلطان في هذه النوبة أموالاً عظيمة .

## نبذة عن حياة صلاح الدين :

مولد صلاح الدين بتكريت سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة ، فعمره تقريباً سبع وخمسون ، وملكه للديار المصرية نحو أربع وعشرين سنة ، وملكه للشام نحو تسع عشرة سنة ، وخلف سبعة عشر ابناً وبناتاً واحدة واكبرهم الأفضل نور الدين علي ولد بمصر سنة خمس وستين وخمسة مائة ، والعزیز عثمان أصغر منه بنحو سنتين ، والظاهر أصغر منها ، وبقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر ، ولم يخلف السلطان في خزانته غير سبعة وأربعين درهماً ، وجرم واحد صوري ولم يترك داراً ولا عقاراً . أطلق في مقامه بمرج عكا من خيل عراب رأ كاديش إثني عشر ألف رأس غير ثمن ما أصيب في القتال ، ولم يؤخر صلاة عن وقتها ولا صلى إلا في جماعة .

وكان متوكلاً على الله لا يفضل في عزمه يوماً على يوم ، كثير سماع الحديث ، قرأ في الفقه مختصر سليم الرازي .

وكان صبوراً كثير التغافل عن ذنوب أصحابه ، يسمع ما يكره ولا يعلم به أحداً : رمى بعض مماليكه بعضاً بسر موزة فأخطأته وأخطأت السلطان ، ووقعت قريباً منه فالتفت الى الجهة الاخرى تغافلاً عنها .

وكان طاهر المجلس طاهر اللسان ، وقال العماد الكاتب : « مات بموته الرجال وفات بفواته الأفضال ، وغاضت الايادي ، وفاضت الاعادي وانقطعت الارزاق وادهمت الآفاق وفجع الزمان بواحدة وسلطانه ، ورزىء الاسلام بمشيد أركانه . » واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الأفضل نور الدين علي وبمصر الملك العزيز عماد الدين عثمان ، وبجلب الملك الظاهر غازي وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، وبجماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المظفر تقي الدين عمر ، وببعلبك الأجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، وبحمص والرحبة وتدمر شير كوه بن محمد بن شير كوه

ابن شادي ، وببصرى الملك الظافر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الافضل .

وأما أمراء الدولة فشير وأبو قبيس بيد سابق الدين عثمان بن الداية ، وصهيون وبرز به بيد ناصر الدين منكورس بن حمارتكين ، وتل باشر بيد بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق ، وعجلون وكوكب بيد عز الدين اسامة ، وبارين وكفر طاب وأفامية بيد عز الدين إبراهيم بن شمس الدين المقدم . والافضل هو اكبر أولاد السلطان وهو المعهود اليه بالسلطنة ، واستوزر ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الاثير منصف المثل السائر وهو أخو عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل في التاريخ فحسن للأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه الى أخويه العزيز ، والظاهر . قال العماد الكاتب : وتفرد الوزير بوزرد ، ومد الجزري في جزره ، وحسنت الأمراء للعزيز الانفراد بالسلطنة ، ووقعوا في اخيه الأفضل ، فمال الى ذلك ، وحصلت الوحشة بين الأخوين .

وفيها<sup>(١)</sup> بعد موت السلطان قدم العادل من الكرك وأقام بدمشق وظيفه العزاء على أخيه ثم توجه الى بلاده التي وراء الفرات .

وفيها بعد موت السلطان كاتب مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل جيرانه الملوك يستنجدهم ، واتفق مع أخيه زنكي صاحب سنجان وسار الى جهة حران وغيرها فلحقه إسهاال فترك العسكر مع أخيه زنكي وعاد الى الموصل وصحبته قياز فخلف مسعود العسكر لابنه ارسلان شاه ، وزاد به المرض فتوفي في السابع والعشرين من شعبان من هذه السنة ، فبين وفاته ووفاة السلطان نصف سنة ، ومدة ملكه الموصل ثلاث عشرة سنة ونصفاً . وكان خيراً محسناً أسمر مليح الوجه خفيف العارضين يشبه جده عماد الدين زنكي واستقر ابنه في ملك الموصل بتدبير قياز .

١ - تابع سنة تسع وثمانين وخمسمائة .

وفيهما في جمادى الاولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران . وكان قد شمت بالسلطان ودق البشائر ، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقلب اسمه بكتمر الى عبد العزيز ، فما أمهل ، وهو من مماليك ظهير الدين شاه أرمن .

وكان له خوشداس اسمه هزارديناري ، تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهاز على بكتمر من قتله طمعاً في الملك ، وحصل له فإنه ملك خلاط وأعمالها ، وإسم هزارديناري أقسنقر ، ولقبه بدر الدين ، واعتقل ابن بكتمر ، وابنه السباعي العمر بقلعة ارزاش تموش ، واستمر في مملكة خلاط الى أن مات سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

وفيهما شتى شهاب الدين الغوري في ير شاوور ، وجهاز مملوكه أيبك الى الهند ففتح وغنم . وفيها توفي سلطان شاه بن ارسلان شاه بن اطسز بن محمد بن انوشكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانفرد أخوه تكش بالمملكة . وفيها مات داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة وما زالت مكة له تارة ولأخيه مكث تارة حتى مات .

سنة تسعين وخمسمائة :

### قتل طغر بك وملك خوارزم شاه الري

كان طغر بك بن ارسلان السلجوقي قد حبسه قزل ارسلان بن ايلدكز ، وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين ازبك بن البهلوان محمد بن ايلدكز ، وقيل بل هو قتلغ اينانج أخو ازبك ، فانهمز ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه ، فسار خوارزم شاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين ، وبلغ تكش أن أخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغر بك السلجوقي ، وعاد إلى خوارزم ، وبقي الأمر كذلك حتى

مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه ، وولى محمد بن تكش نيسابور ، وملكشاه بن تكش الأكبر مرو .

وفي سنة تسعين حارب تكش طغر بك بالقرب من الري وحمل طغر بك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وأرسل تكش رأسه الى بغداد وسار فملك همدان وتلك البلاد ، وسلم بعضها الى البهلوان وأقطع بعضها للماليكة ورجع إلى خوارزم .

وهذا طغر بك آخر ملوك العجم السلجوقية وأول من أزال دولة بني بويه منهم طغر بك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن أخيه ألب أرسلان بن داود ابن ميكائيل ، ثم ابنه ملكشاه بن ألب أرسلان ثم ابنه محمود بن ملكشاه وكان طفلاً تدبره أمه ترکان خاتون ، ومات محمود وهو ابن سبع سنين .

وملك أخوه برکیاروق بن ملك شاه ثم أخوه محمد بن ملك شاه ثم ابنه محمود بن محمد ثم ابنه داود بن محمود بن محمد المذكور مدة يسيرة ، ثم عمه طغر بك بن محمد ثم أخوه مسعود بن محمد ثم ابن أخيه ملكشاه بن محمود ابن محمد أياماً ، ثم أخوه محمد بن محمود . وبعد محمد المذكور اختلفوا فقام من بني سلجوق ثلاثة أحدهم ملكشاه بن محمود أخو محمد المذكور ، والثاني سليمان شاه بن محمد بن السلطان ملكشاه وهو عم محمد المذكور ، والثالث أرسلان شاه ابن طغر بك بن محمد بن السلطان ملكشاه .

وكان ايلدكز متزوجاً أم أرسلان شاه فقوي عليها سليمان شاه واستقر في همدان سنة خمس وخمسين وخمسمائة . ثم قتل سليمان شاه وكذلك سم ملكشاه ابن محمود المذكور ، ومات بأصبهان سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وانفرد بالسلطنة أرسلان شاه بن طغر بك ربيب ايلدكز ، ثم ملك بعده ابنه طغر بك أرسلان شاه بن طغر بك المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وجرى له ما ذكرناه حتى قتله تكش سنة تسعين وخمسمائة ، وانقرضت دولتهم من تلك البلاد .

وفيهما أرسل الامام الناصر عسكرياً مع وزيره مؤيد الدين محمد بن القصاب إلى خوزستان بلاد ابن شملة ، وقد مات ابن شملة ، واختلفت أولاده ، فملك عسكر الخليفة تستر سنة إحدى وتسعين ، وغيرها ، وقلعة الناظر ، وقلعة كاكرد ، وقلعة لاموج وغيرها من القلاع والحصون ، وأنفذوا ابني شملة إلى بغداد .

وفيهما حصر العزيز الأفضل أخاه بدمشق ، فجاء العادل والظاهر والمنصور وأصلحوا بينها ، ورجع العزيز إلى مصر وكل إلى موضعه ، وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب واللهو ، وفوض أمر المملكة إلى رأي وزيره ضياء الدين ابن الأثير فدبرها برأيه الفاسد ، ثم قاب الأفضل وواظب على الصلوات وشرع في نسخ مصحف بيده .

#### سنة إحدى وتسعين وخمسمائة :

سار ابن القصاب بعد ملك خوزستان فملك همدان وغيرها من العجم وأخذ يستولي على البلاد للخليفة فتوفي في شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

وفيهما غزى ملك المغرب يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس وهزمهم من مصاف عظيم وقتل وغنم ما يفوق الحصر . وفيها استولى سيف الدين طغر بك مملوك الخليفة على اصبهان . وفيها قدم ممالك البهلوان عليهم مملوكاً اسمه ككجا معظم ككجا واستولى على الري وهمدان .

وفيهما عاد العزيز عثمان صاحب مصر إلى منازلة أخيه الأفضل ونزل الغور من أرض سواد دمشق ، ففارقه بعض الأمراء الأسيدي فبادر العزيز مصر بمن بقي معه . وكان الأفضل قد استنجد بعمه العادل ، فلما عاد العزيز سار الأفضل والعادل والأسيدي المذكورون طالبين مصر في أثر العزيز ، حتى نزلوا بلبيس وقصد الأفضل مصر فمنعه عمه العادل وقال : مصر لك متى شئت . وكاتب العزيز باطنياً وأمره بارسال القاضي الفاضل للصلح ، وكان الفاضل



قد اعتزلهم لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعاذل وأصلحا  
بينهما وأقام العادل بمصر عبد العزيز بن أخيه ليقرر مملكته وعاد الأفضل  
إلى دمشق .

وفيها هزم يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الفرنج بالأندلس في حروب .

**سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة :**

وفيها فتح شهاب الدين الغوري قلعة بهنكر العظيمة بالأمان ، وصالح أهل  
قلعة كواكير وبينها خمسة أيام على مال ثم غنم وأسر وعاد إلى غزنة . وفيها  
قتل سنقر الطويل شحنة اصبهان للخليفة صدر الدين بن عبد اللطيف بن محمد  
الحنجدي رئيس الشافعية باصبهان ، وهو الذي سلمها إلى الخليفة لوحشة بينها .

**إنتزاع دمشق من الأفضل**

بلغ العادل بمصر والعزيز اضطراب أمور الأفضل فسارا من مصر إليه ،  
فأرسل اليهما فلك الدين أحد أمراءه أخا العادل لأمه فأكرمه العادل وأظهر  
الاجابة إلي ما طلب وسارا ونزلا على دمشق وقد حصنها الأفضل ، فكاتبه  
بعض الأمراء من داخل في تسليمها اليه فزحف العادل والعزيز ضحى الاربعاء  
السادس والعشرين من رجب منها ، فدخل العزيز من باب الفرج والعاذل من  
باب توما فسلم الأفضل القلعة وانتقل منها وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير  
في صندوق خوفاً عليه ، وكان الظافر خضر بن صلاح الدين صاحب بصرى  
معاضداً للأفضل فأخذت منه بصرى فأقام عند الظاهر بحلب وأعطى الأفضل  
صرخد فاستوطنها ، ودخل العزيز دمشق يوم الاربعاء رابع شعبان .

ثم سلمها إلى عمه العادل ورحل العزيز منها تاسع شعبان ، فمدة ملك  
الأفضل لدمشق ثلاث سنين وشهر ، وأبقى العادل السكة والخطبة للعزيز .  
وكتب الأفضل من صرخد إلى الامام الناصر يشكو عمه أبا بكر وأخاه  
العزيز عثمان وأول الكتاب :

مولاي إن أبا بكر وصاحبه  
فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي  
عثمان قد أخذ بالسيف حق علي  
من الأواخر ما لاقى من الأول  
فكتب الامام الناصر جوابه :

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً  
فاصبر فان غداً عليه حسابهم  
بالصدق يخبر أن أصلك طاهر  
وابشر فناصرك الامام الناصر  
قلت : وفيها توفي الشيخ أبو محمد عبد الرحيم المغربي بقنا من صعيد مصر ،  
وله كرامات خارقة وأنفاس صادقة ، أظن صاحب بهجة الأسرار في الشفاء  
عليه نفعنا الله به . والله أعلم .

سنة ثلاث وتسعين وخمسة :

وفيها توفي ملكشاه بن تكش بنيسابور جعل أبوه له الحكم في تلك البلاد ،  
وولاه عهده ، وخلف ملكشاه ابناً اسمه هندوخان فجعل تكش فيها عوضه  
ابنه الآخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك بعد أبيه ، وغير لقبه إلى علاء  
الدين ، وكان بين ملك شاه ومحمد عداوة مستحكمة .

وفيها توفي سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب اليمن  
فحضر ابنه الملك المعز اسماعيل من السرين فملك بلاده . وكان سيف الإسلام  
يضيق على التجار بالبيع والشراء حتى جمع ما لا يحصى .

سنة أربع وتسعين وخمسة :

وفيها توفي زنكي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب سنجار والرقه  
والخابور ، كان يحب التواضع والعدل والعلم ، وعنده شح ، وملك بعده ابنه  
قطب الدين محمد ودبره مجاهد الدين برتقش مملوك أبيه .

وفيها استولى نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي صاحب  
الموصل على نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي فاستنجد محمد بالعاقل ،

فسار العادل إلى الجزيرة ، فعاد ارسلان شاه عن نصيبين إلى الموصل فتسلم قطب الدين محمد نصيبين .

وفيها حاصر خوارزم شاه تكش بخارا وملكها من الخطا . وكان أعور فأخذ أهل بخارا كلباً أعور في مدة الحصار وألبسوه قباء وقالوا للخوارزمية هذا سلطانكم ورموه بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذوهم بذلك .

وفيها استولى الفرنج على قلعة بيروت فنزل العادل تل العجول وأتته نجدة مصر وسنقر الكبير صاحب القدس وميمون القصري صاحب نابلس ، فملك العادل يافا بالسيف ، وقتل المقاتلة ، وهذا ثالث فتح لها . ونازلت الفرنج تبنين فأرسل العادل إلى العزيز صاحب مصر فجاء بنفسه وبباقى عسكره ، واجتمع بالعادل على تبنين فرجعت الفرنج إلى صور خائبين .

ثم عاد العادل إلى مصر وترك غالب العسكر مع عمه ، وجعل إليه الحرب والصلح ، ومدته في هذه المدة سنقر الكبير فجعل العزيز أمر القدس إلى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب .

وفي عود العادل إلى مصر ، يقول القاضي ابن سنا الملك قصيدته التي منها:

قدمت بالنصر وبالغنىم	كذا قدوم الملك المقدم
قبصك الموروث عن يوسف	ما جاء إلا صادقاً في الدم
أغثت تبنين وخلصتها	فريسة من ما ضغى ضيغم
شنشنة تعرف من يوسف	في النصر لا تعرف من أخزم
مقدمه صار جمادى به	كمثل ذي الحجة ذا موسم

ثم طاول العادل الفرنج فطلبوا الهدنة ثلاث سنين . وعاد العادل إلى دمشق ثم إلى ماردين وحضرها وصاحبها بولق ارسلان من بني ارتق ، والحكم كله إلى مملوك أبيه البقش .

وفيها توفي بدر الدين هزار ديناري فاستولى على خلاط بعده خشداشه

قتلغ أرمني الأصل من سناشة ، ثم قتل بعد سبعة أيام ، وأحضر محمد بن بكتمر من القلعة التي اعتقل بها وهي ازراش ... ولقب الملك المنصور وملك خلاط وقام بتدبيره شجاع الدين قتلغ الدواتدار القفجاقى ، واستمر محمد بن بكتمر إلى سنة اثنتين وستمئة فقبض على اتابكه قتلغ وقتله ، فاتفق عز الدين بلبان مملوك شاهر من مع العسكر وخنقوا محمد بن بكتمر ورموه من القلعة وقالوا : وقع . واستمر بلبان في ملك خلاط ، وقتله قبل سنة بعض أصحاب طغر بك بن قلع ارسلان صاحب أرزن ، وقصد طغر بك تسلم خلاط فلم يجبه أهلها وعصوا فعاد إلى أرزن . ثم وصل الملك الأوحى أيوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وملك خلاط نحو ثمان سنين .

سنة خمس وتسعين وخمسمائة :

### وفاة الملك العزيز

وفيها ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الناصر ، تقطر في الصيد خلف ذئب وحم فعاد إلى القاهرة ومات بالبرقان والقرحة ، ومدة ملكه ست سنين إلا شهراً وعمره سبع وعشرون وكسر .

وكان سمحاً محسناً ، وأقام فخر الدين جهار كس في الملك المنصور محمد بن العزيز ، وأشار القساضي الفاضل بتمليك الأفضل وهو بصرخد فاستدعوه وخرج المنصور بن العزيز لتلقيه ، فترجل له الأفضل عمه ، ولما وصل الأفضل إلى بلبيس تلقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهار كس ، وسار في عدة من العسكر إلى الشام وكاتبوا العادل وهو محاصر ماردین ، وأرسل الظاهر إلى أخيه الأفضل يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل لاشتغاله بماردین فقصد دمشق . وبلغ العادل ذلك فترك على حصار ماردین ابنه الكامل وسبق الأفضل ودخل دمشق قبل الأفضل بيومين ، ونزل عليها الأفضل ثالث

عشر شعبان منها ، وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره فوصل باب البريد ولم يدم العسكر فأخرجوا ، ثم تجادل العسكر فتأخر الافضل إلى ذيل عقبة الكسوة ثم وصل إليه اخوه الظاهر فعاد وحاصرها ، وقل القوت بدمشق وأشرف على ملك دمشق وعزم العادل على تسليمها لولا اختلاف الافضل والظاهر ، وخرجت السنة وهم كذلك ، ثم كان ما سيذكر .

وفيهما حاصر المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب عز الدين ابراهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم . وكان ابن المقدم محصوراً مع العادل بدمشق ، ونصب المنصور عليها المجانيق ، وجرح في الزحف ، وفتحها في التاسع والعشرين من ذي القعدة وأصلحها وعاد .

وفيهما توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب والاندلس في سلا ، وولايته خمس عشرة سنة . تظاهر بالظاهرية ، وتلقب بالمنصور ، وعاش ثمانياً وأربعين سنة . وأقام بعده ابنه محمد ، وتلقب بالناصر ، ومولد محمد سنة ست وتسعين وخمسمائة ، وعبد المؤمن وبنوه تسموا بأمير المؤمنين .

وفيهما رحل عسكر العادل مع ابنه الكامل عن حصار ماردین . وفيها كانت فتنة عظيمة في عسكر غياث الدين ملك الغورية وهو بفيروزكوه (١) سببها أن فخر الدين الرازي كان قدم إلى غياث الدين فبالغ في اكرامه ، وبنى له مدرسة بهراة ، فعظم ذلك على الكرامية وهم كثيرون بهراة وهم مجسمون مشبهون .

وكان الغورية كرامية فكروها فخر الدين لمناقضته مذهبهم وحضرت الكرامية من الحنفية والشافعية بفيروزكوه عند غياث الدين للمناظرة وحضر الرازي والقاضي عبد المجيد بن عمر بن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية ، ومحله عظيم لعلمه وزهده .

١ - فيروزكوه : قال في تقويم البلدان هي قلعة حصينة دار ملكة جبال الغور .

وتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة ، وطال الكلام فقام غياث الدين ، فاستطال الرازي على ابن القدوة وشمته وابن القدوة يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله ، فصعب على الملك ضياء الدين ابن عم غياث الدين وصهره وشكى من الرازي إلى غياث الدين وذمه ونسبه إلى التفلسف والزندقة فلم يصنع غياث الدين إليه ، فلما كان الغد وعظ الناس ابن عم ابن القدوة بالجامع وقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه محمد ﷺ : ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول ، أيها الناس : انا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما علم ارسطو ، وكفريات ابن سينا ، وفلسفة الفارابي ، فلا نعلمها ، فلاي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذب عن دين الله وسنة نبيه محمد ﷺ . وبكى وبكى الكرامية ، فثار الناس وامتلا البلد فتنة فسكنوا وواعدوا بإخراج الرازي فأعاد السلطان الرازي إلى هراة .

وفيهما في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قيمار الموصل ، وكان إليه الأمر في دولة أرسلان صاحب الموصل ، وكان عاقلاً أديباً حنفيّاً فاضلاً ، بنى جوامع وربطاً ومدارس .

وفيهما صار غياث الدين ملك الغورية شافعيّاً وكان كرامياً .

وفيهما توفي محمد بن عبد الملك بن زهر الاشبيلي طبيب أديب جده زهر ، وزير فيلسوف ، وتوفي زهر بقرطبة سنة خمس وعشرين وخمسةائة ، وقيل في ابن زهر :

قل للوبا أنت وابن زهر      قد جزتما الحد في النكايه  
ترفقا بالورى قليلاً      في واحد منكما كفايه

سنة ست وتسعين وخمسةائة :

والأفضل والظاهر ما زال محاصرين لدمشق . واتفق وقوع الخلف بينها بسبب مملوك للظاهر اسمه ايبك يحبه ففقد ، فأرسل العادل يقول للظاهر : إن محمود



ابن السكري أفسد مملوكك وحمله إلى اخيك الأفضل . فظهر المملوك عند ابن السكري فتغير على اخيه الأفضل وترك القتال وظهر فشل العسكر فتأخر الأفضل والظاهر عن دمشق إلى مرج الصفر ، ثم سار الأفضل إلى مصر والظاهر إلى حلب ، فتبع العادل من دمشق أثر الأفضل إلى مصر فخرج الأفضل إليه وقد تفرق أكثر عسكره في البلاد للربيع واقتتلا فانهزم الأفضل إلى القاهرة ، ونازله ثمانية أيام فسلمها الأفضل على أن يعوض عنها مياfarقين وحاني وسميساط فأجابه ولم يف له بذلك . ودخل العادل القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الآخر منها .

ثم سافر الأفضل إلى صرخد ، وأقام العادل بمصر على انه اتابك الملك المنصور محمد بن العزيز مديدة ، ثم استقل بالسلطنة فأرسل إليه المنصور صاحب حماه يعتذر عما وقع منه بسبب أخذ بارين من ابن المقدم ونزل لابن المقدم عن منبج ، وقلعة نجم عوضاً عن بارين .

وكتب الظاهر عمه العادل وصالحه ، وخطب له بحلب وضرب السكة باسمه والتزم الظاهر بخمسة فارس في خدمة العادل كلما خرج إلى البيكار . وفيها قصر النيل فلم يبلغ أربعة عشر ذراعاً . وفيها توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم في سابع عشر ربيع الآخر وقيل : أن مولده سنة ست وعشرين وخمسة .

قلت : وهو مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد أبي محمد الحسن العسقلاني المولد ذو العلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النفاذة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة ، كان وزير صلاح الدين وتمسكن عنده ، وله من رسالة في قلعة : هذه القلعة عقاب في عقاب ونجم في سحاب وهامة لها الغمامة عمامة ، وأتملة إذا خضبها الأصيل كان الهلال لها قلامه .

وله رسالة لطيفة يشفع لخطيب عيذاب في توليته خطابة الكرك وهي :

أدام الله سلطان الملك الناصر ، وثبتته وتقبل عمله بقبول صالح وأثبتته ، وأخذ عدوه قائلاً أو بيته ، وأرغم أنفه بسيفه وكبته ، خدمة المملوك هذه وارده على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها وقل عليه المرفق فيها ومنها وسمع بهذه الفتوحات التي طبقت الأرض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صباحها .

وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، وتوسل بالمملوك في هذا الملتبس وهو قريب ، ونزع من مصر إلى الشام ، ومن عيذاب إلى الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق موجود ومولانا لطيف . ومن شعره عند الفرات مع صلاح الدين :

بالله قل للنيل عني انني	لم أرض عنه بالفرات بديلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد	إن كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت ثم بثينة	فأعيد صبرك ان يكون جمبلا

ء

والله أعلم .

وفيها في رمضان توفي خوارزم شاه تكش بن ارسلان بن اطرز ابن محمد بن انوش تكين صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من البلاد الجبلية بشهرستان ، وولي بعده ابنه محمد ، وتلقب بعلاء الدين بعد قطب الدين .

وكان تكش عادلاً فقيهاً حنفياً أصولياً ، وبلغ غياث الدين الغوري موته ، فترك ضرب النوبة ثلاث أيام وجلس للعزاء مع ما كان بينها من العداوة بخلاف ما فعل بكتمر من الشماتة بصلاح الدين ، وهرب ابن أخي محمد هندوخان بن ملك شاه إلى غياث الدين ملك الغورية يستنصره على عمه ، فأكرمه ووعدته النصر .

## سنة سبع وتسعين وخمسمائة :

وفيهما كان العادل بمصر وابنه الكامل نائبه بها . وقد جد الملك الظاهر في تحصين حلب خوفاً من عمه العادل . وبدمشق المعظم عيسى بن العادل نائب أبيه بها وبالشرف الفائز ابراهيم بن العادل . وبميفارقين الأوحى نجم الدين بن أيوب بن العادل .

وفيهما توفي عز الدين ابراهيم بن المقدم ، وصارت منبج وقلعة نجم وفامية وكفر طاب بعده لأخيه شمس الدين عبد الملك فحصر الظاهر منبج وملكها وأنزل عبد الملك من قلعتها بالأمان واعتقله ، ثم حصر قلعة نجم وملكها في آخر رجب منها ، وأرسل إلى المنصور بجماه يبذل له منبج وقلعة نجم ، على أن يصير معه على العادل فاعتذر بحلفه للعادل ، فسار الظاهر إلى المعرة واقطع بلادها ، واستولى على كفر طاب وفامية وكانت لابن المقدم وأحضر عبد الملك بن المقدم وضربه قدام نائبه قراقوش بفامية ليسلمها . فضرب قراقوش النقارات بالقلعة لئلا يسمع أهل البلد صراخه ، وخاب الظاهر فرحل عنها إلى حماه وحاصرها وجرح ثم صالح المنصور على ثلاثين ألف دينار سورية ، وسار فنازل دمشق وبها المعظم بن العادل ومع الظاهر أخوه الأفضل وميمون القصري صاحب نابلس وغيره ، فخرج العادل بعساكر مصر وأقام بنابلس ولم يجسر على قتالها وتعلق النقايون بسور دمشق فاختلف الظاهر والأفضل على من يملك دمشق منها ، وتخلي الأفضل عن القتال فتخلت الأمراء لتخليه ، فرحل الظاهر عن دمشق في أول محرم سنة ثمان وتسعين ، وسار الأفضل إلى حمص .

وفيهما - أي سنة سبع وتسعين - توفي عماد الدين الكاتب محمد بن عبد الله بن حامد الأصفهاني فاضل في الفقه والأدب والتاريخ والنظم والنثر ، كتب لنور الدين وصلاح الدين ، وله البرق الشامي وخريدة القصر وغيرهما ، ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة ، فعمره نيف وسبعون سنة (١) .

١ - كان بينه وبين القاضي الفاضل محاورات ، لقيه يوماً راكباً فقال له : سر فلا كبا =

وفيهما استولى غياث الدين ملك الغورية على ما كان لخوازم شاه بخراسان .  
ولما ملك غياث الدين مرو ، سلمها إلى هندوخان بن ملك شاه بن خوازم  
شاه تكش الذي هرب من عمه إليه . ولما استقرت سرخس وطوس ونيسابور  
وغيرها لغياث الدين عاد إلى بلاده ، وكان معه أخوه شهاب الدين فعاد إلى  
الهند ففتح وغنم وفتح نهر والة العظيمة .

وفيهما في رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلسج ارسلان ملطية  
وكانت لأخيه معز الدين قيصر شاه ، ثم سار ركن الدين إلى ارزن الروم  
وكانت لمحمد بن صلتق وهو من بيت قديم ملكوا ارزن الروم من مدة طويلة  
فطلع صاحبها ليصالحه فقبض عليه وأخذ البلد منه وكان محمد هذا آخر  
ملوك بيته .

وفيهما توفي سقمان بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق  
صاحب آمد وحصن كيفا ؛ سقط من سطح فمات بها ، فاستولى مملوكه وولي  
عهده أياس على بلاده ، فكاتب الأكابر أخاه محموداً وكان قد أبعده إلى حصن  
منصور بغضاً فيه فحضر وملك بلاد أخيه سقمان . وفيها كان نقص النيل  
فغلت مصر شديداً كثيراً . وفيها هدمت الزلزلة بالجزيرة والسواحل والشام  
مدناً كثيرة . وفيها في رمضان توفي أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي

== بك الفرس . فقال الفاضل « دام علا العباد » وهذا يقرأ طرداً وعكساً . واجتمعا يوماً في موكب  
السلطان وقد سد الغبار الفضاء فأنشد العباد :

أما الغبار فانه	بما اثارته السنايك
والجو منه مظلم	لكن اثارته السنايك
يا دهر لي عبد الرحيم	فلمست أخشى مس نابك
وتوفي بدمشق . وكان إذا دخل عليه عائد ينشد :	
أنا ضيف بربكم	أين اين المضيف
انكرتني وجوهكم	مات من كنت أعرف
والله أعلم . ( المؤلف )	

الحنبلي الواعظ ، وتصانيفه مشهورة ومولده سنة عشر وخمسة .

**قلت :** ابن الجوزي عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حماد بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق . الفقيه الواعظ الملقب جمال الدين ، علامة وقته في الحديث والوعظ ، له زاد المسير في علم التفسير ، وله في الحديث تصانيف ، وله المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، وله الموضوعات ، وغيرها . وقيل أنه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره فقسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسعة كرايس ، وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ، وجمعت براية أقلامه التي كتب بها الحديث فكانت شيئاً كثيراً ، وأوصى أن يسخن به ماء غسله فكفى وفضل .

ومن شعره :

عذيري من فتية بالعراق      قلوبهم بالجفا قلب  
يرون العجيب كلام الغريب      وقول القريب فلا يعجب  
ميازيبهم إن تندت بخير      الى غير جيرانهم تقلب  
وعذرهم عند توبيخهم      مغنية الحي لا تطرب

سأله السنية والشيعة من أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ ؟ أبو بكر أو علي رضي الله عنها ؟ فقال أفضلها من كانت ابنته تحته ، فأرضى الطائفتين . وينتسب الى مشرعة الجوز من محال بغداد . والله أعلم .

**سنة ثمان وتسعين وخمسة :**

وفيها خرب الظاهر قلعة منبج خوفاً من انتزاعها منه (١) ، وأقطعها عماد

١ - وكان ذلك بواسطة وزيره بمنبج البرهان بن ابي شيبه ، وعمل موضع القلعة مارستاناً وحمامين متلاصقين وخان سبيل فقال أهل منبج عنه : هتك الحرم وصان الحمير !

الدين أحمد بن علي بن أحمد بن المشطوب .

وفيها وصل العادل حماه من دمشق فقام المنصور بكلفه كلها، وبلغ الظاهر بحلب أن قصده محاصرته فلاتفه وأهدى إليه ، فوقع الصلح وانتزعت مفردة المعرة منه وهي عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة ، واستقرت للمنصور وأخذت منه أيضاً قلعة نجم وسلمت إلى الأفضل، وكان له سروج وسميساط وسلم العادل حران وما معها لولده الأشرف موسى وسيره إلى الشرق ، وكان بميفارقين الأوحى بن العادل، وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن العادل ، ثم عاد العادل وأقام بدمشق ، وقد انتظم له ملك الشام والشرق ومصر خطبة ، وسكة ، وحكماً . وفيها إسترجع خوارزم شاه محمد بن تكش البلاد التي أخذها الغورية من خراسان. وفيها توفي هبة الله بن علي ابن مسعود المنستيري. ومنستير بليدة بافريقية، ولم يكن في عصره في درجته في علو الإسناد، ثم إبراهيم الأسدي وقصد من الآفاق لعلو إسناده؛ قدم جده من منستر إلى بوسير فعرف هبة الله بالبوصيري ، ومولده سنة ست وخمسة .

سنة تسع وتسعين وخمسة :

دخلت والعادل بدمشق . وفيها في المحرم توفي ملك الدين سلطان أخو العادل لأمه وتنسب إليه المدرسة الفلكية بدمشق .

### الحوادث باليمن

كان قد تملك اليمن المعز اسماعيل سيف الاسلام بن طغتكين بن ايوب ، وكان مخبطاً فادعى انه قرشي أموي ولبس الخضره وخطب لنفسه بالخلافة فقاتلته جماعة من مماليك أبيه فانتصر ، ثم قتلوه وأقاموا أخاه الناصر صغيراً وقام بأتابكيته سيف الدين سنقر مملوك أبيه .

ثم مات سنقر بعد اربع سنين وتزوج الأمير غازي بن جبريل أم الناصر وقام بأتابكيته ، ثم سم الناصر في فجاج وتملك اليمن ، ثم قتله جماعة من



العرب لقتله الناصر و خلت اليمن عن سلطان فتغلبت ام الناصر على زبيد و جمعت الأموال إنتظاراً لوصول بعض بني أيوب لتتزوج به وتملكه البلاد .

وكان للمظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب ولد اسمه سعد الدين شاهنشاه ، وكان له ولد اسمه تمكين فخرج سليمان بن شاهنشاه بن عمر فقيراً . وأرسلت أم الناصر بعض غلمانها إلى مكة في موسم الحجاج ليأتيها بأخبار مصر والشام فوجد سليمان فأحضره إلى اليمن فخلعت عليه وملكته اليمن . فملاً اليمن جوراً وأطرحها ولم يرعها ، وكتب إلى السلطان العادل عم جده كتاباً أوله : ( انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ) فاستقل عقله ، ثم كان منه ما سيذكر .

وفيهما حاصر الملك الأشرف صاحب ماردین بأمر ابيه العادل ثم صالح الظاهر بينها على أن يجعل صاحب ماردین مائة الف وخمسين الف دينار وعلى السكة والخطبة له ويجيبه متى طلبه .

وفيهما سار المنصور محمد بن العزيز من مصر بوالديه وأهله فأقام بحلب عند عمه الظاهر أخرجه العادل من مصر . وفيها رابط المنصور ببارين الفرنج وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص ، واتفقوا في ثالث رمضان فانهزم الفرنج فقتل فيهم وأسروا ، وفيه يقول بهاء الدين اسعد بن يحيى السنجاري :

ما لذة العيش إلا صوت معمة  
يا أيها الملك المنصور نصح فتى  
ينال فيها المنى بالببيض والاسل  
لم يلوه عن وفاء كثرة العذل  
وجدت فالملك محتاج إلى رجل  
اعزم فلا تترك الدنيا بلا ملك

ثم اجتمع الفرنج من حصن الاكراد والمرقب والسواحل والتقوا مع الملك المنصور ببارين ايضاً ثانياً فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة وأثر فيهم وقتل ، وفيه يقول سالم بن سعادة الحمصي :

أمر اللواحق ان تفوتق اسهما  
ريم برامة ما رنا حتى رما

فتانة بالسحر بل قتالة  
أصبحت فيها مفرماً بمحمد  
ما جار قاضيهن حتى حكما  
لما غدا بالأريحية مفرماً  
ومنها :

وشنت منتقماً بساحل بحرهما  
أسدلت في الآفاق من هبواته  
جيشاً حكى البحر الخضم عرمرما  
ليلاً وأطلعت الأسنة أنجماً

وفيهما ولد الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد صاحب حماه من  
ملكة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن ايوب وسمي عمر ثم سمي محموداً ،  
ولد بقلعة حماه ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان (١) .

وفيهما انتزع العادل من الأفضل رأس عين وسروج وقلعة نجم وترك له  
سميساط فقط ، فتوجهت أم الأفضل ومن حماه توجه معها القاضي زين الدين  
ابن هندي لتشفع في الأفضل عند العادل فعادت خائبة . قال في الكامل :  
عوقب البيت الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت اليه نساء بيت الأتابك  
وفيهن بنت نور الدين يشفعن في إبقاء الموصل على عز الدين مسعود فخبين  
ثم ندم ، فجرى للأفضل بن صلاح الدين مع عمه مثله ، وهذه بتلك . فأقام  
الأفضل بسميساط ، وقطع خطبة عمه العادل ، وخطب للسلطان سليمان بن  
قلج ارسلان السلجوقي صاحب الروم .

وفيهما في جمادى الأولى توفي غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام بن  
ابن الحسين الغوري صاحب غزنة وغيرها . وكان أخوه شهاب الدين بطوس  
عازماً على قصد خوارزم ، ولم يحسن شهاب الدين الخلافة على محمود بن أخيه  
الذي تلقب غياث الدين بلقب أبيه ولا على غيره من أهله وقبض على زوجة  
أخيه غياث الدين ، وكانت مغنية وضربها وصادرها . ولم تنهزم لغياث الدين

(١) وفيها ماجت النجوم ببغداد ، وتطايرت شبه الجراد ، ودام ذلك الى الفجر ، وضع  
الخلق بالابتهاال الى الله تعالى . ذكره الذهبي . - ( المؤلف )

راية قط مع الدهاء وحسن العقيدة والخط ، ونسخ مصاحف بخطه لمدارسه  
وصار شافعيًا .

وفيهما استولى الكرج على دوين من أذربيجان نهباً وقتلاً فوبخت الأمراء  
أبا بكر بن البهلوان صاحب أذربيجان على تشاغله عنها بالشرب فلم يلتفت .  
وفيهما توفيت زمرد أم الامام الناصر وكانت كثيرة المعروف .

قلت : وفيها توفي الشيخ أبو عبد الله محمد القرشي في السادس من ذي  
الحجة ودفن بجبانة ماملا ظاهر بيت المقدس ومولده قريب من سنة أربع  
وأربعين وخمسة بالأندلس ، وله كرامات خارقة وأنفاس صادقة .

ومن كلامه : من لم يراع حقوق الاخوان بترك حقوقه حرم بركة الصحبة .  
( ومنه ) : من لم يكن له مقام في التوكل كان ناقصاً في توحيده .  
( ومنه ) : من ملك الأشياء ولم تملكه تصرف فيها بالخلافة واسترقها بالحرية .  
( ومنه ) : من علامة الولي إذا طال عمره كثر عمله ، وإذا كثر فقره زاد  
سخاؤه ، وإذا زاد علمه كثر تواضعه . ( ومنه ) : الفقر سر لا يعلمه إلا  
الأنبياء وبعض الصديقين . ( ومنه ) : من صدق بهذا الأمر فهو ولي ، ومن  
أدرك منه مقاماً أو نال منه حالاً فهو بدل .

عبر يوماً على عرصة العنب فاتصل به أنين بعض الأحمال فوقف وزايد في  
الحمل ودفع فيه إنسان أكثر من قيمته ، وكان يعصر الخمر فاشتراه الشيخ ودفع  
ثوبه في قيمته فسكن أنينه . ومناقبه مجموعة مشهورة . والله أعلم .

#### سنة ستائة :

والعادل بدمشق . وفيها هادن صاحب حماه الفرنج . وفيها : نازل ابن  
الأون ملك الأرمن انطاكية فتحرك الظاهر بحلب إلى حارم فرحل اللعين  
على عقبه . وفيها خطب قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب  
سنجار للعادل ببلاده فصعب على ابن عمه ارسلان شاه بن مسعود صاحب

الموصل فاستولى على نصيبين وهي لقطب الدين ، فاستنجد بالأشرف بن العادل فسار اليه واجتمع معه أخوه الملك الأوحـد صاحب ميافارقين ، والتقوا ببوشره ، فانهزم صاحب الموصل ودخل الموصل بأربعة أنفس فقط ، وهذه الواقعة أول سعادة الأشرف بن العادل فلم تنهزم راية له بعدها ، واستقرت بلاد قطب الدين عليه واصطلحوا أول سنة إحدى وستائة . وفيها قصد الفرنج بيت المقدس فأقام العادل قبالتهم بالطور إلى آخر السنة .

وفيها استولت الفرنج على قسطنطينية وكانت بيد الروم من قديم ثم استعادتها الروم من الفرنج سنة ستين وستائة . وفيها توفي السلطان ركن الدين سليمان بن قلعج أرسلان بن مسعود السلجوقي سلطان الروم وغدر بأخيه صاحب انكورية وهي انقره قبل مرضه بخمسة أيام ، وكان يحسن الى الفلاسفة ويقدمهم ، وملك بعده ابنه قلعج أرسلان صغيراً فلم يستثبت أمره فكان ما سيذكر .

وفيها كسر ملك الغورية شهاب الدين خوارزم شاه بن تكش فأنجده الخطا فهزم شهاب الدين ، وشاع قتل شهاب الدين فاختلفت مملكته ثم ظهر ووصل غزنة ، فاستقرت الاحوال . وفيها قتل ككجا مملوك البهلوان ملك الري وهمدان والجليل ، قتله خوشداسه ايدغمش مملوك البهلوان وتملك موضعه وأقام ايدغمش ابن استاذه ازبك بن البهلوان في الملك صورة والحكم لأيدغمش . وفيها استولى رجل اسمه محمود بن محمد الحميري على ظفار ومرباط وغيرها من حضرموت . وفيها استولى اسطول الفرنج على فوة من ديار مصر فنهبها خمسة أيام . وفيها زلزلت مصر والشام والجزيرة والروم وصقلية وقبرس والعراق وخربت صور .

#### سنة احدى وستائة :

وفيها هادن العادل الفرنج وسلم اليهم يافا ، ونزل عن مناصفات لد والرملة ، وأعطى العساكر دستوراً وسار الى مصر وأقام بدار الوزارة . وفيها أغارت الفرنج ووصلوا إلى الرقيطا قرب حماة فامتأوا كسباً وأسروا

شهاب الدين بن البلاغي ، وكان فقيهاً شجاعاً ، تولى بر حماة مرة وسلمية أخرى فهرب من طرابلس وتعلق بجبال بعلبك ووصل الى حماة ثم وقعت الهدنة بين المنصور صاحب حماة وبين الفرنج . وفيها بعد الهدنة توجه المنصور الى مصر مستشعراً من العادل فأكرمه شهوراً وخلع عليه وعاد .

وفيها ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان بلاد الروم ، وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو إلى الظاهر بجلب ، ثم سار إلى قسطنطينية فأكرمه صاحبها وأقام بها إلى أن مات سليمان ، وتولى ابنه أرسلان فجاءه كيخسرو وأزال ابن أخيه وملك واستقر . وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة حرسها الله تعالى وبين الأمير سالم بن قاسم أمير المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سجلاً .

سنة اثنتين وستائة (١) :

### ذكر قتل شهاب الدين ملك الغورية

في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عودته من لهاوور بمنزل يقال له دميك قبل العشاء وثب عليه في خرگاه (٢) جماعة وقد تفرق الناس لأماكنهم فقتلوه بالسكاكين ، قيل إسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال كان قد فتك فيهم ثم قتل الحرس أولئك . وكان غازياً عادلاً ، ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليتملك غزنة فمات بهاء الدين في الطريق فعهد إلى ابنه علاء الدين محمد فدخلها ومعه أخوه جلال الدين وتملكها ، فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة علاء الدين محمداً وأخاه جلال الدين واستولى يلدز عليها ، فسار علاء

١ - دخلت سنة ٦٠٢ ، والعاذل ما زال حاكماً على مصر .

٢ - خرگاه وزان : تذكار فارسي وهو خيمة عظيمة للسلطين والوزراء وهو بالتركي اوتاغ .

الدين وجلال الدين إبننا بهاء الدين سام الى باميان وجمعا وعادا الى غزنة وانتصرا وهزما يلدز إلى كرمان، واستقر علاء الدين محمد بن سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنة، وعاد أخوه جلال الدين بباقي العسكر إلى باميان، ثم أن يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار إلى غزنة، فاستنجد علاء الدين أخاه جلال الدين وحصر يلدز وغزنة وبها علاء الدين، وسار جلال الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهمز عسكر جلال الدين وأخذ أسيراً فأكرمه يلدز واحترمه، وعاد فحصر علاء الدين بغزنة وعنده بغزنة هندو خان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلها يلدز بالأمان وتسلم غزنة.

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست فسار وتملك فيروز كوه وجلس في دست أبيه وتلقب بألقابه فأحسن وعدل. ولما استقر يلدز بغزنة وأسر جلال الدين وعلاء الدين كتب إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وأرسل إليه الأعلام وبعض الأسرى.

وفيهما توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وكان خيراً صالحاً وكان يتشيع تشيعاً حسناً. وفيها تزوج أبو بكر ابن البهلوان بنت ملك الكرج لاشتغاله باللهو عن التدبير فكف الكرج عنه لذلك.

### سنة ثلاث وستائة :

وفيهما نازل العادل في طريقه إلى الشام عكا فصالحه أهلها على إطلاق الأسرى، ثم وصل دمشق ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس، وجاءت العساكر من الجهات، ولما خرج رمضان سار ونازل حصن الأكراد وفتح برج أعناز وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمسمائة رجل، ثم نصب على طرابلس



المجانيق ، وعات العسكر في بلادها وقطع قناتها ، وعاد في آخر ذي الحجة إلى بحيرة قدس .

وفيها أرسل غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية يستميل يلدز مملوك أبيه المستولي على غزنة فلم يجبه يلدز ، وطلب يلدز من غياث الدين أن يعتقه فأحضر الشهود وأعتقه وأرسل مع عتاقته هدية عظيمة ، وكذلك أعتق ايبك المستولي على الهند وأهدى له فقبل كل منها ذلك ، وخطب له ايبك ببلاده من الهند دون يلدز ، وخرج بعض العساكر عن طاعة يلدز لعدم طاعته لغياث الدين .

وفيها في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب الروم انطالية مدينة للروم على ساحل البحر . وفيها قبض عسكر خلاط على صاحبها ابن بكتمر لكونه قبض على أتابكه قتلغ ، وملكوا بلبان مملوك شاهر من بن سقمان صاحب خلاط كما مر سنة أربع وتسعين وخمسة .

### سنة أربع وستائة :

وفيها <sup>(١)</sup> ملك الأوحده أيوب بن العادل خلاط من بلبان كما مر سنة أربع وتسعين وخمسة ، فسار الأوحده من ميفارقين وملك موش ، ثم قاتله بلبان فانهزم بلبان واستنجد بمغيث الدين طغر بك شاه بن قلع ارسلان السلجوقي صاحب أرزن الروم فهزما الأوحده ، ثم غدر طغر بك شاه بلبان فقتله ليملك بلاده فلم يسلموا اليه خلاط ولا مناز كرد فرجع إلى بلاده . وكاتب أهل خلاط الأوحده فسار إليهم وملكها وبلادها بعد يأسه منها ، واستقر فيها .

١ - عندما دخلت سنة ٦٠٤ ، كان العادل على بحيرة قدس ، ثم هادن صاحب طرابلس ونزل إلى دمشق .

## الخليفة يلقب العادل بملك الملوك

ولما استقر العادل بدمشق وصل اليها التشریف من الامام الناصر صحبة الشيخ شهاب بن السهروردي فبالغ الملك العادل في اكرام الشيخ وتلقاه إلى القصير ، ووصل من صاحبي حمّاه وحلب ذهب لينثر على العادل إذا لبس الخلعة فكان يوماً مشهوداً . والخلعة جبة أطلّس أسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق ذهب مجوهر يطوّق به ، وسيف قرابه ملبس ذهباً يتلذ به ، وحصان أشهب بركاب ذهب ، ونشر على رأسه علم أسود مكتوب فيه بالبياض اسم الخليفة ، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف والمعظم ابني العادل وعلى الوزير صفي الدين بن شكر ، وقرىء تقليده بالبلاد التي حكمت تحت حكمه ، وخوطف الملك العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين ، ثم توجه الشيخ شهاب بالبر إلى مصر ، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال ، ثم عاد الشيخ إلى بغداد مكرماً معظماً .

وفيها اهتم العادل بعمارة قلعة دمشق ، وألزم كلاً من أهل بيته ببرج منها . وفيها كتبت ملوك ما وراء النهر مثل ملك سمرقند وملك بخارا خوارزم شاه يشكون ما يلقونه من الخطا ويبدلون له السكة والخطبة في بلادهم إن دفع الخطا ، فعبر علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش نهر جيحون وقاتل الخطا دفعات والحرب سجال ، واتفق في بعض الوقعات أن عسكر خوارزم انهزم وأسر خوارزم شاه وأسر معه شخص اسمه فلان ابن شهاب الدين مسعود ولم يعرفها الخطائي الذي أسرها ، فقال ابن مسعود لخوارزم شاه : دع الملك وقل إنك غلامي واخدمني لتخلص . ففعل ذلك وشرع يخدمه حتى في نزع خفه . فسأل الخطائي ابن مسعود من أنت ؟ فقال : أنا فلان . فقال : لولا أخاف من الخطا أطلقتك ، فقال ابن مسعود أخشى أن ينقطع خبري عن أهلي وأشتهي أن يعلموا بحياتي حتى لا يتقاسموا مالي ، وأشتهي ابعث بسلامي هذا مع رسولك ليصدقوه ، فأجاب إلى ذلك وراح

خوارزم شاه مع ذلك الشخص حتى قرب من خوارزم ، فرجع الخطائي واستقر خوارزم شاه في ملكه ، وتراجع اليه عسكريه<sup>(١)</sup> .

وكان أخوه علي شاه بن تكش نائبه بخراسان ، فلما بلغه عدم أخيه مع الخطا طلب السلطنة وجرت بخراسان فتن ، فلما عاد خوارزم شاه خاف أخوه علي شاه فلحق بغياث الدين محمود ملك الغورية فأكرمه وجعله عنده بفيروز كوه .

### قتل غياث الدين محمود وعلي شاه

ولما بلغ خوارزم شاه فعل أخيه أرسل عسكرياً لقتال غياث الدين محمود الغوري إلى فيروز كود ومقدمهم أمير ملك فأرسل محمود يبذل الطاعة فأمنه أمير ملك فخرج اليه محمود ومعه علي شاه فقبض عليهما وكتب إلى خوارزم شاه بذلك ، فأمره بقتلهما فقتلهما في يوم واحد ، واستقامت خراسان كلها لخوارزم شاه وذلك في سنة خمس وستائة . ومحمود هذا آخر ملوك الغورية . كان كريماً عادلاً ودولتهم من أحسن الدول . ثم أن خوارزم شاه عبر النهر إلى الخطا ، وكانت التتر وراء الخطا في حدود الصين ، وكان ملكهم حينئذ يقال له كشلي خان وبينه وبين الخطا عداوة مستحكمة فأرسل كل واحد من كشلي خان ومن الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه علي خصمه فأجابها بالمغلطة ينتظر ما يكون منها فلما وقع بين كشلي خان والخطا إنتصر كشلي خان وقتل فيهم ، وقتك فيهم أيضاً خوارزم شاه فلم يبق من الخطا إلا مستسلم أو معتصم بالجبال .

١ - لقد كتم خوارزم شاه سره فكتم وخدم من هو دونه ، فخدم وأذل نفسه فعز ودقق الحيلة في الحذ ، شعر :

ملك ويخدم سوقة عقلا ومكراً مفرطاً  
لولا اتباع صوابه ما فاز من أسر الخطا

والله أعلم . - المؤلف .

## سنة خمس وستائة :

وفيها<sup>(١)</sup> توجه الأشرف موسى بن العادل من دمشق الى بلاده الشرقية وتلقاه بحلب صاحبها الملك الظاهر وأنزله بالقلعة ، وبالغ في إكرامه وإقامته ، وقدم له التحف والنقد والخيل والبغال والخلع له ولأصحابه شيئاً فرطاً ، ثم سار الأشرف إلى بلاده .

وفيها : أجرى الملك الظاهر القناة من جيلان إلى حلب بأموال عظيمة وبقي البلد يجري الماء فيه . وفيها وصل غياث الدين كيخسرو بن قلع أرسلان السلجوقي صاحب الروم إلى مرعش لقصد بلاد ابن الأون الأرمني ، وأنجده الظاهر فعاث كيخسرو في بلاد الأرمن ونهب وفتح حصن قرقوس .

## مقتل معز الدين سنجر شاه

وفيها قتل معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب جزيرة ابن عمر . كان ظالماً قتالاً قطاعاً للأنوف والألسنة والآذان واللحى ، وتعدى ظلمه إلى أولاده وحرابه وحبس ابنه محموداً ومودوداً في قلعة وحبس ابنه غازيا بدار في المدينة وبالدار هوام فاصطاد غازي حية منها وأرسلها إلى أبيه في منديل ليرق له فازداد قسوة ، فاحتال غازي حتى هرب وله شخص يخدمه فقرر معه أن يسافر ويظهر انه غازي بن معز الدين سنجر شاه ليأمنه أبوه ، فمضى ذلك الشخص إلى الموصل فأعطى شيئاً وسافر منها واتصل الخبر بسنجر شاه فاطمأن . وتوصل غازي حتى دخل دار أبيه واختفى عند بعض سراري أبيه وعلم به جماعة منهم وكتموه بغضاً في سنجر شاه ، فشرب سنجر شاه يوماً بظاهر البلد واقترح على المغنين الأشعار الفراقية وهو يبكي ، ودخل داره سكران إلى المحظية التي ابنه محتف عندها ، ودخل الخلا فهجم عليه ابنه غازي فضربه بسكين اربع عشرة ضربة وذبحه وتركه

١ - حلت سنة ( ٦٠٥ ) والعاذل وولداه الأشرف والمعظم بدمشق .

ودخل الحمام وقعد يلعب مع الجوارى ، فلو قدر الله أنه أحضر الجند واستحلفهم لوقته لم أمره؛ ولكن اطمأن فجمع استاذ الدار الناس وهجم على غازي فقتله وحلف العسكر لأخيه محمود بن سنجر شاه ، وتلقب معز الدين بلقب ابيه ، ووصل معز الدين محمود واستقر بالجزيرة وغرق جوارى ابيه في دجلة ثم قتل اخاه مودوداً .

### سنة ست وستائة :

وفيهما سار العادل من دمشق إلى حران ووصل اليه بها الملك الصالح محمود ابن محمد بن قرا ارسلان الأرتقي صاحب آمد ، وحصن كيفا ، وسار العادل فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود ابن زنكي فحاصرها طويلاً ، وخامرت العساكر عليه ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه ، فرحل عن سنجار إلى حران واستولى على نصيبين والخابور .  
وفيهما توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين . وفيها توفي الامام فخر الدين محمد بن عمر خطيب الري ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد الفقيه الشافعي ، صاحب التصانيف المشهورة ، ومولده سنة ثلاث واربعين وخمسةائة ، ومع فضائله كانت له اليد الطولى في الوعظ بالعربي وبالعجمي ، ويلحقه فيه وجد وبكاء ، وكان أوحده في المعقولات والأصول ، قصد الكمال السمعي ، ثم عاد إلى الري إلى المجد الجيلي واشتغل عليها وسافر إلى خوارزم وما وراء النهر ، وجرت الفتنة التي ذكرت واتصل بشهاب الدين الغوري صاحب غزنة وحصل له منه مال طائل ثم حظي في خراسان عند السلطان خوارزم شاه بن تكش ، وشدت اليه الرحال وقصده ابن عنين ومدحه بقصائد .

ومن شعر فخر الدين :

نهاية إقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال  
وأرواحنا في وحشة من جسوننا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا  
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا  
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فبادوا والجبال جبال

وفيها في سلخ ذي الحجة توفي مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن  
عبدالكريم المعروف بابن الأثير أخو عز الدين علي مؤلف الكامل في التاريخ<sup>(١)</sup>،  
وكان عالماً بالفقه والأصولين والنحو والحديث واللغة وكتابه مفصلة . ومولده  
سنة أربع وأربعين وخمسةائة . وفيها توفي المجد المطرز النحوي الخوارزمي ، له  
في النحو تصانيف حسنة .

### سنة سبع وستائة

وفيها عاد العادل من البلاد الشرقية الى دمشق . وفيها حصر الكرج ملك  
الأوحد ابن الملك العادل بخلاط وشرب ملك الكرج فحسن له السكر التقدم  
الى خلاط في عشرين فارساً وخرج المسلمون اليه فتقطر وأسر فرداً على الأوحد  
عدة قلاع وبذل خمسة آلاف أسيراً ومائة ألف دينار وهادن ثلاثين سنة  
وشرط تزويج بنته من الأوحد وأطلق .

وفيها توفي نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن  
زنكي صاحب الموصل في آخر رجب بمرض طويل ، وملك سبع عشرة سنة  
وأحد عشر شهراً . كان أسمر حسن الوجه قد أسرع اليه الشيب ، شديد  
الهيبة ، قليل الصبر ، وملك بعده ابنه الملك القاهر عز الدين مسعود وهو  
ابن عشر سنين ودبره بدر الدين لؤلؤ مملوك أبيه وأستاذ داره ، وهو الذي  
ملك الموصل . ولأرسلان شاه ولد آخر أصغر من القاهر اسمه زنكي ملكه  
أبوه قلعتي العقير وسوس قرب الموصل . وفيها وردت رسل الخليفة الناصر  
لدين الله الى ملوك الأطراف ان يشربوا له كأس الفتوة ، ويلبسوا لها سراويلها  
وان ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوتهم فيه .

(١) لابن الأثير كتاب في أخبار الصحابة ، أشار انؤلف هنا الى انه قد باشر طبعه  
« على ذمة جمعية المعارف » .



قلت : وكان بعض الفضلاء قد استفتى في هذه الفتوة بمصر والشام ، وأخذ بتحريمها خطوط العلماء الاعلام ، فمنهم من أجاب على جاري العادة ومنهم من أجاب بنثر أبدعه ونظم أجاده وأحضرها بعد ذلك إليّ فامتنعت من الكتابة عليها لقصوري فألح عليّ ، فكتبت ما صورته :

أما بعد : حمداً لله الذي من اتبع ما أنزله قبل ومن خالف كتابه وسنة نبيه خذل ، والصلاة على رسوله محمد الذي شريعته هي الفتوة حقاً ، وطريقته هي المروءة صدقاً ، وعلى آله أهل الرأفة والاشفاق وصحبه المأخوذ عنهم مكارم الأخلاق ، فقد غاظني حتى هاضني وأحنقني حتى خنقني ما أحدثه أهل الجهل والابتداع ، وسكت عنه العلماء حتى شاع في الرعاع وذاع ، وهي البدعة التي يجب إخفاء رسمها ، والمنكرة المعروفة بالفتوة وهي ضد اسمها ، وكيف لا وقد عكف عليها أتباع الضلالة ودعا اليها الحمقى وأهل البطالة يجمعون لها الجموع والانباط ويحضرها المرد وأهل اللواط فمنهم من يتصابى على سنه ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم قوم إذا الشر أبدى ناجذيه طاروا إليه وإن تنحنح ذو سطوة اجابود بسكين وقرؤوا التكاثر عليه . إن اضمرت كلمة الحق ظهروا وإن بني علم الايمان على الفتح استتروا ، ما أحقهم بنفي الجنس وما أولاهم بالكسر وجعلهم كأس .

شعر : جنائز مجموعة بهم كبيع المفلس  
لا قبض في صرفهم ما هم خيار المجلس

كبيرهم العاصي يزيد تيهاً على ابن الفرات وهو عند الشريعة صغير ، ويتصدر فيهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، يلبسهم لباس شر ولباس التقوى ذلك خير ، ويشد التكة بيده وربما حل به عقيدة الغير خصوصاً إذا كان اللابس نقي خد ، فتلك راية فرح الجماعة والطريق الى ما قد يوجب الحد ، ويسقيهم ماء له بالملح مزاج بئس الشراب ، ولو كان عذبا فراتاً فكيف وهو ملح اجاج يشقيهم بما يسقيهم ويطغيهم بما يعطيهم ، فيضلون بالبدعة جمعاً وهم يحسبون انهم

يحسنون صنعا ويمد لهم خوانا يجمع فاسقا وخوانا ، جمع ثمنه من الششم والأنزروت<sup>(١)</sup> والقرعة والقمار وضرب التخوت والزبل والكنس والحجامة والدبغ والحوك والنجامة ، ومن الزفورية والطرقية وسائر الحرف الدنية . بعداً لها من بدعة سفلى وطريقة غير مثلى ؛ جمعها لكونه لا يعقل غير سالم ، وفاعلها وإن كان فاعلاً مجرور على وجهه بالأمر الجازم . ما سمعنا بمثلها في أمة ولا ساعد عليها أحد من الأئمة .

شعر : وما كفى ما أتوه من الضلال الجلي  
حتى أضافوه جهلا إلى الامام علي

أقسم بالله أغلظ يمين أن مبيحها يكذب ويمين ، الشيطان بغروره دلاه فاشتراط شروطاً ليست في كتاب الله ، فوقوف كبيرهم لعله لا لله ، ودعوته إلى الباطل في الجملة حياً كملت كاذباً على آل البيت .

شعر :

ليس الفتى كل الفتى عندنا إلا الذي ينهى عن الفحش  
يأتي إلى الإسلام من بابه ويتبع الحق بلا غش

ليس الفتى من ضرب بالسكين والسيف ، الفتى من أطعم المسكين والضيف . ليس الفتى من تعصب لأصحابه وعشرائه ، الفتى من جعل الحق بين عينيه والباطل من ورائه . ليس الفتى من أقام الشنائع وشهر على الأمة السلاح ، الفتى من دقق الذرائع وسهر في الكلمة والاصلاح . ليس الفتى من كان من أهل اللباط ، الفتى من أخذ بالورع والاحتياط . ليس الفتى من قال بالشاهد ، الفتى من يحاسب نفسه ويجاهد . فان قال أحدهم أنا أقضي دين المدين وأجبر المكسور وأعين المسكين وأحمل الثقل وأطلق المحبوس وأفك المعتقل ، قلنا خصصت به رفاقك وعشائرك وتركت بقية الناس ورائك ، ولو سلم فقد أهملت واجب المندوب وأنت بكذبك على علي بن أبي طالب مطلوب .

(١) الخوان : لفظ فارسي معرب وهو ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . أنزروت : لفظ فارسي معرب الى عنزروت . الششم : فارسي أيضاً ، معرب جشم ، وهو من أدوية العين .

شعر :

كذبت على آل النبي بجرأة  
وأبديت معروفاً تضمن منكرأ  
ورحت لأفعال الحرام موجهأ  
كمطعمة الأيتام من كد فرجها

فان احتج للفتوة بأخذها عن الخليفة قلنا : إن صح فبدعة أحدثت  
كتقبيل العتبة الشريفة ، وإنما يصح الاقتداء بالخلفاء الراشدين الذين أخذ عنهم  
أئمة الدين فلا تحرم نفسك الجنة بمخالفة الكتاب والسنة ، وتب إلى ربك من  
هذه الجهالة فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أتزعم ان الاسلام ناقص وهذه تنمة والله سبحانه قد أكمل لنا ديننا وأتم  
علينا النعمة .

فالواجب علينا أن تزجر وتهجر والمنكر عليك يؤجر ، والراضي بهذه  
البدعة كفاعليها ، أعاننا الله على إزالة أزها وإبطال باطلها ، فانها طريقة  
مذمومة وفعلة محرمة مسمومة ، كم أفتى بتحريمها عالم ، وم قال بضعفها ولي ،  
ولو صححت عن أمير المؤمنين لكانت في القوة كجلمود صخر حطه السيل من  
عل . ولولا خوف التطويل لذكرت ما عليها من دليل ، سماها بعض شياطين  
الانس فتوة قصر الله عمره فلا حول وأضعفه فلا قوة (١) . والله أعلم .

وفيها سار العادل من مقامه بدمشق إلى مصر . وفيها توفي فخر الدين  
جهار كس كبير الصلاحية . وفيها توفي الملك الأوحى أيوب بن العادل فسار  
أخوه الأشرف وملك خلاط على ما بيده من الشرق فعظم ولقب شاهر من .  
وفيها قتل غياث الدين كيخسرو صاحب الروم قتله ملك الأشكري وملك  
بعده ابنه كيكوس كما مر .

سنة ثمان وستمائة :

وفيها قبض المعظم عيسى بن العادل على عز الدين أسامة صاحب قلعتي  
كوكب وعجلون بأمر أبيه وحبسه في الكرك إلى أن مات بهسا . وتسلم

(١) انتهت رسالة المؤلف رداً على من سأله عن بدعة الخليفة الناصر ، انظر ص ١٩٠ .

الحصنين من غلمان أسامة بحصار ، وخربت كوكب ، وعفى أثرها ، وانقرضت الصلاحية بأسامة هذا ، وملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس وما معها لأخيه شقيقه العزيز بن العادل ، وأعطى صرخد مملوكه أيبك المعظمي . وفيها عاد العادل إلى الشام وأعطى ابنه المظفر غازي الرها مع ميفارقين . وفيها أرسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستعطف العادل وخطب ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا . وفيها أظهر الكيا جلال الدين حسن صاحب الأموت من ولد الصباح شعائر الإسلام وكتب به إلى قلاع الاسماعيلية بالعجم والشام .

#### وفاة ابن منعة الفقيه الشافعي :

وفيها توفي أبو حامد محمد بن يونس بن منعة الفقيه الشافعي بالموصل وكان إماماً فاضلاً حسن الأخلاق .

قلت : وله المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط وشرح الوجيز ، وعقيدة وتعليقة في الخلاف لم تتم ، وولي خطابة الموصل مع تدريس العزية والنورية والزينية والنقشية والعلائية ، وولي قضاء الموصل ثم انفصل عنه وتقدم عند نور الدين أرسلان شاه ، وسار عنه رسولا إلى بغداد مرات وإلى العادل ، وناظر في ديوان الخلافة في شراء الكافر العبد المسلم سنة ست وتسعين وخمسة ، ونقل نور الدين المذكور من مذهب أبي حنيفة إلى المذهب الشافعي وليس في بيت أتابك شافعي سواه مع كثرتهم . والله أعلم .

وفيها توفي القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن سنا الملك السعدي المصري . فاضل متنعم وافر السعادة ، وله نظم فائق ، مدح توران شاه أخا السلطان صلاح الدين بقصيدة مطلعها :

تقنعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم  
فهجن هذا المطلع وعيب .

وله :

لا الفصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما أكثروا أكثر  
يا باسمأ أهدي لنا ثغره عقداً ولكن كله جوهر  
قال لي اللاحي أما تستمع فقلت يا لاحي أما تبصر

قلت : وأخذ الحديث عن السلفي ، واختصر كتاب الحيوان للجاحظ  
وسماه روح الحيوان ، وله ديوان شعر ، وديوان موشحات سماه دار الطراز ،  
ورسائل . وما أحسن قوله :

ولو أبصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه أنه الجوهر الفرد  
ومن قال أن الخيزرانة قدها فقولوا له إياك أن يسمع القدر

وله من رسالة بديعة في نقص النيل : وأما أمر الماء فإنه نضبت مشارعه  
وتقطعت أصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء ، وهمّ المقياس من الضعف  
بالاستلقاء . وبلغ القاضي السعيد عن أبي المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد  
الكاتب الشاعر انه هجاه فأحضره وأدبه وشتمه ، فكتب اليه نشو الملك  
أبو الحسن علي بن مفرج المعري الأصل ، المصري الدار والوفاة ، المعروف  
بابن المنجم الشاعر المشهور :

قل للسعيد أدام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه  
صفعته إذ غدا يهجوك منتقما فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه  
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يجرمه  
فان تقل ما لهجو عنده ألم فالصفع والله أيضاً ليس يؤلمه  
والله أعلم .

سنة تسع وستمائة :

وفيهما في المحرم عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون بنت العادل ، والصداق  
خمسون ألف دينار ، واحتفل الظاهر للفتاها بالنفائس .

وفيها عمر العادل قلعة الطور . وفيها حاصر طغر بك شاه صاحب  
ارزن الروم ابن أخيه سلطان الروم كيكوس بسيواس فاستنجد بالأشرف  
فخاف طغر بك ورحل عنه .

### سنة عشر وستائة :

وفيها قتل كيكوس عمه طغر بك شاه وأخذ بلاده ، وذبح أكثر أمراءه ،  
وقصد قتل أخيه علاء الدين كيقباد فشفعوا فيه فعفى عنه . وفيها في رمضان  
توفي بجلب فارس الدين ميمون القصري آخر الامراء الصلاحية ، ينتسب إلى  
قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين . وفيها ولد للظاهر من ضيفة خاتون  
بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد . وفيها قتل منكلي من البهلوانية  
ايدغمش الغالب على مملكة همدان والجبالي ، مملوك البهلوان أيضاً هرب منه  
ايدغمش إلى الخليفة ، ثم عاد فقتله وملك مكانه .

وفيها في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف  
ابن عبد المؤمن وتملكه نحو ست عشر سنة . كان أسيل الخد دائم الاطراق  
كثير الصمت للثغة لسانه ، وملك بعده ابنه المستنصر أبو يعقوب يوسف .  
وفيها وقيل في التي قبلها توفي علي بن محمد بن علي بن خروف النحوي الأندلسي  
الاشبيلي شرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجي فأجاد .

قلت : وتخرج على أبي طاهر النحوي الأندلسي ، المعروف بالخدر ، والله أعلم .

وفيها : توفي عيسى بن عبد العزيز الجزولي بمراكش إمام في النحو له فيه  
مقدمة القانون ، أتى فيها بالعجائب ، واعتنى بها فضلاء ، وكلها رموز  
يعترف أكثر الفضلاء بالقصور عنها ، قدم مصر على ابن بري النحوي ثم  
عاد إلى المغرب ، ونسبته إلى جزولة بطن من البربر وتسمى كزولة أيضاً ،  
وشرح مقدمته فأغرب وأفاد .



### سنة إحدى عشرة وستمئة :

وفيهما توفي دلدرم بن ياروق صاحب تل باشر ، فولاهما ابنه فتح الدين .  
وفيهما توفي الشيخ علي بن أبي بكر الهروي <sup>(١)</sup> وتربته معروفة بحلب ، كان له  
يد في الشعبذة والسيمياء والحيل ، وتقدم عند الظاهر ودار أكثر المعمور .  
وفيهما أسرت التركان ملك الاشكري ، قاتل غياث الدين كيخسرو فحمل  
الى ابنه كيكوس فبذل في نفسه اموالاً وسلم الى كيكوس قلاعاً وبلاداً لم  
تملكها المسلمون قط . وفيها عاد العادل من الشام الى مصر . وفيها توفي  
ركن الدين عبد السلام بن الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد ، وكان  
قد اتهم بالفلسفة ، فاعتقل ثم شفع فيه والده فأخرج وعاد الى ولاياته حتى  
مات . وفيها في شوال توفي عبد العزيز بن محمود بن الاخضر وله سبع وثمانون  
سنة . من فضلاء المحدثين .

### سنة اثنتي عشرة وستمئة :

وفيهما بعث الكامل بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف باقسيس  
الى اليمن في جيش فاستولى على اليمن وظفر بسليمان الذي اطرح زوجته التي  
ملكته ، وبعث به الى مصر فأجرى له الكامل ما يقوم به الى أن خرج فقتل  
شهيداً في المنصورة . وفيها توفي الأمير علي بن الإمام الناصر فأحزن أباه  
ورثته الشعراء . وفيها قصدت العساكر من بغداد وغيرها منكلي صاحب  
همدان وأصبهان والري فانهزم وقتل في ساوه ، وتولى بعده اغمش أحد  
المماليك البهلوانية أيضاً . وفيها في شعبان ملك خوارزم شاه بن تكش غزنة  
من يلدز المقدم ذكره فهرب يلدز إلى لهاوور من الهند واستولى عليها ، ثم سار

١ - له كتاب الاشارات في معرفة الزيارات والخطب الهروية ، وبنى تربته على قدر  
الكعبة شرفها الله تعالى وهي في مدرسة بناها له الظاهر. وقد كتب الشيخ علي باب كل بيت منها  
ما يليق به حق كتب على باب الميضاة بيت المال في بيت الماء . والله أعلم .

عن هاوور ليستولي على بعض الهند الداخل تحت حكم قطب الدين أيبك  
خشداشه فاقتلا فقتل يلدر ، وكان محسناً إلى الرعية .

وفيهما توفي الوجيه المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن الدهان النحوي الضير  
قرأ على ابن الانباري وغيره ، كان حنبلياً فصار حنفيّاً ثم شافعيّاً فقال فيه  
أبو البركات زيد التكريتي :

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل  
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وفارقتك إذ أعوزتك المآكل  
وما اخترت رأي الشافعي تديناً ولكنما تهوى الذي هو حاصل  
وعما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل

قلت : وهذا غير ابن الدهان المعروف بالحمصي ، فذلك أبو الفرج عبد الله  
ابن أسعد بن علي بن عيسى المنعوت بالمهذب بن الدهان الفقيه الشاعر الذي  
من شعراء السائر :

يضحى يجانبني بجانب العدا ويبت وهو إلى الصباح نديم  
ويمر بي يخشى الوشاة ولفظه شتم وهملء جفونه تسليم

وتوفي بجمص سنة إحدى وهو الأصح ، وقيل : إثنين وثمانين وخمسمائة .  
والله أعلم .

سنة ثلاث عشرة وستمائة :

وفيهما في ثالث عشر جمادى الآخرة توفي الملك الظاهر غازي ، وعمره  
أربع وأربعون سنة وكسر ، وملكه حلب من حين وهبها له أبوه إحدى  
وثلاثون سنة ، كان مقدماً على سفك الدماء ، ثم أقصر عنه . وملك بعده ابنه  
الصغير الملك العزيز بعهد من أبيه وعمره سنتان وأشهر ودبر أموره شهاب  
الدين طغر بك الخادم فأحسن السياسة ، وكان عمر الصالح أحمد أخي العزيز

إثنتي عشرة سنة ، وأوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز وأخرج الظافر المشمر قبل موته إلى اقطاعه كفر سود ، وعلم الدين قيصر الظاهري إلى حارم نائباً .  
وفيها توفي تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد الكندي النحوي اللغوي ،  
وله الاسناد العالي في الحديث والفنون ، إنتقل إلى دمشق ، وهو بغدادى المولد والمنشأ . ومولده سنة عشرين وخمسمائة .

**قلت :** كتب اليه أبو شجاع الدهان الفرضي :

يا زيد زادك ربي من مواهبه      نعمى يقصر عن إدراكها الأمل  
لا غير الله حالاً قد حباك بها      ما دار بين النحاة الحال والبدل  
النحو أنت أحق العالمين به      أليس باسمك فيه يضرب المثل

وامتدحه الشيخ علم الدين السخاوي بقوله :

لم يكن في عصر عمرو مثله      وكذا الكندي في آخر عصر  
فهما زيد وعمرو إنما      بني النحو على زيد وعمرو

ومن شعر أبي اليمن زيد الكندي المذكور :

دع المنجم يكبو في ضلّاته      إن ادعى علم ما يجري به الفلك  
تفرد الله بالعلم القديم فلا      الانسان يشركه فيه ولا الملك  
أعد للرزق من اشراكه شركا      لبئست الخلتان الشرك والشرك

**سنة أربع عشرة وستمائة :**

دخلت والعاذل بمصر ، وقد وصل الفرنج من البحر إلى عكا في جمع عظيم فجاء  
العاذل إلى نابلس واندفع قدامهم إلى عقبة أفيق لكثرتهم فوصلت غارتهم إلى  
نوى من السواد وانبثوا فقتلوا وغنموا عظيماً وعادوا إلى مرج عكا ، والعاذل  
بمرج الصفر ، وحصروا الطور ثم رحلوا عنه وخرجت السنة وهم بعكا .

وفيها سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فملك بلاد الجبل<sup>(١)</sup> وغيرها . وأطاعه ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان وأران ، وخطب له ، وسار ليدخل بغداد فكاد الثلج يهلكهم فرجعوا إلى خراسان ، وقطع منها خطبة الإمام الناصر سنة خمس عشرة وستائة ، وكذلك قطعت خطبة الإمام الناصر فيما وراء النهر .

### سنة خمس عشرة وستائة :

العادل بمرج الصفر والفرنج بعكا ، ثم سار الفرنج إلى دمياط فنزل الكامل بن العادل من مصر إلى قبالتهم مدة اربعة اشهر ، ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند الكامل فأخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط .

وفيها توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر صاحب الموصل لثلاث بقين من ربيع الأول وملكه سبع سنين وتسعة أشهر ، وانقرض بموته ملكهم ، وله إبنان أكبرهما ارسلان شاه وعمره نحو عشر سنين ، فأوصى بالملك له بتدبير مملوكه بدر الدين لؤلؤ فجعل بدر الدين لؤلؤ السكة والخطبة للمذكور ودبر المملكة أحسن تدبير .

### ذكر قصد ملك الروم حلب

لما جلس العزيز وهو طفل في مملكة حلب استدعى كيكائوس صاحب الروم الملك الأفضل صاحب سميساط واتفقا أن يفتح حلب وبلادها ويسلمها إلى الأفضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الأشرف بن العادل ويتسلمها كيكائوس ، وسار إلى حلب ووصل رعبان وسلمها إلى الأفضل فمالت إليه قلوب اهل البلاد لذلك ، ثم فتح تل باشر وبها ابن دلدرم وأخذها كيكائوس لنفسه ،

(١) منها ساره وقزوين وزنجان وأبهر وهمدان وإصبهان وقم وقاشان .

فتغير خاطر الأفضل وأهل البلاد لذلك ، ووصل الأشرف بن العادل إلى حلب للدفع عنها ، ووصل إليه بها الأمير مانع بن حديثه أمير العرب في جمع عظيم .

وكان كيكوس قد تسلم منبج لنفسه ونزل الأشرف يجموعه وادي بزاعة وانقطع بعض عسكره مع مقدمة عسكر كيكوس ، وانهزمت مقدمة عسكر كيكوس وأسر بعضها ، وبلغ ذلك كيكوس بمنبج فولى منهزماً ، وتبعه الأشرف يتخطف أطرافهم ، ثم استرجع الأشرف تل باشر ورعبان وغيرهما ، وتوجه الأفضل إلى سميساط ولم يطلب بعدها ملكاً ، وعاد الأشرف إلى حلب وقد بلغه وفاة أبيه .

### ذكر وفاة الملك العادل

كان العادل بمرج الصفر وأرسل العسكر إلى ابنه الكامل بمصر ، ثم نزل بفالقين عند عقبة افيق ، فمرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة منها ، ومولده سنة اربعين وخمسة مائة فعمره خمس وسبعون ، وملكه لدمشق ثلاث وعشرون سنة ، ولمصر تسع عشرة سنة .

وكان يقظاً عاقلاً حليماً ما كراً صبوراً ، واتسع ملكه وكثر أولاده ورأى فيهم ما لا رآه ملك في أولاده ، وقد أجاد شرف الدين بن عنين حيث يقول فيه :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو ساحوني بالكرى  
ومنها :

العادل الملك الذي أسماؤه في كل ناحية تشرف منبرا  
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى شك يريب بأنه خير الورى  
بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثريا والثرى  
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

لا تسمعن بحدیث ملك غیره یروی فكل الصید فی جوف الفراء  
 وله الملوک بكل أرض منهم ملك یجر إلى الأعادی عسکراً  
 من كل وضاح الجبین تخاله بدرأ فان شهد الوغی فغضنفر  
 وخلف العادل ستة عشر ابناً ومات والکل غائبون ، ثم حضر ابنه  
 المعظم عیسی من نابلس وکتم موته وأعادہ فی محفة إلى دمشق واحتوی علی  
 جواهره وسلاحه وخيله وغیرها ، وفی دمشق أظهر موته وحلف الناس  
 وجلس للعزاء وکتب إلى الملوک بموته .

وكان فی خزانة العادل لما توفي سبعمائة ألف دینار . وبلغ الکامل موت  
 أبیه وهو فی قتال الفرنج ، فاختلفت العساكر علیه فتأخر عن منزلته وطمعت  
 الفرنج ونهبت بعض الأثقال . وعزم عماد الدین أحمد بن سید الدین علی بن  
 أحمد المشطوب ، وكان مقدماً عظیماً فی الأکراد الهکارية علی خلع الکامل .  
 واختلف العسکر حتی عزم الکامل عن اللقوق بالیمن وبلغ ذلك المعظم  
 عیسی بن العادل فسار من الشام الیه ، ونفی ابن المشطوب من العسکر إلى  
 الشام فانتظم أمر الکامل ، وقوی الفرنج مضایقة دمیاط وضعف أهلها لفتنة  
 ابن المشطوب .

وفیها توفي علی بن نصر بن هارون النحوی الحلبي الملقب بالحجة ، قرأ  
 علی ابن الخشاب وغیره . وفیها توفي محمد وقیل أحمد بن محمد بن محمد العمیدی  
 الحنفي السمرقندي الملقب رکن الدین ، إمام فی الخلاف خصوصاً الجست  
 وطریقته فی مشهورة ، وشرحها جماعة منهم القاضي شمس الدین أحمد بن  
 خلیل بن سعادة الجوینی الشافعی قاضي دمشق ، وبدر الدین الطویل المراغي .  
 وللعمیدی أيضاً الارشاد ، واشتغل علیه خلق منهم نظام الدین أحمد بن محمود  
 ابن احمد الحنفي الحصیری الذي قتله التتر أول خروجهم سنة ست  
 عشرة وستائة .



## سنة ست عشرة وستمائة :

دخلت والأشرف بظاهر حلب يدبر جندها وإقطاعها، والكامل بمصر يقاتل الفرنج وهم محققون بدمياط ، وكتب الكامل متواترة إلى اخوته بالنجدة له . وفيها توفي نور الدين أرسلان شاه بن القاهر مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر ، وكان به قروح ، ولا يزال مريضاً فأقام بدر الدين بعده أخاه ناصر الدين محمود بن القاهر وعمره نحو ثلاث سنين وهو آخر من خطب له من بيتهم بالسلطنة وأبوه آخر من استقل منهم بالملك . ثم مات هذا الصبي بعد مدة ، واستقل بدر الدين أوأى بالملك ومدت مدته في السعادة إلى أن توفي بالموصل بعد أخذ التتر ببغداد .

وفيها توفي صاحب سنجار قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر فملكها بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه شهوراً ثم وثب عليه أخوه محمود فذبحه وملك سنجار ، ومحمود هذا آخر من ملك سنجار منهم . وفيها خرب المعظم أسوار القدس ، وكانت قد حصنت إلى الغاية : رأى تغلب الفرنج على دمياط وقوتهم فخشي على القدس ، وانتقل من القدس عالم عظيم لما خرب . وفيها هجم الفرنج دمياط وقتلوا وأسروا من بها ، وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في الديار المصرية ، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة عند مفترق البحرين الآخذ أحدهما إلى دمياط ، والآخر إلى اشمون طنجاج ونزلها بعساكره .

## بداية ظهور التتر :

وفيها كان ظهور التتر وفتكهم في المسلمين . ولم ينكب المسلمون بأعظم مما نكبوا فيها ، فمن ذلك مصيبة دمياط ومنه ظهور التتر وتملكهم في المدة القريبة أكثر بلاد الاسلام وسفك دمائهم ، وسي حريمهم وذراريهم ، ومنذ ظهر الاسلام ما فجعوا بمثلها . وفيها خرجوا على علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ، وعبروا نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكيز خان لعنه الله فاستولى

على بخارا رابع ذي الحجة بالأمان ، وحاصروا القلعة وملكوها وقتلوا كل من بها ثم قتلوا أهل البلد عن آخرهم .

### تاريخ التتار :

اعلم أن مملكة الصين متسعة دورها ستة اشهر ، وانقسمت قديماً ستة أجزاء كل جزء مسيرة شهر يتولاه خان ، وهو بلغتهم الملك نيابة عن خانهم الأعظم . وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه محمد بن تكش يسمى الطرخان ورث الخانية كبراً عن كابر بل كافرأ عن كافر ، ومن عادة خانهم الأعظم الاقامة بطوغاج وهي واسطة الصين ، وكان من زمريتهم في عصر المذكور شخص يسمى دوشي خان ، أحد خانات أحد الأجزاء الستة وكان متزوجاً عمه جنكيز خان اللعين ، وقبيلة جنكيز خان اللعين هي المعروفة بقبيلة التمرجي سكان البراري ، ومشتاهم يسمى ارغون وهم المشهورون بين الترك بالشر والغدر ، لم تر ملوك الصين إرخاء عنانهم لفسادهم وطغيانهم ، فاتفق أن دوشي خان زوج عمه جنكيز خان مات ، فزار جنكيز خان عمته معزياً لها، وكان الخانان المجاوران لعمل دوشي خان يسمى أحدهما كشلوخان والآخر فلان خان ، وكانا يلبيان ما يتاخم اعمال دوشي خان المتوفى من الجهتين فأرسلت امرأة دوشي خان الى كشلي خان والخان الآخر تنعي اليها زوجها دوشي خان وانه لم يخلف ولداً ، وانه كان حسن الجوار لها وان ابن أخيها جنكيز خان إن اقيم مقامه يحذو حذو المتوفى في معاضدتها ، فأجابا الى ذلك ، وتولى جنكيز خان ما كان لدوشي خان من الأمور بمعاوضة الخانين المذكورين . فلما أنهى الأمر إلى الخان الأعظم الطرخان انكر تولية جنكيز خان واستحقره وانكر على الخانين اللذين فعلا ذلك ، فخلعوا طاعة الطرخان وانضم إليهم عشائهم ، وقتلوا الطرخان فهزموه وتمكنوا من بلاده ، ثم صالحهم وأبقوه على بعض بلاده واشترك جنكيز خان والخانان الآخران في الأمر ، فمات الواحد واستقل جنكيز خان وكشلو خان بالأمر ، ثم مات

كشلو خان وقام ابنه وتسمى كشلوخان أيضاً مقامه فاستضعفه جنكيز خان  
لصغره وأخل بالقواعد التي كانت بينه وبين أبيه ، ففارقه كشلوخان لذلك  
وعاداه فجرد جنكيز خان جيشاً مع ولده دوشي خان وسار فقاتل كشلو  
خان ، فانهزم كشلو خان وتبعه دوشي خان وقتله وعاد برأسه الى جنكيز  
خان فانفرد جنكيز خان بالمملكة .

ثم أن جنكيز خان راسل خوارزم شاه محمد بن تكش في الصلح فلم  
ينتظم فجمع عساكره وقاتل خوارزم شاه محمد ، فانهزم خوارزم شاه  
واستولى جنكيز خان على بلاد ما وراء النهر ، ثم تبع خوارزم شاه وهو  
هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان ، ثم استولى جنكيز خان على البلاد  
ثم كان من هذا وهذا ما سيذكر .

وفيها حلف الملك المنصور صاحب حماه الناس لولده الملك المظفر محمود  
وجعله ولي عهده ، وجرد منه عسكرياً ، والطواشي مرشداً والمنصوري نجدة  
للكامل بمصر فأكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده في  
الأيام الناصرية . وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكة خاتون بنت الملك  
العادل ، فلبس المنصور الحداد على زوجته .

قال ابن واصل : رأيتُه وأنا ابن إثني عشرة سنة يومئذ ، وقد  
لبس ثوباً ازرق ، وعمامة زرقاء . وفي ذلك يقول حسام الدين خشبر  
ابن الجندي الكردي قصيدة منها :

الطرف في لجة والقلب في سعر له دخان زفير طار بالشرر

ومنها في لبس المنصور الحداد على زوجته :

ما كنت أعلم ان الشمس قد غربت حتى رأيت الدجى ملقى على القمر  
لو كان من مات يفدى قبلها لفدى أم المظفر آلاف من البشر

وفيها توفي الملك الغالب عز الدين كيكوس بن كيخسرو بن قلعج أرسلان

ابن مسعود بن قليج أرسلان صاحب الروم بالسل ، وملك بعده أخوه كيقباد وكان قد حبسه أخوه كيكوس فأخرجه الجند وملكوه . وفيها توفي أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الضرير<sup>(١)</sup> النحوي اللغوي الحاسب الحنبلي صحب ابن الحشاش وغيره .

وفيهما توفي أبو الحسن علي بن القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي الحافظ ابن الحافظ ابن الحافظ المعروف بابن عساكر. أكثر من سماع الحديث بخراسان وعاد إلى بغداد وجرحته الحرامية في الطريق ، ودخل بغداد جريحاً ومات بها .

### سنة سبع عشرة وستمائة :

دخلت ودمياط للفرنج. والكامل مرابط بالمنصورة والأشرف في حران، وقد أقطع عماد الدين أحمد بن المشطوب رأس عين فجمع ابن المشطوب جمعاً ، وخرج على الأشرف وحسن لصاحب سنجان محمود بن قطب الدين الخروج عن طاعة الأشرف أيضاً فحصره بدر الدين لؤلؤ بتل أعفر ، وأخذه بالأمان ثم قبض عليه وأعلم الأشرف بقبضه على ابن المشطوب فسر بذلك واستمر ابن المشطوب في الحبس ، ثم سار الأشرف فاستولى على دنيسر وقصد سنجان فأتته رسل صاحبها محمود بن قطب ليعطيه الرقة عوض سنجان فسلم إلى الأشرف الرقة وسلم إلى محمود الرقة ، وكان ذلك لسعادة الأشرف فان أباه العادل نازل سنجان يجمع عظيم طويلاً فما ملكها وملكها الأشرف بأهون سعي ، ثم سار الأشرف فوصل الموصل في تاسع جمادى الأولى فكان يوماً مشهوداً .

١ - لقبه محب الدين ، وتوفي ببغداد ، ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، إشتهر إسمه وبعد وصيته وهو حي . شرح إيضاح الفارسي وديوان المتنبي ومقامات الحريري والخطب النباتية ولع ابن جني ومفصل الزمخشري وله اعراب القرآن العظيم وإعراب الحديث وإعراب شعر الحماسة وغيرها .

وكتب إلى مظفر الدين صاحب إربل ليعيد صهره عماد الدين زنكي على بدر الدين لؤلؤ القلاع التي استولى عليها فأعادها إلى العمادية ، واستقر الصلح بين الأشرف وبين مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل ، وعماد الدين زنكي ابن أرسلان شاه صاحب العقروسوس والعمادية وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ثم عاد الأشرف إلى سنجار في أوائل رمضان ، وسلم بدر الدين لؤلؤ قلعة بلعفر إلى الأشرف ، ونقل الأشرف ابن المشطوب مقيداً إلى جب في حران حتى مات سنة تسع عشرة وستائة ، ولقي بغي خروجه مرة بعد أخرى .

**وفيهما توفي الملك المنصور صاحب حماه محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بقلعة حماه في ذي القعدة بالحمى وورم الدماغ ، وكان شجاعاً يحب العلماء ، وورد إليه منهم جماعة مثل السيف الأمدي ، وصنف له مصنفات مثل المضار في التاريخ وطبقات الشعراء ، وبني الجسر بحماه خارج باب حمص ، وكان له بعد أبيه حماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم ، ولما فتح بارين من يد ابن المقدم ألزمه عمه العادل بردها عليه فعوضه بمنبج وقلعة نجم لقرب بارين منه ، وله شعر ، وله مع الفرنج حروب . رحمه الله تعالى .**

### ذكر استيلاء الملك الناصر على حماه

لما مات المنصور كان ابنه المظفر المعهود إليه بالسلطنة عند خاله الكامل بالديار المصرية مقابل الفرنج وابنه الملك الناصر صلاح الدين قلع أرسلان عند خاله المعظم صاحب دمشق وهو بالساحل في الجهاد .

وقد فتح قيسارية وهدمها ، ونازل عثليث ، فاتفق بحماه زين الدين بن فريج الوزير والكبراء ، واستدعوا الناصر للينه وشدة بأس المظفر ، فمنعه المعظم من التوجه إلا بتقرير مال عليه في كل سنة قيل سبعمائة الف درهم ، فحلف له على ذلك وأطلقه فقدم حماه فاستحلفه مستدعوه على ما أرادوا

وأصعدوه القلعة ثم ركب منها بالصناجق السلطانية وعمره سبع عشرة سنة ، وبلغ اخاه المظفر ذلك فاستأذن الملك الكامل في المضي إلى حماه واثقاً بالايان التي في اعناقهم ، فأذن له وسار حتى وصل الغور فوجد خاله المعظم صاحب دمشق هناك فأخبره أن اخاه الملك الناصر ملك حماه ويخشى عليه أن يعتقله ، فقدم دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي ، وكتب المعظم والمظفر إلى أكبر حماه في تسليمها إلى المظفر ، فما أجابوا ، فقصد المظفر مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً بمصر إلى ان كان ما سيذكر .

### إستيلاء الملك المظفر غازي بن العادل على خلاط وميافارقين :

كان قد استقر بيد المظفر المذكور الرها وسروج ، وكانت خلاط وميافارقين بيد الأشرف وليس له ولد فجعل أخاه المظفر غازيا ولي عهده وأعطاه خلاط وميافارقين وبلادها ، وهي إقليم عظيم يضاوي ديار مصر ، وأخذ الأشرف منه الرها وسروج .

وفيهما توفي بالموصل شيخ الشيوخ بمصر والشام صدر الدين محمد بن عمر ابن حموية ، فقيه فاضل من بيت كبير بخراسان ، وخلف أربعة بنين عرفوا بأولاد الشيخ تقدموا عند الكامل ، وسنذكر بعض خبرهم . توجه صدر الدين رسولاً إلى بدر الدين لؤلؤ فمات هناك .

### مسير التتر إلى خوارزم شاه وهزيمته وموته :

لما ملك التتر سمرقند أرسل جنكيز خان عشرين الف فارس في أثر خوارزم شاه محمد بن تكش وهذه الطائفة تسميها التتر المغرّبة لأنها سارت نحو غرب خراسان ، فوصلوا إلى موضع يسمى «بنج آف» وعبروا نهر جيحون وصاروا مع خوارزم شاه في بر واحد ، ولم يشعر خوارزم شاه إلا والتتر معه ، فتفرق عسكره ايدي سبا ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خواصه ، ووصل نيسابور والتتر في أثره ، ووصل مازندران وهم في



أثره ، وسار من مازندران إلى مرسى من بحر طبرستان يعرف بأسكون ،  
وله هناك قلعة في البحر ، فعبر هو وأصحابه إليها ، ووقف التتر على ساحل  
البحر وأيسوا من لحاقه .

ثم توفي خوارزم شاه بهذه القلعة وهو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش  
ابن ارسلان بن اطسز بن محمد بن انوش تكين غرشه ، مدة ملكه إحدى  
وعشرون سنة وشهوراً . واتسع ملكه من حد العراق إلى تركستان وبعض  
الهند وبلاد غزنة كلها وسجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبل  
وخراسان وبعض فارس وكان عالماً بالفقه والأصول وغيرهما ، صبوراً على  
التعب والسير .

ولما أيس التتر منه عادوا ففتحوا مازندران وقتلوا أهلها ، ثم فعلوا في  
الري وهمدان كذلك ثم مراغة في صفر سنة ثمان عشرة وستائة ، ثم استولوا  
على خراسان ، ونازلوا خوارزم وقاتلهم أهلها مدة أشد قتال ثم فتحوها .  
وكان لها سد في نهر جيحون ففتحوه وغرق الماء خوارزم وقتلوا أهل تلك  
البلاد والعلماء والصلحاء والعباد والزهاد ، وخرّبوا الجوامع ، وأحرقوا  
المصاحف وسبوا الدراري ، وفعلوا ما لم يسمع بمثله ولا قبل الإسلام ، فان  
بخت نصر ما فعل ببني اسرائيل بعض هذا ، فإن كل مدينة من المدن التي خربوا  
أوسع من القدس بكثير ، وكل أمة قتلوا من المسلمين اضعاف بني اسرائيل  
الذين قتلهم بخت نصر .

ولما فرغ التتر من خراسان عادوا إلى ملكهم فجهز جيشاً كثيراً إلى  
غزنة وبها جلال الدين بن علاء الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكا لها  
وقد اجتمع اليه جموع من عساكر أبيه ، قيل ستون ألفاً ، وكان عدد الدين  
ساروا إليهم من التتر إثني عشر ألفاً ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمزمت التتر  
وتبعهم المسلمون يقتلونهم كيف شاؤوا .

ثم أرسل جنكيز خان عسكرياً أكثر من الأول مع بعض أولاده ووصلوا

إلى كابل ، وقاتلوهم فانهزمت التتر ثانياً وقتل المسلمون منهم وغنموا شيئاً كثيراً . وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام هو الذي كسر التتر إسمه بغراق فوقع بينه وبين أمير كبير إسمه خان صاحب هراه له نسب في بيت خوارزم شاه فتنه بسبب الكتب ، قتل فيها أخو بغراق ، فغضب بغراق وفارق جلال الدين وسار الى الهند وتبعه ثلاثون الف فارس ، ولحقه جلال الدين واستعطفه فلم يرجع فضعف عسكر جلال الدين لذلك .

ثم وصل جنكيز خان بنفسه في جيوشه ، فلم يكن لجلال الدين به قدرة بعد مسير بغراق وجيشه فقصده جلال الدين الهند ، وتبعه جنكيز خان حتى أدركه على نهر السند ، ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبروا النهر فانظروا الى القتال فقاتلوهم قتالاً لم يسمع بمثله ، وصبر الفريقان ثم تأخر كل منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر الى جهة الهند .

وعاد جنكيز خان فاستولى على غزنة قتلاً ونهباً ، وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة الى القفجاق فقاتلوهم وهزموهم . واستولوا على مدينة القفجاق العظمى وتسمى سوداق ، وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكزي بلادهم قرب دربند شروان ، ثم سار التتر الى الروس ، وانضم الى الروس القفجاق ، وقاتلوهم قتالاً عظيماً ، فانتصر التتر وشردوهم قتلاً ، وهرباً في البلاد .

وفيهما في شوال توفي رضى الدين المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الأصل النيسابوري الدار المحدث ، أعلى المتأخرين إسناداً ، سمع مسلماً من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي المتوفى سنة ثلاثين وخمسمائة ، قرأ الفراوي الأصول على إمام الحرمين ، وسمع مسلماً على عبد الغفار الفارسي الإمام في الحديث - المتوفى سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، ومولد رضى الدين المؤيد سنة أربع وعشرين وخمسمائة ظناً .

سنة ثمان عشر وستمائة :

### عود دمياط الى المسلمين

تقدم الفرنج الى جهة مصر ووصلوا المنصورة واشتد القتال بين الفريقين برأً وبحراً ، وسار المعظم عيسى بن العادل صاحب دمشق إلى أخيه الأشرف ببلاده الشرقية ، وطلب منه السير إلى أخيهما الكامل فجمع الأشرف عساكره واستصحب عسكر حلب ، واستصحب الناصر صاحب حماة خائفاً على حماة من الكامل أن يسلم حماه إلى المظفر ، فحلف الأشرف للناصر أنه لا يمكن الكامل منه ، واستصحب أيضاً الأجد صاحب بعلبك والمجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص .

وسار المعظم بعسكر دمشق ووصلوا إلى الكامل وهو في قنال الفرنج على المنصورة فركب وتلقاهم وأكرمهم وقويت نفوس المسلمين ، وضعف الفرنج مما شاهدوه من كثرة عساكر الاسلام وتحملهم . واشتد القتال بين الفريقين ورسل الملك الكامل وإخوته مترددة إلى الفرنج في الصلح ، وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه صلاح الدين من الساحل إلى الكرك والشوبك على أن يصلحوا ويسلموا دمياط ، فأبوا ذلك وطلبوا ثلاثمائة الف دينار عوضاً عن تخريب سور القدس ، وقالوا : لا بد من تسليم الكرك والشوبك .

وبينا الأمر متردد في الصلح والفرنج ممتنعون ، إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المحلة إلى الأرض التي عليها الفرنج من دمياط ، فحفروا حفرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل ، فركب الماء تلك الأرض وصار حائلاً بين الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعاً فطلبوا الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصلح ، وكان فيهم نحو عشرين ملكاً

كباراً فاختلقت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم ، فبعضهم قال : لا  
نؤمنهم ونأخذهم ونتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها ،  
ثم اتفقوا على أمانهم لطول مدة البيكار ، وضجر العسكر من ثلاث سنين  
وشهور لهم في القتال ، فأجابهم العادل الى ذلك ، فطلب الفرنج رهينة فبعث  
الكامل إبنه الصالح أيوب وعمره خمس عشرة سنة الى الفرنج ، وحضر رهينة  
من الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكندريس ، وغيرهم  
من الملوك ، وذلك سابع رجب منها .

واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين ، وجلس مجلساً عظيماً ووقف  
اخوته وأهل بيته بين يديه ، وتسلم دمياط في تاسع عشر رجب منها وقد  
حصنها الفرنج الى غاية ، وولاها السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر  
تقي الدين عمر ودخل دمياط فكان يوماً مشهوداً وهنأه الشعراء .

ثم توجه إلى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم ، فتوجه الأشرف  
إلى الشرق وانتزع الرقة من صاحبها ، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن  
زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر قاتل أخيه ، ولقي بغيه لكونه قتل  
أخاه وأخذ منه سنجار كما مر . ثم أقام الأشرف بالرقة وورد اليه الناصر  
صاحب حماه مدة وعاد .

وفيهما توفي صاحب آمد وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود بن  
محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق بالقولنج ، وقام بعده ابنه الملك  
المسعود الذي أخذ منه الكامل آمد ، وكان قبيح السيرة وقيل توفي سنة  
تسع عشرة .

وفيهما في جمادى الآخرة خنق قتادة بن ادريس الحسيني أمير مكة وعمره  
نحو تسعين . كان في الأول محسناً واتسعت ولايته ، ثم جدد المظالم والمكوس .  
وصورة أمره أنه كان مريضاً ، فأرسل عسكرياً مع أخيه ومع ابنه الحسن  
ابن قتادة للاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله

في الطريق وعاد الى أبيه بمكة فخنقه . وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فاستحضره وقتله أيضاً ، فارتكب من قتلهم أمراً عظيماً ، واستقر في ملك مكة ، ومن شعر قتادة وقد طلبه أمير الحاج ليحضر فامتنع :

ولي كف ضرغام أصول ببطشها وأشري بها بين الوري وأبيع  
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفي وسطها للمجدبين ربيع  
أجعلها تحت الرحا ثم أبتغي خلاصاً لها إني إذا لرقيع  
وما أنا إلا المسك في كل بلدة يضوع وأما عندكم فيضيع

وفيهما توفي جلال الدين صاحب الأموت مقدم الاسماعيلية ، وولي بعده علاء الدين محمد .

### سنة تسع عشرة وستمائة :

وفيهما استقل بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وتوفي الطفل الذي نصب وهو ناصر الدين محمود بن القاهر مسعود ، وتسمى لؤلؤ بالملك الرحيم ، وعاضده الأشرف بن العادل ، وقلع لؤلؤ البيت الأتابكي بالكلية ، وملك الموصل نيفاً وأربعين سنة سوى تحكمه أيام استاذة أرسلان شاه وابنه القاهر .

وفيهما سار الأشرف وأقام عند أخيه بمصر متنزهاً الى أن خرجت السنة . وفيها فوض الأتابك طغر بك الخادم مدبر حلب الى الملك الصالح أحمد بن الظاهر أمر الثغر وبكاس والروج ومعرفة نصربن ، فسار الصالح واستولى عليها . وفيها قصد المعظم صاحب دمشق حماه لأن صاحبها الناصر لم يف له بما التزمه من المال ، وجرى بينها قتال ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها ، وولى عليها ثم توجه إلى المعرة ففعل كذلك ثم عاد فأقام بسلمية حتى خرجت هذه السنة على قصد منازل حماه .

وفيهما حج من اليمن الملك المسعود يوسف اطسز وهو إسم تركي ، والعامية تسميه أقسيس ، ووقف بعرفة ، وتقدمت أعلام الخليفة الناصر لترفع على

الجبل فمنع المسعود من ذلك ، وقدم أعلام أبيه الكامل على أعلام الخليفة فلم يقدرُوا على منعه ، ثم عاد إلى اليمن ، وبلغ الخليفة ذلك فأرسل يعتب على الكامل فاعتذر فقبل عذره ، وأقام الملك المسعود باليمن يسيراً ، ثم عاد ليستولي على مكة فقاتله حسن بن قتادة فانتصر المسعود واستمرت مكة له وولى بها وعاد إلى اليمن . وفيها توفي الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد بالقنية من أعمال دارا وقد ناهز السبعين ، وكان رجلاً صالحاً وله كرامات .

### سنة عشرين وستمائة :

فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل صاحب مصر والأشرف وهو عند أخيه الكامل بمصر بعد ، ورجعت المعرة وسلمية للناصر . ثم اتفق الكامل والأشرف وسلما سلمية إلى أخيه المظفر محمود بن الملك المنصورة فأرسل المظفر إليها وهو بمصر نائباً من جهته حسام الدين أبا علي بن محمد بن علي المزباني ، ثم وصل الأشرف من مصر إلى حلب ومعه خلعة وصناجق سلطانية من الكامل ، وأركب الملك العزيز في دست السلطنة ، وعمره عشر سنين ، وأرسل الأشرف منها عسكرياً هدموا قلعة اللاذقية إلى الأرض .

ومن أحوال غياث الدين أخي جلال الدين ابني خوارزم شاه محمد : كان لجلال الدين أخ يقال له غياث الدين تيرشاه صاحب كرمان ، فلما توجه جلال الدين إلى الهند حسبها مر سنة سبع عشرة تغلب غياث الدين على الري وأصفهان وهمدان وغيرها من عراق العجم ، وهي بلاد الجبل ، فخرج عليه خاله طغان طابسني أكبر امرائه ، فاقتتلا فانهزم طغان طابسني وأقام غياث الدين ببلاده منصوراً .

### حادثة غريبة

« مات ملك الكرج فملكوا امرأة بقيت من بيت الملك وأرسل مغيث الدين طغر بك شاه السلجوقي صاحب أرزن الروم يخطبها فأبوا إلا أن يتنصر



فأمر ولده فسار إلى الكرج فتنصر وتزوجها . وكانت تهوى مملوكاً لها وتكاشر ابن طغر بك شاه فدخل في وقت فوجد المملوك معها في الفراش فلم يصبر وأنكر عليها فاعتقلت زوجها في بعض القلاع ، ثم أحضرت رجلين وصفا لها بالحسن فتزوجت أحدهما ثم فارقتهُ وأحضرت مسلماً من كنججه وهويتهُ وسألتهُ التنصر لتتزوج به فلم يجيبها .

**وفيهما توفي يوسف المستنصر** ملك المغرب بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بعد أن وهن ملكه بانهاكه في اللذات ولم يخلف ولداً فأقيم عم أبيه عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ، ولقب المستضيء ، وكان قد صار فقيراً بمراكش ، وقاسى الدهر فتنعم في المآكل والملابس من غير شرب خمر فخلع بعد تسعة أشهر وقتل .

وملك بعده ابن أخيه عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن وتلقب بالعاقل .

#### سنة احدى وعشرين وستمائة :

وفيهما وصل التتر الى قرب تبريز ، وأرسلوا الى ازبك بن البهلوان يقولون له : إن كنت في طاعتنا فأرسل من عندك من الخوارزمية الينا ، فقتل بعض الخوارزمية ، وأرسل الباقي اليهم مع مقدمة عظيمة فكفوا عن بلاده ورجعوا الى خراسان . وفيها استولى غياث الدين تير شاه أخو جلال الدين بن خوارزم شاه على غالب مملكة فارس من صاحبها الأتابك سعد بن زنكي ، وأقام غياث الدين بشيراز كرسي مملكة فارس ولم يبق مع الأتابك غير الحصون المنيعه ثم اصطلحوا على أن يكون لهذا بعض فارس ، ولهذا بعضها .

#### عصيان المظفر بن غازي بن العادل على أخيه الأشرف :

كان الأشرف قد أعطى أخاه المظفر خلاط ، وهي إقليم أرمينية مملكة عظيمة ، وكان بين المظفر عيسى وبين أخويه الكامل والأشرف وحشة

لترحيله على سلمية ، وقطع أطباعه عن حماه ، فحسن المعظم لأخيه المظفر صاحب خلاط العصيان على الأشرف فعصي .

وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازي صاحب أربل مظفر الدين كوكبوري بن زين الدين علي كجك ، وكان بدر الدين لؤلؤ منتعياً إلى الأشرف فحصر مظفر الدين صاحب أربل صاحب الموصل عشرة أيام في جمادى الأولى منها ليشتغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط ، ثم رحل عن الموصل لحصانتها فلم يلتفت الأشرف إلى محاصرة الموصل ، وسار فحصر المظفر فسلمت إليه مدينة خلاط وانحصر المظفر في قلعتها ، ونزل ليلاً إلى أخيه الأشرف معتذراً فقبل عذره وعفى عنه وأمره على ميفارقين واستعاد باقي البلاد منه وذلك في جمادى الآخرة منها .

#### سنة اثنتين وعشرين وستمائة :

قلت : فيها سابع رجب توفي زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد ابن رواحة الحموي ، وقيل سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وهو منشيء المدرستين الرواحيتين بدمشق وحلب ودفن بدمشق بمقابر الصوفية . والله أعلم .

وفيهما قدم جلال الدين من الهند بعد هربه من جنكيزخان إلى كرمان ، ثم إلى أصبهان ، واستولى على عراق العجم ، ثم سار وانتزع فارس من أخيه غياث الدين وأعادها إلى صاحبها أتابك سعد وغياث الدين مطيع لأخيه جلال الدين ، ثم استولى على خوزستان وكانت للخليفة الناصر ، ثم قدم إلى بعقوبا فاستعدت بغداد للحصار ، ونهبت الخوارزمية البلاد وامتلاوا مغانم ، وقوي جلال الدين وعسكره الخوارزمية ، ثم قارب أربل فصالحه صاحبها مظفر الدين ، ثم سار فاستولى على تبريز كرسي مملكة أذربيجان وهرب صاحبها مظفر الدين أذربك بن البهلوان بن ايلدكز ، وكان مشغولاً بالشرب فهرب أذربك إلى كنج من بلاد اران قريب من بردغة ومناخمة الكرج .

واستفحل أمر جلال الدين بملك أذربيجان ، وقاتل الكرج وهزمهم  
 وتبعهم يقتل فيهم ، واتفق أنه ثبت عند قاضي تبريز طلاق أزبك بن البهلوان  
 بنت السلطان طغر بك آخر السلجوقية ، فتزوجها جلال الدين ، وفتح  
 عسكره كنجه ، وهرب مظفر الدين أزبك بن محمد بن البهلوان من كنجه إلى  
 قلعة هناك ثم هلك .

### وفاة الملك الأفضل :

وفيها توفي الملك الأفضل وله سميساط فقط فجأة وعمره سبع وخمسون  
 وكان فاضلاً عادلاً شاعراً لكن قليل الحظ . وفي ذلك يقول :

يا من يسود شعره بخضابه      لعساه من أهل الشبيبة يحصل  
 ها فاخضب بسواد حظي مرة      ولك الأمان بأنه لا ينصل

ولما أخذت منه دمشق كتب إلى صاحب له :

أي صديق سألت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن  
 وأي ضد سألت حالته      سمعت ما لا تحبه أذني

قلت : قد أذكرني هذا قولي :

قال بعض الناس أني      فاضل في العلم خامل  
 وكذا الفاضل مثلي      عند قسم الرزق فاضل

وقولي :

لا تحرصن على فضل ولا أدب      فقد يضر الفتى علم وتحقيق  
 واحذر تعد من العقال بينهم      فإن كل قليل العقل مرزوق  
 والحظ انفع من خط تزووقه      فما يفيد قليل الحظ تزويق  
 والعلم يحسب من رزق الفتى وله      بكل متسع في الفضل تضيق  
 أهل الفضائل والآداب قد كسدوا      والجاهلون فقد قامت لهم سوق  
 والناس أعداء من سارت فضائله      فإن تعمق قالوا عنه زنديق  
 والله أعلم .

وفيها في شوال توفي الامام الناصر لدين الله وخلافته سبع واربعون سنة، وعمي في آخر عمره، ومات بالدسنتارية وعمره نحو سبعين سنة، وكان يتشيع وهمته الى البندق والطيور والفتوة، وقيل انه هو الذي كتب التتر ليشتغل بهم خوارزم شاه عن العراق. وبويح ابنه الظافر بأمر الله أبو نصر محمد وهو الخامس والثلاثون منهم وعدل وأزال المكوس وأطلق الحبوس وظهر للناس بخلاف أبيه، ولم تطل مدته غير تسعة أشهر.

قلت : كان جميل الصورة أبيض بحمرة شديد القوى فيه دين وعقل. قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال من فتح بعد العصر ايش يكسب، وكان يقول: الجمع شغل التجار، أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، أتركوني أفعل الخير فكم بقيت أعيش. وقد فرق ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار (١).

#### سنة ثلاث وعشرين وستمائة :

وفيها نازل المعظم عيسى صاحب دمشق حمص، ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل، وورد عليه الأشرف أخوه من الشرق طالباً للصلح فأكرمه ظاهراً وأسره باطناً، وأقام عنده حتى انقضت هذه السنة. وفيها فتح السلطان جلال الدين تفليس من الكرج ونازل خلاط فطال القتال وبها نائب الأشرف الحاجب حسام الدين على الموصل وذلك في عشرين ذي القعدة ورحل عنها لسبع بقين من ذي الحجة لكثرة الثلج.

وفيها في رابع عشر رجب توفي الخليفة الظاهر بأمر الله محمد بن الناصر لدين الله كان أبوه شيعياً وكان هو سنياً، كان أبوه جماعاً وكان هو باذلاً،

١ - قال ابن الأثير : لقد أظهر من العدل والاحسان ما أحيا به سنة العمرين.

كان أبوه طويل المدة وكان هو قصير المدة ، كان لأبيه صنجة زائدة لقبض المال فخرج توقيع الظاهر بإبطالها وأوله « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون » . وتولى الخلافة بعده ابنه الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور وهو السادس والثلاثون منهم ، فعدل وأحسن كأبيه ، وكان له أخ شجاع عاش حتى قتله التتر ببغداد .

وفيها فتح عسكر علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلع أرسلان صاحب الروم حصن منصور وحصن الكيختا وكانا لصاحب آمد . وفيها في نصف ذي الحجة نازل جلال الدين خلط وهي للأشرف ، وبها نائبه الحاجب المذكور منازلته الثانية وأدر كه البرد فرحل عنها (١) .

#### سنة أربع وعشرين وستمائة :

دخلت والأشرف كالأسير مع المعظم أخيه ، ثم حلف للمعظم أن يعاضده على أخيها الكامل وعلى صاحبي حماه وحمص فأطلقه في جمادى الآخرة بعد عشرة أشهر ، فلما استقر الأشرف في بلاده تأول إيمانه التي حلفها للمعظم بأنها يمين مكره ، هذا والمعظم موافق لجلال الدين خوارزم شاه على حرب أخويه الكامل والأشرف ، ولما تحقق الكامل اعتضاد أخيه المعظم لجلال الدين خاف من ذلك ، وكتب إلى الإينروز ملك الفرنج أن يقدم إلى عكا ليشغل المعظم عما هو فيه ، ووعدته بالقدس ، فسار الإينروز إلى عكا ، وبلغ ذلك المعظم فكاتب الأشرف واستعطفه .

وفيها انتزع الأتابك طغر بك الشغر وبكاس من الصالح أحمد بن الظاهر

---

١ - وفيها مات امام الدين عبد الكريم محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني مصنف الشرح الكبير والصغير على الوجيز والمحور . ومصنف التذنيب على الشرحين ، وكان مع براعته في العلوم صالحاً زاهداً ذا أحوال وكرامات ، وعلى شرحه الكبير اليوم إعتاد المفتين والحكام في الدنيا . - المؤلف

وعوضه عنها بعينتاب والراوندان . وفيها سار الحاجب حسام الدين علي نائب الأشرف بخلاط بعساكر الأشرف إلى بلاد جلال الدين واستولى على خوي وسلماس ونقجوان . وفيها في ذي القعدة توفي الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بقلمه دمشق بالدوسنطاريا ، وعمره تسع وأربعون ، وملكه دمشق تسع سنين وشهور . وكان شجاعاً قليل التكلف يركب بلا سناجق غالباً بكلوته<sup>(١)</sup> صفراء بلا شاش ، ويخترق الأسواق بلا مطرق بين يديه ، حتى صار من فعل أمرأ بلا تكلف يقال فعله بالمعظمي . وعرف النحو على الكندي ، والفقهاء على جمال الدين الخضير ، وكان حنيفاً متعصباً لمذهبه ، وكان أهل بيته شافعية سواء ، وولي بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود ودبر ملكه عز الدين أيبك المعظمي ، وكان لأيبك صرخد وأعمالها .

### وفاة ملك المغرب وما كان بعده

فيها خلع العادل عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وفي أيامه كانت الواقعة مع الفرنج التي هدت قواعد الإسلام بالأندلس ، وبعد خلع خنق ونهب المصموديون قصره بمراكش ، واستباحوا حرمة .

وملك بعده يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن عبد المؤمن وما خط عذاره ، فبلغ يحيى أن ادريس بن يعقوب المنصور أخا العادل عبد الله أقام بأشبيلية وتلقب المأمون ، فثارت جماعة من مراكش وانضم اليهم العرب ووثبوا على يحيى بن الناصر فهرب إلى الجبل ثم قتل .

وخطب للمأمون ادريس بمراكش واستقر في الخلافة ببر الأندلس وبر العدو ثم خرج عليه بشرق الأندلس المتوكل بن هود ، واستولى على الأندلس ، فسار ادريس من اشبيلية وعبر البحر إلى مراكش ، وخرجت الأندلس حينئذ

(١) كلوته : وزان صعوبه : قلنسوة بقي اسمها في الكتب ، والآن سمت الرؤوس منها .



عن بني عبد المؤمن . ثم تتبع ادريس الخارجين على من تقدمه ، فسفك دماءهم حتى سمي حجاج المغرب . وكان أصولياً فروعياً ناظماً ناثراً ، عمل رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مهديهم ابن تومرت وضلاله وأسقط اسمه من على المنابر . ثم ثار على ادريس أخوه بسببة فسار وحصره بها ثم بلغه أن بعض أولاد الناصر بن يعقوب المنصور دخل مراکش فرحل إلى مراکش فمات ادريس بين سبته ومراكش . وملك بعده ابنه عبد الواحد وتلقب بالرشيد ، ثم توفي غريقاً في صهريج بستانه بحضرة مراکش سنة أربعين وستمائة ، وكان قد أعاد إسم المهدي .

وملك بعده أخوه علي بن ادريس وتلقب بالمعتضد ، وكان أسود مدحوضاً عند أبيه ، سجنه وقتاً وقدم عليه أخاه الصغير عبد الواحد ، واستمر المعتضد إلى أن قتل في صفر سنة ست وأربعين وستمائة .

وملك بعده أبو حفص عمر بن أبي ابراهيم بن يوسف ، في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وستمائة ، وتلقب بالمرتضى في المحرم سنة خمس وستين وستمائة ودخل الواثق أبو العلاء ادريس المعروف بأبي دبوس مراکش ، وهرب المرتضى إلى ازمور من نواحي مراکش ، فقبض وقتل في العشر الآخر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة في موضع يسمى كتامة يبعد عن مراکش ثلاثة أيام ، وأقام أبو دبوس ثلاث سنين ، وقتل في المحرم سنة ثمان وستين وستمائة ، في الحروب بينه وبين ملوك تلمسان بني مرين . وانقرضت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على ملكهم (١) .

### سنة خمس وعشرين وستمائة :

وفيها عاود التتر بلاد جلال الدين خوارزم شاه ، وجرت بينهم حروب

١ - اختلف في أبي دبوس : فقيل هو ادريس نفسه بن عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وقيل هو ابن ادريس المأمون .

ظفر التتر في أكثرها . وفيها : قدم الانبراطور فردريك الى عكا يجموعه ، أرسل الكامل فخر الدين بن الشيخ يستدعيه إلى الشام بسبب أخيه المعظم فوصل وقد مات المعظم فنشب به الكامل ، واستولى على صيدا وكانت مناصفة ، وعمر سورها الخراب ومعنى «الانبراطور» بالفرنجية ملك الأمراء . وكان صاحب جزيرة صقلية ، ومن البر الطويل بلاد انبولية والانبردية ، وكان فرنجياً فاضلاً محباً للحكمة والمنطق ، مائلاً إلى المسلمين لأن منشأه بجزيرة صقلية وغالبها مسلمون . وجاءه القاضي جمال الدين بن واصل رسولاً من الملك الظاهر بيبرس ورأى تلك البلاد ، وما زالت الرسل بين الكامل والانبراطور حتى خرجت السنة . وفيها بعد فراغ جلال الدين من التتر نهب بلاد خلاط وقتل وخرب . وفيها : خاف غياث الدين تير شاه أخاه جلال الدين ففارقه إلى الاسماعيلية .

#### سنة ست وعشرين وستمائة :

وفيها بلغ الناصر داود وهو مقيم بنابلس إتفاق أخويه الكامل والأشرف على أخذ دمشق منه ، وكان قد أخرجه الأشرف إلى نابلس ليشفع فيه عند الكامل ، فرحل الناصر داود إلى دمشق وكان قد لحقه عمه الأشرف بالفور ووصاه بطاعة الكامل فلم يلتفت الناصر داود إلى ذلك ، وسار الأشرف في أثره وحصره بدمشق والكامل مشتغل بمراسلة الانبراطور ، ولما لم يجد الكامل بدأ من المهادنة سلم القدس إلى الانبراطور على أن يستمر سور خرابا ، ولا يتعرض إلى قبة الصخرة ولا الجامع الاقصى ، ويكون الحكم في الرساتيق إلى والي المسلمين ، وتكون لهم القرى على الطريق من عكا إلى القدس فقط .

فأخذ الناصر داود وهو بدمشق محصور في التشنيع على عمه بذلك ، وكان بدمشق شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج بن الجوزي ، وكان واعظاً وله قبول فأمره الناصر فعمل مجلس وعظ ذكر فيه فضل بيت المقدس ومصيبة المسلمين بتسليمه إلى الفرنج وأنشد قصيدة دعبل الخزاعي منها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم ، وسلم الكامل القدس إلى الفرنج وسار إلى دمشق يحاصر ابن أخيه في جمادى الأولى منها ، واشتد الحصار على دمشق ، ووصل رسول الملك العزيز صاحب حلب يخطب بنت الكامل فزوجه بنته فاطمة خاتون من السوداء أم ولده أبي بكر العادل بن الكامل .

ثم استولى الكامل على دمشق ، وعوض الناصر داود عنها بالكرك والبلقاء والصلت والأغوار والشوبك ، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي عينت للناصر ، وهي حران والرها وغيرها التي كانت بيد الأشرف ، واعطاه دمشق .

**وفيهما توفي الملك المسعود بن الكامل بن العادل المعروف بأقسيص صاحب اليمن ، مرض بها وسار إلى مكة وهي له ، فمات ودفن بالمعلاة وعمره ست وعشرون سنة ، وملكه أربع عشرة سنة .** وبلغ ذلك أباه وهو محاصر دمشق فجلس للغزاة . وترك المسعود ابناً صغيراً اسمه يوسف بقي حتى مات في سلطنة عمه الصالح أيوب صاحب مصر ، وترك ابنه موسى ولقب بالأشرف وهو الذي أقامه الترك في ملك مصر بعد قتل المعظم بن الصالح بن الكامل كما سيأتي .

**وفيهما أرسل الأشرف مملوكه الأمير عز الدين ايبك الأشرفي إلى خلاط فقبض على علي الحاجب على الموصل وقتله ، وهذا الحاجب حسام الدين علي بنى الخان الذي بين حران ونصيبين ، والخان الذي بين حمص ودمشق المعروف بخان بربخ العطش ، وهرب للحاجب مملوك لما قتل ولحق بجلال الدين فلما ملك جلال الدين خلاط سلم ايبك إليه فقتله باستأذنه .**

**ذكر ملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماه :**

ولما سلم الكامل دمشق إلى الأشرف أخيه قدم إلى سامية ، ونازل عسكره حماه وبها الملك الناصر قلج أرسلان ، فأرسل الناصر يقول لشيركوه وهو على حماه أيضاً : إني أريد أن أخرج اليك بالليل لتحضرني عند السلطان

الملك الكامل . وخرج الى شيركوه في رمضان منها فمضى به الى الكامل بسلمية فشتمه وأمر باعتقاله وأسره ، فكتب الناصر علامته الى نوابه بجماه ليسلموها الى عسكر الكامل ، فامتنع من ذلك الطواشييان مرسل وبشير المنصوريان .

وكان المعز أخو الناصر المذكور بقلعة حماه فملكوه وقالوا : لا نسلم حماه لغير أولاد تقي الدين . فأرسل الكامل يقول للمظفر بن المنصور صاحب حماة إتفق مع غلمان ابيك وتسلم حماه ، فراسلهم المظفر فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوه أن يحضر بجماعته خاصة وقت السحر ، ففعل ففتحوا له باب النصر . فدخل المظفر ومضى الى دار الوزير المعروفة بدار الأكرم داخل باب المغار - وهي الآن مدرسة تعرف بالختاوية وقفتها مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر المذكورة - وهنىء بالملك ، وذلك في أواخر رمضان منها ، ومدة الناصر قلع أرسلان بجماه نحو تسع سنين ، وصعد المظفر في الثالث الى القلعة وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، وأخوه الناصر أصغر منه بسنة ، وفوض المظفر أمر حماة الى سيف الدين علي بن أبي علي الميزباني ، وكان يقول له : « اشتهي أن أراك صاحب حماة وأكون بعين وأحدة » ، فأصيبت عينه على حصار حماه فحظي عند المظفر لذلك ولحسن تدبيره ، ثم انتزع الكامل منه سلمية لشيركوه صاحب حمص حسبما وقع عليه الاتفاق من قبل . ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر العادل ، واقتصر المظفر على حماة والمعرة . وفيه يقول الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي :

تناهى اليك المجد واشتد كاهله      وحل بك الراجي فحطت رواجه  
 ترحلت عن مصر فأحل ربعها      ولما حلت الشام روض ماحله  
 وعزت حماة في حمى أنت ليته      بصولته يحيى كليب ووائله  
 وقد طال ما ظلت بتدبير أهوج      يجيب مرجيه ويحرم سائله

ثم أن الكامل رحل عن سلمية الى البلاد الشرقية فنظر في مصالحتها  
فلحقه المظفر من حماه وهو بالشرق . وعقد له الكامل هناك على ابنته غازية  
خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن والدة المنصور صاحب حماة ، وأخيه  
الملك الافضل نور الدين علي ابني المظفر محمود . ثم عاد الملك الى حماة ،  
وكان صاحبه الزكي القوسي أنشده بمصر متمنياً له ملك حماة وبنت خاله  
الملك الكامل :

متى أراك كما أهوى وأنت ومن تهوى كأنكما روحان في بدن  
هناك أنشد والاقدار مصغية هنيئاً بالملك والأحباب والوطن

فقال الملك المظفر : ان صار ذلك يا زكي أعطيتك ألف دينار مصرية ، ولما  
ملك حماه أعطاه ما وعده به ، ثم لما قرر الكامل البلاد الشرقية عاد الى مصر .  
وفيهما أرسل الملك الأشرف أخاه الصالح اسماعيل بن العادل وهو صاحب  
بصرى بعسكر فنازل بعلبك وبها صاحبها الأجد بهرام شاه بن فرخشاه بن  
شاهنشاه ابن أيوب ، واستمر الحصار عليه . وفيها : حاصر جلال الدين ملك  
الخوارزمية خلاط ، وبها أيبك نائب الأشرف إلى أن خرجت السنة .

#### سنة سبع وعشرين وستمائة :

وفيهما شرع شيركوه صاحب حمص في عمارة قلعة شميميس بإذن الكامل  
على كره من المظفر صاحب حماه . وفيها سلم الأجد بعلبك إلى الأشرف لطول  
الحصار ، وعوضه بالزبداني وقصير دمشق شمالها وغيره ، فتوجه الأشرف إلى  
داره داخل باب النصر بدمشق وهي اليوم دار السعادة . ثم ان الأجد حبس  
مملوكاً له في مرقد عنده بها ولعب بالنرد قدام المرقد ففتح المملوك الباب  
وضرب استأذه بسيف فقتله ، ثم القى نفسه من سطحها فمات ، ودفن الأجد  
بمدرسة والده على الشرف . ملك بعلبك تسعاً وأربعين سنة ، والأجد أشعر بني  
أيوب وشعره مشهور . وفيها : بعد طول المحاصرة هجم جلال الدين خلاط

بالسيف ، وفعل أفعال التتر قتلا واسترقاقاً ونهباً ، ثم قبض على نائبها ايبك ، وقتل حسبما تقدم .

### هزيمة جلال الدين :

وبعد كائنة خلاط اتفق كيقباد بن كيخسرو صاحب الروم والأشرف بن العادل واجتمعا بسيواس ، وسار إلى جهة خلاط والتقى الجمعان في التاسع والعشرين من رمضان منها ، فانهزم جلال الدين والخواارزمية وهلك غالبهم قتلا وترديا من جبال في طريقهم . وقويت التتر بعدها على جلال الدين ، وارتجع الأشرف خلاط خرابا ، ثم تحالف الأشرف وكيقباد وتصالحا . على ما بأيديهما .

وفيها استولى الملك المظفر غازي بن العادل على أرزن من ديار بكر - غير أرزن الروم - من صاحبها حسام الدين من بيت قديم في الملك يعرفون ببيت الأحذب ، وهي لهم من أيام ملكشاه السلجوقي ، وعوضه بجاني . وفيها جمع الفرنج من حصن الاكراد وقصدوا حماه فكسروهم المظفر صاحبها عند قرية افيون بين حماه وبازين وعاد المظفر مظفراً . وفيها ولد الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب .

سنة ثمان وعشرين وستمائة :

### زحف التتار على الشام

وفيها عادت التتر فسفكت في بلاد الاسلام وخربت ، مع ضعف جلال الدين لسوء سيرته ، ولم يترك له من ملوك الاطراف صديقاً ، وفسد عقله بموت مملوك يحبه واستصحب المملوك ميتاً ، وكان يرسل له الطعام ولا يتجاسر أحد أن يتكلم له بموته ، فخرج بعض الأمراء عن طاعته فضعف أمره لذلك ، ولكسرتة من الملك الأشرف ، فتمكنت التتر من البلاد واستولوا على مراغة ثانياً . فسار جلال الدين يريد الخليفة وملوك الاطراف ليعضدوه على التتر ويخوفهم



عاقبة أمرهم ، فلم يشعر وهو بالقرب من آمد إلا وقد كبسوه ليلاً وخالطوا  
نخيمه فهرب جلال الدين وقتل كما سيأتي ، فتمكنت التتر وساقوا حتى وصلوا  
في هذه السنة إلى الفرات ، واضطرب الشام ، وشنوا الغارات في ديار بكر  
قتلاً وتخريباً .

### تلخيص من تاريخ جلال الدين<sup>(١)</sup>

وذلك أن خوارزم شاه محمد بن تكش ، إتسع ملكه وقسم البلاد بين  
أولاده الأربعة ، أكبرهم جلال الدين منكبري ، ملكه غزنة وباميان والغور  
وبست وبكيا باد وزوز ميرداور وما يليها من الهند .

وملك قطب الدين ازلاغ شاه خوارزم وخراسان ومازندران وجعله ولي  
عهده ، ثم عزله عن ولاية العهد وفوضها إلى جلال الدين .  
وملك غياث الدين تير شاه كرمان وكيش ومكران ، ومملك ركن الدين  
غور شاه تختي العراق .

وكان أحسنهم خلقاً وخلقاً ، قتله التتر بعد موت أبيه ، وضرب لكل  
منهم النوب الخمس في أوقات الصلاة على عادة السلجوقية .

وانفرد الشيخ بنوبة ذي القرنين تضرب وقت طلوع الشمس وغروبها ، وكانت  
سبعاً وعشرين دبدابة<sup>(٢)</sup> من الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكذلك باقي آلات  
النوبتية ، وجعل سبعة وعشرين ملكاً يضربونها في أول يوم فرغت من الأكبر  
الملوك أولاد السلاطين منهم ابن طغر بك وأرسلان السلجوقي وأولاد غياث  
الدين صاحب الغور ، والمملك علاء الدين صاحب باميان والمملك تاج الدين  
صاحب بلخ وابنه المملك الأعظم صاحب ترمذ ، والمملك سنجر صاحب بخارا  
وأشباههم ، وأم خوارزم شاه محمد ترکان خاتون من قبيلة بياروت من فروع

١ - لشهاب الدين محمد المنشي النسوي ، وكان النسوي مع جلال الدين إلى أن  
كبسه التتر .

٢ - الدبداب : الطبل الكبير .

تمك بنت ملك منهم تزوجها تكش بن أرسلان بن اطسز بن محمد بن انوش  
تكوين غرشه ، فلما صار الملك إلى ولده محمد بن تكش قدم إلى والدته ترکان  
خاتون قبائل تمك من الترك فعظم شأن ابنها السلطان محمد بهم ، وتحكمت هي  
بسببهم فلها في كل اقليم ناحية جليلة .

وكان لها رأي وهيبة ، تنتصف للمظلوم ، جسورة على القتل يقدم من  
توقيعها وتوقيع ابنها أحدثها تاريخاً وصغرى توقيعها « عصمة الدنيا والدين  
الغ ترکان ملكة نساء العالمين ) وعلامتها « اعتصمت بالله وحده » تجودها بقلم  
غليظ . ثم لما هرب خوارزم شاه محمد من التتر بما وراء النهر عبر جيحون ، ثم  
سار إلى خراسان والتتر تتبعه ، ووصل إلى عراق العجم ، ونزل عند بسطام  
وأحضر عشرة صناديق جواهر ، وقال عن صندوقين منها أن بهما جواهر  
تساوي خراج الأرض يجملتها ، وحملها إلى قلعة اردهن هي أحصن قلاع  
الأرض ، وأخذ خط النائب بها بوصولها مختومة ، فلما استولى جنكيز خان  
على تلك البلاد حملت إليه الصناديق بختومها . ثم أن التتر ادركوا محمد المذكور  
فركب في المركب ولحقه التتر ورموه بالنشاب ونجى منهم . وقد حصل له  
مرض ذات الجنب وأقام بجزيرة في البحر ظريداً فريداً ، لا يملك طرفاً  
ولا تليداً .

قلت :

وفارق المسكين أوطانه      وملكه ممتحناً بالمرض  
وكم حوى من جوهر مثنى      فما فدا الجوهر هذا العرض  
والله أعلم .

وصار مرضه يزداد ، وكان في أهل مازندان أن اناساً يتقربون إليه بما  
يشتهييه فاشتبهى عنده فرساً يرعى حول خيمة صغيرة قد ضربت له فأهدى إليه  
فرس أصفر . وكان له ثلاثون الف جشار من الخيل ، وصار إذا أهدى إليه  
أحد شيئاً وهو على تلك الحال في الجزيرة يطلق له شيئاً ، ولم يكن معه من

يكتب التواريخ فيكتب ذلك المهدي توقيعه بنفسه ، ويعطي مثل السكين  
والمنديل علامة باطلاق البلاد والأموال . فلما تولى ابنه جلال الدين أمضى  
ذلك كله ، ثم مات السلطان محمد بالجزيرة على تلك الحالة فغسله شمس الدين  
محمود بن بلاغ الجاوش ومقرب الدين مقدم الفراشين وكفن في قميصه لعدم  
كفن ودفن بالجزيرة سنة سبع عشرة وستائة بعد ان كان بابه مزدحم ملوك  
الأرض ، وكانت حاشيته ملوك طستداره وركبداره وسلحداره وجنداره  
وغيرهم وفي أعلامهم علامات وظائفهم .

وكان سماطه معظمها مفخماً ، وتفرد في الحشمة عن الملوك بأشياء لا يشارك  
فيها ، ثم سار جلال الدين بعد موت أبيه السلطان محمد من الجزيرة إلى خوارزم  
ثم هرب من التتر ولحق بغزنة وجرى بينه وبين التتر من القتال ما تقدم ذكره ،  
وسار اليه جنكيزخان فهرب جلال الدين من غزنة إلى الهند فلحقه جنكيزخان  
على ماء السند ، وتصافا صبيحة الاربعاء لثمان خلون من شوال سنة ثمان  
عشرة وستائة ، ونصر جلال الدين أولاً ، ثم كسر وحال بينهما الليل ، وولى  
جلال الدين منهزماً ، وأسر ابنه وهو ابن سبع سنين ، وقتل بين يدي  
جنكيزخان صبراً ، ولما عاد جلال الدين إلى حافة ماء السند كسيراً رأى  
والدته وأم ابنه وحرمه يصحن : بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر ، فأمر بهن  
ففرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادير الرزايا .

قلت :

من ملك الدنيا ودانت له	فالجهل كل الجهل أن يحسدا
بقدر ما ترفع اصحابها	تحطمهم فالرأي قرب المدا
ويلى على المغربي بعليائها	سيضحك اليوم ويبكي غداً
تعطيه كالمشفق لكنها	تبطش في الأخذ كبطش العدا
مبتدأ حلو لمن ذاقه	ولكن أنظر خبر المبتدا
غدارة خوآنة أهلها	ما زهد الزهاد فيها سدى

والله أعلم .

ثم ان جلال الدين وعسكره اقتحموا ذلك النهر العظيم فنجى منهم إلى ذلك البر نحو اربعة آلاف رجل حفاة عراة ، ورمى الموج جلال الدين مع ثلاثة من خواصه إلى موضع بعيد ولقوه بعد ثلاثة ايام فاعتدوا مقدمه عيداً وظنوا انهم أنشأوا خلقاً جديداً . ثم جرى بين جلال الدين وبين أهل تلك البلاد وقائع انتصر هو فيها ، ووصل إلى لهاوور من الهند ، ولما عزم على العود إلى جهة العراق إستناب بهلوان ازبك على ما يملكه من بلاد الهند ، واستناب معه حسن فرات ، ولقبه وفاملك ، وفي سنة سبع وعشرين وستائة طرد وفاملك بهلوان ازبك ، واستولى على بلاده ووصل جلال الدين إلى كرمان سنة إحدى وعشرين وستائة وقاسى هو وعسكره في البراري القاطعة بين كرمان والهند شداًئد ، ووصل معه اربعة آلاف رجل بعضهم ركاب أبقار وبعضهم ركاب حمير .

ثم سار جلال الدين إلى خوزستان واستولى عليها ثم على آذربيجان ثم على كنجه وسائر بلاد أران ، ثم نقل أباه من الجزيرة إلى قلعة اردهن ودفنه بها ، ولما استولى التتر على هذه القلعة نبشوه وأحرقوه . وهذا فعلهم في كل ملك عرفوا قبره فانهم احرقوا عظام محمود بن سبكتكين بغزنة .

ثم ذكر استيلاء جلال الدين على خلاط وغير ذلك ، ثم ذكر نزوله على جسر قرب آمد وإرساله يستنجد الأشرف بن العادل فلم ينجده وعزم جلال الدين على المسير إلى اصبهان ، ثم انثنى عزمه ، وبات بمنزله ، وشرب تلك الليلة ، وسكر سكرأ أصحابه منه الندم ، وأوجد له العدم وأحاط التتر به وبعسكره مصبحين :

فمساءهم وبسطهم حرير      وصبحهم وبسطهم تراب  
ومن في كفه منهم قناة      كمن في كفه منهم خضاب

وأحاطت التتر بخركاه جلال الدين وهو نائم سكران فحمل ازخان وكشف التتر عن الخركاه ودخل بعض الخواص وأخذ بيد جلال الدين وأخرجه

وعليه طاقة بيضاء فأركبه الفرس وساق ازخان مع جلال الدين ، وتبعه التتر فقال جلال الدين لأزخان انفرد عني بحيث يشتغل التتر بتتبع سوادك ، وكان ذلك خطأ منه فان ازخان تبعه نحو اربعة آلاف من العسكر وقصدوا اصبهان واستولى عليها مدة ، ولما انفرد جلال الدين عن ازخان سار إلى باشورة آمد فما مكنوه من الدخول فسار إلى قرية من قرى ميافارقين طالباً شهاب الدين بن الملك العادل صاحب ميا فارقين .

ثم لحقه التتر في تلك القرية فهرب جلال الدين إلى جبل هناك به اكراد يتخطفون الناس فأخذوه وشلحوه وأرادوا قتله فقال جلال الدين لأحدهم اني أنا السلطان فاستبقني اجعلك ملكاً ، فجعله الكردي عند امرأته ومضى إلى الجبل ، فحضر كردي معه حربة ، وقال للمرأة لم لا تقتلون هذا الخوارزمي ؟ فقالت المرأة قد أمنه زوجي . فقال الكردي انه السلطان ، وقد قتل لي اخاً بخلاط خيراً منه ، وضربه بالحربة فقتله .

وكان اسمر قصيراً تركي الشارة والعبارة ويتكلم ايضاً بالفارسية ، كاتب الخليفة بما كاتبه ابوه ، فكان يكتب خادمه المطواع منكرتي وكاتبه بعد اخذ خلاط بعبده ، وكان يخاطب بخداوند عالم ، أي صاحب العالم ، ومقتله منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة .

وفيها<sup>(١)</sup> في ذي القعدة توفي بالقاهرة أبو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي النحوي اللغوي ، سكن دمشق طويلاً ، وله الألفية والفصول وغيرها ، ومولده سنة أربع وستين وخمسمائة ، ونسبته إلى زواوة قبيلة بظاهر بحاية من أعمال أفريقية .

١ - وفي هذه السنة (٦٢٨) انتهى التاريخ الكامل لعز الدين علي بن الأثير المؤلف من هبوط آدم . توفي عز الدين سنة ثلاثين وستمائة بالموصل منقطعاً في بيته للتوفر على العلم ، ومولده بجزيرة ابن عمر ونسبت الجزيرة الى عبد العزيز بن عمر من أهل برقعيد من أعمال الموصل لأنه بنى مدينتها .

قلت : ألفتته المذكورة كما قلت في ديباجة شرحها الذي سميته ضوء الدرّة  
شاهدة لناظمها بإصابة الصواب والتفنن في الآداب ، حتى كان سيبويه ذا  
الاعراب قال له : يا يحيى خذ الكتاب ، ورأيت الشراح يخطؤونه في قوله  
في آخرها :

وفق مراد المنتهى والمنشأة في الخمسين والتسعين والخمسة  
وهذا لا يجوز لإضافة المعرفة إلى النكرة . ثم وجد في نسخة قرئت عليه  
والخمس المائة وهذا صواب . ولما حج وعابن الكعبة أنشد :

ولما تبدى لي من السجف جانب ومقلة ليلى من وراء نقابها  
بعثت رسول الدمع بيني وبينها لتأذن في قربي وتقبيل بابها  
فما أذنت إلا بإيماض برقها ولا سمحت إلا بلثم تراها  
والله اعلم .

#### سنة تسعين وعشرين وستمئة :

وفيهما كان الكامل والأشرف بمصر ، والمظفر بجماه ، والعزیز محمد بن  
الظاهر غازي بجلب ، والتتر قد ملكوا العجم كله والخليفة المستنصر بالعراق .  
ثم اجتمع مع الكامل ملوك أهل بيته في جمع عظيم وسار وحصر آمد وتسلمها  
من الملك المسعود بن الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق لسوء  
سيرته وتعرضه إلى حریم الناس ، ومحمد بن قرا ارسلان هو الذي ملكه صلاح  
الدين آمد بعد نزاعها من ابن بيسان ، وتسلم الكامل أيضاً من المسعود حصن  
كيفاً وهي غاية في الحصانة ، وأقطع المسعود بمصر اقطاعاً جليلاً ، وأحسن  
إليه ، ثم بدت منه أمور اعتقله الكامل بسببها .

ولما مات الكامل خرج من الاعتقال ثم اتصل بالتتر فقتلوه . وجعل الكامل  
في مملكة آمد ابنه الصالح نجم الدين أيوب ومعه شمس الدين صواب العادلي .  
ولما خرج الكامل من مصر خرجت معه بنتاه فاطمة خاتون زوج العزیز



صاحب حلب وغازية خاتون زوج المظفر صاحب حماه وحلب، كل واحدة إلى بعلمها . وفيها ( ظناً ) توفي علي بن رسول واستقر مكانه ابنه عمر .

سنة ثلاثين وستمائة :

رجع الكامل من الشرق إلى مصر ورجع كل ملك إلى بلده . وكانت شيزر بيد شهاب الدين يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية ، وعمان هذا واخوته من أكابر أمراء نور الدين بن زنكي .

ثم اعتقل الصالح اسماعيل بن نور الدين سابق الدين عثمان المذكور وشمس الدين أخاه ، فجعل صلاح الدين ذلك حجة لقصد الشام وانتزاعه من الصالح ، فاتصل أولاد الداية بخدمة صلاح الدين امراء ، وأقر صلاح الدين عثمان على اقطاعه شيزر وزاده أبا قبيس لما قتل صاحبها خمار دكين .

ثم ملك شيزر بعده ابنه مسعود بن عثمان حتى مات وصارت لابنه شهاب الدين يوسف إلى هذه السنة ، فسار العزيز بأمر الكامل وحاصرها وساعده المظفر صاحب حماه ، فسلمها شهاب الدين إلى العزيز بن الظاهر ، ونزل إليه وهناك يحيى بن خالد القيسراني بقوله :

يا مالكا عم أهل الأرض نائله وخص إحسانه الداني مع القاضي  
لما رأته شيزر آيات نصره في أرجائها لقت العاصي إلى العاصي

قلت :

وحاصرها العزيز حصار فتح وعز بأخذه الحصن المنيعا  
وظنوا بالعزيز العجز عنها فجاء إليه عاصيها مطيعا  
والله أعلم .

وفيها حاصر المظفر صاحب حماه أخاه الناصر ببارين بأمر العادل خوفاً من أن يسلمها للفرنجة لضعفه عنهم ، وانتزعها منه وأكرمه وسأله الإقامة عنده بجماه فامتنع وسار إلى مصر فأقطعه الكامل اقطاعاً جليلاً ، وأطلق

له أملاك جده بدمشق ، ثم بدا منه كلام فاعتقله الكامل إلى أن مات الناصر  
قلج ارسلان سنة خمس وثلاثين وستمئة قبل موت الكامل بأيام .

وفيهما توفي مظفر الدين كوكبوري بن زيد الدين علي كجك ولم يكن  
له ولد ، فوصى ببلادته للخليفة المستنصر فتسلمها بعده ، وكان عسوفاً في  
استخراج المال ، ويحتفل بمولد النبي ﷺ وينفق عليه الأموال الجليلة .

### سنة إحدى وثلاثين وستمئة :

وفيهما في المحرم توفي شهاب الدين طغر بك الأتابك بحلب .

قلت : وله أوقاف مبرورة ، وواقعه مع الشيخ نبهان بن غيار الحبريني  
العبد الصالح مشهورة . والله أعلم .

وفيهما تعرض كيقباز صاحب الروم إلى بلاط خلاط ، فقصدته الملك  
الكامل بعساكره من مصر ، ونزل على النهر الأزرق في حدود بلاط الروم  
وقد ضربت في عسكره ستة عشر دهليزاً لسته عشر ملكاً في خدمته ،  
منهم اخوته الأربعة : الأشرف موسى صاحب دمشق ، والمظفر غازي صاحب  
ميفارقين ، والحافظ ارسلان شاه صاحب قلعة جعبر ، والصالح اسماعيل ،  
والمعظم توران شاه بن صلاح الدين مقدماً على عسكر حلب ، أرسله ابن أخيه  
العزیز والزاهر داود بن صلاح الدين صاحب البيرة ، وأخوه الأفضل موسى  
صاحب سميساط ملكها بعد أخيه الأفضل علي ، والمظفر صاحب حماه ،  
والصالح أحمد صاحب عينتاب ابن الظاهر ، وصاحب حلب والناصر داود  
صاحب الكرك ابن المعظم عيسى بن العادل ، والمجاهد شيركوه صاحب حمص  
ابن محمد بن شيركوه .

ولم يتمكن السلطان من دخول الروم من جهة النهر الأزرق لحفظ رجال  
كيقباز الدربنديات ، وأرسل السلطان بعض العسكر إلى حصن منصور من بلاد  
كيقباز فهزموه فقطع السلطان الفرات وسار إلى السويداء ، وقدم جاليشه

نحو الفين وخمسمائة فارس مع المظفر صاحب حماه ، فسار المظفر بهم إلى خرت برت ، وسار كيقباز ملك الروم إليهم ، واقتتلوا فانهزم الجاليس المذكورون ، وانحصر المظفر صاحب حماه في خرت برت في جماعة ، وجدّ كيقباز في حصارهم والكامل بالسويدا ، وقد أحس بمخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم فإن شيركوه صاحب حمص سعى إليهم وقال : ان السلطان ذكر أنه متى ملك الروم فرقه على ملوك بيته ، وينفرد بملك الشام ومصر ، ففسدت نياتهم لذلك . فأحجم الكامل عن كيقباز ، ودام الحصار على المظفر فطلب الأمان فأمنه كيقباز وأكرمه وخلع عليه وتسلم خرت برت من صاحبها من الارتقية ، وأطلق كيقباز المظفر بعد يومين ، وسار من عنده لخمس بقين من ذي القعدة منها إلى الكامل بالسويدا من بلد آمد ففرح به ، وطلق الكامل بنته من الناصر داود صاحب الكرك لقوة الوحشة منه .

وفيها تم بناء قلعة المعرة وكان سيف الدين علي بن أبي علي المزباني قد أشار على الملك المظفر صاحب حماه ببنائها ، وشحنها بالرجال والسلاح ولم يكن ذلك مصلحة للحمويين ، فان الحلبيين حاصروها بعد ، وأخذوها وخربت المعرة بسببها .

وفيها توفي سيف الدين الآمدي علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي وكان حنبلياً وصار شافعيًا ، وبرع في العقلية ، وصنف فيها وفي اصول الفقه والدين مصنفات ، وتصدر بمصر في الجامع والمدرسة الملاصقة لتربة الشافعي وحصل عليه تحامل ، وكتب محضر بانحلال عقيدته وبالفسفة ، وأحضره لبعض الفضلاء ليكتب خطه أسوة الجماعة فكتب :

حسدوا الفتي إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

فاستتر الآمدي ، ثم قدم حماه ثم قدم دمشق وبها توفي ، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

وفيهما توفي صلاح الأربلي ، فاضل شاعر محظي عند الملكين الكامل والأشرف ابني العادل .

سنة اثنتين وثلاثين وستمائة :

وفيهما عاد الكامل من الشرق إلى مصر وكل ملك إلى بلده للتخاذل الذي تقدم . وفيها توفي الملك الزاهر داود صاحب البيرة بن السلطان صلاح الدين مرض في العسكر وحمل إلى البيرة وتوفي بها ، وملكها بعده ابن أخيه الملك العزيز صاحب حلب والزاهر شقيق الظاهر صاحب حلب .

وفيهما توفي القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن شداد (١) . وكان قاضي عسكر صلاح الدين ، وتوفي صلاح الدين وعمر القاضي نحو خمسين سنة ، ونال عند أولاد صلاح الدين وعند الأتابك طغر بك منزلة قل أن تنال ، وصار قاضي حلب ، وأقطعه العزيز في السنة ما يزيد على مائة الف درهم ، وكان فاضلاً ديناً .

قلت : وعمر بحلب دار حديث ومدرسة متلاصقتين ، وجعل تربته بينهما ، فقال بعض الناس : هذه تربة بين روضتين ، ورجا أن تشمله بركة العلم ميتاً كما شملته حياً ، وأن يكون في قبره من سماع الحديث والفقهاء بين الري والريتا .

ربما أنعش المحب عيان من بعيد أو زورة من خيال  
أو حديث وإن أريد سواه فسماع الحديث نوع وصال  
والله أعلم .

وفيهما ولد الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حماه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول ، وقد قدم المظفر من خدمة الملك الكامل قبله بيومين فقال الشيخ شرف الدين عبد العزيز محمد مهنئاً بقدم الوالد والولد في قصيدة طويلة منها :

١ - ليس في آباءه شداد ، وقد يكون في نسب أمه ، فاشتهر به . أصله من الموصل .

غدا الملك محروس الذرى والقواعد بأشرف مولود لأشرف والد  
حبيبتنا به يوم الخميس كأنه خميس بدا للناس في شخص واحد  
وسميت به باسم النبي محمد وجدته فاستوفى جميع المحامد

إسم جديه الكامل محمد والد والدته والمنصور صاحب حماه والد والده، ومنها:  
كأنى به في عزة الملك جالساً وقد ساد في أوصافه كل سائد  
ووافقك من أبنائه وبنيتهم بأنجم سعد نورها غير خامد  
ألا أيها الملك المظفر دعوتي سيورى بها زندي ويشتد ساعدي  
هنيئاً لك الملك الذي بقدمه ترحل عنا كل هم معاود

وفيهما حصر كيقباز صاحب الروم حران والرها ، وملكهما من الملك  
الكامل بعد عوده . وفيها توفي بالقاهرة القاسم بن عمر بن علي الحموي، المصري  
الدار ، ابن الفارض ، وله أشعار جيدة منها التائية على طريقة التصوف نحو  
ستمائة بيت .

**قلت :** وفيها توفي الشيخ شهاب الدين السهروردي<sup>(١)</sup> وكان شيخاً صالحاً  
ورعاً فقيهاً شافعيًا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير  
من الصوفية في المجاهدة والخلوة، منهم شيخنا العارف ذو الفضائل والكرامات  
تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف السراج الحلبي ، وسيأتي ذكره إن  
شاء الله تعالى .

صحاب الشيخ شهاب الدين عمه أبا النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن  
محمد ابن عمويه التيمي البكري وأخذ عنه التصوف والوعظ ، والشيخ  
محبي الدين عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ، وانحدر الى البصرة إلى الشيخ  
أبي محمد بن عبدون ورأى غيره من الشيوخ . وقرأ الفقه والخلاف والأدب ،

١ - نسبه : ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه وهو عبد الله بن سعد بن  
الحسين بن القاسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق  
رضي الله عنهم .

وصار شيخ الشيوخ ببغداد ، وكان له في الوعظ نفس مبارك ، أنشد يوماً على الكرسي وإن كان الشيخ عبد القادر قد أنشد ذلك قبله :

لا تسقني وحدي فما عودتني اني أشح بها على جلالي  
أنت الكريم ولا يليق تكريماً ان يعبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس لذلك ، وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير ، وله تأليف حسنة منها عوارف المعارف . ومن شعره :

تصرمت وحشة الليالي وأقبلت دولة الوصال  
وصار بالوصل لي حسوداً من كان في هجرم رثى لي  
وحقم بعد إذ حصلتم بكل ما فات لا أبالي  
تقاصرت عنكم قلوب فيا له مورداً حلالي  
على ما للورى حرام وحبكم في الحشا حلالي  
تشربت اعظمي هواكم فما لغير الهوى ومالي  
وما على عادم اجاجا وعنده أعين الزلال

قال ابن خلكان<sup>(١)</sup> : حكى لي من حضر مجلسه ذلك كله ، قال : ورأيت جماعة ممن حضروا مجلسه وقعدوا في حضرته وتسليكه كجاري عادة الصوفية وكانوا يحكون غرائب ما يجري لهم من الاحوال ، وما يطرأ عليهم من الخارقات ، وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه .

وكان مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد فتاوى ، يسألونه عن شيء من احوالهم ، كتب اليه بعضهم ، يا سيدي ان تركت العمل اخلدت إلى البطالة وإن عملت داخلني العجب . فكتب جوابه : إعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير وكراماته مجموعة . وأما عمه الشيخ أبو النجيب عبد القاهر ، فكان شيخ وقته بالعراق ، ولد بسهرورد سنة تسعين وأربعمائة تقريباً ، وقدم بغداد وتفقّه بالنظامية على أسعد المهيني وغيره . ثم

(١) أنظر تاريخ ابن خلكان وذيله فوات الوفيات .



سلك طريق الصوفية وانقطع عن الناس مدة مديدة ، وبذل الجهد في العمل ، ثم رجع ودعا الناس إلى الله ، فرجع بسببه خلق كثير إلى الله تعالى ، وبني رباطاً على الشط من الجانب الغربي ببغداد ، وسكنه جماعة من أصحابه ، ثم نذب إلى التدريس بالنظامية ، سنة خمس وأربعين وخمسمائة في المحرم فأجاب وظهرت بركته على تلامذته .

ثم تركها سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وقدم الموصل مجتازاً إلى القدس سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وعقد بالجامع العتيق مجلس الوعظ ، ثم وصل دمشق ولم يتفق له الزيارة لأنفساخ الهدنة مع الفرنج خذلهم الله تعالى ، فأكرم العادل نور الدين مورده ، وعقد بدمشق مجلس الوعظ ، وعاد إلى بغداد ، وتوفي بها يوم الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة . وكراماته مشهورة بمجموعة . والله أعلم .

#### سنة ثلاث وثلاثين وستائة :

وفيها سار الناصر داود من الكرك إلى بغداد ، إلى الخليفة المستنصر خوفاً من عمه الكامل ، وقدم له تحفاً وجواهر نفيسة فأكرمه المستنصر وخلع عليه وعلى أصحابه . وكان يظن أن الخليفة يستحضره في الملأ ، كما استحضر مظفر الدين صاحب أربل ، وألح في ذلك فلم يجبه ، فمدح المستنصر بقصيدة وعرض بذلك منها :

فأنت الامام العدل والمعرق الذي	به شرفت أنسابه ومناصبه
أيحسن في شرع المعالي ودينها	وأنت الذي تعزى إليك مذاهبه
بأني أخوض الدو والدو مقفر	سباريته مغبرة وسبابه
وقد رصد الأعداء لي كل مرصد	فكلهم نحوي تدب عقاربسه
وتسمح لي بالمال والجاه بغيتي	وما الجاه إلا بعض ما أنت واهبه
ويأتيك غيري من بلاد قريبة	له الأمن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنواً منك لم ألق مثله	ويحظى وما أحظى بما أنا طالبه

وينظر من لألاء قدسك نظرة  
ولو كان يعلوني بنفس ورتبة  
لكنت أسلي النفس عما أرومه  
ولكنه مثلي ولو قلت أنني  
وما أنا ممن يملأ المال عينه  
فيرجع والنور الامامي صاحبه  
وصدق ولاء لست فيه أصاقبه  
وكنت أذود العين عما أراقبه  
أزيد عليه لم يعب ذلك عائبه  
ولا بسوى التقريب تقضى مآربه

وكان الخليفة متوقفاً عن استحضاره رعاية للملك الكامل فجمع بين  
المصلحتين واستحضره ليلاً ثم عاد إلى الكرك .

### الكامل يسترجع حران والرها :

وسار الكامل من مصر واسترجع حران والرها من يد كيقباز ، وأرسل  
نواب كيقباز مقيدين إلى مصر فاستقبح ذلك منه ، ثم قدم دمشق وأقام عند  
أخيه الأشرف حتى خرجت السنة . وفيها توفي شرف الدين محمد بن نصر بن  
عنين الزرعي شاعر مفلق هجاء له مقراض الأعراض ، ما سلم بدمشق منه  
كبير ، ونفاه صلاح الدين إلى اليمن فمدح صاحبها طغتكين بن أيوب فحصل  
له منه أموال إتجر بها إلى مصر وصاحبها العزيز عثمان بن صلاح الدين وأخذت  
بها زكاة تجارته فقال :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهلاً ولا كل برق سحبه غدقه  
بين العزيزين بون في فعالها هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

قلت : وطاف ابن عنين بلاد الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان  
وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر واليمن والهند . وكتب من الهند  
إلى أخيه بدمشق هذين البيتين ، والثاني منها لأبي العلاء المعري :

سامحت كتبك في القطيعة عالماً إن الصحيفة لم تجد من حامل  
وعذرت طيفك في الجفاء لأنه يسري فيصبح دوننا بمراحل

ومات صلاح الدين وملك العادل دمشق في غيبته فقدم دمشق وكتب  
إلى العادل يستأذنه في دخولها :

ماذا على طيف الأحبة لو سرى      وعليهم لو ساءحوني بالكرى  
ووصف منتزهات دمشق ثم قال :  
فارقتها لا عن رضى وهجرتها      لا عن قلى ورحلت لا متحيرا  
أسعى لرزق في البلاد مشنت      ومن العجائب أن يكون مقترا  
وأصون وجه مدائحي متقنعا      وأكف ذيل مطامعي متسترا  
أشكو اليك نوى تمادى عمرها      حتى حسبت اليوم منها أشهرها  
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى      يعفو ولا جفني يضافحه الكرى  
ومن العجائب أن يقيل بظلمكم      كل الورى ونبتت وحدي بالعرا

وولي الوزارة بدمشق في آخر دولة المعظم ، ومدة ولاية ابنه الناصر ولما ملكها الأشرف انفصل ولم يباشر بعدها خدمة ، ودفن بمسجد أنشأه بأرض الميزة . والله أعلم .

#### سنة أربع وثلاثين وستائة :

وفيها عاد الكامل إلى مصر . وفيها في ربيع الأول توفي الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب بحلب وعمره ثلاث وعشرون سنة وشهور . وملك بعده ابنه الناصر يوسف ، وعمره نحو سبع سنين ، ودبره شمس الدين لؤلؤ وعز الدين عمر بن مجلى وجمال الدولة اقبال الخاتوني والمرجع إلى أم العزيز ضيفة خاتون بنت العادل .

#### وفاة كيقباز :

وفيها توفي كيقباز علاء الدين بن كيخسرو صاحب الروم وملك بعده ابنه غياث الدين كيخسرو بن كيقباز بن كيخسرو بن قلع ارسلان بن مسعود ابن قلع ارسلان بن سليمان بن قطمش بن ارسلان بن سلجوق .

وفيها دخل الناصر داود صاحب الكرك مصر ، وصار مع الكامل على ملوك الشام فجدد عقده على ابنته مطلقته عاشوراء ، وأركبه بصناجق

سلطانية ، ووعده بدمشق ، وحمل العادل ابو بكر بن الكامل الغاشية بين يديه وبالغ في إكرامه . وفيها حاصر توران شاه عم العزيز بعسكر حلب بغراس وقد عمرتها الداودية بعد تخريب صلاح الدين لها، ثم رحلوا عنها بسبب الهدنة مع صاحب انطاكية ، ثم أغار الفرنج على ربض دير ساك وهو بحلب ، وقاتلهم العسكر ، فانكسر الفرنج وأسر وقتل فيهم ، وعاد العسكر بالأسرى والرؤوس وكانت وقعة عظيمة .

وفيها استخدم الصالح أيوب بن الكامل - وهو بالشرق ينوب عن أبيه - الخوارزمية عسكر جلال الدين منكرتي : فانهم بعد قتل جلال الدين خدموا كيقباز وفيهم مقدمون مثل بركت خان وكشلو خان وصارو خان وفرخ خان ويزدي خان ، فلما تولى كيخسرو بن كيقباز قبض على كبيرهم بركت خان ففارقه الخوارزمية وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم ، فاستألم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل واستخدمهم باذن أبيه .

#### سنة خمس وثلاثين وستائة :

فيها توفي الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ابي بكر بن أيوب بالذرب في المحرم ، وملك دمشق أخوه الصالح اسماعيل بعهد منه ، ومدة ملكه ثمان سنين وشهور لم ينهزم قط ، واتفق له اشياء خارقة للعقل في السعادة . وكان سخياً حسن العقيدة وبنى بدمشق قصوراً ومنتزهات حسنة وأقلع لما مرض عن اللذات والأغاني ، وأقبل على الاستغفار ، ودفن بتربته بجانب الجامع . وترك بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل . وبلغ الكامل بمصر وفاة أخيه الأشرف فسار إلى دمشق ومعه الناصر داود صاحب الكرك والناصر لا يشك ان الكامل يعطيه دمشق لما تقرر بينهما ، واستعد الصالح اسماعيل للحصار وأنجد من حلب وحمص ، ونازل الكامل دمشق في جمادى الاولى منها وأحرق الصالح بالنفطين ما بالعقبة من خانات

وأسواق وغيرها ، ووصل من حمص نجدة رجاله خمسون رجلاً فظفر بهم الكامل وشنقهم بين البساتين، وأرسل للمظفر صاحب حماه توقيعاً بسامية لانتدائه اليه . وسلم الصالح دمشق إلى اخيه الكامل لاحدى عشرة بقية من جمادى الاولى وتعوض عنها بعلبك والبقاع مضافاً إلى بصرى . ثم لم يلبث الكامل غير أيام ومرض بالزكام فدخل الحمام وصب ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة إلى معدته فتورمت ونهاه الأطباء عن القيء فتقيأ فمات لوقته وعمره نحو ستين سنة لتسع بقين من رجب منها، وحكم بمصر نائباً ومملكاً نحو اربعين سنة . وكذلك معاوية حكم في الشام نائباً نحو عشرين ومملكاً نحو عشرين . وكان مهيباً مدبراً يباشر بنفسه ، واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفى الدين ابن شكر ومات فلم يستوزر أحداً بعده ، واكثر سماع الحديث . وبنى للشيخ عمر بن دحية دار الحديث بين القصرين في الجانب الغربي ، ونفق عنده الأدب والعلم ، وامتحن الفضلاء بمسائل غريبة .

وكان الأمير فخر الدين واخوته عماد الدين وكال الدين ومعين الدين من أكبر دولته فانهم حازوا فضيلة السيف والقلم يباشر أحدهم التدريس ويتقدم على الجيش ، ثم اتفق الامراء على تحليف العسكر للملك العادل ابي بكر بن الكامل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر ، فحلف له العسكر وأقاموا في دمشق الجواد بن يونس بن مودود بن العادل ابي بكر بن ايوب نائباً عن العادل ابي بكر بن الكامل ، وهدد الامراء الناصر داود حتى رحل إلى الكرك . وبلغ شيركوه<sup>(١)</sup> صاحب حمص وفاة الكامل ، وكان الكامل على نية قتاله ، فلعب بالكرة بخلاف العادة وهو في عشر التسعين وحزن المظفر بحماه لذلك عظيماً وارجع صاحب حمص سامية من المظفر ، وقطع قناتها عن حماه فبيست بساتينها ثم عزم على قطع النهر عن حماه فسد نخرجه من بحيرة قدس بظاهر حمص فبطلت نواعير حماه والطواحين ، وذهب ماء العاصي في أودية نجوانب البحيرة ، ثم لما لم يجد الماء مسلكاً هدم السد وجرى كما كان .

( ١ ) أصل معنى شيركوه أسد الجبل .

وبلغ الحلبيين موت الكامل فجهزوا عسكرياً لنزع المعرة من يد المظفر ،  
وحاصروا قلعتها وملكوها ، وخرج عسكر المعرة حينئذ إلى حلب ، ثم  
سار عسكر حلب ومقدمهم المعظم توران شاه بن صلاح الدين إلى حماه  
وحاصروها حتى خرجت السنة .

وفيها عَقِدَ عَقْدُ غياث الدين كيخسرو بن كيقباز سلطان الروم على غازنة  
خاتون بنت العزيز صاحب حلب وهي صغيرة ، وقبل عن كيخسرو قاضي  
دوقات ، ثم عُقد عقد الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب حلب على ملكة  
خاتون أخت كيخسرو وأم ملكة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن  
أيوب ، زوجها المعظم عيسى صاحب دمشق بكيقباز ، وخطب لغياث الدين  
كيخسرو بحلب .

وفيها خرجت الخوارزمية عن طاعة الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل  
ونهبوا البلاد . وفيها حاصر لؤلؤ صاحب الموصل الصالح أيوب بن الكامل  
بسنجار ، فبذل الصالح للخوارزمية حران والرها ، فعادوا إلى طاعته وتقاتلوا  
فانهزم لؤلؤ هزيمة قبيحة ، وغنم عسكر الصالح منهم شيئاً كثيراً . وفيها  
جرى بين الناصر داود صاحب الكرك وبين الملك الجواد يونس المستولي على  
دمشق قتال بين جنين ونابلس ، فانتصر الجواد وقوي بهذه الواقعة وتمكن من  
دمشق ونهب عسكر الناصر وأثقاله .

### سنة ست وثلاثين وستائة :

وفيها رحل عسكر حلب عن حصار حماه ، بعد مولد الملك الأفضل ،  
بعد طول الحصار أذنت له ضيفة خاتون صاحبة حلب بنت العادل بالرحيل عنها  
فرحلوا ، واستمرت المعرة للحلبيين ، وسلمية لصاحب حمص ، فهدم المظفر

١ - في آخر سنة خمس وثلاثين وستائة ، ولد والد المؤلف رحمه الله تعالى الملك الأفضل  
نور الدين علي بن المظفر صاحب حماه .



قلعة بارين إلى الأرض خوفاً من خروجها عنه . وفيها في جمادى الآخرة إستولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعمالها ، وعوض الجواد عنها سنجار والرقه وعانة ، وسببه أن العادل بن الكامل صاحب مصر أرسل إلى الجواد عماد الدين بن الشيخ لينزع دمشق منه ويعوضه إقطاعاً بمصر ، فسلمها الجواد إلى الصالح ، وجهاز على ابن الشيخ من وقف له بقصه وضربه بسكين فقتله ، ووصل مع الصالح إلى دمشق المظفر صاحب حماه يعاضده ، وكان لاقاه في أثناء الطريق ، واستقر الصالح في ملك دمشق وسار الجواد فتسلم البلاد الشرقية . ثم وردت إلى الصالح كتب المصريين يستدعونه ليملكها ، وسأله المظفر أخذ حمص من شيركوه فبرز إلى الثنية . وكان قد نازلت الخوارزمية وصاحب حماه حمص ففرق شيركوه أموالاً في الخوارزمية فقصدوا الشرق وتركوا حمص . ورحل صاحب حماه ، ثم عاد الصالح طالباً مصر فوصل إليه بخربة اللصوص عسكري مجهز من مصر .

ولما خرج الصالح من دمشق استناب فيها ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر وبقي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك يحامل الصالح ابن أخيه ، ويعمل باطنياً على ملك دمشق . وكان الناصر صاحب الكرك قد سار إلى مصر ، واتفق معه العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب ، ووصل في هذه السنة محيي الدين ابن ابن الجوزي رسول الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل بمصر والصالح بدمشق ، وهو الذي حضر ليصلح بين الكامل والأشرف ، فاتفق أنه مات في حضوره في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة أربعة من السلاطين العظماء ، وهم الكامل صاحب مصر ، وأخوه الأشرف صاحب دمشق ، والعزیز صاحب حلب ، وكيقباد صاحب الروم ، فقال في ذلك ابن المسجف أحد شعراء دمشق :

يا إمام الهدى أبا جعفر المنصور يا من له الفخار الأثيل  
ما جرى من رسولك الآن محيي الدين في هذه البلاد قليل  
جاء والأرض بالسلاطين تزهو وغدا والديار منهم طول  
أقفر الروم والشام ومصر أفهدا مغسل أم رسول

## سنة سبع وثلاثين وستائة :

وفيهما في صفر سار الصالح اسماعيل صاحب بعلبك وشيركوه صاحب حمص ، وهجموا دمشق وحاصروا قلعتها وتسلمها الصالح اسماعيل ، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الصالح أيوب ، وكان الصالح أيوب بنابلس لقصد ملك مصر ، وبلغه سعي عمه اسماعيل في الباطن ، وكان للصالح أيوب طبيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فأرسل معه الصالح أيوب إلى بعلبك قفص حمام نابلس ليطالعه بأخبار الصالح صاحب بعلبك ، فاستحضر صاحب بعلبك الحكيم وأكرمه ، وسرق الحمام التي لنابلس ، وجعل موضعها حمام بعلبك ، فصار الطبيب يكتب أن عمك اسماعيل في قصد دمشق ويبطق فيقعد الطائر ببعلبك فيأخذ اسماعيل البطاقة ويؤثر على الحكيم أن عمك اسماعيل قد جمع ليعاضدك وهو واصل إليك ، ويسرحه على حمام نابلس فيعتمد الصالح أيوب على بطاقة الحكيم ويترك ما يسمع من أخبار غيره . واتفق أن المظفر صاحب حماه علم سعي الصالح اسماعيل صاحب بعلبك في أخذ دمشق مع خلوها عن حافظ ، فجهز نائبه سيف الدين علي بن أبي علي في عسكر من حماه وغيرها ، وسلاحاً ومالاً ليحفظ دمشق لصاحبها .

وأظهر الملك المظفر وابن أبي علي أنها قد اختصا وان ابن أبي علي قد غضب وفارق صاحب حماه لأنه يريد تسليم حماه للفرنج لئلا يمنعه شيركوه ففطن شيركوه للحيلة . ولما وصل ابن أبي علي إلى بحيرة حمص استدعى شيركوه بن أبي علي وأصحابه ليضيفهم ، ثم قبض على بن أبي علي ومن حضر الضيافة من أصحابه وعذبهم واستصفى كل ما معهم ، ومات ابن أبي علي وغيره في حبسه بجمص فضعف المظفر بحماه لذلك كثيراً . وأما الصالح أيوب فلما بلغه قصد عمه اسماعيل دمشق رحل من نابلس إلى الغور فبلغه استيلاء عمه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر ففسدت نيات عسكره عليه وتفرقوا فلم يبق عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه وأستاذ داره حسام الدين أبي علي ، فقدم الصالح أيوب نابلس بمن بقي معه ، وبلغ

الناصر داود ذلك . وكان قد وصل من مصر إلى الكرك ، فنزل بعسكره وأمسك الصالح أيوب واعتقله بها ، وأمر بكفائته ففترق عنه أصحابه إلا نفرأ يسيراً . ثم أرسل أخو الصالح الملك العادل أبو بكر صاحب مصر يطلبه من الناصر داود ، فأتى فتهده العادل بأخذ بلاده فما أفاد .

وفيها بعد اعتقال الصالح بالكرك ، قصد الناصر داود القدس وقد عمر الفرنج قلعتها بعد موت الملك الكامل فحاصرها وفتحها وخرَّب القلعة وبرج داود الذي لم يخرب لما خربت القدس أولاً . وفيها توفي المجاهد شيركوه صاحب حمص ابن محمد بن شيركوه بن شادي ملك حمص وعمره نحو ست وخمسين سنة ، وكان عسوفاً ومملكها بعده ابنه المنصور ابراهيم . وفيها أخذ لؤلؤ صاحب الموصل سنجان من الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل . وفيها أخرج الناصر داود صاحب الكرك ابن عمه الصالح أيوب من الحبس وجاءته مماليكه وكاتبه اليها زهير ، وتحالفا في قبة الصخرة أن مصر للصالح ودمشق والشرق للناصر داود . ولما تملك الصالح لم يف للناصر بذلك ، وتأول بالاكراه في يمينه ثم قدم غزة ، وعظم على العادل بمصر وعلى والدته ظهور أمر أخيه الصالح ونزل على بلبيس لقصد الناصر داود والصالح أخيه فأرسل إلى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق أن يقصدهما من جهة الشام فنزل الصالح اسماعيل بعسكر دمشق الغور ، فبينما الناصر داود والصالح أيوب في شدة من عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركبت جماعة من المماليك الأشرفية ومقدمهم ايبك الأسمر وأحاطوا بدهلز العادل أبي بكر بن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة واستدعوا الصالح أيوب فأناه فرح عظيم .

وقدم الصالح أيوب والناصر داود إلى قلعة الجبل بكرة الأحمد لست بقين من ذي القعدة ، وزينت للصالح البلاد وعظم به سرور المظفر بجماه لأنه كان معتقلاً بالكرك والمظفر يخطب له ، وحصل عند كل من الصالح أيوب والناصر داود إستشعار من الآخر، وخشي الناصر داود من القبض عليه فطلب دُستوراً ( إذناً ) وتوجه إلى بلاده الكرك وغيرها .

وفيهما وقيل سنة ست وثلاثين توفي صاحب ماردن ناصر الدين ارتق ارسلان بن إيلغازي بن ألبى بن تمرقاش بن ايل غازي بن أرتق الملقب بالملك المنصور ، وملك بعده إبنه الملك السعيد نجم الدين غازي حتى توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة ظناً . ثم ملك بعده في السنة المذكورة إبنه الملك المظفر قرا أرسلان بن غازي وتوفي هذا المظفر سنة إحدى وتسعين وستمائة ظناً . وملك بعده إبنه الأكبر شمس الدين داود تسعة أشهر ، ثم توفي وملك بعده أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي بن قرا أرسلان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ظناً ، وسنذكر وفاته إن شاء الله تعالى سنة إثنتي عشر وسبعمائة .

### سنة ثمان وثلاثين وستمائة :

وفيهما قبض الصالح أيوب وقد استقر بملك مصر على أيبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفية وعلى غيره ممن قبض على أخيه وحبسهم وأنشأ مماليكه وشرع في بناء قلعة الجزيرة مسكناً له . وفيها نزل الملك الحافظ أرسلان شاه ابن العادل أبي بكر بن أيوب عن قلعة جعبر وبالس لأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب وعوضته عزاز وغيرها لأنه فلج وخشي من أولاده وطلب القرب من حلب ليأمنهم .

وفيهما كثر فساد الخوارزمية بعد مفارقة الصالح أيوب الشرق ، وقاربوا حلب فقاتلهم عسكر حلب مع المعظم توران شاه فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الأفضل بن صلاح الدين وأسر الملك المعظم مقدم الجيش وغيره وقتلوا بعضهم ليفدي الباقيون أنفسهم ، ثم نزلوا جيلان ونهبوا في بلاد حلب ، ووقع الجفيل إلى حلب . وارتكبت الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتر ، ثم ساروا إلى منبج وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الأول منها ، وفتكوا قتلاً ونهباً وفاحشة وخرّبوا بلد حلب وعادوا إلى بلادهم حران وما معها ، ثم انهم عبروا الفرات من الرقة إلى الحبول إلى تل أعرن إلى سرمين إلى المعرة وهم ينهبون ،

وجفل منهم الناس . وسار صاحب حمص الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه بعسكر من عسكر الصالح بدمشق نجدة لحلب وقصدوا هم والحلييون والخوازرمية .

واستمرت الخوازرمية تنهب حتى نازلوا شيزر ونزل عسكر حلب على تل سلطان . ثم قصد الخوازرمية جهة حماه بلا نهب لانتفاء المظفر بها إلى الصالح أيوب ثم ساروا إلى سلمية ، ثم الرصافة يقصدون الرقة . وسار عسكر حلب من تل سلطان إليهم ولحقهم العرب فتركت الخوازرمية المكاسب والأسرى ، ووصلوا إلى الفرات في أواخر شعبان منها ولحقهم الحلييون وصاحب حمص قاطع صفين ، فعمل الخوازرمية ستائر وقاتلوا إلى الليل فعبروا الفرات إلى حران ، فسار الحلييون إلى ألبيرة وعبروا الفرات وقصدوهم فاقتتلوا قرب الرها لتسع بقين من رمضان منها ، فانهزم الخوازرمية وتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً حتى حال الليل . ثم سار المسلمون فاستولوا على حران ، وهرب الخوازرمية إلى بلد عانة .

وبادر لؤلؤ صاحب الموصل إلى نصيبين ودارا وهما للخوازرمية ، فاستولى عليها وخلص من بها الأسرى ومنهم الملك المعظم توران شاه بن الناصر صلاح الدين أسيراً من حين كسرة الحليين فحملة لؤلؤ إلى الموصل وقدم له تحفياً وبعث به إلى عسكر حلب . واستولى عسكر حلب على الرقة وسروج والرها ورأس عين وما معها ، واستولى صاحب حمص المنصور إبراهيم على بلد الخابور ، ثم سار عسكر حلب ووصل إليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم بن الملك الصالح بآمد وتسلموها منه وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم ، ولم يزل ذلك بيده حتى توفي أبوه الصالح أيوب بمصر ، وسار إليها المعظم المذكور ، وبقي ابن المعظم الملك الموحد عبدالله بن المعظم توران شاه ابن الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب مالكاً لحصن كيفا إلى أيام التتر وطالت مدته بها .

وفيها هلك الجواد يونس بن مودود بن العادل ، وذلك انه كان قد استولى بعد ملك دمشق على سنجار وعانة ، فباع عانة من الخليفة المستنصر وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل سنجار ، واستولى عليها في غيبة يونس عنها ، ولم يبق بيد يونس من البلاد شيء فسار على البرية إلى غزة وأرسل إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله في المصير إليه فأبى فدخل إلى عكا وأقام مع الفرنج ، فأرسل الصالح اسماعيل صاحب دمشق حينئذ ، وبذل للفرنج مالاً ، وتسلم منهم الجواد واعتقله ثم خنقه .

وفيها ولي الصالح أيوب الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام القضاء بمصر والوجه القبلي كرهاً ، كان أولاً بدمشق . وسلم الصالح اسماعيل صاحب دمشق صند والشقيف إلى الفرنج ليعضدوه على ابن أخيه صاحب مصر ، فشنع الشيخ عز الدين على الصالح اسماعيل لذلك . وكذلك الشيخ جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب وخافا من الصالح فقصد عز الدين مصر وولي القضاء كرهاً ، وقصد ابن الحاجب<sup>(١)</sup> الكرك ونظم لصاحبها الناصر داود مقدمته في النحو ثم سافر من الكرك إلى مصر .

٤

### سنة تسع وثلاثين وستائة :

وفيها اتفقت الخوارزمية مع صاحب ميفارقين المظفر غازي بن العادل . وفيها في ذي الحجة توفي الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن العادل ابن ايوب بعزاز ، فانه تعوض بها عن قلعة جعبر ونقل إلى حلب فدفن في الفردوس وتسلم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها . وفيها في شعبان توفي العلامة كال الدين موسى بن يونس بن محمد بن منعة ابن مالك الفقيه الشافعي<sup>(٢)</sup> . وكان يشتغل في مذهب ابي حنيفة ، ويحل لهم

١ - هو عثمان بن الحاجب ، كما جاء في « وفيات الأعيان » ص ٤٥٥ .

٢ - لغلبة العلوم العقلية على كال الدين إتهم في دينه وهذه هي العادة، وكانت تعتريه غفلة =



وفيها في ليلة الجمعة لاجدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى توفيت  
 ضيفة خاتون بنت العادل ابي بكر بن أيوب بالقرحة والحمى ودفنت بقلعة  
 حلب ، ومولدها سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب لما كانت  
 حلب لأبيها العادل قبل ان ينتزعها منه أخوه صلاح الدين ويعطيها ابنه الظاهر ،  
 ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسمها ضيفة خاتون ، وعاشت نحو تسع  
 وخمسين سنة .

وكان الظاهر غازي قد تزوج قبلها اختها غازنه ، وملك ضيفة خاتون  
 حلب بعد ابنها العزيز ، وأحسن التدبير نحو ست سنين ، ولما توفيت كان  
 عمر ابن ابنها الناصر يوسف بن العزيز نحو ثلاث عشرة سنة فأشهد عليه انه  
 بلغ وملك حلب ومضافاتها والمرجع إلى اقبال الأسود الخصي الخاتوني .

وفيها توفي المستنصر بالله أبو جعفر المنصور بن الظاهر محمد بن الناصر  
 احمد بكرة الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة ومدة خلافته سبع عشرة  
 سنة إلا شهراً . وكان عادلاً وبني ببغداد المدرسة المستنصرية على شط دجلة  
 من الجانب الشرقي مما يلي دار الخلافة بأوقاف جليلة على أنواع البر ، وقد  
 الخلافة بعده ابنه عبد الله المستعصم بالله أبو احمد وهو السابع والثلاثون منهم ،  
 وآخروهم ببغداد ، وحسن له كبراء دولته قطع الاجناد وجمع المال ومداراة  
 التتر فقطع اكثر العساكر : ( قلت ) :

وخانه الفاجر ابن العلقمي الى  
 وكان ما كان مما لست أذكره  
 والله أعلم .

سنة احدى واربعين وستمائة :

سارت نجدة من حلب مع ناصح الدين الفارسي إلى صاحب الروم كيخسرو  
 ابن كيقباز واجتمعوا معه وقاتلوا التتر فانتصرت التتر وقتلوا وأسروا منهم

خلقاً ، وتحكمت التتر في البلاد واستولوا على خلاط وآمد وهرب صاحب الروم إلى معقل ، ثم دخل في طاعة التتر إلى ان توفي سنة اربع وخمسين وستائة ، وترك ابنه الصغيرين ركن الدين وعز الدين ، ثم هرب عز الدين إلى قسطنطينية وبقي ركن الدين ملكاً يطيع التتر وتحت حكمهم والحاكم البرواناه معين الدين سليمان ، والبرواناه بالعجمي الحاجب - أصله براونك ومعناه مقدمة الجند ، ثم قتل البرواناه ركن الدين وأقام في الملك ابناً له صغيراً .

وفيها ترأس الصالحان أيوب صاحب مصر واسماعيل صاحب دمشق في الصلح وأن يطلق الصالح اسماعيل المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين أبا علي الهدباني وكانا معتقلين عند الصالح اسماعيل فأطلق حسام الدين ابن أبي علي وجهته إلى مصر ، واستمر المغيث في الإعتقال ، واتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود ، واعتضدا بالفرنج ، وسلمما اليهم طبرية وعسقلان فعمر الفرنج قلعتيهما ، وسلمما اليهم أيضاً القدس بما فيه من المزارات (١) .

**قلت :** وفي سنة إحدى وأربعين قتل قاضي دمشق الرقيع الجيلي . أهلك سرّاً لقلّة دينه ولأخذه أموال الناس بالتزوير ، أقام شهود زور وأناساً يدعون على الرجل المتمول المبالغ من المال فينكر ويحلف فيحضر المدعي شهوده الكذبة فيلزمه بالمال فيصيح ويستغيث فيقول الجيلي : اخرج علي رضاء غريمك . وعامل الوزير على ذلك حتى خرب ديار الناس ، إلى أن قصمه الله تعالى ، والله أعلم .

**سنة اثنتين وأربعين وستائة :**

وفيها وصلت الخوارزمية إلى غزنة بإستدعاء الصالح أيوب ليعضدوه على

١ - قال القاضي جمال الدين بن واصل «ومررت إذ ذاك بالقدس وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان» .

عمه الصالح اسماعيل وساروا على حارم والروج إلى أطراف بلاد دمشق حتى وصلوا غزنة ، ووصل اليهم عدة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيمبرس مملوك الملك الصالح أيوب ، وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك ، وأرسل الصالح اسماعيل عسكر دمشق مع المنصور إبراهيم بن شيركوه صاحب حمص ، وسار صاحب حمص جريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج على ما وقع الاتفاق عليه ، ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرجت الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا أيضاً بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك ، ولم يحضر الناصر داود ذلك .

والتقى الجمعان بظاهر غزة فولى عسكر دمشق وصاحب حمص والفرنج منهزمين ، وتبعهم عسكر مصر والحوارزمية يقتلون ، واستولى الصالح أيوب صاحب مصر على غزنة والسواحل والقدس . ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر ، ثم أرسل صاحب مصر باقي عسكره مع معين الدين بن الشيخ فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والحوارزمية وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص إبراهيم ، وخرجت السنة وهم محاصروها .

٤

### وفاة الملك المظفر :

وفيهما توفي الملك المظفر صاحب حماه تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب يوم السبت ثامن جمادى الأولى ، ومملك حماه خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام مرض منها بالفالج سنتين وكسراً ، وعاش ثلاثاً وأربعين سنة . وكان شهماً فظناً يحب العلم وأهله ، إستخدم الشيخ علم الدين قيصر المعروف بتعاسيف المهندس الفاضل في الرياضي ، فبنى له أبراجاً بحماه ، وطاحوناً على العاصي ، وعمل له كرة من الخشب مدهونة ، رسم فيها جميع الكواكب المرصودة ، قال ابن واصل : وساعدته على عملها .

وملك بعد المظفر ابنه الملك المنصور ، وعمره عشر سنين وشهر وثلاثة

عشر يوماً ، وقام بتدبيره سيف الدين طغر بك المظفري ، وشاركه شيخ  
الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد ، والطوشي مرشد ، والوزير بهاء الدين  
ابن التاج ، والمرجع إلى والده المنصور غازنة خاتون بنت الكامل .

وفيها توفي الملك المغيث عمر في حبس الصالح اسماعيل صاحب دمشق  
فاشتمت والده الصالح أيوب على الصالح اسماعيل حنقاً . وفيها توفي المظفر غازي  
ابن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب ميفارقين ، وملك بعده ابنه الكامل  
ناصر الدين محمد . وفيها توجه الشيخ تاج الدين أحمد بن محمد نصر الله من بني  
المغيزل رسولاً إلى الخليفة ببغداد ، بتقدمة من الملك المنصور صاحب حماه .  
وفيها توفي القاضي شهاب الدين ابراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم بن علي بن  
محمد الشافعي المعروف بابن أبي الدم قاضي حماه ، توجه رسولاً إلى بغداد فمرض  
بالمعرة وعاد مريضاً فمات بحماه ، وهو مؤلف التاريخ الكبير المظفري وغيره .

#### سنة ثلاث وأربعين وستمئة :

وفيها سير الصالح اسماعيل وزيره الغالب على رأيه أمين الدولة ، كان  
سامرياً وأسلم إلى الخليفة ليشفع في الصلح بينه وبين ابن أخيه فأبى الخليفة  
ذلك . وفيها تسلم عسكر الصالح أيوب ومقدمهم معين الدين بن الشيخ دمشق  
من الصالح اسماعيل بن العادل ، وكان محصوراً معه بها ابراهيم بن شيركوه  
صاحب حمص فسلم دمشق لتستقر بيد اسماعيل بعلبك وبصرى والسواد ، وتستقر  
بيد صاحب حمص : حمص وما معها . فأجابها ابن الشيخ إلى ذلك ، ووصل  
إلى دمشق حسام الدين بن أبي علي بمن معه من عسكر مصر ، وبعد تسليمها  
توفي بها بن الشيخ ، وبقي حسام الدين بن أبي علي نائباً للصالح أيوب .  
وكان الخوارزمية يطمعون ان يحصل لهم بفتح دمشق اقطاعات تكفيهم ،  
فلما لم يحصل لهم ذلك صاروا مع الصالح اسماعيل وانضم اليهم الناصر داود  
صاحب الكرك وساروا وحاصروا دمشق فقاسى أهلها من الغلاء ما لم يسمع  
بمثله وحفظها حسام الدين بن أبي علي أتم حفظ وخرجت السنة والأمر كذلك .

وفيها قصد التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائهم ، فانهزم التتر ليلاً . وفيها توفيت ربيعة خاتون اخت السلطان صلاح الدين بدار العقيقي بدمشق جاوزت الثمانين ، وبنت مدرسة حنبلية بجبل الصالحية .

وفيها توفي الشيخ تقي الدين عثمان بن عبد الرحمان بن عثمان بن الصلاح الفقيه المحدث .

قلت : وكان رحمه الله مسدد الفتاوى<sup>(١)</sup> ، وكرر على المهذب كله وهو أمرد وتولى الاعادة لعلماد الدين بن يونس بالموصل . ثم حصل علم الحديث بخراسان ، ثم تولى تدريس الناصرية بالقدس ، ثم تولى الرواحية بدمشق ، وبني الأشرف بن العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق وولاه تدريسها ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام زمرد خاتون بنت ايوب شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب داخل البلد قبلي البيارستان النوري ، وهي التي بنت المدرسة الاخرى ظاهر دمشق وبها قبرها وقبر أخيها المذكور وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص .

وفيها : توفي علم الدين علي بن محمد بن عبد الله السخاوي ؛ له المفضل في شرح المفصل ، وسفر السعادة ، وسفير الافادة فيه مشكلات نحوية وأبيات معاني ولغة وعربية ، وله شرح الشاطبية . قلت : قرأ الشاطبية على ناظمها<sup>(٢)</sup> ،

١ - وله : مناسك الحج وإشكلات على الوسيط ، وجمع بعض اصحابه فتاويه . ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر بدمشق .

وتوفي أبوه صلاح الدين ، في ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستمئة بجلب ودفن بالجيل ، وكان من جلة مشايخ الاكراد المشار اليهم ، وتولى بجلب تدريس الأسدية المنسوبة الى أسد الدين شيركوه بن شاذي ، واشتغل ببغداد على شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون .

٢ - قال القاضي شمس الدين بن خلكان وكان للناس فيه إعتقاد عظيم قال: ورأيت بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع للقراءة ولا يصح لواحد نوبة إلا بعد زمان ، ورأيت مراراً وهو راكب بهيمة يصعد إلى جبل الصالحية وحوله إثنان وثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع .

وتوفي بدمشق وقد نيف على التسعين ولما احتضر أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى  
وكل من كان مطيعاً لهم  
قلت فلي ذنب فما حيلتي  
قالوا أليس العفو من شأنهم  
ونترك الركب بمغناهم  
أصبح مسروراً بلقياهم  
بأي وجه أتلقاهم  
لا سيما عمّن ترجاهم

والله أعلم .

وفيهما بحلب توفي الشيخ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن محمد ابن علي الموصلي الحلبي المولد والمنشأ النحوي ، المعروف بابن الصائغ ، كان ظريفاً محاضراً شرح المفصل غاية وله غيره ، ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسة ، ودفن بالمقام .

### سنة أربع وأربعين وستمائة :

كسر الخوارزمية على القصب وفيها اتفق الحلبيون وصاحب حمص المنصور ابراهيم وصاروا مع الصالح أيوب بن الكامل ، وقصدوا الخوارزمية والصالح اسماعيل والناصر داود وهم محاصرون لدمشق ، فرحلت الخوارزمية عنها إلى الحلبيين وصاحب حمص والتقوا على القصب ، فانهزم الخوارزمية هزيمة تشتتوا بعدها ، وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل رأسه إلى حلب ، ولحق كشلو خان في طائفة منهم بالتر ، وخدم منهم جماعة في الشام متفرقين وكفى الله الناس شرهم ، وبلغ ذلك الصالح أيوب بمصر ، فدق البشائر ورضي عن صاحب حمص .

وسار الصالح اسماعيل إلى الملك الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به فأرسل الصالح أيوب يطلبه فما سلمه اليه ، ولما جرى ذلك نازل حسام الدين ابن أبي علي بمن عنده من عسكر دمشق بعلبك ، وبها أولاد الصالح اسماعيل وتسلمها بالأمان ، وأرسل أولاد الصالح اسماعيل فاعتقلهم الصالح أيوب بمصر ،



وكذلك اعتقل أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل وأستاذ داره ناصر الدين يغمور وزينت القاهرة ومصر لفتح بعلبك، واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون سيف الدين قلع فتسلم الصالح أيوب عجلون أيضاً .

ثم أرسل الملك الصالح عسكرياً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ ، وكان فخر الدين قد اعتقله العادل أبو بكر بن الكامل ، ولما ملك الصالح أيوب أطلقه ولازم بيته مدة ، ثم قدمه في هذه السنة ، وجهزه إلى حرب الناصر داود صاحب الكرك ، فاستولى على جميع بلاد الناصر ، وولي عليها ، وحاصر الكرك ، وخرب ضياعها ، وأضعف الناصر عظيماً بحيث لم يبق له سوى الكرك .

وفيها حبس الصالح أيوب مملوكه بيبرس صاحبه في اعتقاله بالكرك لميل بيبرس إلى الخوارزمية وإلى الناصر داود ، ولكونه صار معهم لما جرده إلى غزة كما تقدم ، فأرسل استأذنه الصالح أيوب إليه واستأله فوصل إليه فاعتقله ، فكان آخر العهد به وفيها أرسل الملك المنصور إبراهيم صاحب حمص وطلب دستوراً من الصالح أيوب ليصل إلى خدمته . وكان قد حصل لإبراهيم سل ، وسار على تلك الحالة من حمص قاصداً مصر وقوي به المرض بدمشق فتوفي بها ، ونقل فدفن بجمص ، وملكها بعده ابنه الأشرف مظفر الدين موسى .

وفيها بعد فتح دمشق وبعلبك استدعى الصالح أيوب حسام الدين بن أبي علي إلى مصر ، وأرسل موضعه نائباً بدمشق الأمير جمال الدين بن مطروح ، ولما وصل ابن أبي علي إلى مصر استنابه الملك الصالح بها ، وسار إلى دمشق ، ثم إلى بعلبك ثم عاد إلى دمشق ، ووصل إليه المنصور صاحب حماه ، والأشرف موسى صاحب حمص فأكرمها ، وعادا واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة وفيها توفي عماد الدين داود بن موسك بالكرك ، وكان جامعاً لمكارم الاخلاق .

سنة خمس وأربعين وستمائة :

وفيها عاد الصالح أيوب إلى مصر ، وفيها فتح فخر الدين الشيخ قلعتي

عسقلان وطبرية والصالح بالشام بعد محاصرتها مدة وكنا قد ذكرنا تسليمها الى الفرنج سنة إحدى وأربعين وستائة فعمرورها وملكوهما الى هذه السنة . وفيها سلم الأشرف صاحب حمص سميميس للصالح أيوب .

**وفيهما توفي الملك العادل أبو بكر بن السلطان الكامل بالحبس وأمه الست السودا تعرف ببنت الفقيه نصر ، كان مسجوناً منذ قبض عليه ببليس فقامه بالسجن نحو ثمان سنين ، وعمره نحو ثلاثين ، وترك ابنه فتح الدين عمر الملك المغيث ملك الكرك فيما بعد ثم قتله الظاهر بيبرس . وفيها احضرت عائشة خاتون بنت العزيز محمد بن الظاهر صاحب حلب ، إلى زوجها المنصور صاحب حماه ومعها امها فاطمة خاتون بنت الكامل بن العادل في رمضان واحتفل للقاءها .**

**قلت وفيها توفي الشيخ علي الحريري أبو محمد بن أبي الحسن بن منصور ، وقدم دمشق وهو حدث ، وربى يتيماً ، وبرع في صنعة المروزي حتى عمل قباء بلا خياطة ورفو . ثم تزهد وصدرت عنه أحوال وكشف ، فقال اكثر علماء ذلك الزمان هذا كشف شيطاني . وكان له قبول عظيم ، ولا سيما عند الأحداث ما وقع نظره على أحد منهم ولو كان ابن أمير أو غيره إلا ومال اليه وأحسن ظنه به ، وبلغ العلماء عنه كلمات صعبة (١) مثل قوله : لو دخل مريدي بلد الروم ، وتنصر وأكل لحم الخنزير ، وشرب الخمر كان في شغلي ، وقوله : لو ذبحت بيدي سبعين نبياً ما اعتقدت أني نخطيء . وقوله نظماً :**

أمرد يقدم مداسي أخير من رضوان  
وربع قحبة عندي أحسن من الأكوان

(١) رفع العلماء أمره الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد اخرى ثم اطلق وكان الرجل خراب الظاهر والسرائر عند الله تعالى ، وله مكاشفات وأحوال ومحبون وهو الى الآن بين قوم منكرين عليه وقوم مائلين اليه والتوقف هنا أسلم والله أعلم .

وقوله :

كم يتبعني بصحبة الأجساد كم يسهرني بلذة الميعاد  
جد لي بمدامة تقوي رمقي واللجنة جد بها على الزهاد

وفيهما توفي علاء الدين قراسنقر الساقى مملوك العادل بن أيوب وصارت  
مماليكه بالولاء للصالح أيوب ، ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام .

وفيهما توفي أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني<sup>(١)</sup> بأشبيلية نحوي  
فاضل شرح الجزولية ، وفيه مع فضله بله وغفلة ، ويكنى أبا علي .

سنة ست وأربعين وستمائة :

وفيهما سلم الأشرف موسى حمص إلى عسكر الناصر صاحب حلب بعد  
حصار وتعوض بتل باشر على ما بيده من تدمير والرحبة ، فغاض ذلك نجم  
الدين أيوب وقدم إلى دمشق مريضاً ، وأرسل عسكراً إلى حمص فحوصرت  
بالمجانيق ، ثم بلغه وصول الفرنج الى جهة دمياط ، ووصل نجم الدين  
الباذراني رسول الخليفة بالصالح بين الصالح والحلبين وأن تستقر حمص  
للحلبين ، فأجاب الصالح إلى ذلك واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور  
وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق .

وفيهما في يوم الخميس السادس والعشرين من شوال توفي الشيخ جمال الدين  
أبو عمر وعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب ، كان  
والده كردياً حجب للأمير عز الدين موسك الصلاحي ، وقرأ ابنه المذكور  
في صغره بالقاهرة القرآن ثم الفقه على مذهب مالك والعربية ، وبرع ثم درس  
بجامع دمشق واكب الخلق عليه بالاشتغال ، ثم قدم القاهرة ثم الاسكندرية

---

(١) شلوبين حصن منيع بالأندلس من سواحل غرناطة على بحر الروم عن ابن سعيد في  
المغرب في أخبار المغرب وقول ابن خلكان : السلوبين الأبيض الأشقر بلغتهم وهم إذ لم يقف  
على المغرب ، وكان السلوبيني عندهم في طبقة الفارسي .

فتوفى بها ، ومولده أواخر سنة سبعين وخمسمائة بإسنا من الصعيد . وكان متفنناً وغلب عليه النحو وأصول الفقه ومختصراته الثلاثة في النحو والتصريف والأصول ، قد طبق ذكرها البلاد ، ولا سيما العجم ، ومصنفاته كثيرة .

قلت : قال القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله تعالى : وجاءني يعني بالقاهرة مراراً بسبب أداء شهادات وسألته عن مسألة إعتراض الشرط على الشرط في قولهم إن أكلت إن شربت فأنت طالق لم تعين تقديم الشرب على الأكل حتى لو أكلت ثم شربت لا تطلق . وسألته عن بيت أبي الطيب :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لمَ جر مصطبر ومقتحم ولات ليست من أدوات الجر فأحسن الجواب عنها ولولا التطويل لذكرت ما قاله - إنتهى كلامه .

أما المسألة الأولى فإنما تعين فيها تقديم الثاني على الأول لأن الشرط قد دخل على الشرط فتعلق الأول بالثاني والتعليق يقبل التعليق كقوله تعالى : « ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم » إن كان الله يريد أن يغويكم تقديره إن كان الله يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ، وأفقى القفال باشتراط تقديم المذكور أولاً ، فإن قدمت الثاني لم تطلق ، ومال الامام إلى أنه لا يشترط الترتيب ، ويتعلق الطلاق بحصولها كيف كان ، ولا شك أن بين الآية وبين الصورة الفقهية فرقاً وفيه بحث وليس هذا موضعه .

ولو قال : أردت العطف وحذفت حرفه ومرادي إن أكلت وإن شربت فأنت طالق . وقبل ذلك منه فلا يشترط تقديم الثاني على الأول بل تطلق بها كيف وقعاً إلا عند من يرى أن الواو للترتيب وحذف حرف العطف جائز نظماً ونثراً ، كقوله صلى الله عليه وسلم : تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره . وروى أبو زيد : أكلت خبزاً لهما تمرأ . وقال الشاعر :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما يغرس الود في فؤاد الكريم

وأما بيت أبي الطيب فمصطبر ومقتحم مجروران قيل بمن المقدره وهو بعيد وقيل جراً بحتى وتكون لات لمجرد النفي على حد قولهم : سافرت بلا زاد قاله بعض نحاة العصر ، ولو قيل إنه مجرور على تقدير حتى لات حين مصطبر ولات حين مقتحم فيكون المضاف وهو حين كأنه ثابت لم أر فيه بعداً ، وقرىء : ولات حين مناص بالتحفص . وقال الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أران فأجبنا أن ليس حين بقاء  
وقال :

فلتعرفن شمائلًا محمودة ولتندمن ولات ساعة مندم

وفي شرح التسهيل : إن ذلك وجه على وجهين ، الأول أن لات بمعنى غير وصفاً لمحدوف كأنه قيل فنادوا حيناً غير حين مناص ، ورد هذا التأويل بلزوم زيادة الواو فلا فائدة لها حينئذ ، الثاني ان الكسرة كسرة بناء مقطوعة عن مضاف وما بعد لات يقطع عن الاضافة فيبنى ، والتقدير ولات حين مناصهم ، والاضافة إلى المناص كأنها إضافة إلى الحين لأنه معه كشيء واحد كأنه قال : ولات حين هم ، ثم حذف الضمير من مناص فكأنه حذف من الحين فتضمنه الحين وهذا بعيداً جداً ، إنتهى ملخصاً .

قلت : وما أقرب التأويلات السابقة لو كانت مسطورة والله أعلم .

وفيها<sup>(١)</sup> توفي عز الدين ايبك المعظمي في محبسه بالقاهرة أخذ أستاذه المعظم صرخد من صاحبها ابن قراجا وأعطاهما له ، وفي سنة أربع وأربعين وستائة حبسه بالقاهرة حتى مات ، ودفن بمصر ، ثم نقل إلى تربة أنشأها بدمشق بالشرق الأعلى .

(١) تابع أحداث سنة ست وأربعين وستائة .

قلت : وفي سنة ست وأربعين وستائة توفي ابن البيطار الطبيب البارع (١).

سنة سبع وأربعين وستائة :

وفيها في صفر ملكت الفرنج دمياط خالية مفتحة الأبواب بلا قتال ، وكان قد شحنها الصالح بالذخائر وجعل فيها بني كنانة الشجعان فهربوا منها خوفاً من برنس افرنسيس ومعه خمسون الف مقاتل فرنج ، ثم شفق الصالح بني كنانة عن آخرهم . ونزل المنصورة لحمس بقين من صفر وهو مريض بالسل ، والبرنس بلغتهم الملك افرنسيس أمة عظيمة من أمم الفرنج .

وفيها استجار الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك بالناصر صاحب حلب لما ضاق أمره ، وأرسل من حلب إلى الخليفة أودع عنده جوهراً يساوي مائة ألف دينار إذا بيع بالهوان ووصل خط الخليفة المستعصم بتسليمه ، فكان آخر العهد به لما وقع من الحوادث ، واستناب على الكرك ابنه المعظم عيسى ، فغضب ابنه الأكبران الأجد حسن والظاهر شاذي لذلك وبعد سفر أبيهما قبضا على أخيها عيسى وسلم الكرك إلى الصالح أيوب وهو بالمنصورة باقطاع رضياه ، فسر الصالح بذلك لحقده على صاحبها .

وفاة الملك الصالح أيوب:

وفيها توفي الملك الصالح أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب في شعبان ، وملكه لمصر تسع سنين وكسر ، وعمره نحو أربعين ، وكان مهيباً طاهر اللسان والذليل ، لا يخاطب إلا جواباً يكتب بيد عني القصص ، ويخرج للموقعين . وكان أكثر الأمراء مماليكه ، ورتب جماعة من

---

(١) هو ضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي صاحب الكتاب الأدوية المنفردة إنتهت إليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه ، وله اتصال بخدمة الملك الكامل ثم ابنه الصالح والله أعلم .



المهاليك الترك حول دهليزه وسماهم البحرية ، وبنى قلعة الجزيرة وبنى الصالحية بلدة بالسائح وبنى بها قصوراً للتصيد وبنى قصر الكباش عظيمًا بين مصر والقاهرة ، وأمه ورد المتى جارية سوداء وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح اسماعيل .

وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلف إلا ابنه المعظم توران شاه بحصن كيفا وما أوصى الصالح بالملك لأحد ، فلما توفي أحضرت شجرة الدر جاريتها فخر الدين بن الشيخ والطواشي محسناً وعرفتها بموته وكنموا ذلك خوف الفرنج وجمعت شجرة الدر الأمراء ، وقالت : السلطان يأمركم أن تحلفوا له ، ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن كيفا ولابن الشيخ بالأتابكية . وكتبت إلى حسام الدين أبي علي النائب بمصر كذلك فحلفتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان منها ، وكان الخادم السهيلي يكتب لها المراسيم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد أنها علامته .

ثم استدعى فخر الدين بن الشيخ المعظم من حصن كيفا فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه به ، وتقدم الفرنج على دمياط إلى المنصورة فجرت وقعة في مستهل رمضان إستشهد فيها كبار من المسلمين ، ونزلت الفرنج شر مساح ، ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس من ذى القعدة ، وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف بن صدر الدين حمويه في حمام المنصورة فركب مسرعاً فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه فعاش سعيداً ومات شهيداً ثم حمل المسلمون والترك البحرية فهزموا الفرنج . وأما المعظم فوصل من حصنه إلى دمشق في رمضان منها وعيد بها ووصل إلى المنصورة لتسع بقين من ذى القعدة ، ثم اشتد القتال برأً وبحراً بين الفرنج والمسلمين وأخذوا من الفرنج إثنين وثلاثين مركباً تسعة شواني فضعف الفرنج وبذلوا دمياط ليعطوا القدس وبعض السواحل فما أجبوا إلى ذلك .

وفيهما تقاتل لؤلؤ صاحب الموصل ، وعسكر الناصر صاحب حلب

بظاهر نصيبين ، فانهزمت المواصلة ونهب الحلبيون أثقال لؤلؤ وخيامه  
وأخذوا نصيبين من لؤلؤ ، ثم تسلموا داراً وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر ،  
ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا .

**قلت :** وفيها بحلب توفي شهاب الدين محمد المنشي النسوي صاحب تاريخ  
جلال الدين بن خوارزم شاه وكاتب انشائه إتصل بعد قتله بالمظفر الغازي  
صاحب ميفارقين وخدمه ونادمه ثم تغير غازي عليه واستحال كعادة  
استحالاته فتلف حتى خرج من اعتقاله ، واتصل ببركة خان كبير الخوارزمية  
فعرف له حقه وموضعه من جلال الدين وسلم اليه بلاده فبسط العدل . وكان  
بركة خان في غاية من الجودة وأصحابه غشمة ، فلما قتل بركة خان شكره  
الناس أجمع غير الحلبين فأمروه وأحسنوا اليه ، وتوجه رسولاً عنهم مرات  
إلى التتر فعظموه على سائر الرسل لمكانه من جلال الدين وحصلت له ثروة  
ضخمة وتقدم عند الناصر صاحب حلب ولم يزل بحلب حتى مات رحمه الله  
تعالى ، وكان كثير المروءة عذب الألفاظ حليماً ، كما قال أبو العلاء :

فذلك الشيخ علماً والفتى كرماً تلفيه أزهر بالنعتين منعوتاً

**سنة ثمان وأربعين وستمائة :**

وفيهما في الثالث من المحرم رحل الفرنج عن مقاتلة المسلمين بالمنصورة إلى  
دمياط لفناء أزوادهم وقطع المسلمين المدد من دمياط عنهم ، وركب المسلمون  
أكتافهم وعند الصباح خالطوهم وبذلوا السيف فقتلوا من الفرنج ثلاثين ألفاً ،  
وانحاز برنس افرنسيس ومن معه من الملوك إلى بلد هناك ، وطلبوا الأمان  
فآمنهم الطواشي محسن الصالحي ثم احتيط عليهم وأحضروا إلى المنصورة .  
وقيد برنس افرنسيس وجعل في دار كان ينزلها كاتب الانشاء فخر الدين بن  
لقمان ، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي ، ولما جرى ذلك رحل الملك  
المعظم بالعساكر من المنصورة ، ونزل بفارسكور ، ونصب له بها  
برج خشب .

وفيها يوم الاثنين ليلة بقيت من المحرم قتل الملك المعظم بن الصالح بن الكامل بن العادل بن أيوب فانه أطرح جانب أمراء أبيه وماليكه ، وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا ، وكانوا أطرافاً فهجموا عليه وأول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطاناً فهرب المعظم إلى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر ليركب حراسته فحالوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فأدر كوه وأتموا قتله نهار الاثنين . فمدة ملكه لمصر شهران وأيام ، ثم حلفوا لشجرة الدر زوجة الصالح وأقاموها في الملك ، وخطب لها وضربت باسمها السكة ، وكان نقش السكة المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل يعنون بخليل ابنها الذي مات صغيراً ، وعلامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل ، واقم عز الدين ايبك الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركاني أتاك العسكر .

ثم أن برنس افرنسيس تقدم إلى نوابه فسلموا دمياط إلى المسلمين وأصعد إليها العلم السلطاني يوم الجمعة ثالث صفر منها ، وأطلق برنس افرنسيس وركب البحر بمن سلم معه في غد الجمعة المذكورة وأقلعوا إلى عكا ، وفي ذلك يقول جمال الدين بن مطروح :

قل للفرنسيس إذا جئته	مقال صدق عن قؤول نصيح
أتيت مصرأ تبتغي ملكها	تحسب أن الزمر يا طبل ريح
وكل أصحابك أوردتهم	بحسن تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفأ لا يرى منهم	غير قتيل أو أسير جريح
وقل لهم إن أضمرؤا عودة	لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها	والقيد باق والطواشي صبيح

قلت وقد تذكرت بهذا البيت الأخير إنساناً هوى طواشياً لآخر فعاشر المخدم ليصل إلى الخادم فقلت فيه :

يا زيد ما عاشرت عمراً سدى لكن طواشيه صبيح مـليح

مولاه قيد لك عن وصله والقيد باق والطواشى صبيح  
وذكرت بهذا أيضاً شيئاً آخر ، وذلك أني تعجبت من شهرة البيتين الذين  
ما احكمها بانيتها ولا اعتنى بمعانيهما ومع رداءة السبك سارا وحظها يقول :  
قفا نضحك من قفا نبك وهما :

مقامات الغريب بكل أرض كبنيان القصور على الثلوج  
فذاب الثلج وانهدم بنايا وقد عزم الغريب على الخروج  
فخلصتها من ذل مقامات الغريب بكل أرض ، وأوقدت عليها فكري ،  
فذاب الثلج وانهدم بنايا المستحقة للنقض وجعلت لها اسماً في الأسماء ونقلتها  
من كثافة الأرض الى لطافة السماء . فقلت :

مليح ردفه والساق منه كبنيان القصور على الثلوج  
خذوا من خده القاني نصيباً فقد عزم الغريب على الخروج  
وكذلك تعجبت لاشتهار المثلين العاميين اللذين طبقا الآفاق مع ركتها  
بالاتفاق ، وهما قول العامة حسبت أن في السفارة جنباً ، وقولهم : فعلت  
كذا على عينك يا تاجر ، فأفرغت الجبن في قالب الحسن . فقلت :  
جاءنا ملتثماً مكتتماً فدعونا لأكل وعجبنا  
مد في السفارة كفاً ترفاً فحسبنا أن في السفارة جنبنا  
وملأت عين التاجر بالجواهر فقلت :

وتاجر شاهدت عشاقه والحرب فيما بينهم نائر  
قال علام اقتتلوا هكذا قلت على عينك يا تاجر  
والله أعلم .

ثم رحلت العساكر عن دمياط ، فدخلوا إلى القاهرة تاسع صفر ، وأرسل  
المصريون إلى الأمراء الذين بدمشق ليوافقوهم على ما قدمنا فأبوا ، وكان الملك

السعيد بن العزيز بن العادل صاحب الصببية قد سلمها إلى الصالح أيوب ولما جرى ذلك استعادها ، ولما بلغ ذلك بدر الدين الصوابي الصالحى نائب الكرك والشوبك أخرج من حبس الشوبك الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل بن العادل بن أيوب ، وكان قد حبسه بها المعظم توران شاه لما وصل إلى مصر ، وتملك المغيث القلعتين الكرك والشوبك ، وقام الصوابي في خدمته أتم قيام .

### استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق :

لما أبت أمراء دمشق ما ذكرنا كاتب الأمراء القيمرية بها الناصر يوسف صاحب حلب بن العزيز بن الظاهر بن صلاح الدين ، فسار اليهم ، وملك دمشق لثمان من ربيع الآخر منها ، وخلع على جمال الدين يغمور ، وعلى القيمرية واعتقل جماعة من الأمراء الصالحية ، وعصت بعلبك وعجلون وشميمس مديدة ثم سلمت اليه ، وبلغ ذلك مصر فقبضوا على من بها من القيمرية وكل من اتهم بالميل إلى الحلبيين ، ثم أن كبراء دولة مصر سلطنوا عز الدين أيبك التركاني الجاشنكير الصالحى خشية من فساد الخلال بتملك المرأة ، وركب بالصناجق السلطانية والغاشية بين يديه آخر ربيع الآخر منها . ولقب بالمعز وبطلت السكة والخطبة التي باسم شجرة الدر ، ثم رأوا أنه لا بد من إقامة شخص من بني أيوب في السلطنة ، فاتفقوا على إقامة الأشرف موسى ابن يوسف ابن يوسف صاحب اليمن المعروف بأقسيس بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب ، وجعلوا أيبك التركاني أتابكة .

وأجلس الأشرف أقسيس في دست الملك والأشرف في خدمته يوم الخميس خامس جمادى الأولى منها ، وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك ، فسار اليهم عسكر دمشق ، فاندفعوا عن غزة إلى الصالحية بالسائح واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك . وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة رابع جمادى الآخرة منها ، ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر

والقاهرة أن البلاد للخليفة المستعصم ، ثم جددت الايمان للأشرف ولأتابكة أيبك وفي خامس رجب رحل فارس الدين اقطاي الصالحي المجدار إلى جهة غزة بألفي فارس فاندفع بين يديه من بها من جهة الناصر .

وفيها هدم سور دمياط ، في أواخر شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد أخرى ، وبنوا بقربها في البر المنشية وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي . وفيها مستهل شعبان قبض الناصر يوسف صاحب حلب ودمشق على الناصر داود الذي كان صاحب الكرك ، واعتقله بحمص لأشياء بلغت فخافه .

وفيها سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز بعساكره من دمشق ومعه من ملوك بيته الصالح اسماعيل بن العادل بن أيوب ، والأشرف موسى صاحب حمص ، وله حينئذ تل باشر ، والرحبة وتدمر والمعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين ، وأخو المعظم نصره الدين والأجد حسن والظاهر شاذي إبن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل بن أيوب ، وتقي الدين عباس بن العادل بن أيوب ، ومقدم الجيش شمس الدين لؤلؤ الأمني الأرميني واليه تدبير المملكة ، ساروا من دمشق يوم الأحد في منتصف رمضان .

واهتم المصريون لقتالهم وبرزوا إلى السائح ، وتركوا الأشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل ، وأفرج أيبك التركاني حينئذ عن المنصور ابراهيم والسعيد عبد الملك ابني الصالح اسماعيل المعتقلين من استيلاء الصالح أيوب على بعلبك ، وخلع عليها ليتوهم الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من أبيهما . والتقى المصريون والشاميون قرب العباسية يوم الخميس عاشر ذي القعدة منها فانكسر أولاً عسكر مصر ، فخانم جماعة من المماليك الترك العزيرية على الناصر صاحب دمشق ، وثبت المعز أيبك التركاني في قليل من البحرية ، وانضاف إليه جماعة من العزيرية مماليك والد الناصر . ولما انكسر المصريون وتبعهم الشاميون ، ولم يشكوا في النصر ، بقي الناصر تحت الصناجق في جماعة



يسيرة من المتعممين ، لا يتحرك من موضعه ، فحمل عليه المعز التركماني بمن معه فانهمز الناصر طالب الشام ، ثم حمل ايبك التركماني على عسكر شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأسر شمس لؤلؤ ، وضرب عنقه بين يديه ، وعنق الأمير ضياء الدين القميري ، وأسر يومئذ الصالح اسماعيل ، والأشرف صاحب حص والمعظم توران شاه بن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب وأخوه نصره الدين .

ووصل عسكر الملك الناصر في أثر المنهزمين إلى العاسية وضربوا بها دهليز الملك الناصر ، ولا يشكون أن الهزيمة تمت على المصريين ، فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلقت آراؤهم ، فأشار بعضهم بدخول القاهرة وتملكها ، ولو قدر ذلك لم يبق مع ايبك التركماني من يقاتلهم به ، وكان هرب ، فان غالب المصريين وصلوا الصعيد ، وأشار بعضهم بالرجوع إلى الشام ، وكان معهم تاج الملوك بن المعظم جريحاً ، وكانت الواقعة يوم الخميس ، ووصل المنهزمون من المصريين إلى القاهرة في غد الواقعة فلم يشك أهل مصر في ملك الناصر لمصر .

وخطب له يوم الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر ، وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك اليوم لأحد . ثم وردت اليهم البشرى بنصر البحرية ودخل ايبك التركماني والبحرية القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الصالح اسماعيل تحت الاحتياط وغيره من المعتقلين فحبسوا بقلعة الجبل ، وعقب ذلك أخرج ايبك التركماني أمين الدولة وزير الصالح اسماعيل وأستاذ داره يغمور من الاعتقال وشنقها على باب قلعة الجبل رابع عشر ذي القعدة . وفي السابع والعشرين منه : هجم جماعة على الصالح عماد الدين اسماعيل بن العادل ابن أيوب وهو يمص قصب سكر وأخرجوه فقتلوه بالقرافة ودفن هناك وعمره نحو خمسين . وأمه حظية رومية .

وفيهما بعد ذلك أرسل فارس الدين اقطاي بثلاثة آلاف فارس فاستولى على غزة ثم عباد إلى مصر . وفيها وثب على المنصور عمر صاحب اليمن

مما ليكه فقتلوه وهو عمر بن علي بن رسول (١) .

سنة تسع وأربعين وستمائة :

وفيهما توفي الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح ، تقدم عند الصالح أيوب وتولى له وهو بالشرق نظر الجيش ثم استعمله على دمشق ثم عزله بيغمور ، وكان فاضلاً في النظم والنثر . وله :

عانقته فسكرت من طيب الشذا غصن رطيب بالنسيم قد اغتذى  
نشوان ما شرب المدام وإنما أمسى بخمر رضابه متنبذا  
جاء العذول يلومني من بعد ما أخذ الغرام عليّ فيه مأخذا  
لا أرعوي لا أنتهي لا أنثني عن حبه فليهد فيه من هدى  
إن عشت عشت من الغرام وإن أمت وجدأ به وصبابة يا حبذا

قلت وما أحسن ما ضمن بيت المتنبي وهو :

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق  
فقال :

إذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق  
ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وذكرت بهذا ما كنت ضمنته من أبيات مشهورة للمتنبي فقلت :

---

(١) كان أبوه أستاذ دار الملك المسعود بن السلطان الكامل ، ولما قصد المسعود الشام ومات بمكة إستتاب المذكور فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب ورهن اخوته بمصر لئلا يتغلب على اليمن ، واستمر نائباً بها حتى مات قبل سنة ثلاثين وستائة واستولى على اليمن بعده ابنه عمر نائباً فأرسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا موضعه ، فقتلهم واستقل بملك اليمن ، وتلقب بالمنصور واستكثر من المهالك الترك فقتلوه وملك بعده ابنه يوسف وتلقب بالمظفر وصفا له اليمن طويلاً ،

بروحي ومالي عادل القد ظالم  
إذا ما رأيت الطرف منه وقده  
عزائم سحر في ذوى العزم طرفه  
نقاسي عظيماً في هواه فلم نزع  
فسل عن دمي فيه وعن فيض أدمعي  
لئن شبه العشاق خديه جنة  
ولكن مغنوماً نجى منه غانم  
تقول كأن السيف للرمح شائم  
على قدر أهل العزم تأتي العزائم  
وتصغر في العظيم العظام  
لتعرف أي الساقين الغمام  
فموج المنايا حولها متلاطم

وكذلك ضمنت بيتاً واحداً إنتسب الى علي « رضي الله عنه » فقلت :

فيا سائلي عن مذهبي ان مذهبي ولاء به حب الصحابة يمزج  
فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج

وكذلك ضمنت غالب قصيدة أبي العلاء في تهنئة بروجوع من غزاة بلاد  
سيس وفتح قلعة النقيير سنة ست وثلاثين وسبعمائة على وجه إمتحان القرية  
لا في معين ، فمنها قولي :

جهدك مقبول وعامك قابل  
إذا حل مولانا بأرض يحلها  
وإن لاح في القرطاس أسود خطه  
لأقلامك السمر العوالي تواضعت  
نزلت على الحصن المنيع جنابه  
نصبت عليه للحصار حبالا  
وزلزلتموه خيفة ومهابة  
ألا ان جيشاً للنقيير فاتحاً  
فكم أنشد التكفور يا حصن لا تبل  
فقال له اسكت ما رأيت الذي أرى  
فأصبح من جور الحصار كأنه  
رمى حجار المنجنيق عليهم  
ألا في سبيل المجد ما أنت فاعل  
عفاف وإقدام وحزم ونائل  
يقول الدجى يا صبح لونك حائل  
وهابتك في اغمادهن المناصل  
فليس يبالي من يغول الغوائل  
كما نصبت للفرقدين الحبال  
فأثقل رضوى دون ما هو حامل  
لآت بما لم تستطعه الأوائل  
ولو نظرت شراً اليك القبائل  
وأيسر هجري أنني عنك راحل  
أخو سقطة أو ضالع متحامل  
ففاخرت الشهب الحصار والجنادل

حجارة سجل لها البدر خائف على نفسه والنجم في الغرب مائل  
وعدمت وللفتح المبين تباشير وقد حطمت في الدار عين العوامل  
وفل قتال المشركين سيوفكم فما السيف إلا غمده والحمائل  
والله أعلم .

وفيهما توفي علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الفقيه  
الحنفي المقرئ المعروف بتعاسيف ، إمام في الرياضيات ، إشتغل بمصر والشام ،  
ثم بالموصل على الشيخ كمال الدين موسى بن يونس وقرأ عليه الموسيقى ثم عاد  
وتوفي بدمشق في رجب ، ومولده سنة أربع وسبعين وخمسمائة باصفون من  
شرقي صعيد مصر .

**قلت :** وفيها توفي الشيخ تاج الدين جعفر بن محمود بن سيف الحلبي  
المعروف بالسراج صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة في العشر  
الآخر من شعبان بحلب ودفن بمقابر الصالحين وقبر الشيخ أبي المعالي الحداد  
والشيخ جعفر المذكور والشيخ أبي الحسين النوري متقاربات ظاهرة تزار ،  
صحب الشيخ جعفر المذكور الشيخ شهاب الدين السهروردي . وروى عنه  
عوارف المعارف ، وتخرج به خلق من أعيان الصلحاء مثل الشيخ مهني بن  
كوكب الفوعي ، ومثل شيخنا عيش بن عيسى بن علي السرجاوي وغيرهم ،  
وربى المريدين على عادة الصوفية .

وكان يكاشفهم بالأحوال في خلواتهم ، ويحل ما أشكل عليهم ، ورجع  
بسببه خلق كثير إلى الله في جبل السماق وبلد سرمين والباب وبزاغة وحلب  
وغيرها ، وقرب العهد به وبمن لقينا من أصحابه ، وشهرة كراماته عندهم  
تغنى عن ذكرها ، وكان له رحمة الله عليه يريدون أعزة عليه بالبارة ،  
فكان إذا رأى البارة من بعيد ينشد :

وأحبها وأحب منزلها الذي نزلت به وأحب أهل المنزل

وحكى عنه انه جاور في مغارة بالكفر الملاصق للبارة ، وكان بالمغارة جب

فكان كلما ختم ختمة ألقى في الجب حصاة حتى طم الجب بالحصى ومحاسنه  
وزهده وكراماته مشهورة بين أصحابه . والله أعلم .

سنة خمسين وستائة لم يقع فيها ما يصلح للتاريخ .

سنة إحدى وخمسين وستائة :

وفيها إستقر الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين البحرية بمصر على أن  
للمصريين إلى النهر الأزرق ، وللناصر ما وراءه وحضره الباذراني من جهة  
الخليفة . وفيها قطع أيبك التركماني خبر حسام الدين بن أبي علي الهذيانبي ،  
فخدم الناصر بدمشق .

وفيها أفرج الناصر يوسف عن الناصر داود بن المعظم الذي كان صاحب  
الكرك من اعتقاله بقلعة حمص بشفاعة الخليفة ، وأمره أن لا يسكن في  
بلاده وطلب بغداد ، فما مكن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر ، وكتب  
الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أن لا يؤوه ، ولا يبروه فبقي في جهات  
عانة والحديثة ، وضاقت به الحال بمن معه ، وانضم إليه جماعة من غزنة ،  
يرحلون وينزلون جميعاً ، ولما قوي الحر ولم يبق بالبر عشب قصدوا أزوارالفرات  
يقاسون بق الليل وهو اجر النهار ، ومعه أولاده . ولابنه الظاهر شاذي ،  
فهد يصيد في النهار ما يزيد على عشرة غزلان ، ويمضي له ولأصحابه أيام لا  
يطعمون غير لحوم الغزلان .

واتفق أن الأشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبة ، أرسل إلى الناصر  
مركبين موسوقين دقيقاً وشعيراً ، فهدده صاحب دمشق على ذلك ، ثم أن  
الناصر قصد مكاناً للشرايبي واستجار به ، فرتب له دون كفايته ، وأذن  
له في نزول الأنبار ثلاثة أيام عن بغداد ، والناصر داود مع ذلك يتضرع إلى  
الخليفة المستعصم فلا يجيبه ويطلب وديعته فيماطل عنها ، ومدة مقامه في  
البراري ثلاثة أشهر ، ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر ، فأذن بعوده إلى

دمشق ورتب له مائة الف على بحيرة افامية وغيرها يحصل منها دون ثلاثين الفاً .  
وفيهما وصلت الأخبار من مكة أن ناراً ظهرت من عدن وبعض جبالها  
تظهر في الليل ، ولها في النهار دخان عظيم .

سنة اثنتين وخمسين وستائة :

### دولة الحفصيين ملوك تونس

ذكرت في هذه السنة لأنها كالتوسطة لمدة ملكهم ، نقله المؤلف رحمه الله  
تعالى من الشيخ الفاضل ركن الدين بن قويع التونسي قال : الحفصيون أولهم  
أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني ، وهنتانة بتائين مثناتين ، فوق قبيلة من  
المصامدة يزعمون أنهم قرشيون من بني عدي بن كعب ، رهط عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه وأبو حفص من أكبر أصحاب ابن تومرت بعد عبد المؤمن . وتولى  
عبد الواحد بن أبي حفص أفريقية نيابة عن بني عبد المؤمن ، في سنة ثلاث  
وستائة ، ومات سلخ ذي الحجة سنة ثمان عشرة وستائة ، فتولى أبو العلاء من  
بني عبد المؤمن ، ثم توفي فعادت أفريقية إلى ولاية الحفصيين .

وتولى منهم عبد الله بن عبد الواحد بن ذي حفص ، سنة ثلاث وعشرين  
وستائة ، وكما تولى ، ولي أخاه أبا زكريا يحيى قابس ، وأخاه أبا إبراهيم إسحاق  
بلاد الجريد ، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس أصحابه ورجموه وطرده  
وولوا موضعه أبا زكرياء عبد الواحد ، سنة خمس وعشرين وستائة ، فنقم بنو  
عبد المؤمن على أبي زكرياء ذلك ، فأسقط أبو زكرياء إسم عبد المؤمن من  
الخطبة وبقي إسم المهدي ، وتملك أفريقية . وخطب لنفسه بالأمير المرتضى  
واتسعت مملكته ، وفتح تلمسان والمغرب الأوسط بلاد الجريد والزاب ، وبقي  
كذلك حتى توفي على يوفة سنة سبع وأربعين وستائة .

وله بتونس أبنية شايخة ، وكان عالماً بالأدب ، وخلف أربعة بنين  
وهم : أبو عبد الله محمد ، وأبو إسحاق إبراهيم وأبو حفص عمر وأبو بكر ،  
وكنيته أبو يحيى ، وخلف أخويه أبا إبراهيم إسحاق ومحمد اللحياني الصالح



الزاهد . ثم تولى بعده أبو عبد الله محمد بن أبي زكرياء ، ثم خلعه عمه إبراهيم وبايع لأخيه اللحياني على كره منه ، فجمع الخلويع أصحابه يوم خلعه وقتل عميه وملك وتلقب ، وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين ، أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين .

وفي أيامه سنة ثمان وستين وستمائة ، وصل الفرنسيس إلى أفريقية ، وكادت تؤخذ فأماته الله وتفرق جمعه ، وفي أيامه خافه أخوه أبو إسحاق إبراهيم ، فهرب ثم أقام بتلمسان ، وتوفي المستنصر في ذي الحجة سنة خمس وسبعين وستمائة فملك ابنه يحيى وتلقب بالواثق بالله ، أمير المؤمنين . وكان ضعيف الرأي تغلب عليه عمه أبو إسحاق ، فخلع الواثق نفسه ، وملك أبو إسحاق في ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وستمائة ، وخطب لنفسه بالأمير المجاهد ، وترك زي الحفصيين إلى زي زناته ، وعكف على الشرب وفرق المملكة على أولاده فذبحوا الواثق الخلويع وابنيه الفضل والطيب . وسلم للواثق ابن صغير ، يلقب أبا عسيده عملت أمه عسيده وأهدتها للجيران فلقب بذلك .

ثم ظهر إنسان ادعى أنه الفضل بن الواثق ، الذي دبح مع أبيه وجمع وقصد أبا إسحاق إبراهيم وقهره ، فهرب إلى بجاية وبها ابنه أبو فارس عبد العزيز فترك أبو فارس أباه ببجاية وسار بإخوته وجمعه إلى الدعي بتونس ، والتقى الجمعان ، فانهزم عسكر بجاية ، وقتل أبو فارس وثلاثة من إخوته ، ونجى له أخ اسمه يحيى ، وعمه أبو حفص عمر . ثم أرسل الدعي من قتل ببجاية أبا إسحاق إبراهيم ، وجاءه برأسه ثم تحدث الناس بأنه دعي ، واجتمع العرب على عمر بن أبي زكرياء بعد هربه من المعركة ، فقصد الدعي ثانياً بتونس وقهره ، واستتر الدعي ، ثم أحضر واعترف بنسبه ، وضربت عنقه ، والدعي أحمد بن مروان بن أبي عمار من بجاية ، كان أبوه يتجر إلى بلاد السودان .

وكان على الدعي بعض شبه من الفضل بن الواثق ، فشهد له نصير الأسود ، وكان خصيصاً بالواثق الخلويع أنه الفضل ، وجمع عليه العرب حتى كان منه ما ذكر ، وكان يخطب للدعي بالإمام المنصور بالله ، ولما استقر أبو حفص

تلقب بالمستنصر بالله ، وهو المستنصر الثاني ، وسار ابن أخيه يحيى بن إبراهيم الذي سلم من المعركة إلى بجاية فملكها ، وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله أمير المؤمنين .

**وتوفي المستنصر الثاني سنة خمس وتسعين وستمائة ، وبايع في مرضه لابنه الصغير ، ثم وعظه الفقهاء لصغر ابنه فأبطل بيعته ، وأخرج ولد الوائق المخلوع الذي كان صغيراً ، وسلم من الذبح الملقب بأبي عصيدة ، وبويع صبيحة موت أبي حفص المستنصر ، واسم أبي عصيدة أبو عبد الله محمد وتلقب بالمستنصر أيضاً وتوفي في أيامه صاحب بجاية ، المنتخب يحيى بن إبراهيم بن أبي زكرياء ، وملك بجاية بعده ابنه خالد بن يحيى ، وبقي أبو عصيدة كذلك حتى توفي سنة تسع وسبعمائة ، فملك بعده من الحفصيين أبو بكر بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن أبي زكرياء بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب ابن تومرت ، وأقام في الملك ثمانية عشر يوماً .**

ثم وصل خالد بن المنتخب صاحب بجاية ، ودخل تونس وقتل أبا بكر سنة تسع وسبعمائة ، ولما جرى ذلك كان زكرياء اللحياني بمصر فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر إلى طرابلس الغرب ، وبايعه العرب وسار إلى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحبس ، ثم قتل قصاصاً بأبي بكر بن عبد الرحمان المقدم الذكر . وملك اللحياني افريقية (١) ، ثم تحرك على اللحياني أخو خالد ، وهو أبو بكر بن يحيى المنتخب ، فهرب اللحياني وأقام بالاسكندرية وملك أبو بكر المذكور تونس وما معها خلا طرابلس والمهدية فانه بعد هرب اللحياني بايع ابنه محمد بن اللحياني لنفسه وقاتل أبا بكر فهزمه أبو بكر ، واستقر محمد بن اللحياني بالمهدية وله معها طرابلس .

وكان استيلاء أبي بكر وهرب اللحياني سنة تسع عشرة وسبعمائة ، ثم

---

(١) هو أبو يحيى زكرياء بن احمد بن محمد الزاهد اللحياني ابن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب بن تومرت .

وردت على اللحياني بالاسكندرية مكاتبات من تونس في ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يذكرون فيها أن أبو بكر مستملك تونس قد هرب وترك البلاد وأنهم قد أجمعوا على طاعة اللحياني ، وبايعوا نائبه محمد بن أبي بكر من الحفصيين وهو صهر زكريا اللحياني وهم في انتظار وصول اللحياني إلى مملكته ، ولعمري لقد صارت مملكة أفريقية مملكة يهرب منها لضعفها باستيلاء العرب .

**وفيهما قتل المعز ايبك التركي خشداشه اقطاي الجمدار بالتجهيز عليه إذ** كان يمنعه من الاستقلال بالسلطنة . وكان الاسم للأشرف موسى بن يوسف بن يوسف ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فاستقل المعز التركي بالسلطنة ، وأبطل الأشرف موسى وبعث به إلى عماته القطيبات ، وموسى آخر من خطب له من بيت أيوب بمصر ، وفي هذه السنة إنقضت دولتهم من الديار المصرية ، ولما علمت البحرية بقتل اقطاي هربوا من مصر إلى الناصر يوسف صاحب الشام ، وأطمعوه في مصر فرحل من دمشق ونزل عنما من الغور وأرسل إلى غزة عسكرياً وبرز المعز صاحب مصر إلى العباسية ، وخرجت السنة وهم على ذلك . وفيها ولي المنصور صاحب حماه قضاء حماه القاضي شمس الدين ابراهيم بن هبة الله بن البارزي بعد عزل المحبي حمزة بن محمد .

### سنة ثلاث وخمسين وستمائة :

وفيهما مشى نجم الدين الباذراني في الصلح بين المصريين والشاميين على أن للناصر الشام إلى العريش والحد بئر العاصي وهو ما بين الواردة والعريش ، وللمعز ايبك الديار المصرية ورجع كل إلى بلده . وفيها أو التي قبلها تزوج المعز ايبك شجرة الدر أم خليل .

وفيهما طلب الملك الناصر داود من الملك الناصر يوسف دستوراً إلى العراق ليطلب من الخليفة الجوهر الذي أودعه فأذن له فسار إلى كربلاء ثم إلى الحج ، ولما رأى قبر النبي ﷺ تعلق في أستار الحجر الشريفة وقال :

اشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله ﷺ داخلاً عليه ، مستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليّ وديعتي ، فارتفع بكاء الناس ، وكتب بصورة ما جرى مشروح ، ودفع إلى أمير الحاج في الثامن والعشرين من ذي الحجة ، وتوجه الناصر داود مع الحاج العراقي وأقام ببغداد .

### سنة أربع وخمسين وستمائة :

وفيهما توفي كيخسرو صاحب بلاد الروم وقام بعده إبناه الصغيران عز الدين كيكوس وركن الدين قلع أرسلان وفيها توجه كمال الدين بن العديم رسولاً من الناصر يوسف صاحب الشام إلى الخليفة المستعصم بتقدمة جليلة ، وطلب خلعة لمخدومه ، ووصل شمس الدين سنقر الأقرع من ممالك المظفر غازي صاحب ميافارقين من جهة المعز ايبك صاحب مصر إلى بغداد بتقدمة جليلة ، وسعى في تعطيل خلعة الناصر فحار الخليفة ، ثم أحضر سكيناً من اليشم كبيرة ، وقال الخليفة للوزير : أعط هذه السكين رسول صاحب الشام علامة مني أن له خلعة عندي في وقت آخر ، وأما في هذا الوقت فلا يمكنني فعاد كمال الدين بن العديم بالسكين بلا خلعة .

وفيهما حوسب الناصر داود على ما وصله من الخليفة المستعصم من مضيف مثل اللحم والخبز والخطب والشعير والتبن ، وثن عليه غالباً وأعطى شيئاً نزرأ وألزم فوضع خطه ببراءة الخليفة من وديعته الجوهر ، وعاد فنزل بصالحية دمشق . وفيها ثالث شوال توفي سيف الدين طغر بك مملوك المظفر صاحب حماه وزوجه المظفر أخته ودبر حماه بعده حتى توفي .

### سنة خمس وخمسين وستمائة :

وفيهما يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول قتل الملك المعز ايبك التركي الجاشنكير الصالح قتلته زوجته شجرة الدر التي كانت زوجة أستاذه الملك الصالح ، وخطب لها بالسلطنة ، بلغها أنه خطب بنت بدر الدين

لؤلؤ صاحب الموصل فجهزت عليه الجوجري والخدام في الحمام ، وأرسلت تلك الليلة أصبع ايبك المعز وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير فلم يجسر على القيام بالأمر وحمتها المماليك الصالحية من القتل ، وأقيم نور الدين على ابن الملك المعز ، ولقب بالمنصور وعمره خمس عشرة سنة ونقلت شجرة الدر إلى البرج الأحمر وصلبوا الخدام القاتلين ، وهرب سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن ، ثم صلبوه واحتيط على صاحب بهاء الدين بن حناء لكونه وزير شجرة الدر وأخذ خطه بستين ألف دينار .

وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر إتفق ممالك المعز ايبك ، مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي وبهادر وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي أتابك المنصور علي بن المعز ايبك ورتبوا في الأتابكية اقطاي المستعرب الصالحية ، وفي سادس عشر ربيع الآخر منها قتلت شجرة الدر وألقيت خارج البرج فحملت إلى تربتها فدفنت وبعد أيام خنق شرف الدين الفائزي .

وفيها استوحش الناصر من البحرية وتزحهم عن دمشق فقدموا غزة وانتموا إلى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل وانزعج أهل مصر لقدم البحرية إلى غزة ، وبرزوا إلى العباسية ، ونفر من البحرية جماعة إلى القاهرة منهم عز الدين الأثرم فأكرموه وأفرجوا عن أملاكه وأرسل صاحب الشام عسكرياً في أثرهم فكبسته البحرية ونالوا منه . ثم انكسرت البحرية فانهزموا إلى البلقاء وإلى زغر ملتجئين إلى المغيث صاحب الكرك فأنفق فيهم أموالاً وأطعموه في مصر فجهزهم بما احتاجوا وقصدوا مصر فخرج عساكر مصر لقتالهم ، والتقى المصريون مع البحرية وعسكر المغيث بكرة السبت منتصف ذي القعدة منها ، فانهزم عسكر المغيث والبحرية ، ومنهم بيبرس البندقدار المسمى بعد بالملك الظاهر إلى جهة الكرك .

وفيها وصل من الخليفة الطوق والتقليد إلى الملك الناصر يوسف بن العزيز . وفيها استجار الناصر داود بن نجم الدين الباذراني فصحبه إلى قرقيسيا

وأخره ليشاور عليه فلم يؤذن له وطال مقامه فسافر إلى البرية وقصد تيه  
بني إسرائيل وأقام مع عرب تلك البلاد .

وفيها أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة النبي ﷺ ، وكانت تضيء  
بالليل من مسافة بعيدة جداً . ولعلها النار التي ذكرها رسول ﷺ من علامات  
الساعة ؟ فقال نار تظهر بالحجاز تضيء لها أعناق الأبل ببصرى . قلت : ولم  
يكن لها حر على معظمها وشدة ضوئها ، ودامت أياماً وتواتر شأن هذه النار ،  
ونظمت الشعراء عند ظهور هذه النار مدائح في النبي ﷺ ، فما نظم المشد  
سيف الدين عمر بن قزل يخاطب به النبي ﷺ :

ولما نفى عني الكرا خبر التي  
ولاح سناها من جبال قريظة  
وأخبرت عنها في زمانك منظرأ  
ستظهر نار بالحجاز مضيئة  
فكانت كما قد قلت حقاً بلا مرا  
لها شر كالبرق لكن شهبها  
وأصبح وجه الشمس كالليل كاسفاً  
وأبدت من الآيات كل عجيبة  
جزعت فقام الناس حولي وأقبلوا  
طفى النار نور من ضريحك ساطع  
وهي طويلة . والله أعلم .

أضاءت بأحد ثم رضوى ويذبل  
لسكان تيماً فاللوى فالعقيل  
بيوم عبوس قمطير مطول  
لأعناق عيس نحو بصرى لمجتل  
صدقت وكم كذبت كل معطل  
فكالرعد عند السامع المتأمل  
وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي  
وزلزلت الأرضون أي تزلزل  
يقولون لا تهلك أسى وتحمل  
فعادت سلاماً لا تضر بمصطفى

ثم اتفق أن الخدم بحرم النبي ﷺ وقع منهم في بعض الليالي تفريط ،  
فاشتعلت النار في المسجد الشريف ، واحترقت سقوفه وتآلم الناس لذلك .

قلت : وكان أصل هذا الحريق من مسرجة قيم ، وقلت في ذلك :

والنار أيضاً من جنود نبينا لم تأت إلا بالذي يختار  
متغلبون خرفون بسحتهم حرم النبي فطهرته النار



سنة ست وخمسين وستمائة :

ذكر استيلاء التتر على بغداد

فيها قصد هلاك ملك التتر بغداد ، وملكها في العشرين من المحرم ،  
وقتل الخليفة المستعصم بالله وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي ،  
كان رافضياً وأهل الكرخ روافض فافتتن السفينة والشيعة ببغداد كعادتهم  
فأمر أبو بكر بن الخليفة ركن الدين الدواتدار العسكر فنهبوا الكرخ وركبوا  
من النساء الفواحش فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي ، وكاتب التتر وأطمعهم  
في بغداد وطمع الخبيث الغوى في إقامة خليفة علوي .

قلت : وكتب ابن العلقمي إلى وزير أربل يطلعه على ذلك رسالة ،  
منها : انه قد نهب الكرخ المكرم ، وقد ديس البساط النبوي المعظم وقد  
نهبت العترة العلوية ، واستؤسرت العصاة الهاشمية ، وقد حسن التمثيل بقول  
شخص من غزبه :

أمور تضحك السفهاء منها      ويبكي من عواقبها اللبيب  
وقد عزموا على نهب الحله والنيل بل سوت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل .

أرى تحت الرماد وميض نار      ويوشك أن يكون لها ضرام  
فان لم يطفها عقلاء قوم      يكون وقودها جثث وهام  
فقلت من التعجب ليت شعري      أيقاظ أمية أم نيام

ومنها :

وزير رضى من حكمه وانتقامه      بطي رقاع حشوها النظم والنثر  
كما تسجع الورقاء وهي حمامة      وليس لها نهي يطاع ولا أمر  
فلنأتينهم يجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .  
ووديعة من سر آل محمد      أودعتها إن كنت من أمنائها

فإذا رأيت الكوكبين تقارنا في الجدي عند صباحها ومساءها  
فهناك يؤخذ نثر آل محمد وطلابها بالترك من أعدائها

وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أو النجم واحرص . والله أعلم .

وكان عسكر بغداد مائة ألف فارس ، فحسن ابن العلقمي وأمثاله  
للمستعصم قطعهم ليحمل إلى التتر متحصل اقطاعهم فسار عسكر بغداد  
دون عشرين ألفاً فأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم فساروا  
قاصدين بغداد في جحفل عظيم (١) . وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدمهم  
ركن الدين الدواتدار واقتتلوا على مرحلتين من بغداد قتالاً شديداً ، فانهمز  
عسكر الخليفة ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى جهة الشام ونزل  
هلاكو على بغداد من الجانب الشرقي ، ونزل المقدم تاجو بالجانب الغربي على  
القرية قبالة دار الخلافة . وخرج ابن العلقمي إلى هلاكو فتوثق منه لنفسه ،  
وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال : ان هلاكو يبقيك في الخلافة كما فعل  
بسلطان الروم ويريد أن يزوج ابنته من إبنك أبي بكر وحسن له الخروج إلى  
هلاكو فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه فأنزل في خيمة ، ثم  
استدعى ابن العلقمي الفقهاء والأماثل ، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد  
والمدرسين ، ومنهم ملك الأمراء ركن الدين الدوايدار المستنصري أحد  
الشجعان وأستاذ دار الخلافة العلامة محيي الدين بن الجوزي وأولاده .

وكذلك صار يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة ، موهما لهم أنهم يحضرون  
عقد ابن الخليفة على بنت هلاكو ، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم ثم

(١) أراد ابن العلقمي نصرة الشيعة فنصر عليهم وحاول الدفع عنهم فدفع اليهم وسمى  
ولكن في فسادهم . وعاضد ولكن على سبي حريمهم وأولادهم وجاء بجيوش سلبت عنه النعمة  
ونكبت الامام والأمة وسفكت دماء الشيعة والسنة وخلدت عليه العار واللغنه .

وأتى الخائن الخبيث بفعل طبق الأرض بغيرهم تطبيقاً  
هكذا ينصر الجهول أخاه ومن البر ما يكون عقوقاً  
والله أعلم - المؤلف -

مدوا الجسر وعدي تاجو ومن معه ، وبذلوا السيف في بغداد وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف ، ولم يسلم إلا من كان صغيراً فأخذ أسيراً ودام القتل والنهب في بغداد أربعين يوماً .

**ومن استشهد ببغداد العلامة الشيخ يحيى بن يوسف الصرصري الضير الشاعر** ثم نودي بالأمان ، وأما الخليفة فقتلوه وإبناه أبا بكر أيضاً قتلاً خنقاً ، وقيل وضعاً في عدل ورفسا حتى ماتا ، وقيل غرقا في دجلة وهو المستعصم عبد الله أبو أحمد بن المستنصر أبي جعفر بن منصور بن محمد الطاهر بن الإمام الناصر أحمد ، وكان حسن الديانة لكمه ضعيف الرأي ، وغلب عليه ابن العلقمي وأمراء دولته وختم له بخير ، ومدة خلافته نحو ست عشرة سنة ، وهو آخر الخلفاء ببغداد من بني العباس ، وإبتداء دولتهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهي السنة التي بويع فيها السفاح بالخلافة ، وقتل فيها مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية فمدة خلافتهم خمسمائة سنة وأربع وعشرين سنة ، وهم سبعة وثلاثون خليفة .

**قلت** وبقي الوقت بعد ذلك بلا خليفة ثلاث سنين ، قال ابن واصل أخبرني من أثق به أنه وقف على كتاب عتيق ، فيه ما صورته أن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بلغ بعض خلفاء بني أمية عنه أنه يقول : أن الخلافة تصير إلى ولده ، فأمر الأموي بعلي بن عبد الله ، فحمل على جمل وطيف به وضرب ، وكان يقال عند ضربه هذا جزاء من يفتري ويقول أن الخلافة تكون في ولده ، فكانت علي بن عبد الله يقول : أي والله لتكونن الخلافة في ولدي ولا تزال فيهم حتى يأتهم العلج من خراسان فينزعها منهم فكان كما قال والعلج المذكور هلاكو .

**قلت** (١) إن علياً رضي الله عنه افتقد عبد الله بن العباس رضي الله عنهم

(١) نقلاً عن ابن خلكان في تاريخه . كما ذكر أيضاً المبرد في الكامل وبليته إضافة : ان العباس كان عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح واصباحاه فلم تسمعه حامل في الحي إلا وضعت . والله أعلم .

وقت صلاة الظهر ، فقال لأصحابه : ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر فقالوا : ولد له مولود فلما صلى علي رضي الله عنه قال إمضوا بنا اليه فأتاه فهناه فقال : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال : أو يجوز أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه ، وقال : خذ اليك أبا الأملاك قد سميته علياً ، وكنيته أبا الحسن ، ودخل علي يوماً علي هشام بن عبد الملك ومعه إبنا إبنة السفاح والمنصور إبنا محمد ابن علي المذكور فأوسع له علي سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فأمر بقضائها ، قال له وتستوصي بإبني هذين خيراً ففعل فشكره وقال : وصلتك رحم فلما ولي علي قال هشام لأصحابه : ان هذا الشيخ قد اختل ، وأسئله واخلط فصار يقول : أن هذا الأمر سينقل إلى ولده ، فسمعه علي فقال : والله ليكون ذلك وليملكن هذان .

وكان عظيم المحل عند أهل الحجاز ، كان إذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً ، عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام ، وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسة إعظاماً وإجلالاً وتبجيلاً له فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا ، وإن مشى مشوا جميعاً خلفه وحوله ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم ، وكان إذا طاف كأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله .

وكان مع هذا الطول يكون إلى منكب أبيه عبدالله ، وكان عبدالله إلى منكب أبيه العباس ، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب ، نظرت عجوز إلى علي وهو يطوف فقالت : من هذا الذي فرع الناس (١) ؟ فقيل علي ابن عبد الله بن العباس ، فقالت : لا إله إلا الله إن الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض .

وفيها سار المغيث بن العادل بن الكامل من الكرك ، وقد انضمت اليه البحرية إلى مصر في دست السلطنة فقاتله عساكر مصر ومماليك المعز ايبك ،

(١) فرع بالعين المهملة : أي علا عليهم .

وأكبرهم قطز الذي ملك مصر والغنمي وبهادر فانهزم المغيث إلى الكرك في أسوأ حال ونهبت أثقاله ودهليزه .

وفيها في السابع والعشرين من جمادى الأولى ( توفى الملك الناصر )  
داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بظاهر دمشق بقريه  
البويضا ومولده سنة ثلاث وستائة فعمره نحو ثلاث وخمسين سنة وكنا ذكرنا  
أنه توجه إلى تيه بني إسرائيل فأرسل المغيث صاحب الكرك وأحضره إلى  
بلد الشوبك ، وأمر بحفر مطمورة له ، وبقي الناصر ممسكاً والمطمورة تحفر  
قدامه ليحبس فيها فطلبه المستعصم من بغداد ليقدمه على بعض العساكر للتعق  
التر فأخذه رسول الخليفة قبل أن تتم المطمورة ، وسار به إلى جهة دمشق  
فبلغه استيلاء التتر على بغداد وقتل الخليفة فتركه الرسول ومضى ، فسار  
داود إلى البويضا ولحق الناس طاعون فمات منه . فخرج الناصر يوسف صاحب  
دمشق إلى البويضا وأظهر الحزن عليه ونقله إلى الصالحية فدفنه بتربة والده  
المعظم ، وكان الناصر داود فاضلاً في النظم والنثر ، وقرأ العقليات على شمس  
الدين عبد الحميد الحسرو شاهی تلميذ الرازي ومن شعر الناصر داود :

عيون عن السحر المبين تبين لها عند محريك القلوب سكون  
تصول ببيض وهي سودفرندا ذبول فتور والجفون جفون  
إذا ما رأته قلباً خلياً من الهوى تقول له كن مغرمًا فيكون  
ومنه : ومن العجائب أن قلبك لم يلن لي والحديد ألانه داود

وكتب إلى ابن عبد السلام وقد أغارت الفرنج على نابلس في أيام الصالح  
أيوب صاحب مصر :

أيا ليت أمي أيم طول عمرها فلم يقضها ربي لمولى ولا بعل  
ويا ليتها لما قضاهما لسيد لبيب أريب طيب الفرع والأصل  
قضاهما من اللاتي خلقن عواقرًا فما بشرت يوماً بأنثى ولا فحل  
ويا ليتها لما غدت بي حاملاً أصيبت بما اجتنت عليه من الحمل

ويا ليتني لما ولدت وأصبحت تشد إلي الشذقيات بالرحل  
لحقت بأسلافي فكنت ضجيعهم ولم أر في الإسلام ما فيه من خل  
قلت : وذكرت بهذا قولي وقد رأيت دار والدي رحمه الله تعالى بالمعرة  
بعد وفاته وهو: ترى عدواً دعا علينا بدعوة صادفت نفاذا  
خلت ديار الحبيب منه يا ليتني مت قبل هذا  
وقولي : دهرنا أضحى ضنينا باللقا حتى ضنينا  
يا ديار الخير عودي واجمعينا واجمعينا

وفيهما في ذى القعدة توفيت الصاحبة غازنة خاتون بنت السلطان الكامل  
محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بقلعة حماه . ولدت من المظفر محمود ثلاث  
بنين ، مات عمر منهم صغيراً وبقي المنصور محمد والأفضل علي والد المؤلف  
رحمها الله تعالى وثلاث بنات ، توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل  
والدتها بقليل ، وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد أخيها المنصور ، وكان عند  
الصاحبة زهد وعبادة ، وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر .

وفيهما بعد بغداد قصد التتر ميفارقين وصاحبها الكامل محمد بن المظفر  
غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب ، فصبر أهل ميفارقين مع الكامل على  
الجوع حتى كان ما سيذكر ، وهذا الكامل ملكها بعد أبيه سنة اثنتين  
وأربعين وستائة . وفيها اشتد الوباء بالشام وخصوصاً بدمشق حتى عز مغسلوا  
الموتى . وفيها أرسل الناصر يوسف صاحب دمشق ابنه العزيز محمداً  
ومعه زين الدين الحافظي من عقربا من بلد دمشق بتقادم إلى هلاكو عجزاً  
عن ملتقاه .

وفيهما توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى المهلبى كاتب  
إنشاء الصالح أيوب ومولده بوادي نخله من مكة حرسها الله تعالى سنة إحدى  
وثمانين وخمسمائة . وفي آخر عمره انكشف حاله حتى باع موجوده ، وأقام  
في بيته بالقاهرة حتى توفي بالوباء العام رابع ذى القعدة منها ، ودفن



بالقرافة الصغرى ، وكان غزير المروءة فاضلاً حسن النظم ، وله وزن مخترع  
لا يخرج العروض وهو :

يا من لعبت به شمول ما أطف هذه الشمائل  
مولاي يحق لي بأني عن حبك في الهوى أقاتل  
ها عبدك واقفاً ذليلاً بالباب يد كف سائل  
من وصلك بالقليل يرضى والطل من الحبيب وابل

( قلت ) وله :

بروحي من أسميها بستي فتنظرنى النحاة بعين مقت  
يرون بأني قد قلت لحناً وكيف وانني لزهير وقتي  
ولكن عادة ملكت جهاتي فلم ألحن إذا ما قلت ستي

وله : يا روضة الحسن صلى فما عليك ضير  
فهل رأيت روضة ليس بها زهير

وفيهما توفى الشيخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى شيخ دار  
الحديث إمام مشهور . وفيها توفى الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين  
بن الجوزي واعظ فاضل ، له مرآة الزمان تاريخ جامع . قلت : وله تذكرة  
الخواص من الامة في ذكر مناقب الأئمة والله اعلم . وفيها توفى سيف الدين  
علي بن سابق الدين قزل المعروف بالمشد كان أميراً مقدماً في دولة الناصر  
يوسف صاحب الشام ، وله شعر حسن منه :

باكر كؤوس المدام واشرب واستجل وجه الحبيب واطرب  
ولا تخف اللهم داء فهي دواء له مجرب  
من يد ساق له رضاب كالشهد لكن جناه أعذب

( قلت ) ومن شعره بيت كل كلمة لا تستحيل بالانعكاس وهو :  
ليل أضاء هلاله انى يضيء بكوكب

وقدم من اسمه علي للسلطان ترياق الفاروق فأنشد :

قل للروافض كفوا      وقدّموا الصديقا  
فقد رأينا علياً      يقدم الفاروقا

وفيها كان بين البحرية بعد هزيمتهم من المصريين وبين عسكر الناصر يوسف ومقدمهم مجير الدين بن أبي زكريا مصاف بظاهر غزة انهزم فيه عسكر الناصر يوسف وأسر مجير الدين فقوي البحرية وعاثوا (١) .

وفيها توفي شيخ القراء بالموصل أبو عبدالله محمد بن أحمد شعبة الموصلية وله نيف وثلاثون سنة ، ومقري حلب العلامة أبو عبد الله محمد بن حسن الفارسي ، والوزير المتبر مؤيد الدين محمد بن محمد بن العلقمي الرافضي قرر مع هولاء كوا أموراً فانعكست عليه وعض يده ندماً وصار يركب اكديشا فنادته عجوز : يا بن العلقمي هكذا كنت تركب في أيام المستعصم . ووبخه هولاء كوا آخراً فمات غماً وغيباً لا رحمه الله ، ومات ابنه بعده . والله أعلم .

#### سنة سبع وخمسين وستائة :

وفيها سار عز الدين كيكوس وركن الدين قلع ارسلان ابنا كيكسرو بن كيقباز إلى خدمة هولاء كوا وأقاما معه مدة وعادا . وفيها توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل المتلقب بالملك الرحيم وقد جاوز الثمانين . وملك بعده ابنه الصالح ، وملك سنجان ابنه علاء الدين ، وكان لؤلؤ قد صانع هولاء كوا وحمل إليه الأموال ووصل إلى خدمته بعد أخذ بغداد ببلاد أذربيجان ومعه الشريف العلوي ابن صلايا فقبل أن لؤلؤاً سعى به إلى هولاء كوا فقتل الشريف ولما عاد عاش قليلاً ومات . وقام لؤلؤ بأمر أستاذة ارسلان شاه بن مسعود بن

(١) وفيها توفي الشيخ الزاهد أبو الحسن الشاذلي ، وله عبارات في التصوف مشكلة رد عليها ابن تيمية (انظر فوات الوفيات ص ٤٤) . وكان الشاذلي نفعنا الله ببركته نزيل الاسكندرية . والعلامة أبو العباس أحمد بن عمر القرعي المالكي بالاسكندرية وتصانيفه مشهورة - المؤلف .

زنكي بن اقسنقر ، ودبر ولده القاهر ، ولما توفي انفرد لؤلؤ بتدبير المملكة ،  
وأقام ولدي القاهر الصغيرين واحداً بعد آخر ، واستبد بملك الموصل وبلادها  
ثلاثاً وأربعين سنة تقريباً وما طرق بآفة ولا اختل له نظام حتى مات .

قلت ويعجبني قول بعضهم فيه :

لا ما عجبني من لؤلؤ في بحر لكن عجبني من أبحر في لؤلؤ

وفيها : لما كسرت البحرية عسكر الناصر يوسف سار من دمشق بنفسه  
في عسكره ومعه المنصور صاحب حماه إلى جهة الكرك وأقام على بركة زيزا  
محاصراً للمغيث صاحب الكرك لحمايته للبحرية . وجاءته رسل المغيث والقطبية  
بنت الملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل يسترضونه عن المغيث فلم يجب  
إلا بشرط أن يقبض المغيث على من عنده من البحرية ، وعلم بذلك ركن الدين  
بيبرس البندقداري فهرب في جماعة منهم إلى الملك الناصر يوسف فأحسن  
إليهم وقبض المغيث على من بقي من البحرية ، ومن جملتهم سنقر الأشقر  
وشكر وبرامق وأرسلهم على الجمال إلى الملك الناصر يوسف فبعث بهم إلى  
حلب فاعتقلهم بها ثم عاد إلى دمشق بعد شهرين .

وفي أواخرها خلع سيف الدين قطز ابن استاذه المنصور نور الدين علي بن  
المعز أيبك من السلطنة وعلم الدين الغتمي وسيف الدين بهادر من كبار المعزية  
غائبان في رمي البندق فانتهاز الفرصة في غيبتها وفعل ذلك ولما قدما قبض  
قطز عليهما أيضاً ، وتملك الديار المصرية وتلقب بالمظفر .

وكان رسول الناصر يوسف كمال الدين بن العديم قد قدم إلى مصر أيام  
المنصور علي بن أيبك مستنجداً على التتر ، فاتفق خلعه وولاية قطز بحضرة  
كمال الدين فأعاد قطز جواب الناصر انه ينجده ولا يقعد عن نصرته .

وفيها في الساعة العاشرة من ليلة الأحد خامس عشر المحرم ثاني عشر  
كانون الثاني ولد محمود بن الملك المنصور بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن

المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، ولقب بالملك المظفر ، وأمه عائشة خاتون بنت العزيز محمد صاحب حلب بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب وهذا شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز المنصور بقصيدة منها :

أبشر على رغم العسى والحسد بأجل مولود وأكرم مولد  
 بالنعمة الغراء بل بالدولة الزهراء بل بالمفخر المتجدد  
 وافاك بدرأ كاملاً في ليلة طلعت عليك نجومها بالأسعد  
 ما بين محمود المظفر أسفرت عنه وما بين العزيز محمد

### قصد هلاكو الشام

وفيهما قدم هلاكو إلى البلاد التي شرقي الفرات ونازل حيران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وأرسل ابنه سموط إلى الشام فوصل إلى ظاهر حلب في أواخر ذي الحجة منها ، والحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن أخيه الناصر يوسف ، فخرج المعظم وعسكر حلب إليهم وأمكن لهم التتر في بابلي وتقاتلوا عند يانقوسا فاندفع التتر قدامهم حتى خرجوا عن البلد وعادوا عليهم والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختنق في أبواب البلد خلق من المنهزمين ثم رحل التتر فتساموا عزاز بالأمان .

### سنة ثمان وخمسين وستائة :

وبلغ الناصر يوسف صاحب الشام ذلك فبرز إلى برزة في أواخر السنة الماضية وجفل الناس من التتر وجاءه من حماة المنصور صاحبها ، ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقداري من حين هرب إليه من الكرك واجتمع على برزة أمم من العساكر والجفال ، ولما دخلت هذه السنة وهو ببرزة وبلغه

ان جماعة من مماليكه عزموا على قتله هرب الناصر من الدهليز إلى قلعة دمشق وهرب أولئك المماليك إلى جهة غزة ، وكذلك سار بيبرس البندقداري إلى جهة غزة ، وأشاع المماليك الناصرية انهم لم يقصدوا قتله وإنما قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازي بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين لشهامته ، فهرب الظاهر خوفاً من أخيه الناصر وهو شقيقه ، وأمها أم ولد تركية . ووصل الظاهر غازي إلى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموه سلطاناً ، وكاتب بيبرس البندقداري المظفر قطز صاحب مصر فأمنه ووعدته الوعد الجميل ، فقدم بيبرس مصر في جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه قلوب وأعمالها .

#### استيلاء التتر على حلب :

وفيها يوم الأحد تاسع صفر استولت التتر على حلب وذلك ان هلاكو عبر الفرات ونازلها وأرسل إلى المعظم توران شاه نائبها يقول له: انكم تضعفون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة<sup>(١)</sup> وبالقلعة شحنة ونتوجه إلى العسكر فان كسرناه كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وإن كسرونا كنتم مخيرين في الشحنتين طرداً وقتلاً ، فقال المعظم : ما لكم عندنا إلا السيف ، وكان رسول هلاكو إليهم صاحب ارزن الروم فتعجب من هذا الجواب وتألم لما علم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك وأحاط التتر بحلب ثاني صفر .

وهجم التتر في غد ذلك اليوم وقتل من المسلمين خلق منهم أسد الدين بن الزاهر بن صلاح الدين . واشتدت مضايقة التتر لحلب ، وهجموها من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف ، في يوم الاحد تاسع صفر ، وبذلوا السيف وصعد إلى القلعة خلق ، ودام القتل والنهب من الاحد إلى الجمعة رابع عشر صفر فنأدى هلاكو بالأمان ، ولم يسلم من أهل حلب إلا من التجأ إلى دار شهاب الدين ابن عمرون ودار نجم الدين اخي مزدلين ودار البازيار ودار علم الدين قيصر

(١) الشحنة : بالكسر : ضابط البلد .

الموصلية والخانقاه التي فيها زين الدين الصوفي وكنيسة اليهود، وذلك لفرامانات ( منشورات سلطانية ) بأيديهم سلم بها في هذه الأماكن ما يزيد على خمسين ألف نفس ، وحاصروا القلعة وبها الملك المعظم ومن التجأ إليها من العسكر وكان ما سيذكر .

وأما حمّاه : فكانت الطواشي مرشد قد تأخر بها ، فلما فتحت حلب توجه إلى الملك المنصور صاحب حمّاه بدمشق ، ووصل كبراء حمّاه إلى حلب بمفاتيح حمّاه وحملوها إلى هلاكو ، فأمنهم وأرسل اليهم شحنة أعجيباً ذكر أنه من ذرية خالد بن الوليد اسمه خسرو شاه ، وكان بقلعة حمّاه مجاهد الدين قياز أمير جندار ، فسلم اليه القلعة ودخل في طاعة التتر وبلغ الناصر بدمشق أخذ حلب فرحل بمن معه من العساكر إلى الديار المصرية وبقي معه المنصور صاحب حمّاه .

**وفي غزوة:** انضم إلى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التتر وكبسوا الامير مجير الدين بن أبي زكرياء والامير علي بن شجاع في جماعة من العسكر وقتلوا الاميرين المذكورين ، وبلغ ذلك الناصر فرحل إلى العريش وأرسل القاضي برهان الدين بن الخضر إلى المظفر قطز صاحب مصر يطلب منه المعاوضة ، ووصل الناصر والمنصور قطية ( آخر بلاد محافظة الشرقية بمصر ) فجرت بها فتنة بين التركان والاكراد الشهرزورية ، ونهب الجفال ، ورحلت العساكر والمنصور صاحب حمّاه إلى مصر . وتأخر الملك الناصر في جماعة يسيرة في قطية منهم أخوه الظاهر والصالح ابن شيركوه صاحب حمص وشهاب الدين القيمري لخوف الناصر أن يقبض عليه قطز . ثم سار الناصر بمن تأخر معه من قطية إلى تيه بني اسرائيل ، ولما وصلت العساكر إلى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيب قلوبهم وأرسل إلى المنصور صاحب حمّاه صنجقاً ودخل القاهرة ، واستولت التتر على دمشق وسائر الشام إلى غزوة وشحنوا في البلاد .

**وأما قلعة حلب :** فوثب جماعة من أهلها في مدة الحصار على صفي الدين



ابن طرز رئيس حلب وعلى نجم الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاضي نجم الدين ابن أبي عمرو ففتلوهما إتهاماً بمواطأة التتر ، ودام الحصار شهراً ، ثم سلمت بالأممسان يوم الاثنين حادي عشر ربيع الاول ، وسلم هولاءكو البحرية الذين حبسهم الناصر بها ، ومنهم شكر وسنقر الأشقر إلى سلطان جق من أكابر القفجاق هرب من التتر لما غلبت على القفجاق ، وقدم إلى حلب فأحسن إليه الملك الناصر فلم تطب له فعاد إلى التتر. وأما العوام والغرباء فنزلوا إلى أماكن الحمى المذكورة ، وأمر هلاكو أن يمضي كل من سلم إلى داره ومملكه ولا يعارض ، وجعل النائب بحلب عماد الدين القزويني .

ووصل إلى هلاكو على حلب الأشرف موسى بن ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص . وكان قد انفرد عن الناصر لما توجه إلى جهة مصر فأكرمه وأعاد هلاكو عليه حمص ، وكان قد أخذها منه الناصر صاحب حلب سنة ست وأربعين وستائة وعوضه تل باشر . ووصل إلى هلاكو أيضاً بحلب مجير الدين يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين محمد بن أبي المعالي محمد بن الزكي من دمشق ، فأقبل عليه هلاكو وولاه قضاء الشام ، وخلع عليه خلعة مذهبة ، وكتب تقليده ، واستقر في القضاء (١) .

ثم رحل هلاكو إلى حارم فامتنعوا أن يسلموها لغير فخر الدين والي قلعة حلب فأحضر وسلمت إليه ، فغضب هلاكو وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم وسبى النساء ، ثم عاد هلاكو إلى الشرق وأمر عماد الدين القزويني بالرحيل إلى بغداد وجعل مكانه بحلب أعجمياً ، وأمر هلاكو بخراب أسوار قلعة حلب وسور المدينة فخربت ، وخرب الأشرف موسى سور قلعة حماه بأمر هلاكو وأحرق زردخانيتها (٢) وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بقلعة حماه بأبجس الاثمان ولم يخرّب سور مدينة حماه لأن ابراهيم بن الافرنجية ضامن الجهة المفردة بحماة

(١) قات : فعتب عليه في ذلك وغرب عن وطنه الى الصعيد ، تم توفي سنة ثمان وستين

(٢) الزردخانه : دار الدروع .

وستائة . والله أعلم - المؤلف .

بذل لخسرو شاه شحنتها جملة كثيرة ، وقال الفرنج قريب منا بحصن الاكراد  
فأعفى سور المدينة .

قلت : وأخبرني والدي رحمه الله تعالى أنه رأى شحنة التتر على قلعة  
المعرة وقد سخر العوام في تخريب سورها ، وفي ذلك يقول بعض المعريين  
تضميناً لبعض قصيدة المتنبى :

رفقاً عليها قلعة منعمة	يهدمها من هو من حزبها
فغاية المفرط في سلمها	كغاية المفرط في حربها
تحثنا في هدمها أعجم	ونحن مكرويون من كربها
تبخل أيدينا بأرواحنا	وتشتكي منا إلى ربها
فهذه الأرواح من جوتها	وهذه الأجسام من تربها
لما رأوها أسرفت في العلى	كان علاها منتهى ذنبها

والله أعلم .

وأمر هلاكو الأشرف بخراب قلعة حمص فخرّب منها اليسير لكونها له ،  
وأما دمشق فملكوا المدينة بالأمان فما نهبوا ولا قتلوا ، وعصت قلعتها فنصبوا  
عليها المجانيق ، ثم تسلموها بالأمان منتصف جمادى الأولى منها ونهبوا ما  
فيها وخرّبوا سور القلعة وأحرقوا آلاتها وزردخانتها ثم نزلوا قلعة بعلبك .

#### استيلاء التتار على ميفارقين :

وفيها استولت التتر على ميفارقين بعد الحصار سنتين حتى فني أهلها  
وزادهم وصاحبها الكامل محمد بن المظفر غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب  
مصابر ثابت حتى ضعف من عنده عن القتال فاستولوا عليها وقتلوه وطافوا  
برأسه في البلاد بالمغاني والطبول ، وعلق رأسه في شبكة بسور باب الفراديس  
إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين فدفن بمشهد الحسين رضي الله عنه داخل  
باب الفراديس ، وفيه يقول شهاب الدين بن أبي شامة :

ابن غازي غزى وجاهد قوماً أثنوا في العراق والمشرقين  
ظاهراً عالياً ومات شهيداً بعد صبر عليهم عامين  
لم يشنه إذ طيف بالرأس منه وله أسوة برأس الحسين  
ثم واروا في مشهد الرأس ذاك الرأس فاستعجبوا من الحالين

وأما الملك الناصر يوسف : فلما انفرد عن العسكر بقضية وسار إلى التيه  
حار وعزم على التوجه إلى الحجاز فحسن له طبرداره (صاحب دار التبر) حسين  
الكردي قصد هلاكه فاغتر بقوله وترك بركة زيزا ، وسار حسين الكردي إلى  
كتبغا نائب هلاكه فعرفه بموضع الملك الناصر فأرسل اليه وقبض عليه وأحضره  
إلى عجلون وكانت عاصية بعد ، فأمر الملك الناصر فسلموها اليهم فهدموها ،  
وكننا ذكرنا حصار بعلبك فتسلموها قبيل عجلون وخرّبوا قلعتها .

وكان بالصبيبة صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسلم الصبيبة اليهم  
وصار الملك السعيد معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك دماء المسلمين ، وأما  
الملك الناصر فبعث به كتبغا إلى هلاكه فوصل إلى دمشق ثم إلى حماه وبها  
الأشرف صاحب حمص فخرج إلى لقائه هو ومخسرو شاه النائب بحماه ثم سار  
إلى حلب فلما عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف تألمه وأنشد :

يعز علينا أن نرى ربكم يبلى وكانت به آيات حسنكم تتلى

ثم وصل الأردو فأقبل عليه هلاكه ووعدته برده إلى مملكته وكان منه ما  
سندكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما في نصف شعبان أخرج التتر من الاعتقال نقيب قلعة دمشق وواليتها ،  
وضربوا أعناقها بداريا . واشتهر بدمشق خروج العساكر من مصر فأوقعوا  
بالنصارى وكانوا قد استطالوا بدق النواقيس وإدخال الخمر إلى الجامع ونهبهم  
المسلمون في سابع عشر رمضان منها ، وخرّبوا كنيسة مريم ، وكانت عظيمة  
في جانب دمشق الذي فتحه خالد رضي الله عنه بالسيف فبقيت بيد المسلمين .

وكان ملاصق الجامع كنيسة من الجانب الذي فتحه أبو عبيدة رضي الله عنه بالأمان فبقيت بيد النصارى ، فلما ولي الوليد بن عبد الملك خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها إليه ولم يعوض النصارى عنها ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عوضهم عنها بكنيسة مريم فعمروها عظيماً حتى كان منها ما ذكرنا .

### هزيمة التتار في عين جالوت :

وفيها كانت هزيمة التتر يوم الخامس والعشرين من رمضان على عين جالوت ، وذلك أن العساكر الإسلامية لما اجتمعت بمصر سار بهم الملك المظفر قطز مملوك المعز ايبك لقتال التتر ومعه المنصور والأفضل أخوه في أوائل رمضان ، وبلغ ذلك كتبغا نائب هلاكو على الشام فجمع من بالشام من التتر وسار إلى قتال المسلمين ومعه صاحب الصبيبة السعيد بن العزيز بن العادل بن أيوب والتقوا في الغور يوم الجمعة فانهمزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر ابنه ، وتعلق من سلم منهم برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فأفنؤهم وهرب من سلم إلى الشرق .

وجرد قطز بيبرس البندقداري في أثرهم فتبعهم إلى أطراف البلاد . وكان أيضاً صحبة التتر الأشرف موسى صاحب حمص ففارقهم وأمنه قطز وأقره على حمص ومضافاتها . وأما صاحب الصبيبة فأحضر أسيراً بين يدي قطز فضربت عنقه لما اعتمد من السفك والفسق ، وأحسن قطز إلى المنصور صاحب حماه ، وزاده على حماه وبارين المعرة وكانت بيد الحلبيين من سنة خمس وثلاثين وستائة وأخذ سلمية منه وأعطاه أمير العرب .

وأتى المظفر قطز السير بالعساكر وصحبته المنصور صاحب حماه إلى دمشق وتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصرة على التتر لاستيلائهم على معظم بلاد الإسلام ولأنهم ما قصدوا إقليمياً إلا فتحوه ولا عسكرياً إلا هزموه ، ويوم دخوله دمشق شق جماعة من

المنتسبين إلى التتر منهم حسين الطبردار موقع الملك الناصر في أيدي التتر ،  
وفي هذا النصر و قدوم قطز إلى الشام يقول بعضهم :

هلك الكفر في الشام جميعاً واستجد الإسلام بعد دحوضه  
بالمليك المظفر الملك الأورع سيف الإسلام عند نهوضه  
ملك جأنا بعزم وحزم فاعتزنا بسمره وببيضه  
أوجب الله شكر ذاك علينا دائماً مثل واجبات فروضه

ووصل المنصور والأفضل إلى حماد و قبض المنصور على جماعة بجماه كانوا  
مع التتر وهناك شيخ الشيوخ شرف الدين بذلك فقال :

رعت العدا فضمنت تل عروشها ولقيتها فأخذت تل جيوشها  
فقت الملوك ببذل ما تحويه إذ ختمت خزائنها على منقوشها  
فطويت عن مصر فسيح مراحل ما بين بركتها وبين عريشها  
حتى حفظت على العباد بلادها من رومها الأقصى إلى أحبوشها  
فرشت حماة لوطء نعلك خدّها فوطئت عين الشمس من مفروشها  
وضربت سكتها التي أخلصتها عما يشوب النقد من مغشوشها  
وكذا المعرة إذ ملكت قيادها دهشت سروراً سار في مدهوشها  
طربت برجعتها إليك كأنما سكرت بخمرة حاسها أو حيشها

قالت : وهذا البيت يشير به ناظمه إلى قول الأمير أبي الفتح بن أبي  
حصينة المعري : من خندريس حناكها أو حاسها

وهو من قصيدة هائلة مشهورة مدح بها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس ،  
أولها :

لو أن داراً أخبرت عن ناسها لسألت رامة عن ظباء كناسها  
بل كيف تخبر دمنة ما عندها علم بوحشتها ولا إيناسها

محموة العرصات يشغلها البلى عن ساحبات الريط فوق دهاسها

ومنها :

وزمان هو بالمعرة مونق أيام قلت لذي المودة اسقني حمراء تغنينا بساطع لونها وكأنا حب المزاج إذا طفا رقت فما أدري أكأس زجاجها وكأنا زرجونة جاءت بها فأت مشعشة كجدوة قابس لله أيام الصبا ونعيمها ما لي تعيب البيض بيض مفارقي نور الصباح إذا الدجنة أظلمت ان الهوى دنس النفوس فليتنى ومطامع الدنيا تذلل ولا أرى من عف لم يذمم ومن تبع الحنا زين خصالك بالسماح ولا ترد وإذا بنيت من الأمور بنية ومتى رأيت يد امرئ ممدودة خير الأكف الفاخرات يجودها تلقى المذمة مثلما تلقى العدى

ومنها :

أما نزار كلها فكرية لكن أكرمها بنو مرداسها

وكان خسرو شاه قد سافر من حماه لما بلغه كسرة التتر ، ثم جهز المظفر قطز عسكرياً لحفظ حلب . ورتب شمس الدين أقوش البرلي العزيزي أميراً



بالسواحل وغزة ، ورتب معه جماعة من العزيزية ، والبرلي كان مملوك العزيز صاحب حلب ، وسار في جملة العزيزية مع ابنه الملك الناصر يوسف إلى قتال المصريين ، وخامر البرلي وجماعة من العزيزية على ابن أستاذهم الناصر إلى إيبك التركاني صاحب مصر . ثم قصدوا اغتيال إيبك التركاني فعلم وقبض على بعضهم وهرب بعضهم ، وكان البرلي من جملة من سلم وهرب إلى الشام ، فلما وصل إلى الناصر اعتقله بقلعة عجلون ، فلما توجه الملك الناصر بالعساكر إلى الغور مندفعاً من بين يدي التتر أخرج البرلي من حبس عجلون وطيب قلبه ، فلما هرب الناصر من قطية دخل البرلي مع العساكر إلى مصر فأكرمه قطز ، وولاه السواحل وغزة .

ولما استقر بدمشق على ما ذكرناه وكان مقر البرلي لما تولى هذه الأعمال بنابلس تارة وببيت حبرون أخرى . ثم أن قطز إستناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي أتابك علي بن المعز إيبك واستناب بحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وكان وصل إلى الناصر يوسف صاحب الشام ودخل مع العساكر مصر ففوض إليه قطز بحلب ؛ وسببه أن أخاه الصالح بن لؤلؤ صار صاحب الموصل حينئذ فقصده معاضدتها على اجناد التتر ، وسار السعيد بحلب سيرة رديئة وتحيل على أخذ أموال الناس ، ولما قرر قطز أمر الشام سار من دمشق إلى جهة مصر .

وكان قد اتفق بيبرس البندقداري الصالحي مع أنص مملوك نجم الدين الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين طغان أوغلي على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة . فلما وصل إلى القطية بطرف الرمل وبينه وبين الصالحية مرحلة ، وقد سبق الدهليز والعسكر إلى الصالحية قامت أرنب بين يديه فساق وساقوا عليها وأبعدوا فتقدم إليه أنص ، وشفع عند قطز في إنسان فأجابه إلى ذلك فأهوى ليقبل يده وقبض عليها ، فحمل عليه بيبرس البندقداري وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه . ثم قتلوه

بالنشاب في سابع عشر ذي القعدة منها . فمدة ملكه احد عشر شهراً  
وثلاثة عشر يوماً .

ثم سار بيبرس وأولئك حتى وصلوا الدهليز بالصالحية ، وعند الدهليز  
نائب السلطنة فارس الدين أقطاي المستعرب الذي كان أتابك علي بن المعز  
ايبك وأقره قطز على نيابة السلطنة فسألهم اقطاي المستعرب وقال : من قتله  
منكم ؟ فقال له بيبرس : أنا ، فقال أقطاي : ياخوند (١) اجلس في مرتبة  
السلطنة . فجلس واستدعيت العساكر للتحليف فحلفوا له يوم قتل قطز  
سابع عشر ذي القعدة منها ، وتلقب بالملك القاهر ، ثم غيره إلى الظاهر ،  
بعدما بلغه ان القاهر لقب غير مبارك لم تطل مدة من تلقب به .

وكان الظاهر قد سأل قطز نيابة حلب فلم يجبه إليها ليكون ما قدره الله  
تعالى ، وبعد التحليف ساق الظاهر في جماعة وسبق العسكر إلى قلعة الجبل  
ففتحت له ودخلها واستقر ملكه . وكان قد زينت مصر والقاهرة لقدم  
قطز ، فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر .

وفيها (٢) في العشر الأواخر من ذي القعدة شرع علم الدين سنجر الحلبي نائب  
دمشق في تجديد عمارة قلعة دمشق ، وعمل فيها حتى النساء وسر الناس بها .

**سلطنة الحلبي بدمشق :** كان قطز قد استناب علم الدين سنجر الحلبي  
بدمشق ، فلما تملك الظاهر حلف الحلبي الناس لنفسه في العشر الأول من  
ذي الحجة منها . وتلقب بالملك المجاهد ، وجعل السكة والخطبة باسمه وكاتب  
المنصور بجماه في ذلك فقال : أنا مع من ملك مصر .

### قبض الملك السعيد وعود التتر

وفيها اجتمع الأمراء على السعيد بن بدر الدين لؤلؤ بحلب وقبضوا عليه

(١) خوند : مخفف خداوند : كبير الشأن .

(٢) تابع أحداث سنة ثمان وخمسين وستائة .

لسوء سيرته ولأنه خالفهم في تجهيز سابق الدين أمير مجلس الناصري في جماعة قليلة إلى لقاء التتر لما ساروا إلى البيرة . وكان السعيد قد برز إلى بابلي ولم يجدوا بخزائنه طائلاً ، فهددوه بالعذاب إن لم يقر بماله فنبتش من تحت أشجار بجوار بابلي جملة قيل خمسون ألف دينار مصرية ففرقت في أمراء العسكر واعتقلوه بالثغر ، وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزي .

ثم سارت التتر إلى حلب فاندفع حسام الدين والعسكر بين أيديهم إلى جهة حماه ، وملك التتر حلب في آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها إلى قرنيبا واسمها مقر الانبياء ، وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلاً . ووصل حسام الدين الجوكندار ( حافظ المحجن ) ومن معه حماه . فأضافهم المنصور على وجل منهم ، ثم ساروا إلى حمص ، فلما قارب التتر حماه خرج الأخوان المنصور والأفضل والأمير مبارز الدين وباقي العسكر ، واجتمعوا بحمص مع العساكر إلى أن خرجت هذه السنة .

سنة تسع وخمسين وستمائة :

### هزيمة التتر أمام حمص

في يوم الجمعة خامس المحرم منها إنكسر التتر على حمص . وذلك ان التتر قدموا في آخر السنة الماضية واجتمع العزيزية والناصرية والمنصور صاحب حماه ، والأشرف صاحب حمص ، وسارت التتر اليهم والتقوا بظاهر حمص والتتر أكثر بكثير ، فانهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا .

ووصل المنصور بعدها إلى حماه ، وانضم من سلم من التتر إلى باقي جماعتهم قرب سلمية ، واجتمعوا ونزلوا على حماه يوماً ثم رحلوا ، وبعد رحيلهم رحل المنصور والأفضل منها إلى دمشق ، وكذلك الأشرف صاحب حمص ، وأما حسام الدين الجوكندار العزيزي فلم يدخل دمشق وسار إلى مصر ، وأقام صاحب حماه وصاحب حمص بدمشق في دورهما . وأما التتر فساروا عن حماه

إلى أفامية ، وكان سيف الدين الدبيلي الأشرفي قد وصل إلى أفامية فأقام بقلعتها وشرع يغير على التتر فتوجهوا إلى الشرق .

وفيها جهز الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر عسكرياً مع استاذة علاء الدين ايدكين البندقدار لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فخرج الحلبي لقتالهم ، وكان صاحباً حماء وحمص مقيمين بدمشق لم يطيعا الحلبي لاضطراب أمره ، واقتتلوا بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر منها فانهزم الحلبي وأصحابه ودخل القلعة وهرب ليلاً إلى جهة بعلبك فتبعوه وقبضوا عليه وحمل إلى مصر فاعتقل ثم اطلق . واقامت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق لتدبير أمورها ثم عاد صاحباً حماء وحمص إلى بلديهما .

وفيها ورد على البندقدار بدمشق مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الأشرفي وعلى شمس الدين اقوش التركي وغيرها من العزيزية والناصرية فقبض ايدكين البندقدار على بغدي فاجتمعت العزيزية والناصرية إلى البرلي ، وخرجوا من دمشق ليلاً على حمية ونزلوا بالمرج ، وكان قطز قد ولي البرلي غزة والسواحل ، فلما جهز الظاهر استاذة إلى قتال الحلبي أمر البرلي بالانضمام إليه ، فسار البرلي مع البندقدار وأقام بدمشق فلما قبض على بغدي خرج البرلي وأرسل ايدكين يطيب قلبه ويخلف له فلم يلتفت إليه ، وسار إلى حمص ليوافقه الأشرف موسى على العصيان فأبى ثم إلى حماء ليوافقه صاحبها فأبى فأحرق البرلي زرع بيدر العشر ، وسار إلى شيزر ، ثم إلى جهة حلب .

وكان ايدكين قد جهز عسكرياً صحبة فخر الدين الحمصي للكشف عن البيرة فإن التتر نازلوها ، فلما قدم البرلي إلى حلب كان بها فخر الدين الحمصي ، فقال له البرلي نحن في طاعة الملك الظاهر فتهضي إلى السلطان وتسأله ان أكون أنا ومن معي مقيمين بهذا الطرف تحت طاعته ولا يكلفني وطء بساطه . فسار الحمصي إلى جهة مصر ليؤدي هذه الرسالة فتمكن البرلي واحتاط على ما يجلب من الحواصل ، واستبد بالأمر وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال

عسكر مصر ، ولقي فخر الدين الحمصي في الرمل جمال الدين المحمدي الصالحي متوجهاً بمن معه من عسكر مصر لقتال البرلي وإمساكه ، فأرسل الحمصي يعرف الظاهر بما طلبه البرلي فأنكر الظاهر على فخر الدين وأرسل يأمره بالمسير مع المحمدي إلى قتال البرلي فعاد من وقته . ثم رضي الظاهر على علم الدين سنجر الحلبي وجهزه وراء المحمدي في جمع من العسكر ثم أردفه بعز الدين الدميّاطي في جمع وساروا جميعهم وطرّدوا البرلي عن حلب وانقضت السنة والأمر على ذلك .

وفيهما ورد الخبر بقتل الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وعقد عزائه بجامع دمشق في سابع جمادى الأولى ؛ وذلك انه لما بلغ هلاك كسرة عسكره بعين جالوت وقتل كتبغا ، ثم كسرة عسكره على حمص ثانياً غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر غازيا ، وقال : أنت قلت أن عسكر الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل . فقال الملك الناصر : لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكرك بالسيف ومن يكون ببلاد تبريز كيف يحكم على من بالشام ؟ ففوق هلاكو سهماً وضربه به ، فقال الملك الناصر : يا خوند الصنيعة فنهاه أخوه الظاهر وقال قد حضرت ثم رماه بسهم ثان فقتله . ثم قتلوا الظاهر أخا الناصر والصالح ابن صاحب حمص ومن معهم واستبقوا ابن الملك الناصر لصغره وطال مكثه عندهم مكرماً ثم مات .

وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فانه ملك حران والرها والرقّة ورأس عين وما مع ذلك وحمص ثم دمشق وبعلبك والأغوار والسواحل إلى غزة ، وكسر عساكر مصر ، وخطب له بمصر وقلعة الجبل كما مر ؛ كان يذبح في مطبخه كل يوم أربعمئة رأس غنم وسماطه في غاية التجميل ، وتجاوز به حلمه إلى قطع المفسدين الطرقات بحيث لا يسافر الناس إلا برفقة من العسكر ، وطمع العرب والتركمان في أيامه ، وكبست الحرامية الدور ،

ويقول عن القاتل الحي خير من الميت ويطلقه ، فأدى ذلك إلى فساد كبير ،  
وكان له أدب وشعر ، ومن ذلك :

فوالله لو قطعت قلبي تأسفاً      وجرعتني كأسات دمعي دمماً صرفاً  
لما زادني إلا هوى ومحبة      ولا اتخذت روعي سواك لها إفا

وبنى مدرسته الناصرية بدمشق - قرب الجامع - بوقف جليل ، وبني  
بالصاحبة تربة يجمل مستكثرة فدفن فيها كرمون بعض أمراء التتر ، وكانت  
منية الناصر ببلاد العجم ، ومولده سنة سبع وعشرين وستمائة فعمره نحو  
اثنتين وثلاثين سنة .

وفيها في رجب قدم مصر جماعة من العرب ومعهم شخص أسود اللون  
إسمه أحمد زعموا انه ابن الامام الظاهر بالله بن الامام الناصر ، وانه خرج من  
دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر فعقد الملك الظاهر له مجلساً حضره الشيخ  
عز الدين بن عبد السلام والقاضي تاج الدين عبد الوهاب بن خلف المعروف  
بابن بنت الأعز فشهد أولئك العرب ان هذا هو ابن الظاهر محمد بن الامام  
الناصر فيكون عم المستعصم ، وأقام القاضي جماعة من الشهود ، وسمعوا  
شهادات العرب ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة ، فأثبت القاضي تاج الدين  
نسب أحمد المذكور (١) .

ولقب المستنصر بالله أبا القاسم أحمد بن الظاهر بالله محمد ، وبايعه الملك  
الظاهر والناس بالخلافة ، وعمل له الظاهر آلات الخلافة حتى الدهليز واستخدم  
له عسكرياً وغرم على تجهيزه قيل ألف ألف دينار . وكانت العامة تلقب الخليفة  
المذكور بالذراتي ، وبرز الظاهر والخليفة الأسود المذكور في رمضان منها

(١) إذا صرح الشاهد بأن مستند شهادته الاستفاضة لم يعمل القاضي بقوله على  
الصحيح وان لم يصرح بها سمعت شهادته وإن كانت الاستفاضة مستندة ، فكان الشهود  
لم يصرحوا في شهادتهم بأن مستندهما في أمر الخليفة إنما هو الاستفاضة والله أعلم - المؤلف .



وتوجهها إلى دمشق ونزل الظاهر بالقلعة والخليفة يجبل الصالحية ، وحول الخليفة أمراؤه وأجناده .

ثم جهز الخليفة بعسكره إلى جهة بغداد رجاء أن تعود بغداد إليهم ويجتمع عليه الناس ، وودعه الظاهر ووصاه بالتأني في الأمور . وعاد الظاهر إلى مصر ووصلت إليه كتب الخليفة ، وأنه استولى على عانة والحديثة ، وولى عليها وأن كتب أهل العراق وصلته يستحثونه على الوصول إليهم ، ثم قبل أن يصل إلى بغداد وصلت إليه التتر وقتلوا الخليفة وغالب أصحابه ونهبوا ما معهم .

وفيهما لما سار الظاهر إلى الشام صحب معه من مصر القاضي شمس الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين بن سنى الدولة ، وكان قطز قد عزل المحبي ابن الزكي الذي ولاه هلاكو القضاء ، وولى ابن سنى الدولة فعزله الظاهر وولى شمس الدين بن خلكان .

وفيهما قدم أولاد لؤلؤ صاحب الموصل وهم : الصالح اسماعيل ثم المجاهد إسحاق صاحب جزيرة ابن عمر ، ثم المظفر علي صاحب سنجار فأقطعهم الظاهر الاقطاعات الجليلة بالديار المصرية ، واستمروا في رغد عيش طول مدة الظاهر . وفيها في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها ، ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب بزعمهم . وفيها بأمر الظاهر تسلم بسدر الدين الأيدمري الشوبك من المغيث صاحب الكرك سلخ ذي الحجة .

سنة ستين وستائة :

ففيها في نصف رجب وردت جماعة من ممالك الخليفة المستعصم البغاددة ، وكانوا قد تأخروا بالعراق بعد قتل الخليفة واستيلاء التتر على بغداد ومقدمهم

شمس الدين سلا ، فعين لهم الظاهر الاقطاعات وأكرمهم . وفيها في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين صاحب صهيون رسولاً من أخيه سيف الدين صاحب صهيون الى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن اليه .

وفيها جهز الظاهر شمس الدين سنقر الرومي بعسكر الى حلب فعادت به إلى الصلاح وأمنت ، ثم تقدم الظاهر اليهم وإلى صاحب حماه وحمص المنصور والأشرف موسى بالإغارة على انطاكية وبلادها فساروا ونهبوا بلادها وضايقوها، ثم عادوا فتوجه المصريون الى مصر بأكثر من ثلاثمائة أسير فقابلهم الظاهر بالانعام .

وفيها لما أخذت من البرلي حلب ، ولم يبق له غير البيرة سار الى الظاهر مطيعاً ، فكتب إلى النواب بالاقامات له والإحسان اليه حتى وصل مصر ثاني ذي الحجة منها فأكرمه السلطان وأعطاه وألح على السلطان حتى قبل منه البيرة ، ولم يزل مع الظاهر حتى تغير عليه ، وقبضه في رجب سنة إحدى وستين وستمئة فكان آخر العهد به . وفيها في ذي القعدة قبض الظاهر على نائبة بدمشق علاء الدين طبوس الوزيري لأمر كرهها منه ، واستمر في الحبس سنة وشهراً ، وولايته بدمشق سنة وشهر ، وخرج من دمشق خلق هرباً من ظلمه ، ثم استعمل على دمشق جمال الدين أقوش التجيبي الصالح

### الحاكم بأمر الله

وفيها أواخر ذي الحجة جلس الملك الظاهر مجلساً عاماً ، وأحضر شخصاً كان قدم إلى الديار المصرية سنة تسع وخمسين وستمئة من نسل العباس ، اسمه احمد بعد ان أثبت نسبه . ( وبإيعه بالخلافة ) والقضاة والأمراء أيضاً ، ( ولقب الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ) ، والمشهور عند نسابة مصر انه احمد ابن الحسن بن أبي بكر بن الأمير أبي علي القتيبي بن الأمير حسن بن الراشد ابن المسترشد بن المستظهر ، وأما العباسيون السامانيون في درج نسبهم الثابت

فقالوا : هو احمد بن أبي علي بن أبي بكر احمد بن الإمام المسترشد الفضل ابن المستظهر ولما جرى ذلك ترك المذكور في برج محترزاً عليه ، ولم يترك له غير الدعاء في الخطبة .

وفيهما بمصر توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي الإمام في مذهب الشافعي ، وله مصنفات جليلة . وفيها في ذي الحجة توفي الصاحب كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم ، فاضل كبير القدر ، انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة وله تاريخ حلب وغيره ، جفل الى مصر من التتر ، ولما عاد ورأى أحوال حلب قال قصيدة طويلة منها :

هو الدهر ما تبنيه كفاك يهدم      وإن رمت انصافاً لديه فتظلم  
أباد ملوك الفرس جميعاً وقيصراً      وأصمت لدى فرسانها منه أسهم  
وأفنى بني أيوب مع كثر جمعهم      ومما منهم إلا ملك معظم  
وملك بني العباس زال ولم يدع      لهم أثراً من بعدهم وهم هم  
وأعتابهم أضحت تداس وعهداها      تباس بأفواه الملوك وتلثم  
وعن حلب ما شئت قل من عجائب      أحل بها يا صاح إن كنت تعلم  
فيا لك من يوم شديد لغامه      وقد اصبغت فيه المساجد تهدم  
وقد درست تلك المدارس وارتمت      مصاحفها فوق الثرى وهي ضخم  
ولكننا لله في ذا مشيئة      فيفعل فينا ما يشاء ويحكم

قلت : رأيت مقامة مرصعة وضعها الشيخ جمال الدين عمر بن ابراهيم بن الحسين الرسعني ، وذكر فيها وقعة حلب ، ولعلها من أحسن ما قيل في ذلك ، فمنها : هذا وقد نزلت فنون البلاء بالشام وهملت عيون العناء كالغمام ، وصار وشام الاسلام كالوشام وعرام الأنام في غرام ، وخفيت آثار المآثر ودرست ، وطفئت أنوار المنابر وطمست ، وحلبت العيون ماءها على حلب ، وسكبت الجفون دماءها من الصبب ، والتف عليها الختل والاختلال ، واحتف بها القتل والوبال ، واختطف من أعيانها عرائس الشمس والاقمار ، واقتطف من اغصانها

نفائس النفوس والاعمار ، فستر سفور السرور ونشر ستور الشرور ، وتخربت  
الدور والقصور ، ونحرت الحور في النحور ، وجرت عيونها على اعيانها وهمت  
جفونها على شبانها بدموع جرت نجيعاً لفظوع طرت سريعاً ، ونمى الطغيان  
والغش في روضة الشام ، وسما العدوان في عش بيضة الاسلام ، ورفعت  
الصلبان على المساجد ، ووضعت الاديان والمعابد حتى بكى على الوجود الحمد  
وشكى إلى المعبود السرمد .

ولما تعظم العدو وتكبر وتقدم بالعتو وتجبر وبسط سيفه على الخافقين ،  
وهبط خوفه على المشرقين أطلع الله طلائع اللواء المظفر ، وأبدع مطالع السناء  
الأنور ، وخفقت الرايات والبنود وشرقت الآيات والسعود بانجذاب الكفار إلى  
كنعان ، وانسحاب الفجار إلى الهوان - وهي طويلة . والله أعلم .

#### سنة إحدى وستين وستائة :

في حادي عشر ربيع الاول منها سار الظاهر بيبرس الى الشام فلاقتـه  
والدة المغيث عمر صاحب الكرك بغزة ، وتوثقت منه لابنها بالأيمان ، ثم  
توجهت إلى الكرك ، وصحبته شرف الدين الجاكي المهندار يحمل الاقامات  
إلى طرقات المغيث ، ووصل الأشرف موسى صاحب حمص إلى الظاهر بالطور  
فأكرمه . وفيها قتل الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل  
محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الكرك ، وسببه أن المغيث قيل :  
تعرض إلى امرأة الظاهر كرهاً لما قبض المغيث على البحرية وأرسلهم إلى  
الناصر يوسف وهرب الظاهر وبقيت امرأته في الكرك ، وغره الظاهر  
بالاكرام والاستدعاء حتى كتب اليه ان المملوك ينشد في قدوم مولانا :

خليلي هل أبصرتما أو سمعتما بأفضل من مولى تمشي إلى عبد

وسار المغيث ووصل ميسان ، فتلقاه الظاهر بعساكره في أواخر جمادى  
الاولى منها ومنعه من الترحل ، وساق الى جانبه ، وقد تغير وجه الظاهر ولما

قارب الدهليز أنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلاً إلى مصر فكان آخر العهد به ، وقيل حمل إلى امرأة الظاهر بقلعة الجبل فقتله جوارحها بالقباقيب . ثم قبض على أصحابه ومنهم شرف الدين بن مزهر ناظر خزائنه ثم أفرج عنهم ، ولما قبض عليه أحضر الفقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التتر أجوبة وأثبت بذلك مشروحاتاً على الأحكام ، وأقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث اقطاعاً وأحسن إليه . ثم جهز الظاهر بدر الدين بيسرى الشمسي ، وعز الدين أستاذ الدار فتسلما الكرك في ثالث وعشري جمادى الآخرة منها ، ثم سار إليها الظاهر ورتبها وعاد .

وفيها لما كان الظاهر على الطور أرسل عسكرياً هدموا كنيسة الناصرة وهي أكبر مواطن عبادات النصارى ودينهم منها خرج وأغاروا على عكا وبلادها وعادوا ثم أغار السلطان بنفسه ثانياً وهدم برجاً خارج عكا ولما وصل مصر واستقر قبض على الرشيدى ثم الدمياطي والبرلي . وفيها بعد عود الأشرف موسى بن المنصور ابراهيم بن المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه ابن شاذي من مصر إلى حمص ، توفي بها ، وصارت حمص للظاهر في ذي القعدة منها ، وهذا الأشرف آخر ملوك حمص من بيت شيركوه (١) .

### سنة اثنتين وستين وستائة :

وفيها قبض الأشكري صاحب قسطنطينية على عز الدين كيكوس بن كيخسرو بن كيقباز صاحب بلاد الروم فإنه هرب إليه لما تغلب أخوه ركن الدين قلع أرسلان عليه وأكرمه الأشكري ومن معه من الأمراء والجنود مدة ، ثم عزمت جماعته على قتل الأشكري والتغلب على القسطنطينية ،

(١) ملك حمص منهم خمسة : أولهم شيركوه بن شادي ملكه إياها نور الدين الشهيد ثم ابنه محمد بن شيركوه وتلقب بالمجاهد ثم ابنه ابراهيم بن شيركوه وتلقب بالمنصور ثم ابنه موسى ابن ابراهيم وتلقب بالأشرف .

وبلغ ذلك الأشكري فاعتقل كيكوس في قلعة وكحل جماعته .

وفيها في ثامن رمضان توفي شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد ابن عبد المحسن الأنصاري بحماه ، ومولده جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وكان ديناً فاضلاً مقدماً عند الملوك ، وله النثر والنظم والعقل الوافر ولما ماتت غازنة خاتون بنت الكامل إستشعر ابنها الأفضل علي ابن المظفر محمود من أخيه المنصور صاحب حماه وعزم على الرحيل عن حماه فعرفه الشيخ شرف الدين كيف يسلك مع أخيه المنصور وقبح عند المنصور مفارقة أخيه وما برح بينهما حتى تصافيا ، وله وقد كان مع الناصر يوسف مرة بعمان :

أفدي حبيباً منذ واجهته      عن وجه بدر الستم أغناني  
في وجهه خالان لولاهما      ما بت مفتوناً بعمان

واستشهد لقوله بعمان ولم يقل بعمين بقول الشاعر :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى      مساغاً لنا باه الشجاع لصمما  
وشواهد ذلك كثيرة وتقدم مثله .

قلت : وفيها توفي الولي القدوة الشيخ أبو القاسم بن منصور القيساري بالاسكندرية ، وخطيب الشام عماد الدين عبد الكريم القاضي جمال الدين ابن الحرستاني ابن خمس وثمانين سنة ، ومحدث مصر رشيد الدين يحيى بن علي القرشي العطار المصري . والله أعلم .

سنة ثلاث وستين وستمائة :

وفيها فتح الظاهر قيسارية الشام بعد مضايقة ستة أيام في جمادى الأولى وهدمها ، ثم فتح ارسوف في جمادى الآخرة منها . قلت وفيها جدد بمصر القضاة الأربعة من المذاهب الأربعة لأجل توقف تاج الدين بن بنت الأعز عن



تنفيذ كثير من القضايا فتعطلت الأمور ، ثم فعل بدمشق كذلك في العام القابل . وفيها حجب الخليفة من الاجتماع بالناس بقلعة الجبل وابتدىء بعمارة مسجد الرسول ﷺ ففرغ في أربع سنين والله أعلم .

وفيها في تاسع عشر ربيع الآخر هلك هادكو<sup>(١)</sup> بن طلوع بن جنكيزخان وترك خمسة عشر إبناً . وملك بعده ابنه ابغا البلاد التي كانت بيد أبيه وهي إقليم خراسان وكرسيه نيسابور وإقليم عراق العجم وتعرف ببلاد الجبل وكرسيه أصفهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم أذربيجان وكرسيه تبريز ، وإقليم خوزستان وكرسيه تستر وتسميها العامة شتر ، وإقليم فارس وكرسيه شيراز ، وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل ، وإقليم الروم وكرسيه قونية وغيرها مما ليس في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة ومدة ملك هادكو عشر سنين .

وفيها أو تلوها أمسك الظاهر زامل بن علي أمير العرب بمكاتبة عيسى بن مهنا فيه . وفيها في رمضان استولى نائب الرحبة على قرقيسيا وهي حصن الزبا على خلاف فيه . وفيها قبض الظاهر على سنقر الرومي . وفيها توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدر يوسف بن حسن بن علي السنجاري .

سنة أربع وستين وستائة :

وفيها خرج الظاهر من مصر وجهد عسكرياً فتحوا القليعات وحلبا وعرقا ونزل الظاهر على صفد ثامن من شعبان وضايقها وجاءه عليها المنصور صاحب حماه وكثر القتل والجراح وفتحها بالأمان في تاسع عشر شعبان ثم قتل أهلها الفرنج عن آخرهم .

وفيها بعد صفد دخل الظاهر دمشق وجرد عسكرياً ضخماً مقدمهم

(١) مات هادكو على دينه بعلبة الصرع وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وفي تاريخ الذهبي انه هلك سنة أربع وستين .

المنصور صاحب حماه الى بلاد الأرمن وملكهم إذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكره مع ابنه فأفناهم العساكر قتلاً وأسراً ، وقتل أحد ابني صاحب سيس ، وأسر الآخر وهو ليفون وفتحوا العامودين وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلأوا غنائم فتلقاهم الظاهر الى أفامية وعاد الى مصر فتقطر به فرسه عند بركة زيزاً وانكسرت فخذة وحمل في محفة . وفيها وقد سار الظاهر ليلقى عساكره نزل قارا ونهب أهلها وقتل كبارهم فانهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية ، وأخذت صبيانهم مماليك ، وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم أجناد وأمراء .

#### سنة خمس وستين وستائة :

وفيها قدم المنصور صاحب حماه اسكندرية للتفرج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه الشقق ، واحترم وأكرم وعاد إلى مصر ثم الى حماه . وفيها توجه الظاهر الى الشام فنظر في مصالح صغد وأقام بدمشق خمسة أيام وقوي الإرجاف بالتر ثم عادوا فعاد . وفيها مات بركة بن صائن خان بن دوشي خان بن جنكيز خان أعظم ملوك التتر وكرسيه مدينة سراي ، وكان قد نزل الى دين الإسلام . وملك بعده ابن عمه منكو تمر بن طغان بن ناظو بن دوشي خان بن جنكيز خان .

#### سنة ست وستين وستائة :

في مستهل جمادى الآخرة منها توجه الملك الظاهر بيبرس الى الشام وفتح يافا في العشر الأوسط من الشهر من الفرنج ثم سار ونازل انطاكية مستهل رمضان وزحف فملكها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منها قتلاً وسيياً ، وغنموا منها عظيماً ، وكانت للبرنس بيمند وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت انطاكية .

وفيهما في ثالث عشر رمضان ملك الظاهر بغراس خالية للخوف منه ، وقواها وجعلها من الحصون الاسلامية ، وكان صلاح الدين فتحها وخربها ، ثم عمرها الفرنج بعده ، ثم حاصرها الحلبيون ورحلوا بعد أن أشرفوا على فتحها . وفيها في شوال صالح الظاهر هينوم صاحب سيس على أن يحضر سنقر الاشقر المأسور من قلعة حلب عند التتر من حين ملكها هلاكو ويسلم بهثني ودير بساك ومرزبان ورعيان وسيح الحديد ، ويطلق الظاهر له ابنه ليفون وتم ذلك كله وعاد الظاهر إلى مصر .

سنة سبع وستين وستمائة :

وفيهما خرج الظاهر وخيم على خربة اللصوص ثم قدم مصر بفتة وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم ، ثم عاد إلى الشام . وفيها تسلم الظاهر بلاطنس من عز الدين عثمان صاحب صهيون . وفيها حج الملك الظاهر ورحل من الشوبك في حادي عشر ذي القعدة فوصل مكة شرفها الله في خامس ذي الحجة ، ووصل إلى الكرك سلخ ذي الحجة .

سنة ثمان وستون وستمائة :

وفيهما توجه الملك الظاهر بيبرس من الكرك مستهل المحرم وقد عاد من الحج فوصل دمشق بفتة ، وتوجه من يومه فوصل حماه خامس المحرم ، وتوجه لساعته إلى حلب ولم تشعر به العسكر إلا وهو في الموكب معهم وعاد إلى دمشق ثالث عشر المحرم ثم توجه إلى القدس ثم وصل القاهرة ثالث صفر منها . وفيها عاد الظاهر إلى الشام ، وأغار على عكا ودخل دمشق وحماه . وفيها في رجب تسلم عسكر الظاهر مصياف من الاسماعيلية . وفيها جهز منكوتر جيشاً من التتر فوصلوا قسطنطينية ، وعاثوا في بلادها ومروا بالقلعة التي حبس بها كيكوس صاحب الروم من سنة اثنتين وستين ، فحمله التتر بأهله إلى منكوتر فأكرمه وزوجه بنته وأقام معه حتى توفي كيكوس سنة سبع وسبعين وستائة فسار ابنه مسعود وملك الروم .

سنة تسع وستين وستمائة :

وفيها حصر الظاهر حصن الأكراد وملكه بالأمان ، في رابع وعشري شعبان ، ثم نازل حصن عكار في سابع عشر رمضان وجدّ في قتاله ، وملكه بالأمان في سلخ رمضان وعيد عليه ، وفيه يقول محيي الدين بن عبد الظاهر :

يا مليك الارض بشراك فقد نلت الارادة  
ان عكار يقينا هو عكا وزيادة

قلت : ونقلت أنا هذا المعنى إلى ذم سكنى البيرة فقلت :

إنما البيرة بير رحلي منها سعادة  
قيل والبيرة بير قلت بير وزيادة

وفيها في شوال تسلم الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الإسماعيلية . وفيها قدم الظاهر دمشق ونازل في ثاني ذي القعدة حصن القرين وتسلمه بالأمان وهدمه وعاد إلى مصر . وفيها جهز الظاهر ما يزيد على عشرة شواني لغزة وقبرص ، فتكسرت في مرسى النمسون وأسرهم الفرنج ، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم . وفيها توفي هيتوم صاحب سيس وملك ابنه ليفون طليق الظاهر . وفيها قبض الظاهر على عز الدين تغان وعلى المحمدي وغيرها . وفيها توفي القاضي شمس الدين ابراهيم بن البارزي قاضي حماه والطواشي شجاع الدين مرشد الخادم المنصوري ، وكان كثير المعروف كان الظاهر يعتمد عليه ويستشير به ودبر حماه مدة .

قلت : وفيها - أعني سنة تسع وستين وستمائة ، مات بمكة قطب الدين عبد الحق بن سبعين المرسي الصوفي الفيلسوف من القائلين بوحدة الوجود ، وله تصانيف وأتباع . وأبو الحسن بن عصفور الاشبيلي النحوي صاحب التصانيف

منها المقرب وشرحا الجمل للزجاجي والممتع في التصريف وهو بديع في فنه ،  
وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء . وله في ذلك :

لما تدنست بالتفريط في كبري      ورحمت مغرى بشرب الراح واللحس  
رأيت أن خضاب الشيب أستر لي      ان البياض قليل الحمل للدنس

### سنة سبعين وستمئة :

وفيهما توجه الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين أقوش التجيبي نائب دمشق  
وولاهما علاء الدين ايدكين الفخري الأستاذ دار مستهل ربيع الأول ، ثم قدم  
حمص ثم حصن الأكراد ثم دمشق . وفيها والظاهر بدمشق أغارت التتر على  
عينتاب وعلى الروج وقسطون إلى قرب أفامية وعادوا واستدعى الظاهر  
عسكراً من مصر وتوجه بهم إلى حلب ثم قدم مصر ثالث وعشري جمادى  
الأولى . وفيها في شوال عاد الظاهر من مصر إلى الشام .

### سنة إحدى وسبعين وستمئة :

وفيهما عاد الظاهر إلى مصر جريدة فأقام بقلعة الجبل نصف شهر ، ثم  
عاد إلى الشام فوصل دمشق ثالث صفر . وفيها توفي سيف الدين أحمد بن  
مظفر الدين عثمان بن منكيرس صاحب صهيون فسلم ولداه سابق الدين وفخر  
الدين صهيون إلى الظاهر فأكرمهما وأعطى سابق الدين إمرة طبلخانات .

وفيهما نازل التتر البيرة ونصبوا المجانيق وضايقوها فسار إليهم الظاهر  
وأراد عبور الفرات إلى بر البيرة فقاتله التتر على المخاصة فاقتحم الفرات وهزم  
التتر فرحلوا عن البيرة وتركوا آلات الحصار فصارت للمسلمين ، ثم عاد  
الظاهر فوصل مصر في خامس وعشري جمادى الآخرة . وفيها أخرج  
الدمياطية من الاعتقال . وفيها تسلمت نواب الظاهر ما تأخر من حصون  
الاسماعيلية وهي الكهف والمنيقة والقدموس .

قلت وفيها توفي العلامة تاج الدين عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن يونس  
الموصللي صاحب التعجيز ببغداد ، وكال الدين أحمد بن الدحمسي بالهند ،  
والمحدث شمس الدين بن هامل الحراني ، والحافظ شرف الدين يوسف بن النابلسي  
والله أعلم . وفيها اعتقل الظاهر الشيخ خضر العدوي بعد رفعته عنده ونفوذ  
أمره بالشام ومصر واعتقله بقلعة الجبل في قاعة مكرماً حتى مات . قلت  
وفيه يقول بعضهم :

لم يجبس الشيخ خضر بعد منقصة      منه وليس له ذنب إلى أحد  
لكنه كان كالسلطان منزلة      وهل رأى الناس سلطانين في بلد

سنة اثنتين وسبعين وستمائة :

### ذكر بنو مرين

وفيها ملك يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني مدينة سبتة  
وقبيلة بني مرين يقال لها حمامة من قبائل العرب بالمغرب كان مقامهم بالريف  
القبلي من إقليم تازة ، أول أمرهم انهم خرجوا عن طاعة عبد المؤمن لما اختل  
أمرهم ، وملكوا فاس منهم سنة بضع وثلاثين وستمائة . وأول من اشتهر  
منهم أبو بكر بن عبد الحق المريني ، وبعد ملكه فاس سار إلى جهة مراکش  
وضايف بني عبد المؤمن حتى توفي أبو بكر المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة .  
وملك بعده أخوه يعقوب وملك مراکش من أبي دبوس ، واستمر حتى ملك  
سبتة هذه السنة . وملك بعده ابنه يوسف ، وكنيته أبو يعقوب ، واستمر  
حتى قتل سنة ست وسبعمائة .

### مولد المواقف رحمه الله

وفيها وصل الملك الظاهر بعساكره إلى دمشق . وفيها عاد عمر بن مخلول  
أحد أمراء العرب إلى الحبس بعجلون ، كان الظاهر حبسه بها مقيداً فهرب  
إلى التتر ثم أمنه الظاهر على أن يعود ، ويضع القيد في رجله كما كان ففعل



فعمى عنه . وفيها قويت أخبار التتر وجفل الناس . وفيها في جهادى الأولى بدمشق في الجفلة ، ولد المؤلف رحمه الله تعالى السلطان الملك المؤيد اسماعيل ابن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بدار الزنجيلي . وفيها توفي الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني النحوي وعمره إثنان وسبعون سنة ، وله في النحو واللغة مصنفات كثيرة مشهورة .

**قلت :** منها تسهيل الفوائد وفيه نحو كثير وشرحه ومات ولم يكمل شرحه وكمله الشيخ أثير الدين أبو حيان المغربي نزيل مصر ، ومنها العمدة وهي جيدة لكنها تنقص أبواباً ، وشرحها المصنف فأجاد ، ومنها الخلاصة الألفية في النحو أيضاً ، وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحاً حسناً ، وكان يقول على ما بلغني ما زال والدي يخبط حتى نظم الخلاصة . ومنها قصيدة في القراءات على طريقة الشاطبي ولم تستهر ، ومنها كتاب المثلث في اللغة ويدل على اطلاع عظيم ، ثم نظمه نظماً حسناً ، وله غير ذلك ، وأخبرني شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال : نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الألفية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها ، وكنت شاباً وخدمته ولقد رأيت بركة خدمتي له .

ويحكى ان الشيخ تاج الدين عبد الرحمان الفزاري العالم المشهور تأسف يوم موت ابن مالك تأسفاً كثيراً فقليل له : أكان الشيخ جمال الدين في النحو مثلك في الفقه ، فقال : والله ما أنصفتموه كان في النحو مثل الشافعي في الفقه . ويقال ان الشيخ جمال الدين اجتمعت فيه أضداد فانه كان مغربياً سخياً حسن الخلق وأديباً ديناً حسن الوجه ، ورأيت بخطط القاضي شمس الدين محمد بن محمد ابن بهرام الدمشقي قاضي قضاة حلب ، كان رحمه الله ما صورته أنشدني الشيخ عبد الصمد الأندلسي قال أنشدني الشيخ جمال الدين بن مالك :

نصر نضير نضار زبرج ثمر عسيجد زخرف عقيان الذهب  
والتبر ما لم يذب وأشركوا ذهباً وفضة في سبيك هكذا العرب

وأنشدني أيضاً من إنشاده :

أنا أيا وبلى روى صببا وصلى      سوى قرى قصرت ومدت من فتحها  
واقصر أضا وسجا صلا غرا وعمما      قذا ومدت الذي بالكسرة افتتحها  
قربي ورعي وعليها اقصر اضمكها      وافتح ومدت ونعمى هكذا وضحا

وفيهما في ذي القعدة توفي الأمير مبارز الدين اقوش المنصوري مملوك المنصور صاحب حماة وكان شجاعاً عاقلاً قبيحاً في الجنس . وفيها ثامن عشر ذي الحجة توفي النصير الطوسي محمد بن محمد بن الحسن خدام صاحب الأموت ، ثم خدم هلاكو وحظي عنده وعمل له رسداً بمراغة وزيجاً ، وله اقليدس يتضمن اختلاف الأوضاع ومجسطي وتذكرة في الهيئة ، وشرح الاشارات ، وأجاب عن غالب إرادات فخر الدين الرازي عليها ، ومولده جهادي الأولى سنة سبع وتسعين وخمسة ، ودفن في مشهد موسى الجواد .

**قلت :** وفي سنة اثنتين وسبعين وستمئة ، مات صاحب الاندلس السلطان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الأحمر ، وكان مؤيداً لم تكسر له راية قط ، مبدأ ظهوره من قرية أرجونة وانتزع الملك من ابن هود وولايته اثنتان وأربعون سنة ومملك بعده ابنه محمد . وفيها مات بالروم الصدر القنوي والله أعلم .

**سنة ثلاث وسبعين وستمئة :**

وفيهما دخل الظاهر بلاد سيس بالعساكر وغنم وعاد الى دمشق .

**سنة أربع وسبعون وستمئة :**

وفيهما نازلت التتر البيرة ومقدمهم اقطاي ، فتوجه الظاهر وكان بدمشق الى جهتها فرحل التتر عنها وبلغه ذلك وهو بالقطيعة فأتم السير الى حلب ثم عاد الى مصر . وفيها بعد وصول الظاهر الى مصر جهز جيشاً مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين ايبك الأفرم ، الى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا . وفيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازنة خاتون بنت نائبه الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي .

قلت : وأنشأ الكاتب ابن عبد الظاهر يقول في نعتها ، وأعز من يتجمل  
بها العقود ، وكيف لا وهي الدرة الألفية والله أعلم . وفي أواخرها عاد  
الظاهر الى الشام .

### سنة خمس وسبعين وستائة :

وفي المحرم منها وصل الظاهر دمشق ، فانه خرج من مصر في أواخر سنة  
أربع وسبعين وسار الى جهة حلب لتلقي الأمراء الروميين الوافدين ، وهم  
بنجار وبهادر ولده ، وأحمد بن بهادر وغيرهم وأكرمهم وعاد إلى مصر .

وفيهما عاد الظاهر بعساكره الى الشام ، ووصل حلب ثم النهر الأزرق ثم  
سار الى ابلستين ، لموصلها في ذي الحجة وبها جمع هم نقاوة المغل مقدمهم  
تناون والتقى بها الجمعان يوم الجمعة عاشر ذي القعدة منها ، فانهزم التتر وأخذتهم  
سيوف المسلمين ، وقتل تناون وغالب كبرائهم ، وأسر منهم كثير وصاروا  
امراء منهم سيف الدين قبجق وسيف الدين سالار . ثم سار الظاهر واستولى  
على قيسارية والحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان البرواناه وكان يكتب  
الظاهر في الباطن ، فظن الظاهر أنه يحضر اليه بقيسارية حسبما اتفقا عليه فلم  
يحضر لما أراده الله من هلاكه .

وأقام الظاهر بقيسارية سبعة أيام ينتظره ، وخطب له على منابرها ثم  
رحل عنها ثاني وعشري ذي القعدة ، وحصل للعسكر شدة لنفاد القوات  
والعليق ، وعدمت غالب خيولهم ، ووصلوا الى عمق حارم ، وأقاموا فيه  
شهرأ ، ولما بلغ ابغا بن هلاكو ذلك ساق في جموع المغل الى ابلستين ،  
وشاهد عسكره صرعى ولم ير من عسكر الروم قتيلا ، فنهب الروم وقتل  
كثيرأ ، ثم سار الى الأردن وصحبته البرواناه ، وقتله وقتل نيفأ وثلاثين من  
خواصه ، والبرواناه بالعجمي الحاجب ، وكان داهية حازماً .

وفيهما مات الشهاب محمد بن يوسف بن زائدة التلعفري الشاعر . قلت

ويعجبني قول التلعفري ، ولا أدري هو هذا التلعفري أو الذي قبله :  
 وإذا الثنية أشرفت وشمت من أرجائها أرجاء كشر عبير  
 سل هضبا المنصوب أين حديثها المرفوع عن ذيل الصبا المجرور  
 وهو غاية في الحسن فانه قال المنصوب وهو منصوب والمرفوع وهو مرفوع  
 والمجرور وهو مجرور ، وقد ذكرت به قولي وإن كنت لم ألحق بغيره :  
 وأغيد يسألني ما المبتدا والخبر  
 مثلها لي مسرعا فقلت أنت القمر  
 وقولي :

قلت لنحوي إذا عرضا له بأوقات الرضا عرضا  
 يا حيث لو أصبح باب الرضى كيف لما كنت كأمس مضى  
 وفيها مات الشيخ خضر محبوساً مكرماً . قلت : وكان الشيخ خضر يكتشف  
 ورؤمي بأشياء وأراد السلطان قتله فقال «أنا بيني وبينك في الموت شيء يسير»  
 فوجم لها السلطان وحبسه إلى أن مات والله أعلم . وفيها رحل الظاهر من  
 العمق إلى دمشق .

سنة ست وسبعين وستمائة :

### وفاة السلطان الملك الظاهر

وفيها وصل الظاهر دمشق ونزل بالقصر الأبلق وكان رحل من عمق حارم .  
 وفيها يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم توفي السلطان الملك الظاهر  
 أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق وقت الزوال عقب وصوله من الروم .  
 واختلف في سبب موته : قيل ان القمر كسف كله وشاع انه لموت جليل القدر  
 فأراد الظاهر تأويله بغيره فاستدعى بالقاهر من ولد الناصر داود بن المعظم

عيسى وسقاه قزاً مسموماً ثم شرب الظاهر ناسياً بذلك النهاء فمات القاهر عقيب ذلك ، وحصلت للظاهر حمى محرقة .

قلت : وهذا لا يثبت فقد كان الملك الظاهر رحمه الله على قدم من الديانة ، وكان ملازماً للخمس في أوقاتها ، وألزم حاشيته بها ، وحكي عنه انه ما شرب خمرأ قط . ومنع كل منكر ، وكان يحصل من المنكر بمصر كل يوم ألف دينار فأبطله ، ولما حجّ رؤي بباب الكعبة محرماً يأخذ بأيدي ضعفاء الرعية ليصعدوا وعمل الستور الديباج للكعبة وللحجرة النبوية ، وخطب كرة المجد اسماعيل الواسطي والسلطان حاضر فقال في الخطبة : « أيها السلطان انك لن تدعى يوم القيامة بأبيها السلطان لكن تدعى باسمك وكل منهم يومئذ يسأل عن نفسه إلا أنت فانك تسأل عن رعاياك فاجعل كبيرهم أباً وأوسطهم أخاً وصغيرهم ولداً » فاستعذب وعظه وأجزل عطاءه .

وكان له في السنة عشرة آلاف أردب تفرق في الفقراء والمساكين ووقف على جهات عدة ، واستن سنن العمرين ونصب للناس خليفة ، وفتح انطاكية وبغراس والقصير وحصن الأكراد وحصن عكار والقارين وصافيتا ومرقية ، وأمنت لهيبته السبل ، وكان إذا جرى عنده ذكر أبغا يسألهم الكف عنه لئلا ينقل اليه ويكفيك فعله بالتر بعين جالوت وخوضته اليهم المرات فشكر الله سعيه ، ولما توفي كتم مملوكه نائبه بدر الدين تتليك الخزينة دار موته وصيره بقلعة دمشق حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها ورحل النائب بالعساكر والمحفة مظهراً ان الظاهر مريض فيها وسار إلى مصر . وكان الظاهر قد حلف العسكر لابنه السعيد بركة وجعله ولي عهده فوصل الخزينة دار بالعسكر والخزائن إلى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت السلطان وجلس الملك السعيد للعزاء ، واستقر في السلطنة . ومدة ملك الظاهر نحو سبع عشرة سنة وشهران وعشرة أيام .

وكان مهيباً شجاعاً عاقلاً قبجاقى الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت ،

أحضر هو ومملوك آخر بجماه ليشتريها المنصور فلم يعجباه وأرسله إلى ايدكين  
 البندقدار الصالحي وهو معتقل بقلعة حماه من جهة الملك الصالح فاشتراه ، ثم  
 أفرج الصالح عن البندقدار وبقي الظاهر مع استاذة حتى أخذ منه الملك  
 الصالح ؛ واستقر السعيد بركة في ملك مصر والشام في أوائل ربيع الأول منها  
 ونائبه بدر الدين تتليك الخزينة دار كما كان مع والده والأمور منتظمة فلم تطل  
 أيام تتليك ومات عن قريب قيل : حتف أنفه ، وقيل : سم . وتولى النيابة  
 شمس الدين الفارقاني ، ثم أراد السعيد تقديم الأصاغر ، وقبض على سنقر  
 الأشقر والبيش ، ثم أطلقهما عن قريب ففسدت نيات الأكبر عليه .

**قلت :** وفيها توفي شيخ الاسلام العالم الرباني الزاهد محيي الدين يحيى بن  
 شرف بن مري النواوي وله خمس وأربعون سنة ونصف ، وله سيرة مفردة  
 في علومه وتصانيفه ودينه وبقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبدته  
 وتهجده وخوفه من الله تعالى . ولي مشيخة دار الحديث بدمشق وكان لا يتناول  
 من معلومها شيئاً ، وقبره ظاهر يزار بنوى . قلت :

لقيت خيراً يا نوى      وحرست من ألم النوى  
 فلقد نشأ بك زاهد      في العلم أخلص ما نوى  
 وعلى عداه فضله      فضل الحبوب على النوى

**سنة سبع وسبعين وستمائة :**

وفيها سار السعيد بركة إلى الشام ووصل دمشق بالعساكر وجرى العسكر  
 صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي وجرى صاحب حماه فشنوا الإغارة  
 على بلاد سيس ، وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها فاستعطفهم السعيد فلم  
 يلوا عليه واتفقوا على خلعهم وأتموا السير فركب السعيد وسبقهم إلى مصر  
 ونزل بقلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت السنة والأمر كذلك .  
 وفيها توفي عز الدين كيكوس بن كيخسرو بن كيقباز السلجوقي عند



منكوتمر ملك التتر بمدينة سراي ، وتقدم ذكره . وأراد منكوتمر أن يزوج ابنه مسعوداً بزوجة ابنه كيكوس ، فهرب واتصل ببلاد الروم فحمل إلى أبغا فأكرمه وأعطاه سيواس وأرزن الروم وأرزنكان ، ثم جعلت سلطنة الروم باسم مسعود ، واستمر إلى قريب سنة ثمان وسبعمائة وافتقر وانكشف حاله ، فقيل : انه تناول سماً لكثرة الديون ومطالبة التتر ، وهو آخر من سمي بالروم سلطاناً من السلجوقية .

**قلت :** وفي سنة سبع وسبعين وستمائة توفي صاحب قاضي القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفي عارف بالمذهب والأدب ، مبالغ في التجمل مع دين تام وتعبد وصيانة وتواضع للصالحين ونجم الدين محمد بن سوار ابن اسرائيل صاحب الحريري روح المشاهد وريحانة الجامع . والله أعلم .

### سنة ثمان وسبعين وستمائة :

وفيهما وصلت العساكر الخارجة عن طاعة بركة المذكور إلى مصر وحاصروه بقلعة الجبل ، وخامر عليه لاجين الزيني وغيره ، وهربوا منه إلى العسكر واحداً بعد واحد فأجابهم إلى الانخلاع ورضي بالكرك ، وسار في ربيع الأول منها وتسلمها بما فيها من الأموال العظيمة . واتفق بدر الدين بيسرى الشمسي وآيتمش السعدي وبكتاش الفخري ، وأقاموا بدر الدين سلامش بن بيسرس ولقبوه الملك العادل وهو ابن سبع سنين وكسر ، وخطب له وضربت السكة باسمه في ربيع الأول وصار الأمير سيف الدين قلاوون أتابك العسكر وجهاز قلاوون سنقر الأشقر إلى دمشق نائباً بالشام ، وكان العسكر لما خالفوا السعيد بركة قبضوا على عز الدين أيدير نائب دمشق ومدبرها بعد أقوش الشمسي فلما قدم سنقر الأشقر إلى دمشق استناب أقوش الشمسي بحلب واستمر الحال كذلك مدة يسيرة .

وفيهما يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب تسلطن الملك المنصور قلاوون

الصالحى بعد خلع الصبي سلامش . وفيها في الرابع والعشرين من ذي القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلّف من عنده من الأمراء والعسكر وتلقب بالملك الكامل . وفيها توفي الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس بالكرك بعد وصوله اليها بيسير : تقطر به الفرس في لعب الكرة فحُم ، ثم مات وحمل فدفن عند أبيه بدمشق فأقام أهل الكرك موضعه أخاه نجم الدين خضراً ولقبوه الملك المسعود واستقر بالكرك .

### سنة تسع وسبعين وستمائة :

وفيها في تاسع صفر انكسر سنقر الأشقر وذلك ان الملك المنصور قلاوون جهز عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي كان تسلطن بدمشق بعد قتل قطز ومع بدر الدين بكتاش أمير سلاح وبدر الدين الايدمرى وعز الدين الأفرم ، وبرز سنقر الأشقر بعساكر دمشق والشام إلى ظاهر دمشق والتقى الجمعان في تاسع صفر المذكور فانهزم الشاميون ونهب المصريون أثقالهم .

وكان السلطان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السلحدار نائباً بقلعة دمشق فقبض عليه سنقر الأشقر لما تملك فلما هرب أفرج عنه وأفرج أيضاً عن بيبرس الجالقي الذي لم يحلف له . وكتب الحلبي إلى السلطان بالنصر ولسنقر حسام الدين لاجين المنصوري نائباً بالشام ، وهرب سنقر الأشقر إلى الرحبة . وكاتب أبغا بن هلاكو وأطمعه في البلاد ، وكان عيسى بن مهنا ملك العرب مع سنقر الأشقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة إلى أبغا ، ثم سار سنقر الأشقر من الرحبة فاستولى على صهيون وبرزنة وبلاطنس والشعر وبكاس وعكار وشيزر وأفامية وصار ذلك له .

وفيها توفي أقوش الشمسي نائب حلب ، وولي موضعه الباشغردى سنجر . وفيها قويت أخبار وصول التتر . وفيها جعل السلطان المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين علياً ولي عهده وسلطنه وركب بشعار السلطنة .

وفيها وصل السلطان المنصور إلى غزة وقد وصل التتر إلى حلب فعاثوا ثم عادوا فعاد السلطان إلى مصر في جهادى الآخر منها . وفيها استأذن سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري نائب حصن الأكراد في الاغارة على بلاد المرقب والفرننج فيه لما اعتمدوه من الفساد لما وصلت التتر إلى حلب وجمع عساكر الحصون وسار إلى المرقب فاتفق هرب المسلمين فأسر منهم الفرننج وقتلوا جماعة . وفيها في مستهل ذي الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون إلى الشام .

### سنة ثمانين وستمائة :

دخلت والسلطان الملك المنصور قلاوون بالروحاء، ثم سار إلى بيسان فقبض على جماعة من الظاهرية وأعدم كوندك وايدغمش الحكيمي وبيبرس الرشيدى ثم دخل دمشق وأرسل عسكرياً إلى شيزر وهي لسنقر الأشقر وجرى بينهم مناوشة ، ثم احتاج السلطان إلى مصالحته لقوة أخبار التتر على أن يسلم شيزر ويتسلم سنقر الأشقر الشفر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه وحلفا على ذلك .

### انتصار المسلمين على التتر

وفيها في رجب كان المصاف العظيم بين المسلمين والتتر بظاهر حمص فنصر الله المسلمين بعد أن أيقنوا بالبوار . وذلك ان ابغا جمع وطلب الشام ، ثم سار إلى الرحبة وسير جيوشه إلى الشام وقدم عليها أخاه منكوتر بن هلاكو ، وساروا إلى حمص وسار السلطان المنصور إلى حمص أيضاً . وجاءه سنقر الأشقر من صهيون والمنصور صاحب حماه ، ووصل سنقر الأشقر ومعه ايتمش السعدي والحاج ازدمر وعلم الدين الدواتداري وجماعة من الظاهرية ، والتقى الفريقان بظاهر حمص في رابعة الخميس رابع عشر رجب فهزمت ميمنة المسلمين وقلبهم من قبالتهم من التتر وركبوا قفاهم يقتلون فيهم ، وكان

منكوتر قبالة القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم ببعضهم الهزيمة إلى دمشق وساق التتر في أثر المنهزمين حتى وصلوا إلى تحت حمص وقتلوا من السوقية وغلماان العسكر والعوام خلقاً كثيراً ، ثم علموا بهزيمة جيشهم ، فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون . وكان التتر نحو ثمانين ألفاً منهم مغل خمسون ألفاً والباقون كرج وأرمن وعجم وغيرهم .

وبلغت الكسرة أبغا وهو محاصر الرحبة ، فرحل على عقبه منهزماً ، وزينت البلاد لهذا الفتح العظيم ، ثم أعطى السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع صاحب حماه وسنقر الاشقر وجماعته إلى صهيون ، وعسكر حلب إليها والسلطان بالأسرى والرؤوس إلى دمشق ثم إلى مصر (١) .

وفيها عند استقراره قدمت هدية صاحب اليمن المظفر شمس الدين يوسف ابن عمر بن علي بن رسول فقبلها السلطان ، وكانت عوداً وعنبراً وصينياً ورماح قنا وغير ذلك ، وكتب له أماناً صدره : هذا أمان الله تعالى ، وأمان سيدنا محمد ﷺ ، وأماننا لأخينا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن اننا راعون له ولأولاده ، مسلمون من سالمهم ، معادون من عاداهم ... ونحو ذلك ، وأرسل إليه هدية من اسلاب التتر وخيلهم .

وفيها مات منكوتر بن هلاكو بن طلوع بن جنكيز خان ، بجزيرة ابن عمر مكوداً من كسرتة وكان موته خاتمة الفتح . وفيها بعراق العجم توفي علاء الدين عطاء ملك بن محمد الجويني ، كان صاحب الديوان ببغداد فنسبه ابغا إلى مواطأة المسلمين وقبض عليه وأخذ أمواله وكان صدرأ فاضلاً ، وله شعر حسن . فمنه :

---

( ١ ) قيل ان الحاج اذدمر ساق وحرق التتر الى مقدمهم منكوتر وطعنه فرماه واستشهد اذدمر ثم مات منكوتر من تلك الطعنة ، وكانت سبب كسر التتر .

أبادية الاعراب عني فاني بحاضرة الاتراك نبطت علائقي  
وأهلك يا نجل العيون فاني جننت بهذا الناظر المتضايق

وولي بغداد بعده ابن اخيه هارون بن محمد الجويني .

**قلت :** وفي سنة ثمانين وستمئة مات بالموصل الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله تسعون سنة ، وشيخ مصر وقاضيا تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الحموي ، وله سبع وسبعون سنة ، ومحدث دمشق جمال الدين محمد بن علي الصابوني ، وله ست وسبعون سنة ، ومسند العراق أبو سعد محمد بن يعقوب بن أبي الدنية البغدادي ، وله إحدى وتسعون سنة . والله أعلم .

#### سنة إحدى وثمانين وستمئة :

وفيها استناب السلطان مملوكه شمس الدين قره سنقر الجوكندار بحلب . وفيها في المحرم مات ( ابغا ) بن هلاكو مسموماً ببلاد همدان ، وملك نحو سبع عشرة سنة وكسر ، وترك ابنين ارغون وكيخنو . وملك بعده أخوه أحمد بن هلاكو واسمه بكدار وأظهر الاسلام وتسمى بأحمد سلطان ، ووصلت رسله الى السلطان ، وكبيرهم الشيخ المتفنن الشيخ قطب الدين الشيرازي وكان إذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم السلطان ، ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم ومضمون رسالتهم إعلام السلطان باسلام احمد ، وطلب الصلح فلم ينتظم وعادت الرسل بالجواب . وفيها مات منكوتمر بن طغان بن باطو بن دوشي خان بن جنكيز خان ملك التتر بالبلاد الشمالية ، وملك بعده أخوه تدان منكو ، وجلس على كرسي الملك بسراي .

وفيها عقد عقد الملك الصالح علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية ، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف اختها الاخرى وكان بكية بالاسكندرية معتقلاً فأخرج لذلك وأكرم . وفيها توفي القاضي شمس

الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي ، وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بمصر والشام ، وله مصنفات جليلة مثل وفيات الاعيان في التاريخ وغيرها ، ومولده يوم الخميس بعد العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستمئة بأربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين صاحب اربل .

**قلت :** وفي سنة إحدى وثمانين وستمئة توفي السلطان تلمسان غمراسن بن عبد الواد البربري الموصوف بالشجاعة ، بقي في الملك ستين عاماً وهو الذي قتل الملك السعيد بن أبي العلا صاحب المغرب . والله أعلم .

### سنة اثنتين وثمانين وستمئة :

وفي أوائلها قدم المنصور صاحب حماه وأخوه الافضل علي ، على السلطان الملك المنصور بمصر فأنزل صاحب حماه بالكبش وأركبه بالصناجق السلطانية والجعفتا والغاشية ، وسأله عن حوائجه فقال : حاجتي أن اعفى من هذا اللقب فإنه ما بقي يصلح ان ألقب بالملك المنصور ، وقد صار هذا لقب مولانا الاعظم فأجابه السلطان بأني ما تلقبت بهذا اللقب إلا لمحبتتي فيك ولو كان لقبك غير ذلك تلقبت به ، فشيء قد فعلته محبة لإسمك ، كيف امكن من تغييره . وطلع السلطان بالعسكر المصري لحفر الخليج الذي بالبحيرة<sup>(١)</sup> وصاحب حماه في خدمته إلى الحفير وأعطاه الدستور فعاد مكرماً مغموراً بالصدقات السلطانية .

وفيها رمى السلطان الملك الصالح علي بن السلطان يجمعاً بجهة العباسية بالبندق وأرسله للملك المنصور صاحب حماه فقبله وسر بذلك وأرسل له مقدمة جليلة . وفيها خرج ارغون بن ابغا بخراسان على عمه نكدار أحمد سلطان وسار إليه ، واقتتلا فانهزم ارغون وأسره احمد ، وكانت المغل قد تغيرت على احمد لإسلامه وإلزامهم بالإسلام ، وأيضاً سأله الخوانين إطلاق ارغون فأبى فاتفقوا على قتل احمد وأطلقوا ارغون من اعتقاله وكبسوا الناق نائب

(١) يسمى الآن هذا الخليج بترعة الحمودية .



أحمد فقتلوه ثم قصدوا الأردن فأحس بهم أحمد فركب وهرب ، فتبعوه وقتلوه في سنة ثلاث وثمانين وستمئة كما سيأتي وملكوا ارغون بن ابغا بن هولكو وذلك في جمادى الاولى .

وفيهما ولى أرغون سعد الدولة اليهودي ومكنه ، وكان كثير المال ولم يشن إلا بدينه ، وقيل أسلم قبل قتله . وفيها قرر ارغون ابنه قازان وخرينده بخراسان وجعل أتابكها نورود . وفيها مات الاشكري صاحب قسطنطينية واسمه ميخائيل ، وملك بعده ابنه ماندر وسكوس وتلقب بالدوقس . وفيها تسلم عسكر حلب الكحنا بمكاتبة حكامها لقره سنقر<sup>(١)</sup> ، وصارت من أعظم الثغور نفماً . وفيها في رجب قدم السلطان دمشق سار من مصر في جمادى الآخرة . وفيها كانت السيل بدمشق في العشر الاول من شعبان والسلطان بدمشق وأخذ العمارات واقتلع الأشجار وأهلك خلقاً وخيلاً وجمالاً وخياماً لا تحصى ، وعقبه توجه السلطان إلى مصر .

#### سنة ثلاث وثمانين وستمئة :

وفيهما عاود السلطان دمشق وجاءه المنصور صاحب حماه ثم عاد . وفيها في شوال توفي السلطان منصور صاحب حماه محمد بن الملك المظفر بن المنصور ابن المظفر عمر بن شاهنشاه ، واعتق مماليكه قبل موته ، وتاب توبة نصوحاً وكتب يسأل السلطان في إقرار ابنه المظفر في مملكته واشتد مرضه حتى مات حادي عشر شوال ، ومولده يوم الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وستمئة ، فعمره إحدى وخمسون سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وملك حماه إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام ، وكان أكبر أمانيه أن يعيش إلى أن يسمع جواب السلطان في أمر ابنه المظفر فمات قبله ووصل الجواب بعده بستة أيام .

ومنه ، بعد البسملة : المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي

(١) معناه : سنقر أسود ، وهو نوع من طيور الصيد .

السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الإسلام ولا فقدته السيوف والأقلام . ومنه: وأما الإشارة الكريمة إلى ما ذكره من حقوق يوجبها الاقرار وعهود أمنت بدورها من السرار ونحن بحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة ، وتلك المودات محفوظة فالمولى يعيش قرير العين فما ثمَّ إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه ولا يحول ولا يزول ولا يرى على ذلك ذلة ولا ذهول ويكون طيب النفس مستديم الانس بصدق العهد القديم وبكل ما يؤثر من خير مقيم .

وكان الملك المنصور فطناً ذكياً مقبولاً حليماً حتى ان الملك الظاهر قدم مرة حماء ونزل بدار المبارز فرفع في المنصور عدة قصص من حماء فجمعت في منديل وحملت إلى صاحب حماء بأمر الظاهر فتهدد بعض الجماعة رافعيها فأحرقها المنصور ولم يقف على شيء منها لئلا يتغير خاطره على رافعيها .

ولما بلغ السلطان الملك المنصور قلاوون وفاة الملك المنصور صاحب حماء ولى الملك المظفر محمود بن المنصور محمد حماء على قاعدته وأرسل إليه وإلى عمه الملك الأفضل وإلى أولاده التشاريف ومكاتبة إلى المظفر: بعد البسملة. المملوك قلاوون أعز الله نصره المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المظفري التقوي ، ونزع عنه البأس وألبسه حلل السعد المجلوة على أعين الناس وهو يخدم خدمة بولاء أثمرت غصونه وزهت أفنانه وفنونه . ومنها : وقد سيرنا المجلس السامي جمال الدين أقوش الموصلية الحاجب وأصحابناه من الملبوس الشريف ما يغير به لباس الحزن ويتجلى في مطلعته ضياء وجهه الحسن ، وتنجلي بذلك غيوم تلك الغيوم ، وأرسلنا أيضاً صحبتته ما يلبسه هو وذووه كما يبدو البدر بين النجوم. وآخره: كتب في عشرين شوال سنة ثلاث وثمانين وستمئة .

**قلت :** وفي سنة ثلاث وثمانين جاءت الزيادة الكبرى بدمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج قامة ، وكان السلطان بالقلعة وذهب من أموال العسكر حول بردى ما لا يحصى .

وفيها : مات قاضي الاسكندرية وفاضلها العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الحذامي المالكي صاحب التصانيف وله ثلاث وستون سنة . وفيها مات أمير العرب عيسى بن مهنا وقاضي القضاة بدمشق عز الدين محمد بن عبد القادر بن الصائغ الشافعي وله خمس وخمسون سنة . وكان من قضاة العدل رحمه الله تعالى . والله أعلم .

سنة أربع وثمانين وستمائة :

### ذكر قتال السلطان قلاوون للفرنج

وفيها في صفر ركب السلطان الملك المظفر صاحب حماه بشعار السلطنة بدمشق وذلك ان السلطان المنصور قلاوون وصل في أواخر المحرم إلى دمشق بعسكره وجاءه المظفر والأفضل من حماه فأكرمها وأرسل إلى المظفر ثالث يوم وصوله التقليد بحماه والمعرة وبارين والتشريف وشعار السلطنة فركب المظفر بشعار السلطنة والغاشية السلطانية . وسار معه الأمراء ومقدمو العساكر من داره الحافظة داخل باب الفراديس إلى أن وصل قلعة دمشق ومشت الأمراء في خدمته ودخل إلى خدمة السلطان فأكرمه وأجلسه إلى جانبه على الطراحة وقال : أنت ولدي وأعز من الملك الصالح عندي فتوجه إلى بلادك وتأهب لهذه الغزاة المباركة فأنتم من بيت مبارك ما حضرتتم في مكان إلا وكان النصر معكم ، فعاد المظفر وعمه إلى حماه ، وتأهب للمسير إلى خدمة السلطان ثانياً .

وفيها نازل السلطان المنصور بعد وصوله دمشق حصن المرقب في أوائل ربيع الأول وهو حصن الاستبار عجيب في العلو والحصانة لم يطمع أحد من الملوك الماضين فيه . ونصبت عليه المجانيق وحضره المؤلف رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتي عشرة سنة وهو أول قتال رآه وكان مع والده ولما تمسكنت

النقوب طلبوا الأمان فأمنهم رغبة في بقاء عمارته وحملوا ما قدروا عليه غير السلاح وصعدت إليه الصناجق السلطانية وتسلمه في ثامنة نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول منها وأخذ منه الثار من بيت الاستبار ومحيت آية الليل بآية النهار وألحق أهله بأمنهم ثم عاد الى أن نزل بحيرة حمص وهي بحيرة قدس .

وفيها : ولد مولانا السلطان الأعظم الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وأمه بنت سكتاي بن قراجن<sup>(١)</sup> بن جنعان وسكتاي ورد الى مصر هو وأخوه قرمشي سنة خمس وسبعين وستائة صحبة بنجار<sup>(١)</sup> الرومي في دولة الظاهر. وتزوج السلطان الملك المنصور قلاوون ابنة سكتاي سنة ثمانين وستائة بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشي وبشر به على بحيرة حمص ، وقد عاد من فتح المرقب . وفيها عاد السلطان الى مصر .

#### سنة خمس وثمانين وستائة :

وفيها سار حسام الدين طرنتاي بعسكر من مصر بأمر السلطان فحاصر الكرك وتسلمها بالأمان وعاد وصحبته صاحب الكرك جمل الدين خضر وبدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس فأكرمها السلطان ، ثم بلغه ما كرهه عنها فاعتقلها حتى توفي ، فنقل خضر وسلامش إلى قسطنطينية . وفيها سار السلطان فقرر أمور الكرك ثم عاد . وفيها توفي ركن الدين أباجي الحاجب .

قلت : وفي سنة خمس وثمانين وستائة توفي العلامة جمال الدين محمد بن أحمد البكري الشريشي شيخ الناصرية وله أربع وثمانون سنة وسلطان مراکش وفاس أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني . وكان شجاعاً خرج على أبي دبوس فقتله أبو يوسف ، فاستولى على المغرب ودولته عشرون سنة . وقسم بعده ابنه وقاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي القرشي الدمشقي وله خمس وأربعون سنة . والله أعلم .

(١) ورد الاسم في الجزء الرابع من تاريخ أبي الفدا « قراجين » ، وكذلك ورد اسم بنجار : بنجار .

سنة ست وثمانين وستمائة :

### فتح اللاذقية

وفيها حاصر حسام الدين طرنطاي نائب السلطنة صهيون بعد فتح الكرك في آخر السنة الماضية وضايق صهيون بالحصار والمجانيق ثم تسلمها بالأمان من سنقر الأشقر وحلف له ، ثم سار إلى اللاذقية . وفيها برج للفرنج يحيط به البحر فعمل طريقاً إليه وحاصره وتسلمه بالأمان وهدمه . ولما عاد سنقر الأشقر صحبة طرنطاي إلى مصر أكرمه السلطان إلى أن توفي السلطان فكان ما سيذكر . وفيها نزل تدان منكوب بن طغان بن باطو بن دوشي بن جنكيزخان عن مملكة التتر بالبلاد الشمالية متزهداً منقطعاً إلى الصلحاء وأشار أن يملكوا ابن أخيه تلابغا بن منكوب بن طغان .

وفيها أرسل السلطان عسكرياً مع علم الدين سنجر المسروري الخياط متولي القاهرة إلى النوبة فغزوا وغنموا وعادوا . وفيها توفي بدر الدين تتليك الأيدمرى .

سنة سبع وثمانين وستمائة :

وفيها توفي الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوسنطاريا ، وكان ولي عهد أبيه وترك ابناً اسمه موسى .

قلت : وفيها توفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبري وله ثمان وثمانون سنة . وشيخ الأطباء علاء الدين علي بن أبي الحزم بن النفيس القرشي الدمشقي بمصر صاحب التصانيف ، طبيب فقيه أصولي محدث نحوي منطقي وقف أملاكه وكتبه على المارستان المنصوري . والشيخ برهان الدين النسفي شيخ الفلسفة ببغداد واسمه محمد بن محمد في عشر التسعين . والشيخ ياسين المغربي الحجام الأسود ، وكان جرائحياً على باب الجابية وله كشف ، وكان النواوي رحمه الله يزوره ويتلمذ له . والله أعلم كل ذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة .

سنة ثمان وثمانين وستمائة :

### فتح طرابلس الشام

وفيهما في أول ربيع الآخر فتحت طرابلس الشام وذلك ان السلطان سار من مصر ونازلها يوم الجمعة مستهل ربيع والبحر محيط بغالبها ، ونصب المجانيق وجدّ وشد حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر منها بالسيف. وهرب أهلها إلى المينا فنجى أقلهم في المراكب وقتل غالب رجالها وسبيت ذراريهم وغنم المسلمون منها عظيماً وحضر ذلك المؤلف رحمه الله مع الأفضل والده والمظفر عمه ، ثم دكها السلطان إلى الأرض ، وكان في البحر قريباً منها كنيسة في جزيرة تسمى كنيسة سنطماس وبينها وبين طرابلس المينا ، وهرب من طرابلس إليها عالم عظيم من الفرنج ، فاقتحم العسكر البحر بالخيول سباحة إليها ، وقتلوا من بها من الرجال وسبوا الصغار والنساء والمال ، ثم هدمت أيضاً ، وعاد السلطان إلى مصر وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس سنة ثلاث وخمسة مائة في حادي عشر ذي الحجة فلبثت الفرنج مائة سنة وخمساً وثمانين سنة وشهوراً .

وفيهما مات قتلاي قان بن طلو بن جنكيز خان ملك التتر بالصين وهو أكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة جنكيز خان ، وكان قد طالت مدته وجلس بعده ابنه شهون .

سنة تسع وثمانين وستمائة :

وفيهما في سادس ذي القعدة توفي السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي . وذلك انه خرج بالعساكر بنية غزو عكا وبرز إلى مسجد التيرز ، فابتدأ مرضه في العشر الأواخر من شوال بعد نزوله بالدهليز بالمكان المذكور وتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة منها بالدهليز . وكان ملكه يوم الأحد الثاني والعشرين من رجب سنة ثمان وسبعين وستمائة فمدة ملكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأيام وترك ابنين هما الملك



الأشرف صلاح الدين خليل والسلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ، وكان رحمه الله مهيباً حليماً قليل سفك الدماء ، فتح المرقب وطرابلس التي لم يجسر مثل صلاح الدين وغيره على التعرض اليها لحصانتها ، وكسر التتر على حمص وهم جمع عظيم .

وجلس في الملك بعده ابنه السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل في سابع ذي القعدة صبيحة ثاني موت والده ولما استقر قبض على حسام الدين طرنتاي نائب السلطنة يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به واستتاب بدر الدين بيدرا واستوزر شمس الدين بن السلعوس .

سنة تسعين وستمائة :

### فتح عكا

فيها في جمادى الآخرة فتحت عكا ، وذلك ان الملك الأشرف نازها بالعساكر الاسلامية في أول جمادى الأولى وجر اليها المجانيق من جميع الحصون ، منها : المنجنيق المنصوري من حصن الأكراد حمل مائة عجلة ، وخص المؤلف رحمه الله منه عجلة وهو إذ ذاك أهير عشرة ، واشتد عليها القتال وغالب أبوابها مفتحة يقاتلون فيها . وكان الحمويون برأس الميمنة على عاداتهم فكانوا على جانب البحر والبحر عن يمينهم إذا واجهوا عكا فكان يحضر اليهم مراكب مقبية بالخشب الملبس جلود الجواميس ويرميهم الفرنج منها بالنشاب والجروح والقتال من قدامهم من جهة المدينة وعن يمينهم من البحر وأحضروا بطسة فيها منجنيق يرمي على الحمويين فهبت ريح شالته وحطته فانحطم المنجنيق ولم يعد ، وكبس الفرنج العسكر ليلاً فهزموا اليك واتصلوا بالخيام وتعلقوا بالأطناب وتكاثروا عليهم العساكر فانهمزوا إلى البلد وقتل منهم جماعة وشدوا وضايقوا حتى فتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف وهرب جماعة من أهلها في المراكب ، وداخل البلد أبرجة عاصية بمنزلة القلاع تحصن بها عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت أعناقهم عن آخرهم

وقتل المسلمون من عكا وغنموا ما يفوت الحصر ، ثم هدمت ودكت دكا ،  
والعجب ان الفرنج أخذوها من صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى  
الآخر سنة سبع وثمانين وخمسة وثمانون وقاتلوا من بها ففتحها صلاح الدين الأشرف  
يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ، فاتفق اليومان ولقب السلطانين . ورعب  
الفرنج لفتح عكا فأخلوا صيدا وبيروت وتسلمها الشجاعى وصور وعتليت  
وانطرطوس وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع البلاد الساحلية  
للاسلام ، وطهر الشام من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على ملك دمشق  
وملك مصر ، ثم دخل الأشرف دمشق وعاد الى مصر .

**وفيهما والسلطان على عكا سعى علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع**  
السلطان وبين حسام الدين لاجين نائب السلطنة بدمشق ، فخاف لاجين ونوى  
الهرب ، فقبض عليه السلطان وعلى ابي خرص وقيدهما وأرسلها فحبسا .  
**وفيهما ولى السلطان علم الدين سنجر الشجاعى نيابة السلطنة بالشام موضع**  
لاجين . **وفيهما في ربيع الأول مات ارغون ملك التتر بن ابغا بن هولاكو**  
ومدة ملكه نحو سبع سنين . وملك بعده أخوه كيختو وترك ارغون ولدين  
هما قازان وخربنده وكانا بخراسان ، ولما تولى كيختو أفحش في الفسق  
واللواط بأبناء المغل ، ففسدت نياتهم له .

**وفيهما قتل تلا بغا بن منكوتمر بن طغان بن ياطوخان بن دوسي خان بن**  
جنكيزخان قتله نغية بن مغل بن ططر بن دوسي خان بن جنكيزخان وأقام  
نغية بعده طقطغا بن منكوتمر بن طغان أخا تلا بغا ورتب نغية أخوة طقطغا  
معه وهم برلك وصراي بغاوتدان .

**وفي أوائلها تكملت عمارة قلعة حلب شرع قراسنقر فيها في أيام السلطان**  
الملك المنصور فتمت في أيام الأشرف ، وكتب عليها اسمه ، وكانت خرابا من  
سنة هلاكو سنة ثمان وخمسين وستائة فلبشها على التخريب نحو ثلاث وثلاثين  
سنة بالتقريب . قلت وفيها أطلق أسرى بيروت وكانوا ستائة ، وأذن للخليفة

الحاكم بأمر الله أبي العباس بالركوب ، وبايعه السلطان فصلى الحاكم بالسلطان الجمعة ، وخطب بقلعة الجبل ، وذكر في خطبته توليته للسلطان أمر الأمة وحض على فتح بغداد . وفيها مات الشيخ العلامة تاج الدين عبد الرحمان بن ابراهيم الفزاري الشافعي الفركاح وله ست وستون وكسر . والله أعلم .

### سنة احدى وتسعين وستائة :

وفيهما سار من مصر الأشرف بعساكره المصرية ثم الشامية وتلقاه الاخوان المظفر صاحب حماه والأفضل الى دمشق وسبقاه الى حماه وضرب دهليزه عند ساقية سلمية ، وعمل له المظفر ضيافة عظيمة وفرش بين يدي فرسه ونزل السلطان بالميدان ثم دخل دار المظفر بحماه ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب العاصي ، ثم توجه الى الطيارة الحمراء على سور باب النقي ، ثم توجه والاخوان المظفر والأفضل في خدمته الى المشهد ، ثم الى الحمام والزرقا بالبرية فصاد كثيراً .

وأما العساكر فسارت على السكة الى حلب ووصل السلطان الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة منها وضايقتها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ، ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب منها وقتل أهلها ونهب ذراريهم ، واعتصم كتبنا غيلوس<sup>(١)</sup> خليفة الأرمن المقيم بها وغيره في القلعة ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم على أرواحهم خاصة وان يكونوا اسرى عن آخرهم . ورتب السلطان الشجاعى علم الدين سنجر لتحصينها وإصلاحها وعاد فصام وعيّد بدمشق وسار الى مصر .

(١) وردت في تاريخ أبي الفداء : كينا غيلوس . وأنهم لم يطلبوا الأمان إلا بعد أن أمر السلطان صاحب حماه أن يرمى عليهم بالمنجنيق . وكان منجنيق الحمويين على رأس الجبل المطل على القلعة .

قلت وفيها مات صاحب ماردين الملك المظفر قره ارسلان بن ايلغازي ودولته ثلاث وثلاثون سنة وله ذكاء ونباهة . والله أعلم .

وفيها هرب حسام الدين لاجين الذي كان نائب دمشق لما وصل السلطان عائداً من قلعة الروم ، وكان قد اعتقله على حصار عكا ، ثم أفرج عنه في أوائل هذه السنة وعاد مع السلطان من قلعة الروم الى دمشق ، فاستوحش فهرب الى العرب فقبضوه وأحضروه الى السلطان فبعث به فحبس في قلعة الجبل . وفيها استناب السلطان بدمشق عز الدين ايبك الحموي وعزل الشجاعي . وفيها عند عوده من قلعة الروم عزل بحلب نائبها قره سنقر المنصوري وصحبه معه وولاه سيف الدين بلبان الطباخي ، وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الأكراد فولى بها مكانه طغرل بك الايفغاني ثم عزله بعد مدة وولاه عز الدين ايبك الخزينة دار المنصوري ولما وصل مصر قبض على سنقر الأشقر وجرمك وكان قبض طقصو بدمشق فكان آخر العهد به .

### اشارة الى مولد المؤلف

قلت : وفيها والملك الأشرف نازل على معرة النعمان متوجهاً الى قلعة الروم كان مولدي<sup>(١)</sup> ، واتفق ان أهل المعرة رفعوا قصصاً الى السلطان الأشرف يسألونه ابطال الخمار بها فأمر بإبطالها وخربت في تلك الساعة . أحسن الله العاقبة وختم بخير أمين والله أعلم .

### سنة اثنتين وتسعين وستائة :

وفيها طلب الملك الأشرف المظفر صاحب حماه والملك الأفضل علي الى مصر على البريد فوصلا مصر ثامن يوم خروجها وجلين فأنعم عليهما ، ثم سار

---

(١) المؤلف المشار اليه هنا ، هو الشيخ زين الدين عمر بن الوردي . وقد لزمته هذه الاشارة نظراً لورود كلمة المؤلف في مواضع كثيرة ، حيث تشير الى مؤلف كتاب «المختصر في أخبار البشر» ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبو الفدا .

وهما صحبته على الهجن الى جهة الكرك والعساكر سائرة على الطريق الى دمشق ، ثم قدم دمشق ثم سار على البرية متصيذاً ووصل الفرقلس وهو جفار في طرف بلد حمص مشرقاً فحضر اليه هناك مهنا بن عيسى أمير العرب وأخوه محمد وفضل وموسى بن مهنا فقبض على الجميع وأرسلهم فحبسوا بمصر في قلعة الجبل وعاد السلطان الى مصر .

وفيهما في ذي القعدة سار الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب من حلب الى دمشق ، وتوفي بها في أوائل ذي الحجة منها ، ومولده أواخر سنة خمس وثلاثين وستمئة ، وسبب مسيره ان الأفضل أعجب الأشرف خبرته في الفهود والصيد وهم على الكرك ، فلما سار المظفر والأفضل الى حلب ومعها بعض العسكر المصري لارهاب العدو بأمر الأشرف وصل مرسوم الملك الأشرف بطلب الأفضل ليصحبه في الصيد ، فسار ولم يستصحب أحداً من أولاده ، وكانوا ثلاثة مجردين بحلب مع المظفر فمرض وتوفي بدمشق ونقل الى حماه واشتمل المظفر على أولاده وأحسن اليهم .

وفيهما أفرج الملك الأشرف عن بدر الدين البيسري بعد اعتقال نحو ثلاث عشرة سنة . وعن حسام الدين لاجين المنصوري . وفيها أعطيت العساكر الدستور ، وأعطى الملك المظفر صاحب حماد ابن عمه المؤلف رحمه الله تعالى إمرة طبلخانات وأربعين فارساً .

سنة ثلاث وتسعين وستمئة :

### مقتل الملك الأشرف

فيها في أوائل المحرم قتل الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون . وذلك انه وصل الى تروجه للصيد ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير فقصده مماليك أبيه وهم بيدرا نائب السلطنة

ولاجين الذي عزله عن نيابة دمشق وقره سنقر الذي عزله من حلب وبهادر رأس النوبة وجماعة من الامراء ، ولما قاربوا السلطان أرسل اليهم كرد أمير آخور ليكشف خبرهم فأمسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا الى السلطان فأول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الأرض فحمله ايدمر الفخري والي تروجه الى القاهرة فدفن في تربته رحمه الله تعالى ، ثم اتفق القاتلون له على سلطنة بيدرا وتلقب بالقاهر . وسار ليملك قلعة الجبل فانضم ممالك الأشرف الى زين الدين كتبغا المنصوري وركبوا أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرانة في نصف المحرم منها واقتتلوا وانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا فتبعوا بيدرا وقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واختفى لاجين وقره سنقر .

### ذكر سلطنة الملك الناصر

ووصل زين الدين كتبغا والمالِك السلطانية الى قلعة الجبل ونائبها علم الدين سنجر الشجاعى ، فاتفقوا على سلطنة مولانا السلطان الاعظم الملك الناصر ابن السلطان الملك المنصور فأجلسوه على سرير الملك في باقى العشر الاوسط من المحرم منها ، وتقرر كتبغا نائباً والشجاعى وزيراً وركن الدين بيبرس البرجى الجاشنكير استاذ الدار وتبعوا غرماً الملك الأشرف فظفروا ببهادر رأس النوبة وأقوش الموصلى الحاجب فضربت رقابها وأحرقت جثتها ، ثم ظفروا بطرنطاي الساقى والناق ونغية وأروس السلحدارية ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار وأقسنقر الحسامى فاعتقلوا بخزانة البنود اياماً ثم قطعت ايديهم وأرجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم وايديهم معلقة في أعناقهم جزاء بما كسبوا ، ثم وقع قجقار الساقى فشنق .

**قلت** وفيها مات قاضى القضاة بدمشق شهاب الدين محمد بن قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن الخليل الخويى الشافعى وله سبع وستون سنة ، كان رحمه الله أحد الاعلام والله أعلم .

وفيها قبض كتبغا والشجاعى على شمس الدين محمد بن السلعوس وزير الملك



الأشرف ، وتولى عقوبته الشجاعى ، فاستصفى ماله وقتله وكان متمكناً عند  
الأشرف وأحضر أهله وأقاربه من دمشق الى مصر لما تمكن إلا واحداً استمر  
بدمشق وكتب اليه :

تنبه يا وزير الأرض واعلم      بأنك قد وطئت على الأفاعى  
وكن بالله معتصماً فإني      أخاف عليك من نهش الشجاعى

قلت وذكرت بهذا قولى :

صديق لى بلى بحكيم سوء      كذا السلعوس يبلى بالشجاعى  
فجس وقال حمى مع صداع      فقلنا يا حكيم بلا صداع

وفىها قتل كتبغا النائب الشجاعى الوزير وطيف برأسه وفىها ظهر حسام  
الدين لاجين وقره سنقر المنصورى من الاستتار وأخذ لهما خشداشها كتبغا  
الامان من السلطان وأقطع لهما وأعز جانبها .

سنة اربع وتسعين وستائة :

ويوم الاربعاء تاسع المحرم منها جلس زين الدين كتبغا المنصورى على سرير  
الملك ، وتلقب بالعدل واستحلف الناس ، وخطب له بمصر والشام ، وضرب  
السكة باسمه وجعل حسام الدين لاجين نائبه .

### ذكر قتل ملك التتر

وفىها فى ربيع الآخر قتل كيختو بن ابغا بن هولكو ملك بعد موت  
ارغون فى ربيع الأول سنة تسعين وستائة فملكه نحو اربع سنين . أفحش  
كيختو بالفسق واللواط فاتفق الملك مع ابن عمه بيدو بن طرغبة بن هولكو  
على قتله وهرب فتبعوه بسلاسلار من أعمال موغان وقتلوه بها . وملك بعده  
ابن عمه بيدو وجلس على السرير فى جمادى الأولى منها وبلغ قازان بخراسان  
ذلك فجمع نيروز على قازان من أطاعه من المغل وأهل تلك البلاد وسار الى

قتال بيدو وسار بيدو اليه فلما تقاربوا علم قازان انه لا طاقة له بيدو فراسله واصطلحوا . وعاد قازان الى خراسان وأمر بيدو نيروز أتاكك قازان ان يقيم عنده خوفاً من أن تجتمع المغل على قازان ثانياً ، وأخذ نيروز يفسد المغل على بيدو في الباطن ، واستوثق منهم وكتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك وبلغ ذلك بيدو فتحدث مع نيروز فيه ، فقال نيروز : ارسلني الى قازان لأفرق جمعه وأرسله اليك مربوطاً ، فاستحلفه وأرسله ، فسار نيروز الى قازان وأعلمه بمن معه من المغل ، وعمد نيروز الى قدر فوضعها في جوق وربطه وأرسله الى بيدو ، وقال : وفيت بيمني ربطت قازان وبعثته اليك ، وقازان إسم القدر بالتتري ، فجمع بيدو عساكره والتقى الجمعان بنواحي همدان فصار أصحاب بيدو مع قازان ، فهرب بيدو وأدركه عسكر قازان عن قريب بنواحي همدان وقتلوه في ذي الحجة منها فملكه نحو ثمانية اشهر . واستقر قازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو في المملكة في ذي الحجة منها ، وجعل نيروز أتاكك ورتب أخاه خربنده بن ارغون بخراسان .

### ذكر اسلام ملك التتر

قلت وفيها أسلم قازان ملك التتر وتلفظ بالشهادتين بإشارة نائبه نيروز ونثر الذهب على الخلق ، وكان يوماً مشهوداً . ثم لقنه نيروز شيئاً من القرآن ، ودخل رمضان فصاموا ، وفشى الاسلام في التتر .

وفيها توفي خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن أحمد المقدسي وقد نيف على السبعين . كان من كبار المفتين حسن الخط . وشيخ المشايخ عز الدين أحمد ابن ابراهيم الواسطي الفاروئي المقرئ المفسر الواعظ الخطيب في ذي الحجة بواسط ، وله ثمانون سنة . وشيخ الحرم الحافظ الفقيه محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري مصنف الأحكام وله تسع وسبعون سنة . وسلطان افريقية المستنصر بالله عمر بن يحيى بن عبد الواحد الهنتائي وملكه إحدى عشرة سنة والشيخ الصالح أبو الرجال المنيني صاحب الكشوف والأحوال عن نيف وثمانين سنة ، وكان له عظمة في النفوس . والله أعلم .

## ذكر أخبار ملوك اليمن :

وفيهما توفي صاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول التركماني بقلعة تعز فملكه نحو سبع واربعين سنة وملك بعده اكبر أبنائه الأشرف عمر ، وعمره لما تملك سبعون سنة ، وكان المؤيد داود بن يوسف عند موت والده بالشجر كان أبوه قد أعطاه إياها وأبعده اليها ، ولما بلغه موت والده تحرك ، وسار فاستولى على عدن فأرسل اخوه الأشرف عسكرياً قاتلوه فكسروا المؤيد داود وأحضره أسيراً فاعتقله الأشرف . وأقام الأشرف في الملك عشرين شهراً وتوفي فأخرج المؤيد من الاعتقال وملك اليمن الى سنة ثمان عشرة وسبعائة .

وفيهما أرسل العادل كتبغا وقبض على خوشداشه عز الدين أيبك الخزينة دار ، وعزله عن الحصون والسواحل بالشام ، ثم أفرج عنه ، واستناب موضعه عز الدين أيبك الموصلية . وفيها قصر النيل عظيماً وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم . وفيها في أوائلها لما ملك كتبغا أفرج عن مهني بن عيسى وأخويه وأعادهم الى منزلتهم .

## سنة خمس وتسعين وستائة :

وفيهما قدم من التتر نحو عشرة آلاف وافدين خوفاً من قازان وكان مقدمهم طرغية من أكبر المغل زوجته بنت منكوتر بن هولكو الذي انكسر جيشه على حمص . ويسمى هؤلاء الوافدون العويراتيه ، كان طرغية قد اتفق مع بيدو على قتل كيختو بن ابغا فلما ملك قازان قصد قتل طرغية أخذاً بثأر عمه كيختو فهرب منه ، واكرمهم العادل كتبغا وأنزلهم بالساحل قرب قاقون وأدر عليهم الأرزاق وأحضر كبراءهم الى مصر وأقطعهم جليلاً وخلع عليهم وقدمهم على غيرهم .

وفيهما في شوال خرج العادل كتبغا من مصر ووصل دمشق ثم حمص ثم

جوسية متصيداً . وكان قد اشتراها خراباً وعمرها فرآها وعاد إلى دمشق وعزل عز الدين ايبك الحموي عن نيابة الشام وولى موضعه سيف الدين غرلو مملوك العادل كتبغا . وخرجت السنة والعادل بدمشق .

قلت : وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمان بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز بمصر كهلاً . وشيخ الحنفية صاحب العلامة محيي الدين محمد بن يعقوب بن النحاس الأسدي الحلبي بالمزة ، وله إحدى وثمانون سنة . وشيخ الحنابلة العلامة زين الدين المنجا بن عثمان بن المنجا التنوخي المعري ، وله أربع وستون سنة . والزاهد الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الملك بن عمر الأرزوي التونيني ببیت لها ، كان مقصوداً بالزيارة والتبرك . والله أعلم .

سنة ست وتسعين وستائة :

### ذكر استيلاء لاجين على السلطنة

وفي أوائلها سار كتبغا من دمشق إلى مصر فلما استقر بدهلزيه على نهر العوجاء وتفرق مماليكه وغيرهم إلى خيامهم ركب حسام الدين لاجين المنصوري نائبه بصنجدق ونقارة وانضم إليه البيسري وقره سنقر وقبجق المنصوريان والحاج بهادر الظاهري وغيرهم وبغتوا العادل الظهر في دهليزه فما لحق يجمع أصحابه وركب في نفر قليل فحمل عليه نائبه لاجين وقتل بكتوت الأزرق وبتخاص أكبر المماليك العادلية ، فهرب العادل إلى دمشق لأن فيها مملوكه غرلو ودخل قلعة دمشق وتأهب لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق فخلع نفسه وقعد بقلعة دمشق وأرسل يطلب من لاجين الأمان وموضعا يؤويه فأعطاه صرخد ، فاستقر العادل بها إلى أن كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى . وأما لاجين فلما هزم العادل نزل بدهلزيه على نهر العوجاء وشرط عليه الأمراء الذين وافقوه شروطاً التزمها :

منها : أن لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا .  
وحلف لهم ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة . وتلقب بالملك المنصور حسام الدين  
لاجين المنصور في المحرم منها ، ثم وصل بالعساكر إلى مصر ، واستقر بقلعة  
الجبيل ، وجعل سيف الدين قبجق المنصوري نائب الشام . وفيها أرسل  
المنصور لاجين الملك الناصر من القاعة التي كان فيها بقلعة الجبل إلى الكرك  
وسار معه سار حتى أدخله إليها وعاد إلى لاجين . وفيها أفرج لاجين عن  
بيبرس الجاشنكير وعدة أمراء قبض عليهم العادل لما ملك . وفيها أعطى  
المنصور لاجين جماعة من مماليكه إمرة طبخانات مثل منكوتمر وايدغدي  
شقيير وبهادر المعزي .

سنة سبع وتسعين وستائة :

### ذكر تجريد العساكر الى حلب وبلاد سيس

وفيها جرد الملك المنصور لاجين جيشاً كثيفاً مع بدر الدين بكتاش  
الفخري أمير سلاح وعلم الدين سنجر الدواتداري وشمس الدين كريتة ولاجين  
الرومي المعروف بالحسام أستاذ دار فساروا إلى الشام ورسم بمسير عساكر  
الشام ، فسار البكي الظاهري نائب صفد ثم سيف الدين قبجق نائب الشام ،  
وأقام قبجق ببعض العساكر بمحمص ، وسار المظفر صاحب حماء ووصل  
المذكورون حلب يوم الاثنين ثالث وعشري جمادى الآخرة سابع نيسان ، ثم  
ساروا إلى بلاد سيس فعبر صاحب حماء والدواتداري من دربندمري والباقون  
من بغراس ، واجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الغارات في أواسط رجب  
وكبسوا وغنموا وعادوا إلى مرج انطاكية في حادي وعشرين رجب ، وسار  
صاحب حماء إلى جهة حماء ، ووصل قسطون فورد مرسوم لاجين باجتماع  
العساكر بحلب ودخولهم إلى سيس ثانياً .

قال المؤلف رحمه الله : فعدنا إلى حلب ثم إلى بلاد سيس ونزلنا على  
حموص يوم الجمعة تاسع رمضان منها ، وأقام أمير سلاح وصاحب حماء ومن  
انضم إليهما من عسكر دمشق على حموص وحصرناها ونزل باقي العسكر أسفل

منها في الوطاة ، واشتد على العالم الكثير الذين بها العطش ، فهلك غالبهم ، فلما اشتد بهم الحال أخرجوا في السابع عشر من نزولنا نحو ألف ومائتين من النساء والأطفال فاقتسمهم العسكر واستمر الحال كذلك حتى كان ما يذكر .

### فتح حموص وغيرها من بلاد الأرمن

تقدم في سنة أربع وستين وستمئة أسر ليفون بن هيتوم لما دخل العسكر صحبة المنصور صاحب حماه في أيام الظاهر بيبرس ، وكيف فداء أبوه ، وملك ليفون بعد أبيه مدة ، ومات عن بنين أكبرهم هيتوم بن تروس ثم سنباط ثم دندين ثم أوشين ، فلما مات ليفون ملك ابنه الأكبر هيتوم مدة فجمع أخوه سنباط ووثب عليه وقبضه وسمله فعميت عينه الواحدة ، واستمر في الحبس . وقبض على تروس ثم قتله وخلف تروس ابناً صغيراً .

واستقر سنباط في الملك ، واتفق دخول العسكر ومنازلة حموص في أيام سنباط فضاقت على الأرمن الأرض لكثرة ما غنم منهم وقتل ، ونسبوا ذلك إلى سوء تدبير سنباط وععدم مصانعته المسلمين . وقصدوا إقامة أخيه دندين والقبض على سنباط ، فهرب إلى جهة قسطنطينية وتملك دندين وتسمى كسيندين أيضاً ، وبذل للعساكر الطاعة والإجابة إلى مرسوم سلطان الإسلام وانه نائبه ، فتسلموا منه كل ما هو جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد ، ومنها : حموص وتل حمدون وكويرا والنقير وحجر شغلان وسرفندكار ومرعش وكلها حصون منيعة ما ترام . وكذلك سلم غيرها من البلاد ، وكان تسليم حموص في يوم الجمعة تاسع عشر شوال منها .

وأمر لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد وما كان مصلحة فان الأرمن ملكوها سنة قازان ، وولى عليها لاجين نائباً ثم عزله ، وولاها سيف الدين اسندمر مع عسكر فأقام بتل حمدون ، وعادت العساكر إلى حلب تاسع ذي القعدة عاشر آب منها فورد مرسوم لاجين إلى سيف الدين بلبان الطباخي



بالقبض على جماعة من أمراء العسكر وعلماؤهم ذلك وقبجق على حمص مستشعر من لاجين فهرب من حلب فارس الدين البكي نائب صفد وبكتمر السلحدار وبوزلار وعزاز إلى حمص ، واتفقوا مع قبجق على العصيان .

**وفي أوائلها قبل تجريد العسكر قبض لاجين على نائبه قراسنقر واعتقله ،**  
واستتاب مملوكه منكوتر الحسامي ، فتكبر وتحامق بما غير به الخواطر على أستاذه . وكذلك قبض لاجين على البيسري وعز الدين ايبك الحموي والحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم .

**وفيها اتهم قازان أتابكه نيروز بمكاتبة المسلمين وقتله ،** ورتب موضعه قطلو شاه . وفيها وفد سلامش وهو مقدم ثمان من المغل كان بالروم وبلغه ان قازان يريد قتله فأكرمه لاجين وأنجده بعسكر مقدمهم سيف الدين بكتمر الجملي وطمع سلامش باجتماع أهل الروم عليه وساروا حتى جاوزوا بلد سيس فخرجت التتر واقتتلوا فقتل الجملي وجماعة من العسكر وهرب الباقون ، واعتصم سلامش في قلعة هناك ثم استنزله قازان وقتله شر قتلة . وفيها اتفق لاجين ونائبه منكوتر وراكا الاقطاعات بالبلايا المصرية ، وفرقت المثالات فقبلها أربابها طوعاً وكرهاً .

**وفيها توفي عز الدين ايبك الموصلني نائب الفتوحات ،** وولاها سيف الدين كرد أمير آخور . وفيها في آخر ذي القعدة هرب قبجق والبكي وبكتمر السلحدار ومن انضم اليهم من حمص وساق خلفهم ايدغدني شقير مملوك لاجين من حلب في جماعة من العسكر المجردين ليقطعوا عليهم الطريق ففاتوهم وعبروا الفرات واتصلوا بقازان وأكرمهم حتى كان ما سيذكر إن شاء الله تعالى .

**وفيها عاد المنصور صاحب حماه من حلب إلى حماه بأمر لاجين واستمرت**  
العساكر بحلب حتى خرجت السنة .

## ذكر وفاة قاضي قضاة حماه

وفيها في ثامن وعشري شوال توفي القاضي بحماه جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل الشافعي ، ومولده سنة أربع وستائة ، كان مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق والهندسة والأصولين والهيئة والتاريخ . وله مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، وله الأنبروزية في المنطق صنفها للأنبروز ملك الفرنج صاحب صقلية لما أرسله اليه الملك الظاهر بيبرس ، واختصر الأغاني اختصاراً حسناً وله غير ذلك . وقرأ عليه المؤلف شرحه لعروض ابن الحاجب ، وكان يعرض على القاضي ما لم يحله من أشكال كتاب إقليدس ويستفيد منه وصحح عليه أسماء من له ترجمة في كتاب الأغاني .

قال المؤلف رحمه الله: قال القاضي جمال الدين المذكور<sup>(١)</sup> ووالد الأنبراطور الذي رأته اسمه فردريك وكان مصافياً للملك الكامل ، ومات سنة ثمان وأربعين وستائة ، وملك صقلية وغيرها من البر الطويل بعده ابنه كرا ثم مات كرا وملك أخوه منفريدا ؛ وكل من ملك منهم يسمى أنبراطور ومعناه بالفرنجية ملك الأمراء . قال : ولما وصلت اليه أقيمت عنده في مدينة من البر الطويل المتصل بالأندلس من مدائن أنبولية . وكان يحفظ عشر مقالات من كتاب إقليدس وبالقرب من البلد الذي كنت فيه مدينة «لو حارة» كلها مسلمون من جزيرة صقلية يعلن فيها بشعار الإسلام والأذان ، وأكبر أصحاب الأنبراطور منفريدا مسلمون ويعلن في معسكره بالأذان والصلاة ، وبين ذلك البلد وبين رومية خمسة أيام .

قال : وبعد توجهي من عنده اتفق البابا خليفة الفرنج ورنند افرنس على قتاله ، وكان البابا قد حرمه ليل الأنبراطور إلى المسلمين . وكذلك كان أخوه وأبوه محرمين ليلهم إلى المسلمين ، قال : وحكي لي ان مرتبة الأنبراطور كانت قبل فردريك لوالده ولما مات كان فردريك شاباً وطمع في الأنبراطورية جماعة من ملوك الفرنج .

(١) كان القاضي جمال الدين قد توجه الى الامبراطور رسولاً من جهة الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر والشام في سنة ٦٥٩ هـ .

وكان فردريك شاباً ماكرأً وجنسه من الألمانية ، فاجتمع بكل واحد من الملوك الطامعين في الأنبراطورية بإنفراده وقال له : اني لا أصلح لهذه المرتبة فاذا اجتمعنا عند البابا فقل ينبغي أن يتقلد الحديث في هذا الأمر ابن الانبراطور المتوفى ، ومن رضي به فأنا راضٍ به ؛ فان البابا إذا ردّ الاختيار إليّ اخترتك وقصدي أنتمي اليك . فاعتقدوا صدقه في ذلك . فلما اجتمعوا عند البابا برومية قال البابا للملوك : ما تريدون ومن هو الأحق بهذه المرتبة ؟ ووضع تاج الملك بين أيديهم فكل منهم قال : حكمت فردريك في ذلك فانه ولد الانبراطور . فقام فردريك وقال أنا أحق بتاج أبي ومرتبته والجماعة قد رضوا بي ، ووضع التاج على رأسه فأبلسوا كلهم . وخرج مسرعاً وقد حصل جماعة من الألمانية الشجعان راكبين ، وسار بهم على حمية إلى بلاده . واستمر منفريدا بن فردريك في مملكته حتى قصده البابا ورنند افرنس يجمعونها فقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وأمر البابا فذبح منفريدا وملك بلاده بعده رند افرنس سنة ثلاث وستين وستمئة ظناً .

سنة ثمان وتسعين وستمئة :

### مقتل حسام الدين لاجين

فيها قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين : وثب عليه بماليك صبيان إصطفاهم ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر أول الليل فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج ، وأول ضارب له بالسيف كرجي . وقصدوا قتل مملوكه نائبه منكوتر فأجاره سيف الدين طغجي الأشرفي مقدم القاتلين ، وحبسه في الجب ، ثم أخرجه كرجي وذبح على رأس الجب وعند الصبح جلس طغجي في موضع النيابة وأمر ونهى وهناك أمراء أكبر منه مثل الحسام أستاذ دار وسلاز وببيرس الجاشنكير فاتفقوا على الوقعة بطغجي وإعادة ملك مولانا السلطان الملك الناصر المقيم بالكرك ، واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجردين على حلب أمير سلاح وغيره .

وأشار الامراء على طغجي بتلقي أمير سلاح فامتنع وعاوده فأجاب  
وركب من قلعة الجبل واستناب بها كرجي قاتل لاجين فلما اجتمع الامراء  
لتلقي أمير سلاح تحدثوا في قتل الصبيان للسلطان وأنكروا مثل ذلك ونسبوا  
ذلك إلى طغجي وحطوا عليه بالسيف فهرب وأدر كوه فقتلوه وقصدوا كرجي  
بقلعة الجبل فهرب واتبعوه فقتلوه في ربيع الآخر منها ، ومدة ملك لاجين  
سنتان وثلاثة أشهر .

### عودة السلطان الملك الناصر إلى السلطنة

وفيهما عاد السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور قلاوون إلى  
مملكته ؛ فانه بعد ما ذكرنا اتفقت الامراء على ذلك ، فتوجه سيف الدين آل  
ملك وعلم الدين الجاولي إلى الكرك وحضرا في خدمته وصعد قلعة الجبل  
واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى منها وهي  
سلطنته الثانية ، واستناب سلاار وجعل بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار وبكتمر  
الجو كندار أمير خزينة دار وجمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام وأفرجوا  
عن قره سنقر من الاعتقال بعد نحو سنة وشهرين ثم بعثوا به إلى الصبيبة وجهاز  
تقليد صاحب حماء المظفر على عادته في جمادى الأولى منها .

وفيهما في رمضان الموافق لحزيران جرد المظفر عسكر حماء إلى حلب  
لتحرك التتر إلى الشام ، وورد كتاب بلبان الطباخي بتراخي الأخبار فعادوا  
من المعرة إلى حماء ؛ ثم ورد كتابه بطلبهم فأعيدوا يوم وصولهم سابع عشر  
رمضان وحزيران (١) .

---

(١) وردت في هذا الموضوع زيادة في تاريخ ابي الفداء ، ( المختصر في أخبار البشر ) :  
حيث قال أنهم بعد دخولهم حلب ، أرسل الملك المظفر يطلبه ( أي المؤلف ) من نائب  
السلطنة بمفرده ، فسار الى حماء الى خدمة ابن عمه الملك المظفر ، واستمر أخواه وغيرهما من  
الامراء والعسكر مقيمين بحلب .

وفيهما يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة توفي السلطان الملك المظفر<sup>(١)</sup> صاحب حماء وتقدم مولده ، فعمره إحدى وأربعون سنة وعشرة أشهر وسبعة أيام ، وملك حماء خمس عشرة سنة وشهراً ويوماً ، قصد جبل عاروز المطل على قسطون في شدة الحر ليرمي النسر من طيور الواجب ، وعمل كوخاً وقتل حماراً وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ ، فاتفق نزول النسر ولم يقدر له رميه ، وأنتنت الجيفة فمرض ومرض المؤلف رحمه الله تعالى .

واتفق حضور الأمير صارم الدين أذربك المنصوري من التجريد بحلب لمرض زوجته فلحق السلطان قبل وفاته . واشتد بالمظفر المرض بحمى محرقة حتى توفي في التاريخ رحمه الله تعالى ، وحضر بعد وفاته إلى حماء من حلب أخوا المؤلف رحمه الله تعالى أسد الدين عمر وبدر الدين حسن إبننا الملك الأفضل ، واختلفوا فيمن يكون صاحب حماء فلم ينتظم في ذلك حال . ثم ان قره سنقر وهو بالصبيبة تضرّ إلى الحكام بمصر من المقام بالصبيبة وقد اتفق موت صاحب حماء فأعطي قره سنقر النيابة بحماه ووصلها في أوائل ذي الحجة منها ونزل بدار المظفر صاحب حماء .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وأخذ من تركه صاحب حماء ومنا أشياء كثيرة حتى أجحف بنا ، ووصلت المناشير من مصر باستمرارنا وغيرنا على ما بأيدينا .

وفيهما أرسل بلبان الطباخي عسكرياً نهبوا ربض ماردین حتى الجامع وعملوا الأعمال الشنيعة التي احتج بها قازان في قصد الشام . وفيها توفي بدر الدين بيسري في محبسه من حين حبسه لاجين . وفيها سار مولانا السلطان بعساكر مصر ، فأقام ببلاد غزة حتى خرجت السنة . وفيها توفي شمس الدين كريتته أحد المقدمين الذين دخلوا بلد سيس وفتحوا ما ذكرناه .

(١) هو : تقي الدين محمود ابن السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب - انظر المختصر ج ٤ - ص ٤١ .

سنة تسع وتسعين وستائة :

### هجوم التتر واستيلائهم على دمشق

وفيها سار قازان بن ارغون بجموع عظيمة من مغل و كرج ومزنده وغيرهم ، وعبر الفرات وسار الى حلب ثم الى حماه ، ثم نزل وادي مجمع المروج وسار مولانا السلطان بالعساكر ونزل ظاهر حمص ثم ساروا الى جهة المجمع . وكان سلار والجاشنكير هما المتغلبين على المملكة فطمع الامراء ولم يكملوا عدة جندهم ، ثم التقوا العصر من نهار الاربعاء سابع وعشري ربيع الأول منها الموافق لثالث وعشري كانون الأول قرب مجمع المروج شرقي حمص على نصف مرحلة منها ، فولت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص حتى أدركه الليل ، وتمت الهزيمة بالعساكر الاسلامية الى مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا الى غزة والقدس وبلاد الكرك وغنموا من الجفال شيئاً عظيماً .

### ذكر المتجددات بعد الكسرة

كان قبجق وبكتمر السلحدار والبكي مع قازان منذ هربوا فلما استولى قازان على دمشق أخذ قبجق لأهلها ولغيرهم الامان من قازان ، وأمر قازان فحوصرت قلعتها والنائب بها سيف الدين أرحواش المنصوري فصبر واجتهد وأحرق الدور والمدارس التي تحت القلعة ودار السعادة وأماكن جليلة .

ولما وصل عسكر مصر أنفقت فيهم اموال جليلة وتأهبوا بالخييل والسلاح . وأقام قازان بمرج الزنبقية ثم عاد الى الشرق ، وقرر في دمشق قبجق في عدة من المغل ، فلما بلغ العساكر بمصر عود قازان خرجوا من مصر في العشر الأول من رجب منها ، وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفقوا على مقام السلطان بالديار المصرية ومسير سلار وبيبرس بالعساكر الى الشام . وكان



قبجق وبكتمر السلحدار والالبكي قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم ، فلما خرجت العساكر هرب قبجق ومن معه وفارقوا التتر الى جهة مصر ، وبلغ ذلك التتر المجردين بدمشق فقصدوا البلاد الشرقية .

ووصل قبجق والالبكي وبكتمر السلحدار الى السلطان بمصر فأحسن اليهم ووصل سلار والجاشنكير الى دمشق ورتبا في نيابة الشام الأمير جمال الدين اقوش الافرم على عادته ورتبا قره سنقر بحلب بعد عزل بلبان الطباخي عنها وإعطائه اقطاعاً بمصر ورتبا قطلو بك في نيابة الساحل عوض سيف الدين كرد فانه استشهد في الواقعة ، ورتبا في حماه زين الدين كتبغا الخلوع الذي كان أعطي صرخد حتى استولى قازان على الشام ، ثم سار الى مصر والتتر بالشام . ثم سار مع سلار والجاشنكير الى الشام فرتباه في نيابة حماه فوصل كتبغا حماه في رابع وعشري شعبان منها وأقام بدار صاحب حماه المظفر ، وعاد سلار والجاشنكير الى مصر .

وفيها والتتر بالشام استولى على حماه عثمان السبتياري من رجالة القلعة بها وحكم في البلد والقلعة . واستباح الحریم وأموال اهل حماه وسفك دم جماعة منهم الفارس ارلند مشد حماه وبعض أهل الباب والغربي وشارك عثمان في الحكم رفيقه اسماعيل ثم غدر به فقتله . وانفرد عثمان بحكم حماه ، وقيل : انه تلقب بالملك الرحيم وبقي الى ان طلعت العساكر الاسلامية من مصر وأرسلوا الصارم ازبك الحموي الى حماه يكون فيها الى ان يصل كتبغا فعصي عثمان بالقلعة ثم تخلى عنه اصحابه وأمسك واعتقل ، وكان من خزينة دارية قره سنقر فلما وصل قره سنقر الى حماه متوجهاً الى حلب اطلق عثمان وشكى اليه وهو بتل صفرون اهل حماه ما فعل عثمان فيهم ، فارتشى قره سنقر من عثمان ما حصله وصحبه الى حلب وما مكن منه أحداً بعد ان حكم القاضي بسفك دم عثمان ، وبقي عند قره سنقر مكرماً الى أن هرب قره سنقر الى التتر فاخفى عثمان<sup>(١)</sup>

١ - ظل مختفياً الى أن ملك حماه الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابي الفدا ، مؤلف =

وفيها لما وصل قازان إلى الشام طمع الأرمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم ، وعجز المسلمون عن حفظها ، فاحتلها الرجالة والعسكر فارتجعها الأرمن وهي حموص وتل حمدون وكويرة وسرمندكار والنقير وغيرها ولم يسلم منها للمسلمين غير حجر شغلان .

وفيها أو التي قبلها لما ملك دندين ، بلد الأرمن ، أفرج عن أخيه هيتوم وجعله الملك وهو بين يديه ، وهيتوم أعور من حين سمله أخوه سنباط ، وبعد مدة غدر هيتوم بدندين وجازاه أقبح جزاء ، وقصد إمساكه فهرب إلى قسطنطينية ، ولما استقر هيتوم في مملكة سيس ، كان لأخيه تروس الذي قتله سنباط ابن صغير ، فأقام هيتوم هذا الصغير ابن تروس ملكاً ، وصار أتابكا للصغير ، وبقي كذلك حتى قتلها برلغي مقدم المغل بالروم .

سنة سبعمائة :

### عودة التتر إلى الهجوم

وفيها عادت التتر إلى الشام ، وعبروا الفرات في ربيع الآخر ، وخلت بلاد حلب وسار قره سنقر بعسكر حلب إلى حماه ، وبرز كتبغا وعسكر حماه إلى ظاهر حماه ، في ثاني وعشري ربيع الآخر منها سادس كانون الأول ووصلت العساكر من دمشق ، واجتمعوا بحماه وأقامت التتر ببلاد يبرين وسرمين والمعرة وغيرها ينهبون ويقتلون . ووصل السلطان بالعساكر إلى العوجا واشتدت الأمطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الاقوات وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال فعاد السلطان إلى الديار المصرية ، وتنقلت التتر ببلاد حلب نحو ثلاثة أشهر . ورد الله التتر على اعقابهم بقدرته

---

== المختصر في أخبار البشر، الذي تتبع عثمان وطلبه من نائب الشام المقر السيفي ينكر فأمسكه من بلاد عجلون وأصله من بلد الشوبك وأرسله إليه معتقلاً فضرب عنقه في سوق الخيل بحضرة العسكر رابع عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة .

إلى بلادهم ، وعدّوا الفرات في أواخر جمادى الآخرة منها الموافق لأوائل آذار ، وعاد قره سنقر بعسكر حلب إليها وتراجعت الجفال .  
وفيها لما وردت الاخبار بعود التتر إلى الشام استخرج من غالب الأغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة . وفيها لما خرجت العساكر من مصر توفي سيف الدين بلبان الطباخي ودفن بأرض الرملة ، وورثه السلطان بالولاء . قلت : وكان شهماً وأنكى في التتر لما انكسر المسلمون سنة تسع وتسعين وستائة . والله أعلم .

وفيها عزل كراي المنصوري عن السواحل ، وصار بدمشق أكبر الأمراء ، وولي السواحل أسندمر الكرجي . وفيها ألزمت اليهود بلبس العمامة الصفراء ، والنصارى العمامة الزرق ، والسامرة الحمر . وفيها وصلت رسل قازان برسالة مضمونها الوعيد والتهديد فأعادوا الجواب كذلك . وفيها ولي البكي الظاهري الذي عاد من تقيفة نيابة حمص ، وأعطى قبجق الشوبك إقطاعاً وأقام بها . وفيها قتل جكا بن بغنة<sup>(١)</sup> أخاه تكا . وفيها جرى بين جكا ونائبه طيفور<sup>(٢)</sup> قتال ، فانتصر طيفور ثم استنجد طيفور بطبطغا ، فهرب جكا إلى الأولاق قوم بتلك البلاد لصهر بينه وبينهم ، فغدر به ملك الأولاق واعتقله بقلعة طربو ثم قتله وبعث برأسه إلى القرم ، وصارت مملكة بغنة لقطغا .

سنة إحدى وسبعمائة :

### وفاة الحاكم بأمر الله

وفيها توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد . قلت : ودفن عند السيدة نفيسة ، وكانت جنازته عظيمة مشهورة حضرها عامة الدولة والناس ، ولم يركب أحد ، وخلافته أربعون سنة وأشهر ، والله أعلم ، وقرر في الخلافة بعده ابنه أبو الربيع سليمان المستكفي بالله .

(١) ورد الاسم في المختصر لأبي الفدا « نغية » وليس بغنة ، كما ورد اسم نائبه « طنفوز » وليس طيفور ، ولعل تسمية ابن الوردي أصح كما في بعض المراجع الأخرى .

وفيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش أمير سلاح وأيبك الخزينة دار  
بالعساكر فوصلوا حماه وورد الأمر إلى كتبغا نائب حماه أن يسير بهم إلى بلاد  
سيس فخرج في الخامس والعشرين من شوال والعساكر صحبته ودخلوا حلب  
مستهل ذي القعدة ، ورحلوا ثلاثة ودخلوا دربند بغراس سابع ذي القعدة ،  
وانتشروا في بلاد سيس فأحرقوا الزرع ونهبوا ونزلوا على سيس وزحفوا  
عليها (١) .

وفيها مات قبجي بن أردنو بن دوشي خان بن جنكيز خان صاحب غزنة  
وباميان وغيرهما ، وترك بنيه بيان وكبلك وطقتمر وبغاتمر ومنغطاي  
وحاصي ، فاختلفوا بعده واقتتلوا ، ثم انتصر بيان بن قبجي ، واستقر في  
ملك غزنة .

وفيها توفي صاحب مكة أبو نمي محمد بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن  
أريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن  
الحسن بن علي رضي الله عنهم ، واختلف بنوه وهم رميثة وحميضة وأبو الغيث  
وعطيفة ، فتغلب رميثة وحميضة على مكة شرفها الله تعالى . ثم قبض بيبرس  
الجاشنكير على رميثة وحميضة في هذه السنة لما حج وتولاها أبو الغيث ، وبعد  
سنتين أطلق رميثة وحميضة فغلبا على مكة وهرب عنها أبو الغيث ، ثم اقتتل  
رميثة وحميضة ، فانتصر حميضة واستقر في مكة ، ثم كان منه ما سيذكر .

سنة اثنتين وسبعمائة :

### فتح جزيرة ارواد

في المحرم منها فتحت جزيرة ارواد في بحر الروم قبالة انطرسوس قريباً  
من الساحل اجتمع فيها كثير من الفرنج وبنوا فيها سوراً وتحصنوا وصاروا

١ - قال الملك المؤيد ابو الغداء في تاريخه : وأخذنا من سفح قلعتها شيئاً كثيراً من جفال  
الأرمن وعدنا ووصلنا حاب تاسع عشر ذي القعدة منها ودخل زين الدين كتبغا حماه في السابع  
والعشرين من الشهر وقد ابتدأ به المرض .

يطلقون منها ويقطعون الطريق على المترددين في ذلك الساحل والنائب بالساحل إذ ذاك اسندمر الكرجي . فسأل إرسال أسطول إليها فعمرت الشواني وسارت إليها من الديار المصرية في بحر الروم ووصلتها في المحرم ، وجرى قتال شديد ونصر الله المسلمين وملكوا الجزيرة وقتلوا وأسروا جميع أهلها وخربوا أسوارها وعادوا بالأسرى والمغنم .

### عودة التتر الى مهاجمة الشام

وفيها عادت التتر إلى قصد الشام ونزلوا أزوار الفرات مدة وسار منهم نحو عشرة آلاف وأغاروا على القرينين ونواحيها، وكانت العساكر قد اجتمعت بحماه عند كتبغا نائبها وهو مريض من عوده من سيس مسترخي الأعضاء فأرسل كتبغا جماعة من العسكر إلى التتر الذين أغاروا على القرينين ومنهم اسندمر نائب الساحل وجماعة من عسكر حلب وحماء ، ومنهم المؤلف رحمه الله تعالى ، وذلك في سابع شعبان منها . واتفقوا مع التتر على الكوم قريب عرض يوم السبت عاشر شعبان سلخ آذار وصبر الفريقان ثم انهزم التتر وترجل منهم جماعة كثيرة وأحاط المسلمون بهم بعد فراغ الواقعة وبدلوا لهم الأمان فلم يقبلوا وقاتلوا بالنشاب وعملوا السروج ستائر وناوشهم العسكر القتال من الضحى إلى انفراك الظهر ثم حملوا فقتلوهم عن آخرهم وكان هذا عنوان النصر الثاني، وعادوا منصورين فوصلوا حماه يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان ثاني نيسان.

### هزيمة التتر وإبادة جيوشهم

وفيها بعد كسرة التتر على الكوم سارت جموع التتر العظيمة صحبة قتلوا شاه نائب قازان ووصلوا حماه واندفع كتبغا في محفة والعساكر الذين كانوا بحماه بين أيديهم ، وأخر المؤلف<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى لكشف التتر فوصل

١ - المؤلف المقصود هنا ، هو الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفداء مؤلف « المختصر في أخبار البشر » ، وليس الشيخ زين الدين بن الوردي .

التتر حماه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان وشاهدهم المؤلف بظاهر حماه فسار وأعلم كتبغا على القطيعة بالحال ، فسارت العساكر الاسلامية إلى دمشق ووصلت أوائل المصريين صحبة بيبرس الجاشنكير واجتمعت بمرج الزنبقية ظاهر دمشق ثم ساروا إلى مرج الصفر لما قاربهم التتر ، وانتظروا وصول السلطان . وعبر التتر على دمشق طالبين للعسكر ووصلوا اليهم عند شقحب بطرف مرج الصفر وساعة وصول التتر إلى الجيش وصل السلطان بباقي العساكر والتقى الجمعان بعد العصر نهار السبت ثاني رمضان منها في العشرين من نيسان ، واشتد القتال وتكردت التتر على الميمنة واستشهد من المسلمين خلق منهم رأس الميمنة الحسام أستاذ الدار ، وكان برأس الميمنة أيضاً قبجق فاندفع هو وباقي الميمنة بين أيدي التتر وأنزل الله نصره على القلب والميسرة ، فهزموا التتر وكثر القتل فيهم فولى بعض التتر مع توليه منهزمين ، وتأخر بعضهم مع جوبان ، وحال الليل بين الفريقين فنزل التتر على جبل بطرف مرج الصفر وأوقدوا النيران وأحاط المسلمون بهم .

وعند الصباح إبتدر التتر الهرب من الجبل وتبعهم المسلمون فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وتوحد في موحلة في طريقهم عالم عظيم منهم ، فأسر بعضهم وقتل بعضهم ، وساق سار في جمع كثير في أسرهم إلى القرينين ، ووصلوا الفرات وهو في غاية الزيادة فالذي عبر هلك ، وساروا على جانب الفرات إلى جهة بغداد فانقطع أكثرهم ومات جوعاً على شاطئ الفرات وأخذت العرب منهم خلقاً وهذه بتلك وعادت العساكر إلى أماكنها .

وفيها ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي زين الدين كتبغا نائب حماه من ممالك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى رقى حتى تسلطن وتلقب بالعاذل وملك مصر والشام سنة أربع وتسعين ، ثم خلع وأعطي صرخد سنة ست وتسعين وستائة وجرى له ما قدمناه ؛ عاد من مرج الصفر



إلى حماه وتوفي بعد مدة يسيرة . وجهز المؤلف<sup>(١)</sup> رحمه الله يلتمس من السلطان ملك حماه كاهله فوجد قاصده الأمر قد فات وقررت لقبجق المقيم بالشوبك ووعد المؤلف بحماه وحصل الاعتذار بوصول قاصده بعد انفصال الأمر فيها . وفيها توفي فارس الدين البلي الظاهري النائب بحمص . وفيها توفي القاضي تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية إمام فاضل زاهد متقشف ، وولي موضعه القاضي بسدر الدين محمد بن جماعة الحموي . قلت : وما أحسن قول ابن دقيق العيد :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل  
وأضعت عمرك لا مسرة ماجن حصلت فيه ولا وقار مجمل  
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الأخرى ورحت عن الجميع بمعزل

وقوله :

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح  
واختلف الأصحاب ماذا الذي يزيل عنهم تعباً أو يريح  
ف قيل تعريهم ساعة وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقوله :

وكافات الشتاء تعد سبعا وما لي طاقة بلقاء سبع  
إذا ظفرت بكاف الكيس كفى فذلك مفرد يأتي يجمع

وفيها زلزلت البلاد فانهدم بعض سور قلعة حماه وغيرها ، ومات تحت ردمها بالديار المصرية خلق كثير ، وخربت من أسوار الاسكندرية ستاً وأربعين بدنة .

١ - اعتذر السلطان للمؤلف ( أبي الفدا ) ، فيما بعد عن تملكه حماه بأشغال تعوقه وتشغله وبأن خطابه وصل بعد أن ملك السلطان حماه لقبجق ، كما سيأتي في أحداث سنة تسع وسبعمائة . وسيأتي أيضاً ذكر وعد السلطان بتولية المؤلف لحماه ، عندما قدم عليه بدمشق ، ثم اعتذاره إليه ثانياً ومنحها لأسندمر . في ص ٣٦٧ .

### سنة ثلاث وسبعمئة :

وفيهما توفي قازان بن ارغون بن ابغا بن هولكو بن طلو بن جنكيز خان بنو احي الري في أواخر السنة وملك سنة اربع وتسعين وستمئة فملكه نحو ثمان سنين وعشرة اشهر، غمه كسر عسكره فلحقته حمى حادة ومات مكوداً. وملك بعده اخوه خربنده وجلس في الثالث والعشرين من ذي الحجة، وتلقب الجايتو سلطان .

### ذكر قدوم قبجق الى حماه :

لما أعطي قبجق حماه ارتجعت منه الشوبك وكان مقيماً بها ، ودخل حماه صبيحة يوم السبت الثالث والعشرين من صفر ، ونزل بدار الملك المظفر ، واستقرت قدمه بحماه .

وفيهما يوم الأحد خامس جمادى الاولى توفيت عمه المؤلف رحمها الله تعالى مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وأما غازنة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، ومولد مؤنسة سنة ثلاث وثلاثين وستمئة . عملت بحماه المدرسة الخاتونية بوقف جليل ، وهي آخر من بقي من أولاد الملك المظفر .

قلت : وفيها في المحرم توفي الامام القدوة الزاهد ولي الله الشيخ ابراهيم ابن احمد الرقي بدمشق ، وكانت جنازته مشهورة وحمل على الرؤوس وعاش بضعا وخمسين . وكان صابراً على مر العيش ، عارفاً بالتفسير والحديث والأصلين ، حسن العبارة ، وله خطب وأشعار في الزهد ، ومولده بالرقه سنة سبع واربعين وستمئة .

وفيهما توفي في صفر خطيب دمشق شيخ دار الحديث زين الدين عبد الله ابن مروان الفارقي وله سبعون سنة ، والله أعلم . وفيها خلا غالب الاصطبلات لموت الخيل . وفيها توجه المؤلف رحمه الله لحجة الاسلام وحج من مصر سلار

و كثير من الأمراء وقفوا الاثنين والثلاثاء إحتياطاً . وفي أواخرها جرد عسكر مصر وقبجق وقره سنقر بعسكر حماه وحلب الى بلاد سيس ، وفتحوا تل حمدون بالأمان وهدموها ، وكان المؤلف بالحجاز .

### سنة اربع وسبعمئة :

وفيهما وصل من المغرب كثير صحبتهم رسول أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني ملك الغرب الى مصر بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب المصري .

وفيهما وصل الى مصر صاحب دنقلة أيابي الاسود بهدية عظيمة رقيق وهجن وأبقار ونمور وشب وسنباذج ، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكراً مقدمهم طقصباً نائب قوص . وفيها أعيد رميثة وحميضة إبننا ابي نبي الى ملك مكة . وفيها توفي جماز بن شيحة صاحب المدينة الشريفة وملكها بعده إبنه منصور . وفيها وصل المؤلف رحمه الله تعالى الى حماه في عاشر صفر من الحج بعد زيارة القدس الشريف والخليل صلى الله عليه وسلم .

### سنة خمس وسبعمئة :

في المحرم منها أرسل قره سنقر نائب حلب مع مملوكه قشتمر عسكراً الى سيس . وكان قشتمر ضعيف العقل مشتغلاً بالخر فاستهان بالعدو فجمع صاحب سيس سنباط من الارمن والفرنج والتتر ووصلوا على غرة وقاتلوهم قرب اياس فانهمز الحلبيون يبتدرون الطريق وقتل منهم وأسر غالبهم واختفى من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم إلا القليل عراة رجالة .

وفيهما قطع خبز بدر الدين بكتاش أمير سلاح لكبره . وفيها أفرج عن الحاج بهادر الظاهري إعتقله لاجين . قلت وفيها في شوال توفي خطيب دمشق ومحدثها الشيخ شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع أخو الفرکاح الفزازي .

والله أعلم . وفيها عصي أهل كيلان ، فسار قطلو شاه نائب خربنده لقتالهم ، فكبسوه وقتلوه وجماعة من المغل .

### ذكر اعتقال ابن تيمية بمصر

وفيها أحاطت عساكر الشام بجبال الظننين المنيعة ، وكانوا عصاة مارقين ، وترجلوا عن الخيل وصعدوا في تلك الجبال من كل جانب ، وقتلوا وأسروا جميع من بها من النصيرية والظننين ، وأمنت الطرق بعدهم وكانوا يختطفون المسلمين ويبيعونهم من الكفار ، وكان الذي أفتى بذلك ابن تيمية وتوجه مع العسكر . وفيها استدعى الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية<sup>(١)</sup> من دمشق إلى مصر وعقد له مجلس واعتقل بما نسب إليه من التجسيم .

سنة ست وسبعمائة :

### ذكر بعض ملوك بني مرين

وفيها قتل أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو بن حمادة المريني ملك المغرب وهو محاصر تلمسان من سنين كثيرة فلم يبق عندهم قوت شهر ففرج الله عنهم بقتله ، وذلك انه اتهم وزيره بجرمه ، واتهم زمامه عنبراً بمواطأة الوزير على ذلك وأمر بقتلها ، ومروا بعنبر على الخدام فقال لهم : قد أمر بقتلي ، وسيقتلكم كلكم بعدي ، فهجم بعض الخدام بسكين على أبي يعقوب وقد خضب لحيته بحناء ونام على قفاه فضربه في جوفه وهرب وأغلق الباب عليه فصاحت امرأة بخدمة فلحقوه وبه رمق ، فأوصى إلى ابنه أبي سالم ومات . ولما جلس سالم قصده ابن عمه أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن الحق ، وقيل : أن أبا ثابت هو عامر بن عبد الله بن يوسف ابن أبي يعقوب فيكون ابن أخي أبي سالم ، لا ابن عمه .

وانضم مع أبي ثابت يحيى بن يعقوب عم أبي سالم ، فهرب أبو سالم منها فأرسل من تبعه وقتله وجاء برأسه . وملك أبو ثابت منتصف هذه السنة ،

(١) أنظر ترجمة ابن تيمية ص ٤٤ من الجزء الثاني لفوات الوفيات .

وأمر بقتل الخادم قاتل عمه ، فقتل ثم قتل الخدام بأسرهم وألقوا في النار وأباد كل خادم في مملكته . ثم وثب أبو ثابت على عمه يحيى ، فقتله ثاني يوم استقراره ثم سار إلى فاس وأرسل مستحفظاً من بني عمه اسمه يوسف بن أبي عباد إلى مراکش ، ثم خلع يوسف المذكور طاعة أبي ثابت عامر المذكور ، وكان منه ما سيذكر . وفيها توفي بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح بين قطع خبزه ووفاته أربعة أشهر .

### سنة سبع وسبعائة :

وفي أواخرها بطنجة توفي أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف أبي يعقوب ابن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو بن حماسة ملك الغرب ، وملكه سنة وكسراً . وملك بعده ابن عمه علي بن يوسف ثم خلعه الوزير وجماعة بعد يومين ، وملكوا سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو ، فأعطى وأنفق ، وأطلق المكوس ، واعتقل علي بن يوسف المخلوع بطنجة ، واستقر ملكه . وفيها قتل برلغي أحد مقدمي المغل المقيمين ببلاد الروم صاحب سيس هيتوم بن ليفون بن هيتوم ، بعد أن ذبح ابن أخيه بروس الصغير على صدره وملك بعده أوسين أخو هيتوم ، ومضى الناق أخو هيتوم صحبة برلغي إلى خربندة وشكاه ، فأمر خربندة ببرلغي فقتل بالسيف .

قلت وفيها في الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى توفي شيخنا العارف القدوة ذو الكرامات عبس بن عيسى بن علي بن علوان السرحاوي العليمي . وفيها نزل كراي المنصوري عن اقطاعه وعن الامرة ، وبقي بطالا حتى أقطعه السلطان فيما بعد واستنابه بدمشق . وفيها توفي ركن الدين بيبرس العجمي الصالحي الجالق آخر البحرية وقد أسن .

### سنة ثمان وسبعائة :

وفيها يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان ، خرج السلطان من مصر متوجهاً إلى الحجاز الشريف ومعه أمراء ، منهم عز الدين ايدمر الخطيري ،

وحسام الدين قره لاجين ، وسيف الدين آل ملك وعتيد بالصالحية ، ثم سار ووصل الكرك عاشر شوال ، ونائبها جمال الدين أقوش الأشرفي ، فاحتفل بسماط وعبر السلطان على جسر القلعة ، والأمراء ماشون بين يديه والماليك حول فرسه وخلفه ، فسقط بهم جسر القلعة ، وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب ، وأحس الفرس بسقوط الجسر فأسرع حتى كاد يدوس الأمراء بين يديه ، وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص ، ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنوبات والحبال ورفعوا الذين سقطوا وداووهم فصلحوا قريباً ، وسعادة السلطان والله الحمد خارقة للموائد فإن هذا الجسر يقارب إرتفاعه خمسين ذراعاً .

### بيبرس يتولى السلطة

ولما استقر السلطان بالكرك ، أمر أقوش نائبها والأمراء الذين حضروا معه بالمسير إلى مصر ، وأعلمهم أنه جعل الحجاز وسيلة إلى المقام بالكرك وسببه استيلاء سلا وبيبرس الجاشنكير على المملكة والأموال ، ومحاصرتها له بالقلعة وغير ذلك . ووصلت الأمراء مصر ، وأعلموا من بها بذلك . فاتفقوا على سلطنة بيبرس ونيابة سلا كما كان ، وركب بيبرس بشعار السلطنة إلى الإيوان الكبير بقلة قلعة الجبل وجلس على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال منها ، وتلقب بالمظفر ركن الدين بيبرس المنصوري وأرسل إلى الشام خلف النواب .

وفيها ملكت الاستبار<sup>(١)</sup> جزيرة رودس من الاشكري صاحب قسطنطينية ، فصعب على التجار الوصول في البحر إلى هذه البلاد لمنع الاستبار من يصل إلى بلاد الإسلام . وفيها مات الأمير خضر بن الملك الظاهر بيبرس بباب القنطرة جهزه الأشرف وأخاه إلى قسطنطينية فبقي مدة وتوفي سلامش هناك ، ثم عاد خضر وأقام بالقاهرة حتى توفي .

(١) من الفرنج ، وجاء الاسم « الفرنج الاستبار » في ج ٤ ص ٥٥ - المختصر .



## سنة تسع وسبعماية :

وفيها وصل من مصر جمال الدين اقوش الموصلية قتال السبع مملوك لؤلؤ صاحب الموصل ، ولاجين الجاشنكير الزير تاج في ألفي فارس من مصر ، وجرى قبجق المؤلف رحمه الله تعالى في جماعة من عسكر حماه فدخلوا حلب يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر ، الخامس والعشرين من أيلول ، وكان النائب بحلب قره سنقر ، ووصل الحاج بهادر الظاهري في جماعة من عسكر دمشق فاستمال قره سنقر الناس إلى طاعة مولانا السلطان باطناً ، وأخذ يقبح عندهم طاعة الملك المظفر بيبرس .

## العودة الثالثة للسلطان الملك الناصر الى السلطنة

وفيها سار جماعة من المماليك على حمية إلى الكرك وأعلموا السلطان بما الناس عليه من طاعته ومحبه فاعاد خطبته بالكرك ، ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه ، وكذلك مكاتبات حلب فسار بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة منها ، ووصل إلى حماة قرية قريبة من رأس الماء فعمل أقوش الأفرم عليه وأرسل قره بغا مملوك قره سنقر إليه برسالة كذب عن قره سنقر وكان قره بغا قد وصل إلى الأفرم بمكاتبة تتعلق به خاصة فأرسله الأفرم إلى السلطان فسار من دمشق ولاقى السلطان بحماه وأنهى إلى السلطان ما حمله الأفرم من الكذب المقتضي رجوع السلطان فظنه السلطان حقاً ورجع إلى الكرك فاستدعته العساكر ثانياً وانحلت دولة بيبرس وجوهر بالخلاف ، وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فساروا بغير دستور .

وسار المؤلف بمن معه من عسكر حماه بعدهم ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانياً وساق وخرجت عساكر دمشق لطاعته وتلقته وهرب الأفرم نائب دمشق ، ووصل السلطان دمشق يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان منها الموافق لعشرين كانون وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها ونزل بالقصر

الأبلىق وأرسل الأفرم يطلب الأمان من السلطان فأمنه وقدم الى طاعته ،  
وسار قبجق من حماه بالعسكر المحوي واسندمر بعسكر الساحل ووصلوا  
دمشق وقدم المؤلف رحمه الله تعالى تقديماً منها مملوكه طغز تمر فقبلها ووعده  
بحماه ووصل قبلهم بكثر أمير جندار من صفد . ولما تكاملت العساكر  
الشامية عند السلطان احضر الى دمشق حواصل الكرك وأنفق في العسكر  
وسار بهم من دمشق يوم الثلاثاء تاسع رمضان عاشر شباط ، وبلغ بيبرس  
ونائبه سار ذلك فجرداً عسكراً ضخماً مع برلغي وغيره فساروا الى الصالحية  
وأقاموا بها وبرلغي من أكبر أصحاب بيبرس وكان الشاعر أرادته بقوله :

فكان الذي استنصحت أول خائن وكان الذي استصفيت من أعظم العدى

وسار السلطان بالعساكر والفصل شتاء والخوف شديد من الامطار والوحل  
فقدّر الله الصحو والدفء حتى وصلوا غزة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان فقدم  
الى طاعته عسكر مصر شيئاً فشيئاً برلغي وغيره بعدة كثيرة من العسكر  
ثم تتابعت الاطلاب من الامراء والمماليك والاجناد يقبلون الارض ويسرون  
صحبته . ولما تحقق بيبرس ذلك خلع نفسه من السطنة ، وأرسل بيبرس الدواتدار  
ويهادر يطلب الأمان وان يعطيه إما الكرك أو حماه أو صهيون وان يكون  
معه من ممالিকে ثلاثمائة فأجيب الى مائة مملوك وإلى صهيون ، وهرب الجاشنكير  
من قلعة الجبل الى جهة الصعيد ، وخرج سار الى طاعة السلطان ، وتلقاه  
يوم الاثنين التاسع والعشرين من رمضان قاطع بركة الحجاج وقبل الارض  
وضرب للسلطان الدهليز بالبركة في النهار المذكور ، وأقام بها يوم الثلاثاء سلخ  
رمضان وعيّد يوم الاربعاء بالبركة .

ورحل السلطان في نهاره والعساكر المصرية والشامية في خدمته وعلى رأس  
الجتز ووصل وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه بعد العصر من نهار  
الاربعاء مستهل شوال منها رابع آذار وهي سلطنته الثالثة .

وفي يوم الجمعة ثالث شوال الثالث من وصول السلطان سار سار من قلعة

الجبل الى الشوبك أنعم بها عليه وقطع خبزه من الديار المصرية ، واستتاب السلطان قبجق بجلب وارتجع منه حماه ، وسار قبجق من مصر يوم الخميس تاسع شوال ، ورسم لعسكر حماه بالمسير معه ، واعتذر السلطان للمؤلف رحمه الله بأنه إنما أخرج تملكه حماه لمهمات وأشغال تعوقه وأنه لا بد من إنجاز وعده فعاد مع قبجق الى الشام ، ثم رسم السلطان للافرم بصرخد فسار اليها واستتاب قره سنقر بالشام والحاج بهادر الظاهري بحماه ، ثم ارتجعها منه وقرره بنيابة الفتوحات والحصون بعد عزل اسندمر عنها .

وكان قد حصل بين المؤلف رحمه الله تعالى وبين اسندمر عداوة مستحكمة ليله الى أخيه الامير بدر الدين حسن ، وقصد ان يعدل بحماه عنه اليه فلم يوافق السلطان على ذلك ، فلما رأى ان السلطان يعطي المؤلف تغمده الله برحمته حماه طلبها أسندمر لنفسه فما أمكن السلطان منعه منها ، فرسم له بحماه ، وتأخر حضوره لأمر اقتضت ذلك . واستتاب السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار بالديار المصرية ولما هرب بيبرس الجاشنكير أخذ معه أموالاً وخيولاً وتوجه إلى جهة الصعيد ، ولما استقر السلطان أرسل فارتجع منه ما أخذ من الخزائن بغير حق .

ثم قصد بيبرس المسير إلى صهيون فبرز من أطفيح إلى السويس وسار إلى الصالحية ثم إلى العنصر قرب الداروم ووصل إلى قره سنقر وهو متوجه إلى نيابة الشام المرسوم بالقبض على بيبرس فركب قره سنقر وكبسه وقبض عليه بالمكان المذكور وعاد به إلى الحضارة فوصل من عند السلطان اسندمر الكرجي وتسلمه وعاد قره سنقر إلى الشام وأوصل اسندمر بيبرس إلى قلعة الجبل واعتقل يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة منها فكان آخر العهد به ومدة ملكه أحد عشر شهراً .

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

قلت : وأما سار فاشتد خوفه ووجهه بالشوبك فنزح إلى البرية ثم خذل

وأرسل يطلب أماناً ليقم بالقدس فأجيب وساقه حتفه إلى القاهرة فأحضره السلطان وعاتبه ثم اعتقل ومنع من الزاد حتى مات جوعاً وفي اهراثة نحو مائتي ألف أردب وقيل : وجد وقد أكل خفه ، وكان من التتار العويرامية ومات في جمادى الأولى سنة عشر وسبعمائة ، ووقفت على مسودة بما وجد في داره من صناديق ضمنها جواهر وفصوص ماس ولآلء كبار ومصاغ وعقود وقناطير مقنطرة ذهباً وفضة وسروج مزر كشة وأقمشة وعدد وخيل وجمال وغير ذلك مما يفوت الحصر . والله أعلم .

وفيها غلب بيان بن قبجي على مملكة أخيه كتلك واتفق موت كتلك عقيب ذلك فاستنجد ابنه قشتمر وطرد عمه بيان واستقر في ملك أبيه كتلك وقيل : ان الذي طرد بيان هو أخوه منغطاي بن قبجي . وفيها وردت الأخبار أن الفرنج قصدوا نصر بن محمد بن الأحمر ملك غرناطة بالأندلس فاستنجد بسليمان المريني صاحب مراکش واقتتلوا قرب غرناطة فقتل من الفريقين عالم عظيم ثم هزم الله الفرنج . وفيها تزوج خربنده ملك التتر بنت الملك المنصور غازي بن قره أرسلان صاحب ماردین وحملت إلى الأردن .

**قلت :** وهذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، ومن هنا شرعت في التذييل عليه **فقلت :** وفيها أعاد السلطان قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي إلى القضاء بدمشق وخلع عليه وكان قد عزله الجاشنكير من نحو ثلاثة أشهر بشهاب الدين بن الحافظ .

وفيها هاجت القيسية واليانية بحوران على عاداتهم وحشدوا وبلغت المقتلة قرب السويداء نحو ألف نفس . وفيها توفي شمس الدين سنقر الأعسر من أعيان الأمراء ذوي السطوة ولي الشد بالشام والوزارة بمصر .

**سنة عشر وسبعمائة :**

وفيها وصل أسندمر إلى حماه ثائباً عليها وعلى المعرة وتعرض إلى أموال

الناس . وفيها صرف ابن جماعة عن قضاء الديار المصرية ، وولي مكانه جمال الدين الزرعي ، وصرف شمس الدين السروجي ، وطلب القاضي شمس الدين بن الحريري فولي قضاء الحنفية بالديار المصرية فتوفي السروجي المذكور بعد أيام قليلة . وفيها مات بطرابلس نائبها الحاج بهادر الحموي وقد كبر ومات بحلب نائبها سيف الدين قبجق المنصوري بالإسهاك ونقل إلى تربته بحماه ثم ناب بحلب اسندمر فسار في حلب بسيرته في حماه . وفيها استناب السلطان بحماه عماد الدين اسماعيل بن الملك الأفضل علي بن المظفر محمود صاحب حماه . قلت :

وفساز المؤيد في يومه بما كان يرجوه في أمسه  
وكم قد شكى الحيف من دهره فأنصفه الدهر من نفسه

وفيها تحول الأفرم من صرخد إلى نيابة طرابلس . وفيها في رمضان توفي بتبريز الشيخ قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي صاحب التصانيف وهو في عشر الثمانين ، كان غزير العلم واسع الصدر ، حسن الأخلاق وجيهاً عند التتر وغيرهم . قلت :

لقد عدم الإسلام حبراً مبرزاً كريم السجايا فيه مع بعده قرب  
عجبت وقد دارت رجا العلم بعده وهل للرحا دور وقد عدم القطب

سنة إحدى عشرة وسبعمائة :

في أولها نقل قره سنقر من دمشق إلى نيابة حلب وولي نيابة دمشق كراي المنصوري . وكان شيخنا صدر الدين بن الوكيل قد انتقل من دمشق إلى حلب خوفاً من قره سنقر فلما وصل قره سنقر إلى العين المباركة بالقرب من حلب خرجنا مع الشيخ للقاء قره سنقر فأقبل عليه ، وشكى إلى صدر الدين من الدماشقة ، فقال صدر الدين : أنا رجل لست من دمشق وإنما أنا من أهل المغرب وهنأه الشيخ صدر الدين بقصيدة جيدة أولها :

هب النسيم فعاش من نفحاته وسرى سمير البرق في لمحاته  
 يطوي إلى حلب الفلا والشوق كل ردائه والوجد بعض حداته  
 ما لاح برق بالعواصم ساطع حيا الحيا حيا بمنعرج اللوى  
 حيا حيا على الوادي فأحيوا ميتاً يا سعد ساعدني وكن لي مخبراً  
 هاتيك للساري تشب على الغضا أم هذه حلب بنائبها أشرفت  
 شمس سما فوق السماك محله بالسيف والقلم ارتقى فمضاء ذا  
 ما البحر من نظرائه وكفاته فالعلم بين بيانته وبنانته  
 وحديث كل الجود عنه مسند يروي فيروى كل ظمان الحشا  
 يا مالك الأمراء بل يا شمسهم قد كان في حلب وفي سكانها  
 يبكي لغيبتك السحاب وروضها وتمايلت أغصانها طرباً وقد  
 وأتيتها بالعدل تشرق ربعها فتباشرت سكانها وربوعها  
 الناصر الملك الذي خجل الحيا اسكندر الدنيا وكسرى عصره  
 من أطلد الدنيا وسكن بيدها تشتاقه بغداد وهي عروسه  
 فالله ينصره ويحرس ملكه

إلا حكاة القلب في خفقاته بانوا فبان الصبر عن بانته  
 مضنى قتيل ظبائه وظبائته فالخبر عزاً عن الكئيب بذاته  
 أم ذاك نور لاح في مشكاته شمس الممالك من سما بصفاته  
 وسبى سناه البدر في هالاته لعداته ومضى ذا لعداته  
 بل ذاك من وكفاته وكفاته والحلم من أدواته ودواته  
 متواتر قد صح عند رواته فالناس بين رواته ورواته  
 يا من أضاء الكون من بهجاته شوق إليك يشب في لفحاته  
 يرجو اللقا فافتقر ثغر نباته غنسى الحمام ورن في بانته  
 وتزيل ظلماً زاد في ظلماته ودعوا لمالكها على عوداته  
 من جوده والليث من سطواته لو عاش تباع مات من تبعاته  
 أو ضم بيت الملك بعد شتاته خطبته واشتاقته إلى خطباته  
 ويمتع الدنيا بطول حياته



وفيهما في ربيع الآخر أعيد ابن جماعة إلى قضاء الديار المصرية وتقرر للزرعي المصروف قضاء العسكر . وفيها في جمادى الأولى عزل كراي عن نيابة دمشق وقيده وحبس هو وقطالو بك نائب صفد بالكرك وقبض قبلها على اسندمر من حلب وسجن بالكرك ، وفرح الناس بنكبته فرحاً شديداً ، ثم ناب بدمشق جمال الدين أقوش الأشرفي الذي يعرف بنائب الكرك . وفيها توفي الحافظ البارع قاضي القضاة سعد الدين مسعود بن احمد الحارثي الحنبلي بمصر .

سنة اثنتي عشرة وسبعمائة :

### ذكر هروب الأفرم وقراسنقر الى خربندا

وفيهما في أولها تسحب من دمشق عز الدين الزردكاش وبلبان الدمشقي وأمير ثالث إلى الأفرم نائب طرابلس ثم ساقوا بماليكهم إلى قره سنقر المنصوري وكان قد سبقهم وأقام بالبرية في ذمام مهنا بن عيسى ملك العرب ، فاحتيط على أموالهم وأملاكهم ثم عبروا الفرات إلى خربنده ملك التتر فاحترمهم وأقبل عليهم .

وفيهما مات صاحب ماردن الملك المنصور غازي بن المظفر أرسلان الارتقي في عشر السبعين ، ودولته نحو عشرين سنة . وملك بعده ابنه علي ، فعاش بعده سبعة عشر يوماً ومات ، فملك أخوه الملك الصالح . وفيها أمسك من حمص نائبها بيبرس العلاني ، ومن دمشق بيبرس المجنون ، وبيبرس التاجي وطوغان وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالكرك ، وأمسك بمصر جماعة . وفيها في ربيع الأول طلب إلى مصر أقوش الكركي نائب دمشق . وفيها في ربيع الآخر قدم ملك الامراء سيف الدين تنكز الناصري نائباً بالشام وحضر يوم الجمعة بالجامع الاموي ، وأوقد له الشمع ، وولي نيابة مصر بعده سيف الدين أرغون الدواتدار الناصري .

## ذكر الخوف من هجوم التتر

وفيهما في أوائل رمضان قويت أراجيف مجيء التتر ، وأجفل الناس ونازل خربنده بجيوشه الرحبة فحاصرها ثلاثة وعشرين يوماً ورموها بالمجانيق وأخذوا في النقوب ، ثم أشار رشيد الدولة على خربنده بالعفو عن أهلها وأشار عليهم بالنزول إلى خدمة الملك ، فنزل قاضيها وجماعة وأهدوا الخربنده خمسة افراس وعشرة اباليج سكر ، فحلفهم على الطاعة ورحل عنهم .

وأما أهل الشام فجفلوا من كل جانب لتأخر الجيوش المنصورة عنهم يسيراً لأجل ربيع خيلهم . ثم جاءت الأخبار في آخر رمضان برحيل التتر وحصل الأمن وضربت البشائر ، وأما السلطان فإنه عيّد وسار فوصل دمشق في الثالث والعشرين من شوال ، وكان يوماً مشهوداً ونزل بالقصر وصلى الجمعة وعمل دار العدل بحضور القضاة وكثر الدعاء له ، وفي ذي القعدة توجه السلطان إلى الحج .

وفيهما مات طقطقاي ملك القفجاق وله ثلاثون سنة وجلس على السرير وهو ابن سبع سنين مات كافراً يعبد الاصنام ، وكان يحب أهل الخير من كل ملة ويرجع المسلمين ، ويحب الحكماء وجيوشه كثيرة جداً ، وقع بينه وبين أعداء له حرب فجرد من كل عشرة واحداً فبلغت عدة المجردين مائتي ألف فارس وخمسين ألف فارس . وكان له ابن بديع الحسن ، ونوى إن ملك البلاد أن لا يترك في مملكته غير الاسلام فمات في حياة والده ، وترك ولداً وعهد إليه جده فلم يتم أمره ، وملك بعده أزبك خان بن أخيه ، وهو شاب مسلم شجاع متسع المملكة مسيرتها ستة أشهر لكن مدائنها قليلة .

## سنة ثلاث عشرة وسبعمائة :

وفيهما وصل السلطان من الحجاز في حادي عشر المحرم وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار إلى مصر . وفيها كانت روك اقطاعات الجيوش المنصورة .

وفيها توفي بحلب المعمر علاء الدين بيبرس التركي العديمي ، وقد نيف على السبعين .

### سنة اربع عشر وسبعماناة :

في رجب منها توفي بحلب نائبها سيف الدين سودي ، وكان مشكور السيرة ودفن بالمقام ، وبنيت عليه تربة ورتب عليه قراء وما يليق به . وفيه توفي بهاء الدين علي بن أبي سواده ، صاحب ديوان الانشاء بحلب ، وله نظم ونثر متوسط وينسب إلى التشيع . وفيه توفي محيي الدين محمد بن أبي حامد المهذب المعري ، ناظر بيت المال بحلب فجأة ، وبيتهم بالمعرة بيت كبير خرج منهم فضلاء ، وقراء وعلماء ومؤرخون وشعراء ، وكان جدهم المهذب ابن محمد بدلاً من الأبدال فيما يذكر .

وفيها ولي بحلب بعد سودي الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي الحاجب ، فانتفعت به حلب وبلادها ، وعمر جامعها بالميدان الأسود ، ونقل إليه أعمده عظيمة من قورس ، وعمرت بسبب هذا الجامع أماكن كثيرة حوله . وفيها في رجب مات بمصر شيخ الحنفية رشيد الدين اسماعيل بن عثمان بن المعلم وقد كان عرض عليه قضاء دمشق فامتنع . قلت :

أقسمت بالله لقد كان في ترك الرشيد الحكم رأي سديد  
فهاز من حجر عظيم وهل يرضى بضرب الحجر وهو الرشيد

وفيها قدم سلطان جيلان شمس الدين دوباح ليحج فمات بقباقب من ناحية تدمر ونقل فدفن بقاسيون ، وعملت له تربة حسنة وعاش أربعاً وخمسين سنة ، وهو الذي رمى خطلو شاه بسهم فقتله وانهزم التتر وهلك خطلو شاه على كفره وهو مقدم العدو في ملحمة شقحب .

سنة خمس عشرة وسبعمائة :

### ذكر فتوح ملطية

وفيها في أولها سار ملك الأمراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة آلاف من عسكر مصر إلى حلب ثم سار من حلب لغزو ملطية<sup>(١)</sup> فصبحوها يوم الحادي والعشرين من المحرم وإذا أهل ملطية قد تهيؤوا للحصار والدفع عن أنفسهم؛ فلما عاينوا كثرة الجيوش المحمدية خرج القاضي والوالي في جماعة يطلبون الأمان على أنفسهم وأموالهم فأمنهم ملك الأمراء دون النصارى . ثم دخل العسكر ملطية ، وقتلوا بها خلقاً من النصارى ، وسبوا ونهبوا ، وتعدى الأذى من أوباش الجيش إلى المسلمين ، ثم القيت فيها النار وخرب من سورها ، ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم ، وقطعوا الدربند ، وضربت البشائر وزينت البلاد .

وفيها في المحرم مات بالموصل عالم تلك الأرض السيد ركن الدين حسن ابن محمد بن شرفشاه الحسيني الاسترابادي صاحب التصانيف وكان ابن سبعين سنة . وفيها في شعبان سار شطر جيش حلب لحصار قلعة عرقينة من أعمال آمد فتساموها بالأمان بلا كلفة ، وقتلوا بها طائفة ، وسلخ أخو مندوه وعلق على القلعة وأغار العسكر على قرى الأرمن والأكراد ورجعوا سالمين بالمكاسب .

وفيها في ذي القعدة وكنت<sup>(٢)</sup> مقيماً بدمشق توفي فجأة قاضي القضاة

(١) ذكر أبو الفدا في هذا الموضع ، سبب الغزوة . قال : إن المسلمين الذين كانوا قد اختلطوا بالنصارى ، حتى انهم زوجوا الرجل النصراني بالمسلمة ، وكانوا يرسلون التتر ، ويعرفونهم بأخبار المسلمين . كما أنهم قاموا بأسر بعض « غيارة » المسلمين الذين كانوا يغيرون من حصون الأطراف على بلاد الروم وقتلوا جماعة منهم بعد أسرهم . كما أورد أبو الفدا فتح ملطية بتفصيل أكثر . ص ٧٤ / ج ٤ - المختصر .

(٢) الحديث هنا على لسان أبي الفدا . وليس حديث ابن الوردي . . وهكذا حتى كلمة « قلت » .

تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي وله ثمان وثمانون سنة ، وكان مسند الشام في وقته ، حسن الوجه محبوب الشكل طيب الأصل رحمه الله تعالى . وفيها في سادس جمادى الآخرة توفي بهاء الدين عبد السيد كان ديان اليهود بدمشق فأسلم هو وأولاده وحسن إسلامه . قلت :

وعمر إسلامه بيته وخرّب أبيات أخصامه  
وأحزن ذلك حزانهم وأفرح موسى بإسلامه

سنة ست عشر وسبعمائة :

في المحرم منها تكلمت تفرقة المثالات بالاقطاعات بعد الروك وأبطل السلطان بعض المكوس بالديار المصرية<sup>(١)</sup> . وفيها في ثاني عشر المحرم توفي الشيخ ناصر الدين أبو بكر المعروف بابن السالار فاضل شاعر حسن العبارة من بيت إمارة . وفيها في سادس عشر صفر قرىء تقليد الامام الزاهد قاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مسلم بقضاء الحنابلة بدمشق بعد وفاة القاضي تقي الدين بنصف شهر واستناب الشيخ شوف الدين بن الحافظ المقدسي .

وفيها في ربيع الآخر قدم الأمير فضل بن عيسى أخو مهنا الى دمشق ومعه مرسوم ان يكون عوضاً عن أخيه مهنا في إمرة العرب بسبب دخول مهنا مع قره سنقر الى بلاد التتر . وفيها في آخر ربيع الآخر باشر قاضي القضاة نجم الدين بن مصري مشيخة الشيوخ بدمشق عند الصوفية بالسُميساطية ، إختاره الصوفية وسألوا توليته عليهم . وفيها في رمضان توفي الشيخ الامام محب الدين ابو الحسن علي بن تقي الدين ابي الفتح محمد بن مجد الدين علي بن

---

(١) بدأ أبو الفدا في « المختصر » حوادث السنة ، بذكر حصول سيول عظيمة في بلاد حلب وحماة وحمص ، وغرق أهل ضيعة من بلاد حمص بما يلي جوسيه . كذلك تحدث أبو الفدا طويلاً في هذه السنة عن سيره إلى مصر وعوده إلى المعرة ، وتكريم السلطان له .

وهب المعروف بابن دقيق العيد بالقاهرة، ودفن عند والده بالقرافة وهو زوج  
إبنة الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين رحمه الله تعالى .

وفيهما في شوال توفيت والدة الشيخ تقي الدين بن تيمية، وهي ست النعم  
بنت عبدوس الحرانية، ولدت تسعة بنين ولم ترزق بنتاً وكانت سالحة خيرة .  
وفيهما في ذي القعدة وصل بكتمر الحاجب منعماً عليه بعد السجن وتوجه  
الى نيابة صفد ونقل قاضي صفد حسام الدين القرمي الى قضاء طرابلس، وتولى  
قضاء صفد شرف الدين بن جلال الدين النهاوندي .

### موت خربنده بن ارغون

وفيهما في ذي القعدة وصلت الاخبار بموت خربنده واسمه خدا بنده محمد  
ابن ارغون بن ابغا بن هولاكو، ملك العراق وخراسان وعراق العجم والروم  
واذربيجان والبلاد الارائية وديار بكر، وجاوز الثلاثين من العمر، وكان  
مغرى باللهو والكرم والعمارة، أقام سنة في أول ملكه سنياً ثم ترفض الى  
ان مات وجرت فتن في بلادده بسبب ذلك ودفن في مدينته التي أنشأها  
السلطانية الغياثية .

وفيهما في ذي القعدة أيضاً توفي بدمشق نجم الدين بن البصيص المقدم في  
الكتابة كتب الناس نحو خمسين سنة وله شعر وأخلاق حميدة .

وفيهما وصلت الاخبار باستقرار ابي سعيد بن خربنده في مملكة والده  
وعمره إحدى عشرة سنة وان أرباب دولتهم مصادرون مطلوبون بالأموال،  
وأن خربنده سم وقتل جماعة ممن اتهم بذلك من الرجال والنساء، وتولى  
تدبير الدولة والجيوش الأمير جوبان، واستمر في الوزارة علي شاه التبريزي  
ووصل الخبر في التاريخ المذكور ان الامير حميضة بن ابي نمي الحسيني المكي<sup>(١)</sup>

١ - ذكر ما جرى لحميضة المذكور، والدرفندي نائب السلطنة، وما كان بينهما وبين  
خربندا، بتفصيل اكثر في المختصر لأبي الفدا، ص ٨١ ج ٤ .



كان قد لحق بخربنده وأقام في بلاده أشهراً وطلب منه جيشاً يفترو بهم مكة وساعده جماعة من الراضة على ذلك فجهزوا له جيشاً من خراسان واهتموا بذلك فقدر الله موت خربنده وبطل ذلك وفرح المسلمون بموته وباهانة الراضة في بلاده ، وعادت الخطب بذكر الشيخين ( رض ) فلقد كان أهل السنة به في غم شديد ، وجرت فتن وحروب بسبب ذلك بأصفهان وبغداد واربل وغيرها . ثم ان محمد بن عيسى أخا مهنا وقع على حميضة فقهره وأخذ ما معه من الاموال والأغنام وغيرها ، ودشر حميضة ومن كان معه من اعيان دولة التتر وكان محمد بن عيسى ببلاد التتر خارجاً عن طاعة السلطان فابيض وجهه بهذه الواقعة وحضر فأكرمه السلطان .

وفيها في أواخرها توفي شيخنا صدر الدين محمد بن زين الدين عثمان وكيل بيت المال العثماني بالقاهرة شيخ الفنون والعلوم وبحر المنثور والمنظوم كان حسن الشكل وافر الفضل ومع فضائله التامة قريباً الى العامة ، إن تكلم في الفقه فبحر زاخر أو في الطب فطيب ماهر أو في النحو أحيا سيديويه ، أو في الحديث فالمعول عليه أو في الاصول فهو الاملم أو في الادب فالخارث بن همام ، أو في الجد أسال المدامع أو الهزل أذهل السامع ، حفظ المقامات في مدة قصيرة وديوان المتني في أيام يسيرة ، وحرص على العلم وتعب وخلط جداً بلعب ، ثم هجر الاوطان واتصل بالسلطان وأكب في آخر عمره على تحقيق العلوم وتعليمها والأعمال بخواتيمها ، وله موشحات مأثورة وأشعار مشهورة منها :

أعني على ما دهاني أعني فإني بليت بظبي أغن  
 جني إذ جنيت جنا وجنتيه فباللحظ يجني وباللحظ أجني  
 إذا قلت ثغرك صن باللاثام يقول سيحبيه صارم جفني  
 وإن قلت قد عاد سيف الجفون كليلاً يقول عذاري مني

سنة سبع عشرة وسبعمائة :

في المحرم منها توفي الشيخ علي الختني الشافعي المحدث الصالح ، كان كثير الاشتغال والفضيلة رحمه الله تعالى . وفيها في صفر شرع في عمارة جامع ظاهر دمشق خارج باب النصر قبالة حكر السماق بمرسوم السلطان وحضر القضاة لتحرير قبلته .

### ذكر السيول تخرب بعلبك

وفيها في صفر كان سيل بعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم ، وخرب فوق ثلث البلد وعدم تحت الردم خلق كثير وعظم الندب والعيول في أقطار البلد ومن لطف الله تعالى مجيئه نهراً ، ووجد الشيخ علي بن محمد بن الشيخ علي الحريري غريقاً في الجامع مع خلق ، وكان يوماً عظيماً ، ولقد أخبر الثقة أنه نزل من السماء عمود عظيم من نار في أوائل السيل ورؤي من الدخان وسمع من الصرخان في الأكوان أمر عظيم كاد يشق القلوب . قلت :

سيل طغى في بعلبك وراعد ولهيب نار ثار للتعذيب  
فلئن تركب ثم مازج سورها فلبعلبك المزج في التركيب

وفيها في ربيع الأول توفي الفقيه المقرئ شهاب الدين أحمد الرومي إمام الحنفية بجامع دمشق بنى على الشرف زاوية حسنة نزهة ، وكان فيه حسن تلقي وإعانة للضعيف . وفيها في جمادى الآخرة خلص بهادر من سجن الكرك وحمل إلى القاهرة مكرماً ففرح الناس به فانه كثير الصدقات وافر العقل . وفيها توفي بدر الدين أبو القاسم أخو الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وكان فقيهاً ساكناً قليل الشر رحمه الله تعالى . وفيها توفي قاضي القضاة بدمشق جمال الدين أبو عبد الله الزواوي المالكي . وفيها أبطلت الخمر والفواحش بالسواحل وأبطلت مكوس كثيرة ففرح المسلمون بذلك وتوفرت الأدعية

للسلطان أعز الله نصره . وفيها رسم السلطان أن يعمر ببلاد النصيرية في كل قرية مسجد ويمنعوا من الخطاب .

وفيها اجتمع إلى ماردين قفل كبير تجار وجفال من الغلا وقصدوا الشام فلما وصلوا إلى خان التاجر أدركتهم فرقة من التتر من أمراء سوتاي النائب بديار بكر إلى حدود العراق ، واحتجوا عليهم بحجج وصاروا كلما أمسكوا منهم جماعة أبعدها بهم وقتلهم فأكثر الباقون الصراخ فمال التتر عليهم بالنشاب حتى قتلوا الجميع وبقي من أولاد الجفال نحو سبعين صبياً فقالوا : من يقتل هؤلاء منا؛ فقتلهم تترى وأعطوه عن كل صبي ديناراً، وبلغ القتل تسعمائة رجال ونساء وصبان وتألم الناس لذلك ، ثم إن سوتاي أمسك من الحرامية وحبسهم وأوصل بعض المال إلى مستحقه بعد غرامة ما بين النصف إلى الثلث .

وفيها خرج جماعة من النصيرية عن الطاعة وأقاموا شخصاً زعموا أنه المهدي وقتلوا المسلمين وادعوا أنهم كفرة فكسرهم عسكر المسلمين وقتل مقدمهم وخلقاً منهم ومزقهم الله كل ممزق فله الحمد .

٤

سنة ثمان عشرة وسبعمائة :

### ذكر مجاعة شديدة بالعراق

وفيها كان بديار بكر والموصل واربيل وماردين والجزيرة وميا فارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الأولاد وأُكلت الميتة ، وكان الشخص إذا امتنع من شراء أولاد المسلمين تجعل المرأة نفسها نصرانية ليرغب في الشراء ، نسأل الله العافية ونعوذ بالله من الجوع فإنه بثس الضجيع ، ونزح من اربل جماعة إلى جهة مراغة فأهلكهم الثلج في الطريق ، وكان سبب الغلاء جراداً وعدم المطر سنتين وجور التتر لموت خربنده ، وتغير الدول والغارات ، فسبحان الفعال لما يريد .

وفيها في صفر وصل إلى دمشق وأمر ببناء جامع بالقبيبات وتوجه إلى القدس وعاد إلى القاهرة ، وشرع في بناء الجامع . وفيه ثارت ريح عاصف

من جهة البحر على بيوت التركان ، عند قرية المعيصرة من الجون من عمل  
طرابلس فتكوّنت عموداً أغبر صورة تنين متصل بالسحاب ، فما تركت  
شيئاً من البيوت والأثاث وأهلكت جماعة وخطفت جملين ، وارتفعت بهما في  
الجو مقدار عشرة أرماع ، وطوت الريح قدور النحاس والصاجات وصارت  
قطعاً ، وكان إلى جانبهم عرب فخطفت لهم أربعة جمال إلى الجو ، فتقطعت  
الجمال قطعاً ، وأهلكت دواب كثيرة ، ووقع بعدها مطر وبرد كبار البردة  
ثلاث آواق ودونها كأشطاف الحجارة منها مثلث ومربع ، وأصاب ذلك  
أربعاً وعشرين قرية ، وكتب بذلك محضر وثبت عند قاضي طرابلس فنسأل  
الله العافية .

وفيه توفي الشيخ القدوة العالم بقية السلف محمد بن أبي بكر بن قوام  
البالسي بزأويته بالصالحية . قلت : ومن الله عليّ بزيارته حياً ، ثم بعد وفاته  
أخبرني الشيخ المقرئ الصالح محمد بن شامة الساكن بالبساب قال : صحبت  
الشيخ محمد المذكور من دمشق قاصدين باب بزاعا ، فلما كنا تحت جبل لبنان  
وقد انقطعنا عن الرفقة قليلاً ، قلت للشيخ : يا سيدي يقولون أن في هذا  
الجبل أولياء لله تعالى ؟ فقال : نعم . فقلت : يا سيدي لو أريتني منهم أحداً ؟  
وإذا رجل في الهواء ، أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول : السلام عليك  
يا شيخ محمد . فردّ الشيخ عليه السلام ، ثم نظر إليّ وقال : سمعت ؟ فقلت : نعم  
ثم سأله عن شكله ؟ فقال : قد خط عذاره . وأخبرني غير واحد من أهل  
الباب ممن أصدقه أن الشيخ لما قدم إلى الباب ودخل على الجبانة قال لمن معه  
هذا رجل قد قام إليّ من قبره ، وعليه جبة صوف وله ست أصابع على كل  
كف فسألته الجماعة أن يريهم قبره ، فمال بهم إلى قبر وقال : هذا ففحصوا  
عن صاحب القبر ، فإذا هو كما وصف ، وأخبر من رآه حياً أنه كان له  
ست أصابع على كل كف .

وفيهما في جهادى الآخرة ، ورد مرسوم السلطان بمنع الشيخ تقي الدين بن

تيمية من الفتوى ، في مسألة الحلف بالطلاق ، وعقد لذلك مجلس ونودي به في البلد . قلت : وبعد هذا المنع والنداء ، أحضر إليّ رجل فتوى من مضمونها أنه طلق الرجل امرأته ثلاثاً جملة بكلمة أو بكلمات في طهر أو أطهار قبل أن يرتجفها أو تقضي العدة ، فهذا فيه قولان للعلماء أظهرهما أنه لا يلزمه إلا طلاق واحدة ولو طلقها الطلقة بعد أن يرتجفها أو يتزوجها بعقد جديد وكان الطلاق مباحاً فإنه يلزمه ، وكذلك الطلقة الثالثة إذا كانت بعد رجعة أو عقد جديد وهي مباحة فإنها تلزمه ، ولا تحل له بعد ذلك إلا بنكاح شرعي لا بنكاح تحليل والله أعلم . وقد كتب الشيخ بخطه تحت ذلك ما صورته : هذا منقول من كلامي ، كتبه أحمد بن تيمية . وله في الطلاق رخص غير هذا أيضاً ، لا يلتفت العلماء إليها ولا يعرجون عليها .

وفيها قتل رشيد الدولة طبيب خربنده ، إتهمه جوبان بأنه غش خربنده في المداواة وقطع رأسه إلى تبريز وأحرقت جثته واستأصلوا أملاكه وأمواله وجواهره ، واختلف في طويته فقال الشيخ تاج الدين الأفضلي التبريزي قتل الرشيد أعظم من قتل مائة ألف من النصاري ، وقال قاضي الرحبة رأيت منه شفقة على أهل الرحبة وسعيماً في حقن دماهم يعني أيام حصارها وإنما كان يتبع أعداءه صالحين كانوا أو فسقة . عوفيها في رجب توفي الشيخ الإمام الزاهد بقية السلف أبو الوليد إمام المالكية . وفي آخر الشهر ورد الخبر أنه كان بظاهر حمص سيل خرب حائط الميدان وبعض خان السبيل . وفيها في شعبان شرع في بناء الجامع ظاهر باب الشرقي أمر بعمارته الصاحب شمس الدين غبريال ناظر دمشق . وفيه أقيمت الجمعة بالجامع الذي أمر نائب الشام ببنائه خارج باب النصر وخطب فيه الشيخ كريم الدين الفجقيري . وفيه أيضاً كمل بناء الجامع بالقبيبات ، وخطب فيه الشيخ شمس الدين بن الرزين . وفيها توفي الشيخ محمد الدين التونسي الأصولي المقرئ النحوي بدمشق . وفيها نهي المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقاويم النجومية أحكاماً .

## سنة تسع عشرة وسبعمائة :

وفيهما في صفر إستسقى بالناس وخطبهم القاضي الصالح صدر الدين سليمان الجعفري وخرج النائب والأمراء والعالم خاضعين وتبركوا به فسقوا ثاني يوم . وفيها في ربيع الآخر توفي الشيخ القدوة نصر المنبجي بالحسينية ، وكانت له عبادات كثيرة وصلاة ذكر وحج ومجاورة وأوقات معينة نحو نصف السنة لا يجتمع فيها بأحد ، وكان لا يخرج من زاويته إلا لصلاة الجمعة خاصة ، وسمع الحديث وقرأ القرآن بالروايات وتفقه وقصده العلماء والوزراء والأمراء رحمه الله . وفيها في رجب اختلف التتر وقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً وأكثر حتى كاد يزول ملكهم واستحالوا على مقدم جيوشهم جوبان نائب السلطنة لأبي سعيد وكرهوا نيابته .

## سنة عشرين وسبعمائة :

وفيهما في أولها ركب الملك المؤيد صاحب حماه بشعار السلطنة على حماه وبلادها وكان يوماً مشهوداً . وفيها في ثالث المحرم توفيت والدتي رحمها الله تعالى<sup>(١)</sup> وكانت من الصالحات ، جدتها ولي الله الشيخ نصير من رجال شط الفرات وينتسب الى أويس القرني رضي الله عنه . وفيها في ربيع الآخر عقد السلطان الملك الناصر على بنت الملك التي حملت اليه من بلاد القفجاق ، وفيها عاثت عساكر المسلمين في بلاد سبب سبعة عشر يوماً ، وقطعوا الأشجار وحرقوا وغرقوا من عسكر الشام في نهر جهان نحو الف فارس . وفيها نفى فحلبيس العرب مهنا وأولاده ومن معهم من الشام ، ومنعوا الميرة . وفيها في جهادي الأولى توفي جمال الدين ابراهيم بن القاضي شهاب الدين احمد بن أبي

(١) والدة أبي الفداء . إذ أن ابن الوردي لا يقصد نفسه بالحديث إلا إذا سبقته كلمة ( قلت ) .



بكر بن حرز الله الأربدي ، ووقع عقب الجنازة مطر كثير في  
وسط حزيان .

### ذكر الغارة على سيس وبلادها

وفيهما في جمادى الآخرة قتل الأمير عز الدين حميضة بن الأمير الشريف  
أبي نبي صاحب مكة ، وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، وولى السلطان  
بمكة أخاه سيف الدين عطيفة . وفيه توجه قرطاي نائب طرابلس وعسكر  
من مصر إلى بلاد الأرمن وكانوا فوق عشرين ألفاً وغرق منهم جماعة يجهان  
وأربعة أمراء وحاصروا سيس وأحرقوا دار الملك وقطعوا الأشجار وعاثوا  
بالمصيصة وخربوا أسوار أدنة ، وعاثوا بطرطوس وأحرقوا الزروع ورجعوا  
فلم يعدم بهم يجهان<sup>(٢)</sup> سوى شخص واحد ، وعند جهان بلغهم موت صاحب  
سيس وهو الذي تملك بعد والده الذي حضر إلى دمشق سنة قازان ووصلوا  
حلب وساقوا خلف مهنا وأولاده وأتباعه وامرائه وعدتهم إثنان وسبعون  
أميراً ووصلوا إلى عانه والحديثة وعادوا وبعد ذلك دخل الحلبيون إلى بلد  
الأرمن مرات وغنموا ، وفي المرة الرابعة كمن لهم الفرنج والأرمن وخرجوا  
عليهم فقتلوا من المسلمين وأسروا .

(١) جاء في تقويم البلدان ص ٥٠ « نهر جيحان » ، وتسميه العامة « جهان » . كما  
ورد في تاريخ أبي الفدا « جيحان » . ويلاحظ أن هناك اختلافاً كبيراً في حوادث هذه  
السنة وما يليها ، بين ابن الوردي وأبي الفدا ، سواء كان هذا الاختلاف في توقيت الأحداث ،  
أو تفصيلها ، أو العناية بذكر أحدهما لأخبار لم يوردها الآخر . على سبيل المثال : وردت  
« الاغارة على سيس وبلادها » مفصلة في تاريخ أبي الفدا ، وبها تفسير لكلمة ابن الوردي  
المذكورة هنا « ولم يعدم منهم يجهان سوى شخص واحد » . وتفسيرها أن العساكر عند  
هجومهم وصلوا نهر جيحان وكان زائداً ، فاقتحموه ، ففرق من العساكر جماعة كثيرة كان  
غالبهم من التراكمين . وبعد حصارهم لقلعة سيس وغنمهم ، وعند عودتهم قطعوا جيحان  
وكان قد انحط ، فلم يفرق أحد .

## ذكر غزوة عظيمة بالأندلس

وفيها وصل كتاب إلى القاهرة ثم إلى دمشق بغزوة عظيمة (١) وقعت في المغرب في العمام الماضي وذلك أن جيشاً من الروم يعسر إحصاؤه ويبعد استقصاؤه حشد عليهم وأقبل اليهم ، وناهيك من جيش اشتمل على خمسة وعشرين سلطاناً ووصلوا إلى غرناطة قريباً من جبل البيرة فملأوا البسيط والله من ورائهم محيط ، ولما استقروا هناك أيقن المسلمون بالهلاك ، ثم أغارت سرية من الجيش على ضيعة فخرج اليهم جملة من فرسان الأندلس الرماة ومنعواهم وتبعوهم الليل كله فاستأصلوهم بالقتل والأسر ، وكان ذلك أول النصر ، وأصبح الناس يوم الاثنين المبارك على المسلمين وعزموا على الخروج لأعداء الله يوم عيدهم وكان الرابع والعشرين من حزيران فلما علم وزير سلطانهم بذلك حذرهم غضب السلطان عليهم بالتشعيب عليه في عيده فنزل المسلمون عن خيلهم متضرعين إلى الله عالية أصواتهم بالدعاء والضجيج .

وعند ذلك ركب الروم جمعاً ومالوا على المسلمين ميلاً شنعاء فما راع المسلمين بحمد الله حالهم « وإذ يوحى ربك إلى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب » فلما رأى أعداء الله المسلمين قد ثبتوا توقفوا وبهتوا وخرج من الفريقين فرسان ثم مال المسلمون على أعداء الله يقتلون فيهم كيف شاءوا من الساعة السابعة إلى الغروب ، وفي الليل ضاقت عليهم الأرض وهرب بعضهم من بعض وغاب المسلمون في تقتيلهم ثلاثة أيام ثم داموا شهراً ينتهبونهم بالقتل والأسر ، وخرج أهل غرناطة اليهم فغنموا ما لا يحصى وأسروا الجم الغفير من رجال ونساء وأولاد وبقي المسلمون يحيئون مواضع الجيش نحواً من عشرة أيام ويحمدون الله على هذا النصر الذي ما طمعوا ببعضه

(١) ورد ذكر هذه الغزوة مختصراً في تاريخ أبي الفدا ، في حوادث سنة تسع عشرة وسبعمائة وليس في هذه السنة ص ٨٥ - ج ٤ .

وحزر الخذاق عدة القتلى بخمسين ألفاً أو ستين ألفاً ، ووقعوا في واد فقتل منهم مثل ذلك ومزقوا كل ممزق ، ووجد الملوك الخمسة والعشرون ومنهم الملك الكبير مقتولين بالمحلة فلعب الناس بحيفهم وعلقوا على باب غرناطة ، وكان قوت الأسرى الذين أسروا منهم كل يوم بخمسة آلاف درهم ، وزعم الناس أن الفبيء من الذهب والفضة كان سبعين قنطاراً ، وأما الدواب والعدد فشيء لا يوصف ، وبقي البيع في الأسارى والدواب ستة أشهر وملّ الناس من طول البيع . وجملة فرسان المسلمين في ذلك اليوم ألفان وخمسمائة فارس لم يستشهد منهم سوى أحد عشر رجلاً . فلا يجزع جيش من قلة وما النصر إلا من عند الله . وفيها وقع بالديار المصرية مرض كثير قلّ أن سلمت منه دار وغلت الأدوية وكان الموت قليلاً .

#### حبس ابن تيمية بدمشق :

وفيها في رجب عقد لابن تيمية بدمشق مجلس بدار السعادة وعاتبوه بمسألة الطلاق وحبسوه بالقلعة .

وفيها في شعبان توفي الشيخ الأديب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سباع الصائغ ، كان فاضلاً يقرىء الأدب في دكانه ، شرح الدرديدية جيداً وشرح ملححة الاعراب وقصيدة ابن الحاجب في العروض ، وله قصيدة تأتية ألفا بيت ذكر فيها العلوم والصنائع . وما أحسن قوله :

يا ذا الذي لولاه ما حرّكت يد الهوى من باطني ساكنا  
رفقاً بقلب لم يزل خافقاً وأنت ما زلت به ساكنا

وفيه أمسك علم الدين الجاوي بغزة وحمل إلى الاسكندرية وكان قد تهباً للحج وهياً طعاماً كثيراً وغيره . وفيه أريقت الخمر في خندق قلعة المدينة السلطانية وأحرقت الظروف وذلك انه وقع ثم برد كبار وزن البردة ثمانية عشر درهماً وأهلك مواشي وأعقبه سيل نخوف فسأل أبو سعيد الفقهاء عن سببه

فقالوا من الظلم والفواحش فأبطل الحانات في مملكته وأبطل مكس الغلة .  
وفيها في ذي الحجة توفي بحلب قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم ودفن  
بالمقام ، ونقل ابنه قاضي القضاة ناصر الدين محمد من قضاء حماه إلى حلب  
عوضاً عنه .

### سنة إحدى وعشرين وسبعمائة :

وفيها أهدى أبو سعيد إلى السلطان صناديق ودقيقاً وجمالاً وتحفياً . وفيها  
أخرج الشيخ تقي الدين بن تيمية من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان ومدة  
إقامته في القلعة خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً . وفيها في شهر ربيع الآخر  
حفر السلطان حفيراً قرب بحر النيل ، وكان جواره كنيسة فأراد هدمها فلما  
شرعوا في هدمها قام الصوت في القاهرة ومصر بهدم الكنائس فلم يبق بمصر  
والقاهرة كنيسة حتى حاصروها ، منها ما هدم ، ومنها ما نهب ومنها ما لم  
يصلوا إليه فغضب السلطان ، واستفتى القضاة فأفتوه بتعزيرهم فأخذ جماعة من  
الحبس فشنق وقطع أيديا وخزم حتى سکنوا ، واختفى النصارى أياماً ،  
وجرى ذلك في الفيوم وأحرقوا الأموات المدفونين في كنائسها . وفيه أمسك  
سيف الدين جوبان أحد أمراء دمشق وحمل إلى القاهرة لسوء مراجعته للنائب  
وعوتب بالقاهرة وأعطى خبزاً يليق به .

### حرائق عظيمة بالقاهرة

وفيه وقع بالقاهرة حريق عظيم أتلف أملاكاً وأتعب الناس حتى أطفئ ،  
ثم في الغد وقع حريق أعظم منه في موضع آخر وقرب من دار كريم الدين  
فنزل الأمراء والنائب من القلعة خوفاً على دار كريم الدين لكونها خزانة  
المسلمين وأحدقوا بها حتى أطفئت . وتوالى الحريق بالقاهرة وتحير السلطان  
والرعية له ، وتتبع ذلك فقييل : انه وجد بعض النصارى ومعه آلة الحريق  
كالنفت وغيره ، فأخذوا وعرضوا على السلطان فذكر بعضهم ان القسيسين

اتفقوا على هذا بسبب ما حصل من التعرض إلى كنائسهم وانهم رقبوا أربعين نفساً من النصارى يلقون النار في بيوت المسلمين ومساجدهم فحرق بعضهم . ثم أن جمعاً قصدوا كريم الدين وهجموا عليه بالحجارة فهرب منهم فأمسك السلطان جماعة من المسلمين وقطع أيدي أربعة وقيد جماعة ، ثم نودي على النصارى أن يخرجوا بالثياب الزرق والعمائم الزرق وأن يجعل الجرس في أعناقهم في الحمام ويركبوا عرضاً ولا يستخدموا في ديوان ، فعند ذلك خف الإحراق بعد ان كان أمراً عظيماً ، وكم سقط به دار وكم خرج منه حريم مكشفات حتى قنت الناس له في الصلوات ، وأعدوا الدنان مملوءة ماء في الأسواق فالله يهلك أعداء الاسلام . وأخبر ابن الأيدمرى ان له ربعا وقعت فيه النار تسعا وعشرين مرة . ونسب ذلك إلى النصارى فأمسك منهم جماعة فأحرقوا بذلك فأحرق منهم خمسة وضرب عنق سادس وأسلم منهم جماعة ، وسار كل نصراني يظهر بالقاهرة يضرب وربما قتل والحريق لم ينقطع بالكلية . وفي ثاني جمادى الآخرة أمسك نصرانيان من الفرما وصلبا وسمرا وطيف بهما على جبلين بالقاهرة ومصر . قلت :

عدمتكم نصارى مصر كفوا فكم آذيتمونا من طريق  
حريق النار قد عجلتموه فأجلنا لكم نار الحريق

ذكر ما جرى ببغداد : وفيها في آخر جمادى الآخرة ، ورد كتاب من بغداد مؤرخ بالحادي والعشرين من جمادى الآخرة ، وفيه انه جرى ببغداد شيء ما جرى من زمان الخليفة الى الآن ، وذلك انهم خربوا البازار من أوله الى آخره وما يعلم ما غرموا عليه إلا الله تعالى ، ما تركوا بالبلد خاطئة إلا توبوها وزوجوها وأراقوا الشراب ، ومنعوا الناس من العصير ونودي أن من تخلف عنده شيء من الشراب حلّ ماله ودمه للسلطان ، فطلع بعد ذلك عند شخص جرّة فقتلوه ، وعند آخر جرتان فقطعوا رأسه . وعلموا لليهود والنصارى بالعلائم وأسلم جماعة ، وفي كل يوم جمعة يسلم جمع ولله الحمد .

وفيها في تاسع عشري رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرايين من اليهود بدمشق ، واجتهد المسلمون في هدمها ، واليهود في إبقائها ، وأثبت اليهود عند بعض القضاة انها قديمة ، وأثبت المسلمون انها محدثة ، وتآلم المسلمون فأعان الله وأذن بهدمها ، وكان مبدؤها بيتاً صغيراً فوسعت وكانت في داخل درب الفواخير غالب أهله اليهود . وفيها في رمضان أقيمت الجمعة بالجامع الكريمي بالقابون ، وحضره القضاة الأربعة . وفيها أغار نائب الروم تمرتاش ابن جوبان على سيس ، فخرّب وحرّق ونهب . ونقل من خط بدر الدين العزازي أن كلبه ولدت بالقاهرة في هذه السنة ثلاثين جرواً ، وانها احضرت بين يدي السلطان فعجب منها وسأل المنجمين عن ذلك ، فلم يكن عندهم علم من ذلك .

سنة اثنتين وعشرين وسبعائة :

### ذكر فتوح آياس

وفيها في ربيع الآخر جاءت البشرية بفتح آياس<sup>(١)</sup> ، وبعدها نصب المنجنيق على حصنها الأطلس الذي في البحر فلما رأى الأيرمن ذلك نقلوا أموالهم وأولادهم في المراكب ، وعملت الأكلال ، ومشى الناس عليها ، وكان طول الجسر الذي عمل بالاكلال ثلاثمائة ذراع ، وكانت ثلاثة أبرجة في البحر الأطلس والشمعة والاياس ، فلما تعرضوا لسب النبي ﷺ ألقى الله في قلوبهم الرعب وهزمهم . قلت :

ما ذكروا المصطفى بسوء إلا وسيق البلا إليهم  
فحبه رحمة علينا وسبته نقمة عليهم

(١) آياس ، بلدة كبيرة على ساحل البحر ، ص ٢٤٧ من الجغرافيا « لأبي الفداء » . وهي من بلاد سيس ، وذكر أبو الفدا في تاريخه هذا الفتح مختصراً .



وقاسى العسكر في هدم الابراج مشقة ، فإنها كانت مكعبة بحديد و رصاص  
وعرض السور ثلاثة عشر ذراعاً بالنجاري ، ونقبت الأبراج من اسفل ،  
وعلقت بالأخشاب ، وألقي عليها الحطب وحب القطن والزيت ، وأحرقت  
فتساقطت جميعها ، ثم نصب على جهان عشرة مراكب ، وعبر الجند وغيرهم  
عليها فقتلوا من الأرمن طائفة كثيرة وأسروا جماعة ، وأحضر من القتلى نحو  
مائتي رأس رموا عند باب قلعة كبرا ، ثم تفرقت الإغارات في بسلد سيس  
وعادوا سالمين .

وفيها في شعبان عقد الأمير أبي بكر بن ارغون النائب ، على ابنة  
السلطان ، وختن يومئذ جماعة من أولاد الامراء بحضور السلطان ومد سماطاً  
عظيماً ونثر عليهم مال كثير . وفيه ورد كتاب من القاهرة أن السلطان الملك  
الناصر نصره الله أبطل مكس المأكول بمكة زادها الله شرفاً ، وعوض  
عطيفة صاحب مكة بثلثي بلد دمامين من صعيد مصر . وفيها في شوال توفي  
شمس الدين محمد المغربي ، وهو الذي بنى بالصنمين خاناً للسبيل ، وحصل  
للناس به نفع عظيم .

٤

### سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة :

وفيها في ربيع الأول (١) توفي قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صصرى (٢)  
الشافعي التغلبي بدمشق فجأة ببستانه بالسهم ، كان رحمه الله وجزاه عنا  
خيراً سريع الحفظ ، حلو اللفظ ، عالي الهمة وافر النعمة ، يبذل في اعزاز  
الشرع نفائس ماله ، ويقا تل عن اصحابه ، ويذب عن عماله ، وكان بدمشق في  
زمانه من العلماء رؤوس ، فكان يكثر بسرعة حفظه وذكائه ويشيد الدروس ،

(١) ذكر أبو الفدا في المختصر ، وكذا ذكر غيره في تواريخهم ، في بداية هذه السنة ،  
أن أرض الشام أجذبت ، وأن المطر قد انحبس عن دمشق وحلب ، ولم ينبت بها شيء من  
الزرع ، وسموها «السنة الحمراء» . وقد ذكر ابن الوردي حدوثها في سنة أخرى غير هذه السنة .

(٢) وردت في تاريخ أبي الفدا : ابن صقري ، ص ٩٢ - ج ٤ .

ولقد كاد يعم باحسانه الآفاق ، حتى قيل مات بموته مكارم الأخلاق . قلت :

مات والله ابن صصرى	رحم الله ابن صصرى
مات جود وسخاء	وعطاء كان غمرا
مات صدر الشام لكن	لا يهاب الموت صدرا
كان بالعافين برآ	ولمن يرجوه بحرا

وفيه قتل الشيخ الصالح النحوي ضياء الدين عبد الله الصوفي تحت القلعة  
ظاهر القاهرة وذلك أنه صعد إلى القلعة بسيف مشهور ، فضرب به وجه نصراني  
بالقلعة ، فدخل به إلى السلطان فظنه جاسوساً فضربت عنقه غلطاً رحمه الله  
تعالى . وفيها في ربيع الآخر توفي شهاب الدين أحمد بن قطينة الزرعي التاجر  
المشهور ، بلغت زكاة ماله سنة قازان خمسة وعشرين ألفاً والله أعلم بما تجدد له  
بعد ذلك . وفيه تولى القاضي جمال الدين إبراهيم الأزرعي قضاء دمشق عوضاً عن  
ابن صصرى . وفيه ورد الخبر بالقبض على كريم الدين وكييل السلطان والحوطة  
على أمواله وأملاكه ، كان قد بلغ من الترقى والسعادة والتصرف في المملكة ما  
لا مزيد عليه ، وبني جوامع وله على الناس مكارم . ولعمري ما أنصف فيه القائل :

اللعب بالدينين يقبح بالفتى	والرأي صدق القلب والتسليم
هذا كريم الدين لولا نصره	دين النصارى مات وهو كريم

ثم وصل الخبر بالقبض على كريم الدين الصغير ناظر الدواوين ، وأخذ  
أمواله فأظهرت العامة السرور بذلك ودعوا للسلطان .

وفيه تولى أمين الملك الوزارة بالقاهرة ، وكان مقياً بالقدس ، فسر الناس به .  
وفيها في يوم الجمعة منتصف شهر رمضان المعظم توفي <sup>(١)</sup> بالهجرة وحكى  
لي من حضر غسله انه رحمه الله لما أجلس على المغتسل ، وارتفعت عنه الأيدي  
جلس على المغتسل مستقلاً ساعة ، وفاحت رائحة طيبة ظاهرة جداً فتواجد  
الحاضرون وغلبهم البكاء . نسبته رحمه الله تعالى إلى أبي بكر الصديق رضي  
الله عنه من ولد عبد الرحمان بن أبي بكر .

(١) والد المؤلف ابن الوردى - مظفر بن عمر .

وفيهما في ذي الحجة ، توفي الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين سعد الله في وادي بني سالم ، وحمل على اعناق الرجال الى المدينة النبوية ، وصلى عليه بالروضة الشريفة ، ودفن بالبقيع شرقي قبة عقييل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان فقيهاً صالحاً ؛ تفقه على ابن تيمية وخدمه وتوجه معه الى الديار المصرية .

### سنة اربع وعشرين وسبعمائة :

وفي ربيع الاول منها ، حمل كريم الدين الذي كان وكيل السلطان من القدس الى الديار المصرية فحبس ، وأخذت بقية أمواله وذخائره وحمل الى الصعيد الى قوص . وفيها في ربيع الآخر ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية . وفيه عزل القاضي جمال الدين ابراهيم الأذرعي عن الحكم بدمشق ، وعرض على شيخنا برهان الدين بن الشيخ تاج الدين النزاري فامتنع . وفيها في جمادى الآخرة باشر القاضي جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني الحكم بدمشق . وفيه رسم السلطان للأمرء والأجناد ، بحفر خليج من رأس الخور الى حيث ينتهي الى سرياقوس ، بسبب ما انشأه السلطان من البستان والقصر بالمكان المذكور وأنفق عليه ما لا يحصى .

وفيهما في أول رجب قدم الملك شرف الدين موسى بن أبي بكر ملك التكرور للحج وصحبته أكثر من عشرة آلاف تكروري ، ومملكته متسعة ، قيل سعتها ثلاث سنين ، وتحت يده أربعة عشر ملكاً ، وحضر بين يدي السلطان لتقبيل يده فأمر بتقبيل الأرض فامتنع فأكره على ذلك ولم يكن من الجلوس ، وبعث إلى السلطان نحواً من أربعين الف دينار وإلى الناس عشرة آلاف دينار ، ولما خرج من عند السلطان قدم له حصان أشهب وخلع عليه خلعة سنية وهياً له السلطان من الهجن والآلات للحج أشياء كثيرة ، وكذلك نائب السلطنة وأنزل بالقرافة الكبرى .

وفيها في تاسع عشر شهر رجب توفي قاضي القضاة زين الدين عبدالله بن محمد بن عبد القادر الشافعي الخليلي قاضي حلب بها ، ودفن في المقام وبنيت عليه بماله تربة بوقف أمر بها السلطان لعدم الوارث له . كان رحمه الله حسن السمعت طويل الصمت ، عقله أكثر من علمه ، صافياً جاهه ، مسدداً في حكمه ، حج مراراً ونظم في مدح النبي ﷺ أشعاراً ، وما أرق قوله :

لا تسأل يا حبيب قلبي ما تم عليّ في هواكا  
العرض فقد سلوت عنه والنفس جعلتها فداكا

وقوله دو بيت :

يا عصر شبابي المفدى رأيت ما أسرع ما بعدت عني ونأيت  
قد كنت مساعدتي على كيت وكيت واليوم فلو أبصرت حالي لبكيت

سأله بنض الجماعة عن قوله : كيت وكيت ما هو ؟ فقال ضاحكاً والله بالوالي ما أقوله لك ، وكان ينشد من شعر والده قاضي الخليل بيتين بديعين هما :

وعد الغصن بأن يحكي تثنيه فأخلف وأراد البدر أن يحكي سناه فتكلف

وسئل رحمه الله عن كرامات الأولياء من خرق العوائد كالشي في الهواء وما أشبه ذلك أحق هي ؟ فأجاب بخطه : « كرامات الصالحين حق أو من بذلك من صميم قلبي وأعتقده اعتقاداً جازماً بنوفيق الله وهدايته وهذا هو مذهب أهل السنة وعليه جماهير الأمة المكرمة سلفاً وخلفاً ، ومصنفات الأئمة الأعلام الموثوق بنقلهم المرجوع إلى قولهم مشحونة بذلك ، ودلائله من الكتاب العزيز والسنة النبوية كثيرة ، ومن له صحبة مع القوم يرى عن عجائب أحوالهم وغرائب أقوالهم وأفعالهم بحسب استعداده ما يشلج سويدا فؤاده . ولقد من الله عليّ بصحبة بعضهم فعاينت من الكرامات في أقواله وأفعاله شيئاً كثيراً مع فرط قصوري وبعدي عن هذا المقام ، فيا خيبة منكر ذلك ويا بعده عن أقصد المسالك ، وأنتى يرى ضوء الشمس فاقد البصر أو

يشاهد الأعشى نور القمر فما في صلاح منكر ذلك مطمع ، فليصور نفسه بين يديه وليكبر عليها أربع - كتبه عبد الله بن محمد الشافعي .

وفيهما في شعبان وفي النيل ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر إصباعاً وغرقت الأقباب والسواقي وانهدم من البساتين والدور كثير ، ووصل كتاب الشيخ أبي بكر الرحيبي ان للديار المصرية مائة وثلاثين سنة ما بلغ النيل الحد الذي بلغ هذه السنة وانه ثبت على البلاد ثلاثة أشهر ونصفاً . وفيه استناب القاضي جلال الدين القزويني في الحكم عنه بدمشق العلامة جمال الدين يوسف بن جملة وفخر الدين محمد بن علي المصري .

وفيه وصل البريد إلى دمشق بتقليد كمال الدين محمد بن علي بن الزمكاني بقضاء القضاة بحلب وأعمالها فامتنع وسأل نائب السلطان المراجعة في أمره فأجاب سؤاله فعاد الجواب بامضاء الولاية وامتثال مرسوم السلطان فتجهز إلى حلب مكرماً ، ووصل إلى حلب في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، ثم عمل درساً بالمدرسة السلطانية التي تحت أنقلعة فأجاد وأفاد بما لم يسمع بمثله ، ومدح يومئذ بمدائح ، وعظمه الحلبيون وهابوه ، وأحبوه في أول أمره ثم تغير ذلك . قلت :

طالب الدنيا معني      باعوجاج واستقامه  
أمرنا فيها عجيب      نسأل الله السلامه

وفيهما في شوال توفي الشيخ شرف الدين محمد بن زين الدين أحمد بن المنجا الحنبلي المذهب الدمشقي المنشأ المعري الاصل ، أفتى ودرس وصحب ابن تيمية زماناً وأقام بمصر لما حبس ابن تيمية وعاد معه . وطلبه وصل كريم الدين الصغير إلى دمشق على نظر الدواوين عوضاً عن صاحب شمس الدين غبريال . وفيه توفي كريم الدين هبة الله المتشرف بالإسلام بأسوان ، وجد مشنوقاً بعلمته .

وفيها في ذي القعدة وصلت هدايا عظيمة وتحف الى السلطان من ملك التتر . وفيها ناول جوبان <sup>(١)</sup> نائب السلطنة عن ابي سعيد الامير محمد حسيناً قدحاً ليشربه فلما صار في يده وجدته خمرأ فامتنع من شربه ، فقال جوبان : إن لم تشربه تؤذي ثلاثين تومانا من الذهب ، فقال : أنا أؤذي ذلك ، فرسم عليه بالمبلغ فمضى الى الأمير يلبى وهو ذو مال طائل ، فعامله على ذلك بربح عشرة تومات وكتب عليه حجة فلما علم جوبان ذلك احضر محمداً حسيناً وقال : تغرم أربعين تومانا من الذهب ولا تشرب قدح خمر . قال : نعم . فأعجبه ذلك وخلع عليه ملبوسه جميعه ومزق الحججه وقرّبه . قلت :

فاز حسيناً بالثنا والهنا      بصبره عن قدح الخمر  
بلى فعوفي واتقى فارتقى      وهذه عاقبة الصبر

وفيها في ذي الحجة توفي الشيخ الامام ، بقية السلف علاء الدين بن الموفق ابراهيم بن داود بن العطار بدار الحديث النورية بدمشق ، تفقه على الشيخ محيي الدين النواوي وخدمه وعرف بصحبته ، ثم انه مرض بالفالج حتى مات رحمه الله .

(١) سبق أن ورد ذكر جوبان هذا في حوادث السنوات السابقة ، ولكن بدون تفصيل كاف ، وقد أورد أبو الفدا في المختصر ، تفصيلاً أكثر عن جوبان رأينا أن نلخصه هنا حتى يستطيع القارىء متابعة أمره : ذكر أبو الفدا بعنوان « ذكر المتجددات في بلاد الروم » ، ما كان بين جوبان وولده تمرتاش الذي ولاه والده بلاد الروم ، فاستولى عليها واستكثر من المماليك ، وقطع ما كان يحول منها الى الاردن والخواتين ، وأهان رسل والده . فسار اليه والده فعزم على قتاله ، ولما اقترب جوبان بعساكره ، انجاز عسكر تمرتاش وصاروا مع والده . فاستسلم تمرتاش لوالده الذي اعتقله وأقام حاكماً آخر مكانه . كما عاد أبو الفدا في ص ٩٦ من ج ٤ ، الى ذكر « أخبار أبي سعيد وجوبان » . ذكر فيها تفصيلات أخرى عما دار من صراع بين أبي سعيد ملك التتر وجوبان الذي قام بتدبير المملكة بعد وفاة خربنده .



سنة خمس وعشرين وسبعمائة :

في جمادى الاولى منها وقع بالقاهرة مطر كثير ، قل أن يقع مثله ،  
وجاء سيل الى النيل فتغير وزاد أربع اصابع .

### ذكر فيضان يفرق بغداد

وفيه وقع الغرق ببغداد ودام أربعة أيام وزاد الشط عظيمًا وغرق دائر  
البلد ومنع الناس من الخروج من البلد وانحصروا ولم يبق حاكم ولا قاض ولا  
كبير ولا صغير إلا نقل التراب وساعد في عمل السكور<sup>(١)</sup> لمنع الماء عن البلد ،  
وبقيت بغداد كلها جزيرة في وسط الماء ودخل الماء إلى الخندق وغرق كل شيء  
حول البلد وخربت أماكن كثيرة وجميع التراب والبساتين والدكاكين والمصلى  
ووقعت مدرسة الجعفرية ومدرسة عبيد الله وغرقت خزانة الكتب التي بها  
وكانت تساوي أكثر من عشرة آلاف دينار ، وصار الرجل إذا وقف على  
سور البلد لا يرى مد البصر إلا سماء وماء وغرق خلق واشتد الخطب وامتنع  
النوم من الضججات وخوف الغرق ، ودار الناس في الأسواق متكشفة رؤوسهم  
وعمامهم في رقابهم والرابعة الشريفة على رؤوسهم وهم يتلون ويستغيثون ويودع  
بعضهم بعضاً خائفين وجلين أن يخرق الماء من الخندق مقدار خرم إبرة  
فيهلكون ، وغلت الأسعار لذلك أياماً . ومن العجب أن مقبرة الإمام أحمد  
تهدمت قبورها ولم يتغير قبر الإمام أحمد وسلم من الغرق واشتهر ذلك واستفاض .  
ثم ورد كتاب ان الماء حمل خشباً عظيماً وزنت منه خشبة فكانت ستمائة  
رطل بالبغدادي وجاء على الخشب حيات كبار خلقهن نمر يب منها ما قتل  
ومنها ما سعد في النخل والشجر ومن الحيات كثير ميت . ولما نضب الماء  
نبت الأرض صورة بطيخ شكله على قدر الخيار وفي طعمه فجوجة وأشياء  
أخر من النبات غريبة الشكل ، وما يحصي ما خرب من الجانبين إلا الله تعالى .  
وفيها أفق قاضي القضاة كمال الدين محمد بن علي بن الزمكاني بتحريم

(١) السكور جمع سكر ، وهو سد النهر .

الاجتماع بمشهد روحين ودير الزريرة وأشباههما ، ومنع من شد الرحال اليه ونودي بذلك في المملكة الحلبية فانه كان يشتمل على منكرات وبدع وعملت في تحريم ذلك المقامة المشهدية وهي طويلة ومشهورة .

وفيها في جمادى الآخرة فتح السلطان الملك الناصر الخانقاه التي أنشأها بسرياقوس وحضره الصوفية والقضاة ومشايخ البلد ، وسمع السلطان هناك على القاضي بدر الدين بن جماعة عشرين حديثاً من تساعياته بقراءة ولده عز الدين عبد العزيز وخلع عليه خلعة سنية وأكرمه وعمل السلطان في الخانقاه المذكورة وليمة عظيمة ورتب فيها الشيخ مجد الدين الاقصر اوي وصوفية وخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى جماعة من الشيوخ وفرق من الذهب والفضة على المشايخ نحو ثلاثين الف درهم . وفيها في رجب توفي الشيخ علم الدين طلحة بن يوسف كان رحمه الله فاضلاً في النحو والتصريف والقراءات ، حسن الوجه والخلق والصوت مشاركاً في علوم ، وكان اليه تدريس المدرسة الرواحية بحلب<sup>(١)</sup> .

### سنة ست وعشرين وسبعمائة :

في ربيع الأول منها ضربت رقبة ناصر بن الهيتي بسوق الخيل ظاهر

---

(١) أضاف أبو الفداء في المختصر الى حوادث سنة ٧٢٤ « ذكر المتجددات باليمن » فقال : « لم يبق في هذه السنة في يد الملك المجاهد علي بن داود غير حصن تعز ، وخرج باقي ملك اليمن عنه وصار بيد ابن عمه صاحب الدمويه ، وتلقب بالملك الظاهر . كما عاد أبو الفداء في حوادث سنة ٧٢٥ الى ذكر المزيد من أخبار اليمن فقال ان السلطان عندما بلغه اضطراب حال اليمن ، وفساد أحوال الرعية ، أرسل اليها جيشاً وقدم على الجيش ركن الدين بيبرس والأمير سيف الدين طينال . وتحرك الجيش من مصر في ربيع الأول ، ووصلوا اليمن ، فخرج اليهم الملك المجاهد ابن الملك المؤيد ، وهو إذ ذاك شاب جاهل كان مقصراً في حق عساكره . فاستوحش منهم ، ودخل قلعة تعز وعصي بها . ولم يكن مع العساكر المصرية مرسوم بملك اليمن . بل بمساعدة المذكور وتقرير أمر ولايته ، فعادوا . ولقوا في طريقهم مشقة عظيمة من العطش والجوع . فوصلوا الى مصر في شوال ، ولم يعجب السلطان ما صدر منهم واعتقل مقدمهم بيبرس . انظر ص ٩٤ ج ٤ - المختصر .

دمشق بحكم القاضي المالكي بكفره وزندقته وتلاعبه بدين الإسلام ؛ صحب  
النجم بن خلكان المحلول عن دين الإسلام المفطر في رمضان الشارب الخمر  
عند أهل الكتاب ، حفظ ابن الهيثي في أول أمره التنبيه والقرآن ، فانسلخ  
من ذلك وهرب من الدماشقة سنين ، ثم حضر إلى حلب وبها القاضي كمال الدين  
ابن الزملكاني رحمه الله تعالى . وكان القاضي المذكور قد رأى تلك الليلة في  
نومه كأن عقرباً رأسه أسود ولون جسده عسلي يدب على كم النبي ﷺ فجاء  
نقيب الحكم بدر الدين محمد بن نجم الدين إسحاق وأزاح العقرب عن كم النبي  
ﷺ فأصبح القاضي كمال الدين متحيراً متخوفاً من ذلك ، ثم أن ابن الهيثي في  
اليقظة جاء إلى باب القاضي واستأذن في الدخول فأذن له فلما وقع نظر  
القاضي عليه عرفه وقال له : ما جاء بك إليّ يا كافر . ونظر إلى لباسه فإذا  
على رأسه مئزر صوف أسود وهو لابس دلقاً عسلياً فلما سمع النقيب المذكور  
قول القاضي له يا كافر أخذته زمعة ووجد وحمل ابن الهيثي بلا أمر من القاضي  
وأودعه السجن بالحنديق الذي للقلعة . وهذا المنام من الآيات العجيبة ، ثم إن  
القاضي جهزه إلى دمشق محترزاً عليه فضربت عنقه والحمد لله على إعزاز الدين .

وفيه توفي جمال الدين حسن بن المطهر الحلي بالحلة من شيوخ الشيعة ولما  
ترفض خربندة احضر اليه وأكرم وجعل له أرزاق كثيرة . بلغت مصنفاته في  
الأصول وفقه الإمامية والنحو والمنطق مائة وعشرين مجلداً . وفيه شاع  
بدمشق إن الشمس تكسف بعد الظهر في الساعة السابعة من يوم الخميس  
الثامن والعشرين من ربيع الآخر ، وذكروا أن ذلك في جميع التقاويم ،  
وأن هذا حساب لا يخرم فتهياً الناس للصلاة فلم تكسف فانكسف المنجمون  
لذلك والله الحمد .

وفيهما في جمادى الأولى قتل الراهب توما وكان أسلم وصار عنده حرص  
على الدين ولكنه ارتد إلى النصرانية وسبق عليه الشقاء في أم الكتاب ، نسأل  
الله الوفاة على الإسلام . وفيها في شعبان اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة

دمشق مكرماً ركباً وفي خدمته مشد الأوقاف والحاجب ابن الخطير وأخليت له قاعة ورتب له ما يقوم بكفايته ، ورسم السلطان بمنعه من الفتيا وسبب ذلك فتيا وجدت بخطه في المنع من السفر ومن اعمال المطي إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين وحبس جماعة من أصحابه وعزر جماعة ثم أطلقوا سوى شمس الدين محمد بن أبي بكر إمام الجوزية فإنه حبس بالقلعة أيضاً . وفيه وردت الأخبار إلى الشام أنه أجريت عين بازان<sup>(١)</sup> إلى مكة شرفها الله تعالى كان العراقيون قد شرعوا فيها من أول السنة والماء اليوم بمكة مثل المدينة الضعيف والقوي فيه سواء بحمد الله تعالى . قلت :

هل لي إلى مكة من عودة فأبلغ السؤل وأقضي الديون

غير عجيب جري عين بها فقد جرت شوقاً إليها العيون

وفيه أبطل السيد عطيفة مقام الزيدية ، وأخرج إمام الزيدية إخراجاً عنيفاً ، ونادى بالعدل في البلاد بمرسوم السلطان ، فسر المسلمون بذلك عظيماً . وفيها ورد كتاب من بغداد إلى شمس الدين بن منتاب بدمشق يتضمن ان خياطاً مضى إلى الرباط الذي عمره محمد أغا وقال للصوفية اربطوا سراويلي واختموه وارصدوني فاني أريد أعمل أربعينية لا أذوق فيها شيئاً ولا أبول ولا أتغوط ، فختم سراويله بعض نواب محمد أغا وغيره عدة ختوم وأقام بينهم أحد وأربعين يوماً . ثم جاء اليه سعد الدين وقال له : أنا أحملك إلى بيتي وأقم عندي عشرة أيام آخر ، فقال له الخياط : وإن شئت صبرت أربعين أخرى فحمله سعد الدين المذكور إلى داره وقفل عليه الباب وأخذ المفتاح ودخل عليه بعد ستة أيام فاذا الخياط جالس شبعان ريان كأنه أسد فتعجب من ذلك ، وكان مع سعد الدين جماعة من العلماء تكلموا مع الخياط فوجدوه خالياً من العلوم ، وقال : أنا لا أحفظ القرآن ولكن في هذه الساعة انشق الحائط وخرج لي منه رجلان ومعهما أربع رمانات فأكلتها ، فقيل له : فالغائط كيف تفعل به ؟ فاختلط في الجواب فتركوه .

(١) المؤسس للعين هو بازان الأمير ، فنسبت إليه . ( المؤلف ) .

وفيها في ذي القعدة توفي قاضي القضاة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مسلم الحنبلي الصالحى بالمدينة النبوية ودفن بالبقيع جوار قبة عقيل رضي الله عنه مرض وخاف أن يموت دون المدينة فأعطاه الله مناه حج ثلاث مرات قبل ذلك ، ومدة ولايته إحدى عشرة سنة ، عمر الأوقاف وقدم المستحقين ولم يغير لبسه ولا هيئته ولا اتخذ مركوباً ، كان يدخل من الصالحية إلى دمشق ماشياً ، ولم يضاف إلى نفسه مدرسة ولا نظراً بعلوم ، ومنشأه كثيرة رحمه الله تعالى . قلت :

باشراً بالعدل والسكينة والسيرة البرة الأمانة  
ومن يعيش مثل عيش هذا يستأهل الموت بالمدينة

وفيها توفي كمال الدين عبد الوهاب بن قاضي شعبة الفقيه النحوي ، كان متقللاً وانتفع الناس بالاستغفار عليه ، وكان يعتكف شهر رمضان بكماله في الجامع رحمه الله (١) .

#### سنة سبع وعشرين وسبع مائة :

في آخر المحرم منها طلب ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا الصالحى النائب بحلب إلى الديار المصرية . وفيها في صفر وصل الأمير سيف الدين أرغون الناصري إلى حلب نائباً بها وكان حج من الديار المصرية هو وأتباعه وزوجة ابنه بنت السلطان فحين وصل إلى القاهرة رسم له بنيابة حلب . وفيها في ربيع الأول باشراً بالحكم بدمشق قاضي القضاة عز الدين محمد بن قاضي القضاة تقي الدين الحنبلي عوضاً عن ابن مسلم ، وباشراً بالتدريس بالمدرسة

(١) توفي يوم مستهل ذي الحجة من هذه السنة ، بدر الدين حسن ، أخو مؤلف تاريخ أبي الفداء ، ولم يشر إلى وفاته ابن الوردي ، في حوادث هذه السنة . والملاحظ على تاريخ أبي الفداء في هذه السنوات ، اهتمام مؤلفه بذكر الحوادث التي اشترك فيها تفصيلاً ، وتلك التي تتصل به أو بعائلته ، وعدم ذكره الكثير من الحوادث الهامة ، التي أوردها ابن الوردي في كتابه هذا .



الجوزية . وفيه حاصر الأمير ودي بن جمار المدينة النبوية سبعة أيام ودخلوها وأحرقوا باب السويقة . وفيها في ربيع الآخر قدم نائب الشام من مصر إلى دمشق وصحبته الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري أميراً بدمشق . وفيه توفي الشيخ بدر الدين محمد بن أبي الفتح الأطفاني بجلب أفق زماناً وناب القاضي كمال الدين محمد بن الخلكاني بجلب وكان متواضعاً حسن الاعتقاد مشاركاً في علوم جملة رحمه الله تعالى . وفيها في جمادى الأولى باشر القاضي برهان الدين الزرعي الحنبلي الحكم نيابة عن قاضي القضاة عز الدين الحنبلي .

**وفيها في رابع عشر جمادى الأولى** توفي الشيخ الامام شرف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين وحضر جنازته عالم عظيم ، ومولده في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وستائة بجران ، ومناقبه جملة وعلومه كثيرة ، بارع في فنون عديدة من الفقه والنحو والأصول حسن العبارة قوي في دينه مليح البحث صحيح الذهن مستحضر لتراجم السلف عالم بالتواريخ ملازم لأنواع الخير وتعليم العلم عارف بالحساب زاهد شريف النفس قانع بالقليل شجاع مقدام مجاهد ، كان يخرج من بيته ليلاً ، ويأوي إلى المساجد المهجورة ، ولا يجلس في مكان معين . وفيه إنتزاع القاضي كمال الدين بن الزمليكاني كنيسة اليهود المجاورة للمدرسة العسرونية بجلب وبنيت بها مأذنة وسميت الناصرية وكتب بذلك مكاتيب وشق على اليهود ذلك في أقطار الأرض والله الحمد .

**وفيها في جمادى الآخرة** توجه إلى مصر قاضي القضاة جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن الحاكم والخطيب بدمشق وباشر الحكم بالديار المصرية مع تدريس الصالحية والناصرية ودار الحديث الكاملة عوضاً عن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الحموي فإنه استعفى من القضاء لكبر سنه وضعفه فأجيب إلى ذلك ورتب له كل شهر ألف درهم وعشرة أرادب قمح . وفيه رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية . وفيها في رجب وصل الخطيب بدر الدين



محمد بن قاضي القضاة جلال الدين من القاهرة إلى دمشق متولياً الخطابة بالجامع الأموي بدمشق ، وتدرّس المدرسة الشامية الجوّانية . وفيه عمل عرس الأمير سيف الدين قوصون على بنت السلطان ويطول شرح ذلك .

### ذكر فتنة بالاسكندرية بين المسلمين والفرنج

وفيه بالاسكندرية جرت مخاصمة بين مسلم وفرنجي فضربه بالمداس فعظمت الفتنة وركب النائب بها وأغلق باب البلد من العصر إلى بعض الليل وحصلت مقتلة وزحم النائب وأحرق باب السلطان ويسمى باب اليهود ، ووقع بعض نهب في دور يلوذ أهلها بالنائب فكتب إلى السلطان بما وقع فغضب السلطان وأمر بالسيف في الاسكندرية وهدمها إلى البحر ، وأخذ من التجار أموالاً عظيمة ووسّط<sup>(١)</sup> نحو ثلاثين رجلاً وقت صلاة الجمعة ، ثم عزل النائب بعد ضربه وإهاتته ، وقتل ناساً من الفقهاء والمدرسين الصالحين لأن بعضهم خرج وقت الفتنة يستغيثون في الشوارع إنكاراً لذلك . ولم يزل الأمر كذلك حتى قدم تاج الدين أبو إسحاق وكيل السلطان فسكن البلد ، وكانوا ممنوعين من الخروج والدخول . وكان سبب غضب السلطان أنه ظن أن الباب الذي أحرق هو باب الحبس الذي فيه جماعة من الأمراء ولم يكن الأمر كذلك ، ومن يومئذ صار لا يولي بها إلا قاضٍ شافعي ، وكتب أبو يحيى زكريا الطرابلسي كتاباً من الاسكندرية يقول فيه : إنا لله وإنا إليه راجعون فيما أصاب المسلمين بثغر الاسكندرية من الاحراق والضرب وأخذ الأموال وسفك الدماء ، فالله يعظم لنا ولكم الأجر . قلت :

تبارك الله ذو الجلال لقد أدهش عقلي زماننا الفاسد  
مصادرات جرت وسفك دما وأصلها ضرب كافر واحد

وفيهما في شعبان توفي قاضي القضاة صدر الدين علي بن الوكيل الحنفي بدمشق ، كان كبير القدر صاحب املاك وثروة مكثراً من الفقه ومن ملح

(١) وسط توسيطاً : قطعه عرضاً . ويقابلها قده : قطعه طولاً .

الاخبار ونكت الأشعار. وفيه طلب من حلب القاضي كمال الدين محمد بن علي ابن الزمكاني على البريد الى حضرة السلطان ليولى القضاء بالشام ، فتوفي بمدينة بلبس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة . كان رحمه الله غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن صحيح البحث حسن الخلق جميل الوجه طيب الصوت بعيد الصيت جيد الخط سخي النفس صحيح الاعتقاد بليغ النظم والنثر . ولقد رأيت كبار مشايخنا لا يعدلون به عالماً في زمانه ولا يشبهه عندهم أحد من أقرانه :

أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم في الأدب  
فلسنا نرى بعده مثله فيا ليته ما تولى حلب

سئل رحمه الله تعالى ما الدليل على أن المرأة لا يجوز أن تكون قاضياً ، فأجاب: الدليل على ذلك قوله تعالى : « أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين » لأن من هو في الخصام لنفسه غير مبين لا يصلح لفصل خصومات غيره بطريق الأولى . ووقفت له على مكاتبة الى شيخنا قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي الحموي يطلب منه التيسير الذي وضعه على الحاوي ، أولها :

يا واحد العصر ثاني الشمس في شرف وثالث العمرين السالفين هدى  
تيسيرك الشامل الحاوي البسيط له نهاية لم تنلها غاية أبدا  
محرر خص بالفتح العزيز ففي تهذيبه المقصد الأسنى لمن رشدا  
وقد سمت همتي أن اصطفيه لها وان أعلمه الأهلين والولدا  
فانعم به نسخة صحت مقابلة ولاح نورك في أثنائها وبسدا

ولما وقف شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المذكور على هذه المكاتبة سر بها ، وجهاز له نسخة بالتيسير المطلوب ، وقال سبحانه الله لقد كان الشيخ كمال الدين اكبر المنكرين عليّ في الاعتناء بالحواوي الصغير ثم لم ينتبه لقدره إلا وقد صرت فيه إماماً .

فائدة : رأيت بعض الناس اعترض على الشيخ كمال الدين في هذا النظم في قوله : ثاني الشمس بسكون الياء من ثاني وهو منادى مضاف من حقه النصب ، وفي قوله : أن اصطفيه لها بسكون الياء أيضاً ، ومن حقه النصب بأن ، وفي قوله : فانعم به نسخة بوصل الهمزة ومن حقه القطع لأنه فعل رباعي ، وهذا لقلة اطلاع هذا المعترض على غريب العربية فان مثل ذلك كله جائز في ضرورة الشعر : شاهد الأول قول الشاعر :

يا دار هند عفت إلا أئافيهـا — (وقول العرب : اعط القوس باريها)

وشاهد الثاني قول الشاعر : حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب

وشاهد الثالث ( قول ) الشاعر :

ألا ابلغ حاتمًا وأبا عليّ بأن عوانة الضبعي فرًا

وفيهما وصل فخر الدين عثمان بن البارزي الحموي الى حلب متولياً قضاء القضاة بها بعد العلامة كمال الدين بن الزمكاني رحمه الله وكان وصوله اليها يوم الاثنين في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة . وفيها في رمضان وصل الى دمشق مائة واربعون اسيراً من بلاد الفرنج وذلك ان قاضي القضاة جلال الدين أشهد عليه انه جعل لكل من يحضر أسيراً مبلغاً عينه ، وكتب بذلك مكتوباً وعرف الفرنج ذلك فجعلوا الأسرى من تجاراتهم وأحضرهم فأعطوا من وقف الأسرى ستين الف درهم وأطلقوا الأسرى بحمد الله تعالى .

وفيهما في ذي القعدة تولى الشيخ علاء الدين علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي قضاء القضاة بدمشق المحروسة . وفيها في ذي الحجة قرىء مرسوم سلطاني بجامع دمشق بالتوصية بالأوقاف وإيصالها الى مستحقيها وعمارتها ، واتباع شروط واقفيها والتأكيد في ذلك .

## سنة ثمان وعشرين وسبعمائة :

وفيها بني في وسط المسعى طهارة فيها بركة وبنى الجوبان نائب ملك التتر بالمدينة النبوية حماماً حسناً . وفيها في صفر وصل الى الشام نائب الروم تمرقاش ابن الجوبان<sup>(١)</sup> ، وتلقته النواب وهو شاب حسن ، وذلك ان ابا سعيد لما قتل اخاه دمشق خووجه في شوال من العام الماضي أراد والدهما الجوبان محاربة ابي سعيد فلم يتفق له ذلك فهرب تمرقاش بحشمه وأمواله ولما وصل الى الديار المصرية أمر السلطان باكرامه واحترامه . وفيه وصل الماء الى القدس بعد عمل طريقه في ستة أشهر .

وفيها في ربيع الاول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها وبنيت طهارة مما يلي باب بني شيبه ، وأجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل بقبة مما يلي حراء على مجرى العين الجوبانية ، ووصلت الى مكة انفق عليها قدر يسير نحو خمسة آلاف درهم . وفيها في جمادى الاولى كان حريق عظيم بدمشق في سوق الفرانين والقيسارية الجديدة والمسجد وذهب للناس اموال عظيمة . وفيها في خامس جمادى الآخرة توفي قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي بالسكته ، ولي قضاء دمشق سنين ثم صرف ثم طلب الى مصر فولي القضاء بها ، وكانت له هممة عالية وناموس وهيبة وسطوة على الامراء والمتجوهين وأوراد رحمه الله تعالى ، وولي مكانه الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن علي ابن قاضي حصن الاكراد وأكرمه السلطان وسرته به . وفيه توفي بالقدس شيخنا العلامة شهاب الدين احمد بن جبارة المرداوي الحنبلي الزاهد الفقيه الأصولي المقرئ النحوي أقام رحمه الله بمصر دهرأ وجاور بمكة ، ثم

١ - للمزيد من الاطلاع على أخبار ابي سعيد ، ملك التتر، وجوبان، وتمرقاش بن جوبان، ورسلمهم الى السلطان ومقابلتهم له عند الأهرام بمصر، وما جرى في ذلك اليوم، كذلك للاطلاع على تفصيلات حوادث التتر وملوكهم في هذه الفترة ، تراجع صفحات ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ من الجزء الرابع من المختصر ، لأبي الفدا .

قدم دمشق واشتغل الناس عليه بها مدة ، ثم أقام بحلب واشتغلنا عليه ثم بالقدس . وكان صالحاً صادقاً زاهداً قانعاً، وله مصنفات منها شرح الشاطبية أربع مجلدات. وفيها في شعبان قبض على تمرناش بن جوبان ثم مات في شوال.

### ذكر وفاة ابن تيمية

وفيها في ليلة الاثنين والعشرين من ذي القعدة توفي شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس احمد بن المفي شهاب الدين عبد الحلیم بن شيخ الاسلام مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني الحنبلي<sup>(١)</sup> معتقلاً بقلعة دمشق وغسل وكفن وأخرج وصلى عليه أولاً بالقلعة الشيخ محمد ابن تمام ، ثم بجامع دمشق بعد الظهر وأخرج من باب الفرج واشتد الزحام في سوق الخيل ، وتقدم عليه في الصلاة هناك أخوه ، وألقى الناس عليهم مناديلهم وعمائمهم للتبرك ، وتراص الناس تحت نعشه ، وحزرت النساء بخمسة عشر ألفاً ، وأما الرجال فقيل : كانوا مائتي ألف. وكثر البكاء عليه وختمت له عدة ختم وتردد الناس الى زيارة قبره اياماً ، ورؤيت له منامات صالحة ورثاه جماعة . قلت ورثته أنا بمرثية على حرف الطاء فشاعت واشتهرت ، وطلبها مني الفضلاء والعلماء من البلاد وهي :

عنا في عرضه قوم سلاط لهم من نثر جوهره التقاط  
تقي الدين أحمد خير حبر خروق العضلات به تخاط  
توفي وهو محبوس فريد وليس له إلى الدنيا انبساط  
ولو حضوره حين قضى لألفوا ملائكة النعم به أحاطوا  
قضى نجباً وليس له قرين ولا لنظيره لف القساط

(١) اقتبس المؤلف - ابن الوردي - هذه النبذة من ترجمة الشيخ ابن تيمية ، عن «الدررة اليتيمة في السيرة التيمية» للامام الحافظ شمس الدين محمد الذهبي . هذا ولم يرد شيء من هذه التفاصيل أو حتى مجرد ذكر وفاة ابن تيمية في حوادث سنة ٧٢٨ في المختصر لأبي الفدا ، بل معظم ما ذكره أبو الفداء في هذه السنة وعدة سنوات قبلها ، أحداث وأخبار تتصل به ، مثل سفره وعوده واتصاله بالسلطان .. ولم يذكر ابن الوردي منها شيئاً .

فتى في علمه أضحى فريداً  
وكان إلى النقى يدعو البرايا  
وكان الجن تفرق من سواه  
فيا لله ما قد ضم لحد  
هم حسدوه لما لم ينالوا  
وكانوا عن طرائقه كسالى  
وحبس الدر في الأصداف فخر  
بآل الهاشمي له اقتداء  
بنو تيمية كانوا فبانوا  
ولكن يا ندامة حابسيه  
ويا فرح اليهود بما فعلتم  
ألم يك فيكم رجل رشيد  
إمام لا ولاية كان يرجو  
ولا جاراكم في كسب مال  
فقيم سجنتموه وغظتموه  
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلي  
أما والله لولا كتم سري  
وكنت أقول ما عندي ولكن  
فما أحد إلى الإنصاف يدعو  
سيظهر قصدكم يا حابسيه  
فها هو مات عنكم واسترحتم  
وحلوا واعقدوا من غير رد

وكنت اجتمعت به رحمه الله تعالى بدمشق سنة خمس عشرة وسبعمائة ،  
بمسجده بالقصاعين وبحثت بين يديه في فقهه وتفسيره ونحوه ، فأعجبه كلامي  
وقبل وجهي وإني لأرجو بركة ذلك ، وحكى لي عن واقعة المشهورة في



جبل كسروان وسهرت عنده ليلة ، فرأيت من فتوته ومروءته ومحبته لأهل العلم ولا سيما الغرباء منهم أمراً كثيراً ، وصليت خلفه التراويح في رمضان فرأيت على قراءته خشوعاً ورأيت على صلاته رقة حاشية تأخذ بمجامع القلوب .

مولده رحمه الله ورحمنا به ، بجرّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستائة ، هاجر والده به وبأخوته إلى الشام من جور التتر ، وعني الشيخ تقي الدين بالحديث ، ونسخ جملة ، وتعلم الخط والحساب في المكتب وحفظ القرآن ثم أقبل على الفقه ، وقرأ أياماً في العربية على ابن عبد القوي ، ثم فهمها وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه ، وبرع في النحو ، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى سبق فيه ، وأحكم أصول الفقه ، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة ، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وإدراكه ، ونشأ في تصون تام وعفاف وتعبد واقتصاد في الملبس والمأكل .

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره ، فيناظر ويفهم الكبار ويأتي بما يتحIRON منه ، وأفقى وله أقل من تسع عشرة سنة ، وشرع في الجمع والتأليف ومات والده وله إحدى وعشرون سنة ، وبعد صيته في العالم فطبق ذكره الآفاق وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه فكان يورد المجلس ولا يتلعثم ، وكذلك الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح يقول في المجلس أزيد من كراسين ، ويكتب على الفتوى في الحال عدة أوصال بخط سريع في غاية التعليق والاعلاق (١) .

(١) قال الشيخ العلامة كال الدين بن الزملاكي علم الشافعية في خط كتبه في حق ابن تيمية : كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع انه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم بأن لا يعرفه أحد مثله ، وكانت الفقهاء من سائر الطوائف إذا جالسوه استفادوا في مذاهبهم منه أشياء ، قال : ولا يعرف انه ناظر أحداً فانقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها ، ١٥ - المؤلف .

وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتونسه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال « كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث » ولكن الاحاطة لله غير أنه يعترف فيه من بحر وغيره من الأئمة يعترفون من السواقي . وأما التفسير فسلم إليه ، وله فى استحضار الآيات للاستدلال قوة عجيبة ولفرط إمامته فى التفسير وعظمة إطلاعه بيّن خطأ كثيراً من أقوال المفسرين ، وكان يكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الأصول أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس ، قال وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد .

وله فى غير مسألة مصنف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنف فى الرد على ابن مطهر العالم الحلي فى ثلاث مجلدات كبار وتصنيف فى الرد على تأسيس التقديس للرازي فى سبع مجلدات ، وكتساب فى الرد على المنطق وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار . وله باع طويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل أن يتكلم فى مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأربعة ، وقد خالف الأربعة فى مسائل معروفة ، وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة (١) .

وله مصنف سماه السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية ، وكتاب رفع الملام عن الأئمة الأعلام وبقي عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه عنده ، ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية ، واحتج لها

(١) قال القاضي المنشي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فضل الله فى ترجمته : جلس الشيخ إلى السلطان محمود غازان حيث تجم الأسد فى آجامها وتسقط القلوب دواخل أجسامها وتجد النار فتوراً فى ضررها والسيوف فرقاً فى قرمها خوفاً من ذلك السبع المقتال والنمرود المحتمل والأجل الذى لا يدفع بحيلة محتمل فجلس إليه وأوماً بيده إلى صدره وواجهه ودرأ فى نحره رطلب منه الدعاء . فرفع يديه ودعا دعاء منصف أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه - المؤلف .

ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه وبدعوه وناظروه وكابروه وهو ثابت لا يدهن ولا يحابي بل يقول الحق المر الذي أدى إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته في السنن والأقوال وجرى بينه وبينهم حملات حربية ووقعات شامية ومصرية ، كان معظماً لحرمانات الله دائم الابتغال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش ، له أورد وأذكر يديها ، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجنود والأمراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه ، بشجاعته تضرب الأمثال وبعضها يتشبه أكبر الأبطال ، ولقد أقامه الله في نوبة غازان والتقى أعباء الأمر بنفسه واجتمع بالملك مرتين وبخطو شاه وبولان ، وكان قبجق يتعجب من إقدامه وجرأته على المغل .

وكتب ابن الزمكاني على بعض تصانيف ابن تيمية هذه الأبيات :

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جللت عن الحصر  
هو حجة لله قاهرة هو بيننا أعجوبة العصر  
هو آية في الخلق ظاهرة أنوارها أربت على الفجر

ولما سافر ابن تيمية على البريد إلى القاهرة سنة سبعمئة وحض على الجهاد رتب له مرتب في كل يوم وهو دينار وتحفة وجاءته بقجة قماش فلم يقبل من ذلك شيئاً . وقال القاضي أبو الفتح بن دقيق العيد : لما اجتمعت بابن تيمية رأيت رجلاً كل العلوم بين عينيه يأخذ ما يريد ويدع ما يريد . وحضر عنده شيخ النحاة أبو حيان وقال ما رأيت عيناى مثله . وقال فيه على البديهة أبياتاً منها :

قام ابن تيمية في نصر شرعنا مقام سيد تيم إذ عصت مضر  
فأظهر الحق إذ آثاره درست وأخذ الشر إذ طارت له الشرر  
كنا نحدث عن حبر يجيء فيها أنت الامام الذي قد كان ينتظر

ولما جاء السلطان إلى شقحب والخليفة لاقياهما إلى قرن الحرة وجعل  
يثبتها فلما رأى السلطان كثرة التتار قال : يا خالد بن الوليد قال قل يا مالك  
يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ، وقال للسلطان : اثبت فأنت منصور  
فقال له بعض الأمراء : قل إن شاء الله فقال : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً .  
فكان كما قال . إنتهى ملخصاً . وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت  
بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في  
العلم ، وكان فيه قلة مداراة وعدم تؤدة غالباً ، ولم يكن من رجال الدول ولا  
يسلك معهم تلك النواميس ، وأعان أعداءه على نفسه بدخوله في مسائل  
كبار لا يحتملها عقول أبناء زماننا ولا علومهم ، كمسألة التكفير في الحلف  
بالطلاق ومسألة أن الطلاق بالثلاث لا يقع إلا واحدة ، وأن الطلاق في الحيض  
لا يقع ، وساس نفسه سياسة عجيبة فحبس مرات بمصر ودمشق والإسكندرية ،  
وارتفع وانخفض واستبد برأيه وعسى أن يكون ذلك كفارة له ، وم وقع في  
صعب بقوة نفسه وخلصه الله .

وله نظم وسط ، ولم يتزوج ولا تسرى ولا كان له من العلوم إلا شيء  
قليل وكان أخوه يقوم بمصالحه ، وكان لا يطلب منهم غداء ولا عشاء غالباً ،  
وما كانت الدنيا منه على بال . وكان يقول في كثير من أحوال المشايخ إنها  
شيطانية أو نفسانية فينظر في متابعة الشيخ الكتاب والسنة فإن كان كذلك  
فحال صحيح وكشفه رحماني غالباً وما هو بالمعصوم ، وله في ذلك عدة  
تصانيف تبلغ مجلدات من أعجب العجب ، وم عوفي من الصراع الجني إنسان  
بمجرد تهديده للجني ، وجرت له في ذلك فصول ولم يفعل أكثر من أن يتلو  
آيات ويقول : إن لم تنقطع عن هذا المصروع وإلا عملنا معك حكم الشرع وإلا  
عملنا معك ما يرضي الله ورسوله ، وفي آخر الأمر ظفروا له بمسألة السفر  
لزيرة قبور النبيين ، وأن السفر وشد الرحال لذلك منهي عنه لقوله **صلى الله عليه وسلم** :  
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . مع اعترافه بأن الزيارة بلا شد رحل

قربة ، فشنعوا عليه بها ، وكتب فيها جماعة بأنه يلزم من منعه شائبة تنقيص  
للنبوة فيكفر بذلك .

وأفتى عدة بأنه مخطيء بذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم ووافقهم جماعة  
وكبرت القضية فأعيد إلى قساعة بالقلعة فبقي بضعة وعشرين شهراً ، وآل  
الأمر إلى أن منع من الكتابة والمطالعة ، وما تركوا عنده كراساً ولا دواة ،  
وبقي أشهراً على ذلك ، فأقبل على التلاوة والتهجد والعبادة حتى أتاه اليقين  
فلم يفجأ الناس إلا نعيه وما علموا بمرضه فازدحم الخلق عند باب القلعة  
وبالجامع زحمة صلاة الجمعة وأرجح ، وشيعه الخلق من أربعة أبواب البلد  
وحمل على الرؤوس ، وعاش سبعاً وستين سنة وأشهرأ ، وكان أسود الرأس قليل  
شيب اللحية ربعة جهوري الصوت أبيض أعين .

قلت تنقص مرة بعض الناس من ابن تيمية عند قاضي القضاة كمال الدين  
ابن الزملكاني وهو بحلب وأنا حاضر فقال كمال الدين : ومن يكون مثل  
الشيخ تقي الدين في زهده وصبره وشجاعته وكرمه وعلومه ، والله لولا  
تعرضه للسلف لزاحمهم بالمناكب . والله أعلم (١)

وفيها (٢) اشتهر موت الأمير شمس الدين قره مهنقر (٣) الجوكندار المنصوري  
باشر النيابة بمصر وبدمشق وبحلب ، وعمر جوامع ومساجد ، وكان ذا فهم  
ودهاء وهرب إلى التتر فأقام عندهم محترماً ، وأقطعوه مراغة وجاوز التسعين .  
وفيها مات الأمير سيف الدين ايجية الأوبكري وكان فيه خير . وفيها أخرج  
من سجن قلعة دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي إمام  
الجوزية بشرط أن لا يدخل في فتوى . وفيها يوم عرفة أخرج علم الدين  
الجاولي من الحبس . وفيها جاء سيل عظيم على عجلون خرب سوق التجار

(١) أورد هنا ابن الوردي هذه الفقرة فقط مسبوبة بكلمة « قلت » ، ومنتهية بكلمة  
« والله أعلم » ، رغم أن كل ما أورده عن ابن تيمية وغيره من الحوادث ، لم يرد بالختصر  
لأبي الفدا . وسنورد تفسيراً لذلك في مكان آخر .

(٢) تابع حوادث وأخبار سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

(٣) أنظر ص ٢٣٨ من « درر المنتخبات » .

والمارستان والدباغة وبعض الجامع ، وهلك جماعة وهدمت أموال قدرت بمائتي الف وسبعين الفاً .

### سنة تسع وعشرين وسبعمائة :

وفي المحرم منها توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله الى مصر وكتب السر للسلطان لفالج أصاب كاتب السر علاء الدين بن الأثير المعري الأصل ، وكتب السر بدمشق القاضي شرف الدين بن الشهاب محمود . وفيها حضر مع الركب العراقي في تابوت جوبان وولده ، وأرادوا دفنها في الجوبانية غربي الحجرة النبوية وهي في غاية الحسن فأخر دفنها حتى يأتي مرسوم السلطان بذلك . وفيها في المحرم مات بمصر المفتي الزاهد نجم الدين محمد بن عقيل البالسي الشافعي ، ناب عن ابن دقيق العيد وولي قضاء دمياط ، وكان من علماء مصر .

وفيها في صفر مات عامل بيت المال بدمشق ، وكان أولاً سامرياً اسمه نفيس فسمي! محمداً ، وحفظ القرآن ، وكان يقرأ في السبع بالحائط الشمالي . وفيه مات الفقيه الصالح شهاب الدين أحمد بن هلال الزرعي الحنبلي والد القاضي برهان الدين بدمشق . وفيه كمل ترخيم الحائط القبلي بجامع دمشق وزخرفته . وفيها في ربيع الأول توفي الأمير قطلبك الرومي بدمشق وكان حاجباً وهو الذي ولي عمارة قناة القدس . وفيه ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم ولها أتباع حرامية كانوا يخطفون العمائم فأمسكوا وسمر بعضهم . وفيها في ربيع الآخر قدم أولاد قره سنقر المنصوري دمشق وأعطوا أملاكهم بها وأمر كبيرهم علاء الدين بها . وفيه مات الصدر الكبير نجم الدين علي بن هلال الأزدي بدمشق . كتب الطباق فأكثر وأوصى أن يكتب على قبره « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » . وفيه دفن جوبان وإبنة بالبقيع ولم يمكننا من الدفن في الجوبانية . وفيها في جمادى الأولى توفي شيخنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن الشيخ تاج الدين



عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع الفزاري بالباذرانية ودفن عقيب الجمعة بالبساب الصغير وشيعة الخلق ، ومولده ربيع الأول سنة ستين ، درس بالباذرانية ، وله حلقة بالجامع ، جمع بين حسن الخلق والكرم وقضاء الحقوق ولين العريكة والصيانة والديانة ، وعرضت عليه المناصب الكبار وألح عليه فيها كلقضاء والخطابة بدمشق فتمنع . وساد في معرفة المذهب ، وله تأليف في الفرائض ، وله تعليقة على التنبيه نحو عشرين مجلداً تنبىء عن اطلاع عظيم وتحقيق . وله يد في الأصول ولا سيما مختصر ابن الحاجب وفي المنطق وكان كثير الديانة والورع والتقشف ، أفتى في شببته ونزل عن الخطابة بعد أن وليها ، وتصدى للاشتغال والفتوى ، وكان متحرزاً في نقله وفتاويه يقف مع النقل في الفتاوى تديناً ، متقللاً من الدنيا . رحمه الله تعالى .

قال لي يوماً قاضي القضاة شمس الدين محمد بن النقيب الشافعي أحسن الله عاقبته ، لقد تصدى الشيخ تاج الدين وولده برهان الدين لنفع هذه الأمة ثمانين سنة . قلت :

قد كان أعظمهم زهداً وأرفعهم مجداً وأسهرهم في العلم أجفانا  
ما أودع الله من فضل لوالده إلا ونحن نراه في ابنه الآنا  
إني لأصغر نفسي لازماً أدبي من أن أقيم على البرهان برهانا

وفيه<sup>(١)</sup> مات بدمشق شيخ الحنابلة مجد الدين اسماعيل الحراني ومولده سنة ست وأربعين بجران . كان يقرىء الكافي والمقنع ، ويحفظ أحاديث الأحكام بلفظها معزوة ويقال : إنه قرأ المقنع مائة مرة . وكان خيراً لا يفتاب أحداً ولا يخالط ولا يتكلف في ملبس ولا تودد ، ومن كلامه : ما وقع في قلبي الترفع على أحد فاني خبير بنفسي ولست أعرف أحوال الناس . وفيها في جمادى الآخرة مات بمصر العالم البارع معين الدين هبة الله بن حشيش

(١) أي في جمادى الأولى من سنة تسع وعشرين وسبعمائة .

ناظر الجيش فاضل ذكي أديب حسن المحاضرة كثير الاشتغال عارف بالحساب متواضع . وفيه تولى شهاب الدين أحمد بن جهيل تدريس الباذرانية موضع شيخنا برهان الدين . وفيه توفي الصاحب شرف الدين يعقوب بن جلال الدين عبد الكريم بمدينة حماة ، ودفن بتربة اسندمر ، باشر نظر المهاليك بدمشق وحجابه الديوان بجلب ونظر الجيش بها ونظر طرابلس وغير ذلك ، وكان واسع الصدر كثير المكارم . رحمه الله تعالى .

وفيها في رجب مات الشيخ عبد الله أيبك الموله عتيق الحريري فجأة بالقاهرة وشيعه خلائق . كان لا يكلم أحداً ولا يستر عورته وبأكل في رمضان . وفيها في شعبان مات حسام الدين الخوارزمي حاجب الشام ، وكان شيخاً مهيباً يرسل إلى المغرب ودفن بتربته بالقبيبات . وفيها في شوال توفي قاضي القضاة شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن يوسف التبريزي ثم القونوي الشافعي ودفن بسفح قاسيون ، كان محمود السيرة في قضاته متفنناً ومحاسنه جمّة وتواضعه وآدابه وافرة وطاب الثناء عليه وشرح الحاوي في مجلدات ، ولما بلغ السلطان وفاته تعجب وقال سبحان الله العظيم . وكان القاضي بدر الدين ابن جماعة عمره قاضياً ومات صوفياً وكان القونوي عمره صوفياً ومات قاضياً . قلت :

إن رمت تذكر في زمانك عالياً متواضعاً فابدأ بذكر القونوي  
ولي القضاء وصار شيخ شيوخهم والقلب منه على التصوف منطوي  
زادوه تعظيماً فزاد تواضعاً الله أكبر هكذا البشر السوي

وفيه رسم ملك الأمراء سيف الدين تنكز بتوسعة الطرق بدمشق كسوق السلاح وباب البريد وسوق مسجد القصب وخارج باب الجابية وأصلحت قنى دمشق وخربت أملاك الناس وخسرت عليها أموال حتى عادت . قلت فقل في ذلك :

يا جلق الفيحاء لا تفرحي بما جرى من سعة الطرق  
قد كان في طرقك ضيق وقد أصبح منقولاً إلى الرزق

وفيهما في ذي الحجة مات صاحب الكبير عز الدين حمزة بن علي بن القلانسي الدمشقي ودفن بتربتهم بالصالحية ، ولي الوزارة ، وكان رئيس زمانه بدمشق . وفيه أخرجت كلاب دمشق وألقيت في الخندق وفصل بين الإناث والذكور بجائط لثلاثين قتل كانت خمسة آلاف كلب .

**قلت :** لا يغتر أحد بقول النووي في الروضة يكره قتل الكلب الذي ليس بعقور كراهة تنزيه فان المصنفين مصرحون بالتحريم حتى النووي في شرح المذهب قال : وقال إمام الحرمين والأمر بقتل الكلاب منسوخ ، وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب مرة ، ثم صح أنه نهى عن قتلها ، قال : واستقر الشرع عليه على التفصيل المعروف فأمر بقتل الأسود البهيم ، وكان هذا في الابتداء وهو الآن منسوخ . هذا كلام إمام الحرمين ولا مزيد على تحقيقه . والله أعلم<sup>(١)</sup> .

#### سنة ثلاثين وسبعماية :

وفيهما في المحرم توفي القاضي علاء الدين علي بن الأثير كان كاتب السر بمصر ثم فلج وانقطع فولي مكانه القاضي محيي الدين بن فضل الله . وفيه مات الشيخ فتح الدين بن قرناص الحموي ولي نظر جامع حماه ، وله نظم . وفيه قدم قاضي القضاة علم الدين محمد بن أبي بكر الأحنائي صحبة نائب الشام عوضاً عن القونوي . وفيه توفي الوزير الزاهد العالم أبو القاسم محمد بن الوزير الأزدي الغرناطي بالقاهرة قافلاً من الحج بلغ من الجاه ببلده إلى أنه كان يولي في الملك ويعزل ، وكان ورعاً شريف النفس عاقلاً أوصى أن تباع ثيابه وكتبه ويتصدق بها .

(١) لم يورد ابن الوردي هنا خبراً عن صاحب سيس ، ورد في بعض التواريخ الأخرى ، فقد ذكر أن ليفون بن أورشين لما اشتد ساعده ، قتل الحاكم - صاحب الكرك - وأرسل رأسه إلى السلطان فأرسل إليه تشریفاً وسيفاً وفرساً . أنظر ص ٩٩ ج ٤ . المختصر . لأبي الفدا .

وفيهما في صفر مات بدمشق سيف الدين بهادر المنصوري بداره وشيعة  
النائب والأعيان . وفيه مات مسند العصر شهاب الدين أحمد بن أبي طالب  
الصالح الحجار ابن شحنة الصالحية توفي بعد السماع عليه بنحو من ساعتين ، كان  
ذا ذين وهمة وعقل وإليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس ، وحصلت له  
لرواية خلع ودرهم وذهب وإكرام ، وشيعة الخلق والقضاة ونزل الناس  
بموته درجة . وفيه توفي قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن كمال الدين محمد  
ابن البارزي الحموي الجهني قاضي حلب فجأة بعد أن توطأ وجلس بمجلس  
الحكم ينتظر إقامة العصر ، حج غير مرة ، وكان يعرف الحاوي في الفقه  
وشرحه في ست مجلدات ، وكان يعرف الحاجبية والتصريف ، وكان فيه دين  
وصداقة رحمة الله تعالى .

وفيه في ربيع الآخر تولى قضاء القضاة بحلب القاضي شمس الدين محمد  
ابن النقيب نقل من طرابلس وولي طرابلس بعده شمس الدين محمد بن المجد  
عيسى البعلي سار من دمشق إليها . وفيها في جمادى الأولى أنشأ الأمير سيف  
الدين مغلطي الناصري مدرسة حنفية بالقاهرة ومكتب أيتام . وفيها في  
جمادى الآخرة مات الأمير العالم سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين  
ابن صاحب الكرك بالجبل وكان فاضلاً شاعراً . وفيه وصل الخبر بعافية  
السلطان من كسر يده فزينت دمشق وخلع على الأمراء والأطباء . وفيه مات  
بمكة قاضيها الإمام نجم الدين أبو حامد . وفيه مات الشيخ إبراهيم الهدمة ،  
وله كرامات وشهرة . وفيه حضرت رسل الفرنج يطلبون بعض البلاد فقال  
السلطان لولا أن الرسل لا يقتلون لضربت أعناقكم ثم سفروا . وفيها في  
رجب ماتت زوجة تنكز وعمل لها تربة حسنة قرب باب الخواصين ورباط .  
وفيهما في رمضان مات قاضي طرابلس شمس الدين محمد بن مجد الدين عيسى  
الشافعي البعلي ، وكان صاحب فنون . قلت :

لقد عاش دهنأ يخدم العلم جهده وكان قليل المثل في العلم والود  
فلما تولى الحكم ما عاش طائلاً فما هنىء ابن المجد والله بالمجد

وفيه أنشأ الأمير سيف الدين قوصون الناصري جامعاً عند جامع طولون عند دار قنّال السبع ، فخطب به أول يوم قاضي القضاة جلال الدين بحضور السلطان ، وقرر لخطابته القاضي فخر الدين محمد بن شكر . وفيها في شوال مات رئيس الكحالين نور الدين علي بمصر . وفيه احترقت الكنيسة المعلقة بمصر وبقيت كوماً . وفيه قدم رسول صاحب اليمن بهدية فقيد وسجن لأن صاحب الهند بعث إلى السلطان بهدايا فأخذها صاحب اليمن وقتل بعض من كان معها وحبس بعضهم .

وفيها في ذي القعدة مات الأمير علاء الدين قلوبرس بن الأمير علاء الدين طبرس بدمشق بالسهم وكان مقدم ألف ، وله معروف وخلف أموالاً ، ومات الأمير سيف الدين كوليچار المحمدي . وفيها بدمشق في ذي الحجة مات المعمر المسند زين الدين ايوب بن نعمة ، وكانت لحيته شعرات يسيرة ، وكان كحلاً . ومات بها أيضاً الصالح الزاهد الشيخ حسن المؤذن بالمأذنة الشرقية بالجامع ، وكان مجاوراً به . ومات بدر الدين محمد بن الموفق ابراهيم بن داود ابن العطار اخو الشيخ علاء الدين ببستانه وصلاح الدين يوسف بن شيخ السلامة صهر الصاحب وشيعة الخلق وفجع به أبواه ، وكان شاباً متميزاً من ابناء الدنيا المتنعمين (١) .

سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة :

### ذكر ثورة عبيد مكة

فيها وردت كتب الحجاج بما جرى بمكة شرفها الله تعالى حول البيت من ثورة عبيد مكة ساعة الجمعة بالوفد من النهب والجراحة ، وقتل جماعة من

(١) يلاحظ أنه في هذه السنة والتي قبلها ، وما يليها حتى نهاية هذا التاريخ ٤٤٩ هـ . تطابق ما أورده ابن الوردي مع ما ورد في « المختصر في أخبار البشر » لأبي الفدا ، تطابقاً حرفياً؛ هذا رغم ما ذكره ابن الوردي في المقدمة وكرره في أخبار سنة ٧٠٩ بقوله : « هذا آخر ما وقف عليه المؤلف رحمه الله تعالى فيما علمت ، ومن هنا شرعت في التذييل عليه » . وسنذكر تفسيراً لذلك في مكان آخر .

الحجاج ، وقتل أمير مصري وهو أيدير أمير جندار وابنه ، ولما بلغ السلطان ذلك غضب وجرّد جيشاً من مصر والشام للانتقام من فاعلي ذلك . وفيها في المحرم ايضاً مات الامير الكبير شهاب الدين طغان بن مقدم الجيوش سنقر الاشقر ودفن بالقرافة ، جاوز الستين ، وكان حسن الشكل . ومات الصالح كمال الدين محمد بن الشيخ تاج الدين القسطلاني بمصر سمع ابن الدهان وابن علاق والنجيب وحدث ، وكان صوفياً . وفيها في صفر مات قاضي القضاة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي بدمشق بالدير ، ومولده في ربيع الآخر سنة خمس وستين سمع من الشيخ وابن النجاري وأبي بكر الهروي وطائفة ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وكان عاقلاً وليّ القضاء بعد ابن مسلم وحج ثلاث مرات .

وماتت ام الحسن فاطمة بنت الشيخ علم الدين البرزالي سمعت الكثير من خلق وحدثت وكتبت ربعة وأحكام ابن تيمية والصحيح وحجت ، وكانت تجتهد يوم الحمام أن لا تدخل حتى تصلي الظهر وتحرص في الخروج لإدراك العصر رحمها الله تعالى . وفيها في صفر ايضاً وصل نهر الساجور إلى نهر قويق وانصبا إلى حلب بعد غرامة أموال عظيمة ، وتعب من العسكر والرعايا بتولية الأمير فخر الدين طمان .

وفيها في ربيع الأول مات بحلب الأمير سيف الدين أرغون الناصري نائبها ، وخرجت جنازته بلا تابوت وعلى النعش كساء بالفقيري من غير ندب ولا نياحة ولا قطع شعر ولا لبس جل ولا تحويل سرج حسباً أوصى به ، ودفن بسوق الخيل تحت القلعة وعملت عليه تربة حسنة ولم يجعل على قبره سقف ولا حجرة بل التراب لا غير . وكان متقناً لحفظ القرآن مواظباً على التلاوة ، عنده فقه وعلم ، ويرد أحكام الناس إلى الشرع الشريف حتى كان بعض الجهال ينكر عليه ذلك ، وكتب صحيح البخاري بخطه بعدما سمعه من الحجاز ، واقتنى كتباً نفيسة وكان عاقلاً وفيه ديانة رحمه الله .

وفيها في صفر ايضاً وليّ قضاء الحنابلة بدمشق الشيخ شرف الدين بن



الحافظ واستتاب ابن أخيه القاضي تقي الدين عبد الله بن أحمد . ومات القاضي الفقيه الأديب ضياء الدين علي بن سليم بن ربيعة الأذرعي الشافعي بالرملة نائب عن القاضي عز الدين بن الصائغ وناب بدمشق عن القونوي ، ونظم التنبيه في الفقه في ستة عشر ألف بيت وشعره كثير .

ومات الرئيس زين الدين يوسف بن محمد بن النصيبي بحلب سمع من شيخ الشيوخ عز الدين مسند العشرة وحدث ، قارب الثمانين .

وفيهما في ربيع الآخر مات الأمير سيف الدين طرشي الناصري بمصر أمير مائة حج غير مرة ، وفيه ديانة . ومات الشيخ علاء الدين بن صاحب الجزيرة الملك المجاهد إسحاق ابن صاحب الموصل لؤلؤ بمصر سمع جزء بن عرفة من النجيب والجمعة من ابن علاق ، وكان جندياً له ميرة . ومات بحلب نور الدين حسن بن الشيخ المقرئ جمال الدين الفاضلي ، روى عن زينب بنت مكي ، وكان كاتباً بحلب . ومات الأمير علم الدين سنجر البرواني بمصر فجأة ، كان أمير خمسين من الشجعان . ومات الصالح المسند شرف الدين أحمد بن عبد المحسن ابن الرفعة العدوي سمع وحدث . ومات ليلة الجمعة تاسع وعشري ربيع الآخر بدر الدين محمد بن ناهض إمام الفردوس بحلب سمع عوالي الغيلانيات<sup>(١)</sup> الكبير على القطب ابن عصرون وحدث وله نظم . ومات رئيس المؤذنين بجامع الحاكم نجم الدين أيوب بن علي الصوفي وكان بارعاً في فنه ، له أوضاع عجيبة وآلات غريبة .

وفيهما في جمادى الأولى عاد الأمير علاء الدين الطنبغا إلى نيابة حلب وفرح الناس به وأظهروا السرور . وفيها حضر بمكة الأمير رميثة بن أبي نمي الحسيني وقرىء تقليده ، ولبس الخلعة بولاية مكة ، وحلف مقدم العسكر الذين وصلوا إليه والأمراء له بالكعبة الشريفة ، وكان يوماً مشهوداً وكان وصول الجيش إلى مكة في سابع عشر ربيع الآخر . وفيه مات الامام الورع ، موفق الدين أبو الفتح الجعفري المالكي ، وشيعه خلق إلى القرافة ، وقارب السبعين

(١) الغيلانيات من أجزاء الأحاديث . انظر ص ٦٠ من الجزء الثاني من «كشف الظنون» .

ولم يحدث . ومات العدل المعمر برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم العنبري ،  
باشراً الصدقات والأيتام والمساجد ، وهو خال ابن الزملاكي . ومات القاضي  
تاج الدين بن النظام المالكي بالقاهرة ، ومات « أبو دبوس » المغربي بمصر ،  
قيل أنه ولي مملكة قابس ثم أخذت منه ، فترح فأعطي إقطاعاً في الحلقة .

وفيها في جمادى الآخرة مات القاضي التاج أبو إسحاق عبد الوهاب بن  
عبد الكريم وكيل السلطان ، وناظر الخواص بمصر . وفيه وصل إلى دمشق  
العسكر المجرد إلى مكة ومقدمهم الجي بغا ، غابوا خمسة أشهر سوى أربعة  
أيام وأقاموا بمكة شهراً ويوماً ، وحصل بهم الرعب في قلوب العرب وهرب  
من بين أيديهم عطيفة والأشراف بأهلهم وثقلهم ، وعوض عن عطيفة بأخيه  
رميثة وقرر مكانه . ومات الأمير حسام الدين طرنطاي العادلي الدواتدار  
بمصر ، وكان ديناً وله سماع ، ومات المجد بن اللفيته ناظر الدواوين بالقاهرة ،  
ومات الرئيس تاج الدين بن الدماملي كبير الكرامية بمصر ، قيل ترك مائة  
ألف دينار ، ووصل الحاج عمر بن جامع السلامي إلى دمشق من إصلاح عين  
تبوك جمع لها من التجار دون عشرين ألفاً وأحكمت .

وفيها في رجب مات بمصر العلامة فخر الدين عثمان بن إبراهيم التركاني  
سمع من الأبرقوهي ، وشرح الجامع الكبير وألقاه في المنصورة دروساً ،  
وكان حسن الأخلاق فصيحاً ودرّس بها بعده ابنه . ومات بمصر القاضي  
جمال الدين بن عمر البوزنجي المالكي معيد المنصورة . وفيها في شعبان كان  
بدمشق ريح عاصفة حطمت الأشجار ، ثم وقع في تاسعه برد عظيم قدر البندق .  
وفيه جاء من الكرك الملك أحمد بن مولانا السلطان الملك الناصر وختن بعد  
ذلك بأيام وأنفذ إلى الكرك أخ له اسمه إبراهيم . ومات سيف الدين كشمير  
الطباخي الناصري بمصر كهلاً ، تفقه لأبي حنيفة وكان دينياً ، وأحدثت  
بالمدرسة المعزية على شاطيء النيل الخطبة ، وخطب عز الدين عبد الرحيم بن  
الفرات حنفي رتب ذلك سيف الدين طقز دمر أمير الجيش .

وفيها في رمضان قدم دمشق العلامة تاج الدين عمر بن علي اللخمي بن الفكهاني

المالكي من الإسكندرية لزيارة القدس والحج فحدث ببعض تصانيفه ، وسمع الشفاء وجامع الترمذي من ابن طرخان وصنّف جزءاً في أن عمل المولد في ربيع الأول بدعة . وفيها في ذي القعدة مات صاحب تقي الدين بن السلعوس بالقاهرة فجأة ، حج وسمع من القارون . ومات القاضي جمال الدين أحمد بن محمد القلانسي التميمي ، درس بالأمنية والظاهرية وعمل الانشاء بدمشق . وفيها في ذي الحجة مات الامير نجم الدين البطاحي ولي أستاذدارية السلطنة ، ومات أمين الدين بن البض ، أنفق أموالاً في بناء خان المزيرب وفي بناء مسجد الذباب والمأذنة ، قيل أنفق في وجوه البر مائتي الف وخمسين ألفاً ومات بدمشق الأمير ركن الدين عمر بن بهادر ، وكان مليح الشكل وجاء التقليد بمنصب جمال الدين بن القلانسي لأخيه .

#### سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة :

في المحرم منها توفي الشيخ الكبير العابد المقرئ ، أبو محمد بن سلطان القرامزي الحنبلي بجوبر ودفن بتربة له جوار قبة القلندري بدمشق . وكان مشهوراً بالمشيخة يتردد اليه الناس ، سمع من ابن أبي اليسر وابن عساكر وحدث بدمشق ومصر ، وقرأ بالروايات على الشيخ حسن الصقلي . ومات الامير الكبير علم الدين الدميثري ولي نيابة قلعة دمشق مدة . وحصل بحمص سيل عظيم هلك به خلائق . ومات بحمام تنكز بها نحو مائتي امرأة وصغير وصغيرة وجماعة رجال دخلوا ليخلصوا النساء ، وهلك بعض المتفرجين بالجزيرة وانهدمت دار المستوفي وهلك ابنه وصاروا يخرجون الموتى من بواليع الحمام والقمين ، وكان بالحمام عروس فلهدا كثر النساء بالحمام . ومات بمصر الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزير بمصر وحج بالمصريين .

#### ذكر وفاة أبي الفداء

ومات السلطان الملك المؤيد اسماعيل بن الملك الأفضل علي صاحب حماه وله تصانيف حسنة مشهورة ، منها أصل هذا الكتاب ونظم الحاوي وشرحه

شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي شرحاً حسناً ، وله كتاب تقويم البلدان وهو حسن في بابه ، تسلطن بحماه في أول سنة عشرين بعد نيابتهما رحمه الله تعالى . وكان سخياً محباً للعلم والعلماء ، متقناً يعرف علومه ، ولقد رأيت جماعة من ذوي الفضل يزعمون أنه ليس في الملوك بعد المأمون أفضل منه رحمه الله تعالى .

وفيها في صفر مات قاضي الجزيرة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن نصر الشافعي ، وكان له تعلق بالدولة ومكاتبة من بلده ، ثم تحول إلى دمشق . وفيه تملك حماه السلطان الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد على قاعدة أبيه وهو ابن عشرين سنة . وفيها في ربيع الأول مات بالقاهرة القاضي الإمام المحدث تاج الدين أبو القاسم عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافي بن عوض السعدي سعد خدام الشافعي ، ولد سنة خمسين ومائتين تفرقه وقرأ النحو على الأمين المحلي وسمع من ابن عزون وابن علان وجماعة ، وارتحل فلقني بالشعر عثمان بن عوف وعمل معجمه في ثلاث مجلدات ، وأجاز له ابن عبد الدائم ، وروى الكثير ، وخرج أربعين تساعيات وأربعين مسلسلات . وكان حسن الخط والضبط متقناً ، ولي مشيخة الحديث بالصاحبية وأفتى ، وذكر أنه كتب بخطه أزيد من خمسمائة مجلد . ومات بدمشق العلامة رضي الدين إبراهيم ابن سليمان الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي بدمشق بالنورية ، وكان ديناً متواضعاً محسناً إلى تلامذته حج سبع مرات . ومات الأمير علاء الدين طنبغا السلحدار عمل نيابة حمص ثم نيابة غزة وبها مات ، وحج بالشاميين سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

ومات بمكة خطيبها الإمام بهاء الدين محمد بن الخطيب تقي الدين عبد الله ابن الشيخ المحب الطبري له نظم ونثر وخطب ، وفيه كرم ومروءة وفصاحة وخطب بعده أخوه التاج علي . وفيها في ربيع الآخر ركب بشعار السلطنة الملك الأفضل الحموي بالقاهرة وبين يديه الغاشية ، ونشرت العصائب السلطانية

والخليفة على رأسه وبين يديه الحجاب وجماعة من الامراء وفرسه بالرقبة وبالشبابه وصعد القلعة هكذا . وفيها في جمادى الاولى مات قاضي القضاة بدمشق شرف الدين أبو محمد عبد الله بن الإمام شرف الدين حسن بن الحافظ أبي موسى بن الحافظ الكبير عبد الغني المقدسي الحنبلي فجأة ، كان شيخاً مباركاً . ومات فخر الدين علي بن سليمان بن طالب بن كثيرات بدمشق . ومات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشي الاسكندري (١) الشاذلي ، وكانت جنازته مشهورة ، وقد جاوز الثمانين ، كان من أصحاب أبي العباس المرسي .

وفيها في رجب مات الإمام الصالح عز الدين عبد الرحمان بن الشيخ العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي سمع أباه وابن عبد الدائم وجماعة ، وكان خيراً بشوشاً رأساً في الفرائض . ومات بدمشق الناصح محمد ابن عبد الرحيم بن قاسم الدمشقي النقيب الجنائزي ، كان خيراً بألقاب الناس يحصل الدراهم والخلع ويتقيه الناس عفى الله عنه . ومات بمصر فخر الدين بن محمد بن فضل الله كاتب الممالك ناظر الجيوش المصرية ، كان له بر وعدمه الناس وعرفوا قدره بوفاته فانه كان يشير على السلطان بالخيرات ويرد عن الناس أموراً معظمات قلت :

وكم أمور حدثت بعده حتى بكت حزناً عليه الرتوت (٢)  
لو لم يميت ما عرفوا قدره ما يعرف الانسان حتى يموت

سمع من ابن الابرقوهي واحتيط على حواصله . ومات شيخ القراء شهاب الدين احمد بن محمد بن يحيى بن أبي الحزم سبط السلعوس النابلسي ثم الدمشقي ببستانه ببيت لها ، وكان ساكناً وقوراً . ومات بمصر الأمير سيف الدين

---

(١) ياقوت الحبشي مدفون بجامع سيدي ياقوت بالقرب من جامع «أبي العباس» في الاسكندرية .  
(٢) الرتوت : جمع رت : تعني الرئيس .



ايحية الدواقدار الناصري الفقيه الحنفي كهلاً ، وولي المنصب بعده الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد ، ثم عزل بعد مدة .

وفيها في شعبان كان عرس الملك محمد بن السلطان علي زوجته بنت بكتمر الساقى وشوارها ألف ألف دينار مصرية ، وذبح خيل وجمال وبقر وغنم وأوز ودجاج فوق عشرين ألف رأس وحمل له ألف قنطار شمع وعقد له ثمانية عشر ألف قنطار حلوى سكرية وأنفق على هذا العرس أشياء لا تحصى . ومات بالقاهرة جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني بلغ الخمسين ، وسمع من ابن النجاري جزأ خرّجه له عمه ، وله نظم جيد ولم يحدث . ومات الأمير سيف الدين ساطي صهر سار من العقلاء وفيه ديانة وله حرمة وافرة . ومات بدمشق أمين الدين سليمان بن داود الطبيب تلميذ العماد الدينسري كان سعيداً في علاجه وحصل أموالاً ، كان مقدماً على مداواة ودرس بالدخوارية مدة وعاش نحو سبعين سنة . قلت :

مات سليمان الطبيب الذي أعدّه الناس لسوء المزاج  
لم يفده طب ولم يغنه علم ولم ينفعه حسن العلاج

وفيه طغى ماء الفرات وارتفع ووصل إلى الرحبة وتلفت زروع ، وانكسر السكر بدير بسير كسراً ذرعه إثنان وسبعون ذراعاً وحصل تألم عظيم وعملوا السكر فلما قارب الفراغ انكسر منه جانب وغلت الأسعار بهذا السبب وتعب الناس بصعوبة هذا العمل . وفيها في رمضان أمر بدمشق الأمير علي بن نائب دمشق سيف الدين تنكز ولبس الخلعة عند قبر نور الدين الشهيد المشهور باجابة الدعاء عنده ، ومشى الأمراء في خدمته إلى العتبة السلطانية فقبلها . وفيه نقل من دمشق إلى كتابة السر بالأبواب السلطانية القاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشيخ شهاب الدين محمود ، ونقل إلى دمشق القاضي محيي الدين بن فضل الله وولده . ومات بدمشق فجأة الأمير سيف الدين بلبان العنقاوي الزراق الساكن بالسبعة ، وقد جاوز السبعين ، من أمراء الأربعة .



ومات شيخ القراء ذو الفنون برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري الشافعي بالخليل ومولده سنة أربعين وستائة، وتصانيفه كثيرة، اشتغل ببغداد وقرأ التعجيز على مصنفه بالموصل وأقام شيخاً أربعين سنة. ومات بمصر الأمير سيف الدين سلامش الظاهري أمير خمسين وقد قارب التسعين، وكان ديناً صالحاً.

وفيها في شوال توجه السلطان للحج بأهله ومعظم امرائه في حشمة عظيمة. ومات الامام شهاب الدين ابو أحمد عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي مدرس المستنصرية ببغداد وله مصنفات في الفقه، وكان حسن الأخلاق ولد في سنة اربع وأربعين بباب الازج. وفيها في ذي القعدة مات قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن بدران السعدي المصري ابن الاخنائي بالعادية بدمشق ودفن بسفح قاسيون، كان من شهود الخزانة بمصر ثم جعل حاكماً بالإسكندرية ثم بدمشق وكتب الحكم لابن دقيق العيد ولازم الدمياطي مدة وسمع من ابي بكر بن الانماطي وجماعة، ومولده عاشر رجب سنة أربع وستين. وكان عفيفاً فاضلاً عاقلاً نزهاً متديناً محباً للحديث والعلم، شرح بعض كتاب البخاري. وفيه وفي النيل قبل النيروز بثلاثة وعشرين يوماً وبلغ احد عشر من تسعة عشر وهذا لم يعهد من ستين سنة وغرق أماكن وأتلف للناس من القصب ما يزيد على الف الف دينار وثبت على البلاد اربعة أشهر.

وفيها في ذي الحجة مات قطب الدين موسى بن أحمد بن حسان ابن شيخ السلامية. وكان ناظر الجيش الشامي ومرة المصري، ودفن بتربة أنشأها بجانب جامع الأفرم وعاش اثنتين وسبعين ورثاه علاء الدين بن غانم. ومات الشيخ الصالح المقرئ شمس الدين محمد بن النجم ابي تغلب بن أحمد بن ابي تغلب الفاروئي ويعرف بالمربي، جاوز الثمانين، كان معلماً في صنعة الاقباع ويقرىء صبياناً ويتلو كثيراً، قرأ بالسبع على الكمال المحلي قديماً. ومات العلامة الخطيب جمال الدين يوسف بن محمد بن مظفر بن حماد الحموي

الشافعي خطيب جامع حماه كان عالماً ديناً سمع جزء الانصاري من مؤمل  
البالسي والمقداد القيسي وحدث واشتغل وأفقي ، وكان على قدم من العبادة  
والإفادة رحمه الله تعالى . ومات العلامة شمس الدين ابو محمد عبد الرحمان  
ابن قاضي القضاة الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي بالقاهرة تصدر  
للاقرء وحج مرات وجاور وسمع من العز الحرائي وجماعة . وكان ذا تعبد  
وتصون وجلالة ، قرأ النحو على ابن النحاس والاصول على ابن دقيق العيد ،  
ومولده سنة إحدى وسبعين ، وولي بعده تدريس المنصورية قاضي القضاة  
تقي الدين . ومات كبير الامراء سيف الدين بكتمر الناصري الساقى بعد  
قضاء حجه وابنه الأمير أحمد أيضاً وخلف ما لا يحصى كثرة ، ماتا بعيون  
القصب بطريق مكة ونقلوا الى تربتها بالقرافة .

#### سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة :

فيها في المحرم أطلق الصاحب شمس الدين غبريال بعد مصادرة كثيرة .  
ومات بدمشق نقيب الأشراف شرف الدين عدنان الحسيني ولي النقابة على  
الأشراف بعد موت أبيه واستمر بها تسع عشرة سنة وهم بيت تشيع . وفيها  
في صفر وصل الخبر بموت محدث بغداد تقي الدين محمود بن علي بن محمود بن  
مقبل الدقوقي كان يحضر مجلسه خلق كثير لفصاحته وحسن آدابه ،  
وله نظم وولي مشيخة المستنصرية وحدث عن الشيخ عبد الصمد وجماعة  
وكان يعظ ، وحمل نعشه على الرؤوس وما خلف درهماً . وفيه قدم أمين  
الملك عبدالله الصاحب على نظر دمشق وهو سبط السديد الشاعر . ومات  
بدمشق الشيخ كال الدين عمر بن الياس المراغي ، كان عالماً عابداً سمع منهاج  
البيضاوي من مصنفه . وفيها في ربيع الأول ولي القضاء بدمشق العلامة  
جمال الدين يوسف بن جملة بعد الاخنائي .

وفيها في ربيع الآخر توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله وابنه إلى الباب  
الشريف وتحول إلى موضعه بدمشق القاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن

الشهاب بن محمود وولي نقابة الأشراف بدمشق عماد الدين موسى بن عدنان

### ذكر تسلط لؤلؤ على حلب

وفي خامس عشر شعبان من سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة دخل الأمير بدر الدين لؤلؤ القندشي إلى حلب شادا على المملكة وعلى يده تذاكر وصادر المباشرين وغيرهم ، ومنهم النقيب بدر الدين محمد بن زهرة الحسيني والقاضي جمال الدين سليمان بن ريان ناظر الجيش وناصر الدين محمد بن قرناص عامل الجيش وعمه المحبي عبد القادر عامل المحلولات والحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي والحاج علي بن السقا وغيرهم ، واشتد به الخطب وانزعج به الناس كلهم حتى البريئون وقنت الناس في الصلوات . وقلت في ذلك :

قلبي لعمر الله معلول بما جرى للناس مع لولو  
يارب قد شرد عنا الكرى سيف على العالم مسلول  
وما لهذا السيف من مغمد سواك يا من لطفه السول

كان هذا لؤلؤ مملوكاً لقندش ضامن المكوس بحلب ثم ضمير هو بعد أستاذه المذكور ثم صار ضامن العداد ثم صار أمير عشرة ، ثم أمير طبليخانات ثم صار منه ما صار ثم إنه عزل ونقل إلى مصر وأراح الله أهل حلب منه فعمل بمصر أقبح من عمله بحلب وتمكن وعاقب حتى نساء مخدرات وصادر خلقاً .

وفيهما في جهادى الأولى مات عز القضاة فخر الدين بن المنير المالكي من العلماء ذوي النظم والنثر ، وألف تفسيراً وأرجوزة في السبع ، ومات قاضي المجدل بدر الدين محمد بن تاج الدين الجعبري . ومات قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الكناني الحموي بمصر له معرفة بفنون وعدة مصنفات حسن المجموع كان ينطوي على دين وتعبد وتصون وتصوف وعقل ووقار وجلالة وتواضع ، درس بدمشق ثم ولي قضاء القدس ثم قضاء الديار المصرية

ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر ، وولي مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة الشيوخ وحمدت سيرته ورزق القبول من الخاص والعام وحج مرات وتنزه عن معلوم القضاء لغناه مدة ، وقل سمعه في الآخر قليلاً فعزل نفسه ومحاسنه كثيرة . ومن شعره :

لم أطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب أو للجاه والمال  
لكن متابعة الأسلاف فيه كما كانوا فقدر ما قد كان من حالي

وفيهما في جهادى الآخرة مات الرئيس تاج الدين طالوت بن نصير الدين ابن الوجيه بن سويد بدمشق حدث عن عمر القواس ، وعاش خمسين سنة وهو سبط الصاحب جمال الدين بن صصري ، وكان فيه دين وبر وله أموال ، ومات العلامة مفتي المسلمين شهاب بن أحمد بن جهيل الشافعي بدمشق ، درس بالصلاحية ، وولي مشيخة الظاهرية ثم تدريس الباذرانية ، وله محاسن وفضائل . ومات الأمير علم الدين طرقتشي المشد بدمشق . وفيها في رجب مات الشيخ الامام القدوة تاج الدين بن محمود الفارقي بدمشق عاش ثلاثاً وثمانين سنة ، وكان عابداً عاقلاً فقيهاً عفيف النفس كبير القدر ، ملازماً للجامع ، عالج الصرف مدة ، ثم ترك واتجر في البضائع وحدث عن عمر بن القواس وغيره . ومات صاحبنا الأمير شهاب الدين احمد بن بدر الدين حسن ابن المرواني نائب بعلبك ، ثم والي البر بدمشق ، وكان فيه دين كثير التلاوة محباً للفضل والفضلاء ، ولي والده النيابة بقصير انطاكية طويلاً وبها مات .

وفيهما في شعبان مات الخطيب بالجامع الأزهر علاء الدين بن عبد المحسن ابن قاضي العسكر المدرس بالظاهرية والأشرفية بالديار المصرية . وفيه دخل القاضي تاج الدين محمد بن الزين حلب متولياً كتابة السر ولبس الخلعة وباشر وأبان عن تعفف عن هدايا الناس . وفيها في رمضان مات بدمشق الأمير علاء الدين أوران الحاجب وكان ينطوي على ظلم من أولاد الاكراد . ومات بحماه زين الدين عبد الرحمان بن علي بن اسماعيل بن البارزي المعروف بابن

الولي ، كان وكيل بيت المال بها ، وبنى بها جامعاً وكانت له مكانة ومروءة  
ومنزلة عند صاحب حماه . ومات مسند الشام المعمر تاج الدين أبو العباس  
احمد بن المحدث تقي الدين إدريس ، كان فيه خير وديانة . ومات بحماه شيخ  
الشيوخ فخر الدين عبد الله بن التاج كان صواماً عابداً ذا سكينة سمع من  
والده . ومات الامام المؤرخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة ،  
وله تاريخ في ثلاثين مجلداً وكان يذسخ في اليوم ثلاثة كراريس وفضيلته تامة ،  
عاش خمسين سنة . ومات الامام جمال الدين حسين بن محمود الربيعي البالسي  
بالقاهرة قرأ بالروايات ، وكان شيخ القراء ، وله وظائف كثيرة أم بالشجاعي  
ثم أم بالسلطان نيماً وثلاثين سنة وكان عالماً كثير التهجد .

وفيها في ذي القعدة أخذ حاجب العرب بدمشق علي بن مقلد فضرب  
وحبس وأخذ ماله وقطع لسانه . وعزل ناصر الدين الدواتدار وضرب وصودر  
وأخذ منه مال جزيل وأبعد الى القدس ، ثم قطع لسان ابن مقلد مرة ثانية  
فمات آخر اليوم . قلت :

أوصيك فان قبلت مني      أفلحت ونلت ما تحب  
لا تدن من الملوك يوماً      فالبعد من الملوك قرب

ومات بحلب أمين الدين عبد الرحمان الفقيه الشافعي المواقيتي سبط  
الأبهري ، وكان له يد طولى في الرياضي والوقت والعمليات ومشاركة في فنون ،  
وكان عنده لعب فننق عند الملك المؤيد بحماه ، وتقدم ثم بعده تأخر وتحول  
الى حلب ومات بها . قلت وأهل حماه يطعنون في عقيدته ويعجبني بيتان  
الثاني منها مضمن لا لكونها فيه فإن سريرته عند الله بل لحسن  
صناعتها وهما :

الى حلب خذ عن حماة رسالة      أراك قبلت الابهري المنجما  
فقولي له ارحل لا تقيمن عندنا      وإلا فكن في السر والجره مسلما

ومات الزاهد الولي أبو الحسن الواسطي العابد محرماً ببدر قيل انه حج وله ثمان عشرة سنة ، ثم لازم الحج ، وجاور مرات ، وكان عظيم القدر منقبضاً عن الناس . وفيها في ذي الحجة مات الأمير الكبير مغلطاي ، كان مقدم ألف بدمشق . وماتت الشيخة المسندة الجليلة أم محمد أسماء بنت محمد بن صصرى أخت قاضي القضاة نجم الدين سمعت وحدثت وكانت مباركة كثيرة وحجت مرات ، وكانت تتلو في المصحف وتتعبد . قلت :

كذلك فلتكن أخت ابن صصرى تفوق على النساء صبي وشيها  
طراز القوم أنشى مثل هذي وما التأنيث لاسم الشمس عيبا

ومات أيضاً بدمشق عز الدين ابراهيم بن القواس بالعقيبة ، ووقف داره مدرسة . وأمسك حاجب مصر سيف الدين الماس<sup>(١)</sup> وأخوه قره تمر ووجد لهما مال عظيم .

#### سنة أربع وثلاثين وسبعائة :

في أول المحرم منها أفرج عن الأمير بدر الدين القرماني والأمير سيف الدين إسلام وأخيه وخلع عليهم . وتوفي بالقدس خطيبه وقاضيه الشيخ عماد الدين

(١) جاء ذكر قتله في حوادث سنة ٧٣٤ في « النجوم الزاهرة » . قال : « وفيها توفي الأمير سيف الدين الماس بن عبدالله الناصري حاجب الحجاب بالديار المصرية في محبسه خنقاً في ليلة ثاني عشر صفر ، وحمل من الغد حتى دفن بجامعه بالشارع خارج بابي زويلة . وكان من ممالك الناصر محمد ، اشتراه ورقاه وأمره وجعله جاشنكيره ، ثم ولاه المحجوبية ، فصار في محل النيابة لشغور منصب النيابة في أيامه . فكان أكبر الأمراء يركبون في خدمته ويجلس في باب القلعة وتقف الحجاب في خدمته . ولا زال مقرباً عند السلطان حتى قبض عليه لأمر بلغته عنه ، منها : أنه كان اتفق مع بكتمر الساقى على قتل السلطان ، ومنها محبته لصبي من أولاد الحسينية وتهتكه بسببه ، وغير ذلك . ولما حبسه السلطان منعه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم خنقه . . كان غتمياً لا يعرف من العربية شيئاً . وكان كريماً ويتباخل خوفاً من الملك الناصر . ولما مات وجد له أشياء كثيرة » .



عمر النابلسي. وفيها في صفر مات قاضي القضاة جمال الدين أبو الربيع سليمان الأزرعي الشافعي ويكنى أبا داود أيضاً بالسكّنة ، ولي القضاء بمصر ثم بالشام مدة ، وكان عليه سكينه ووقار . وأحضر ناصر الدين الدواتدار إلى مخدمه سيف الدين تنكز فضرب وأهين وكمل عليه مال يقوم به . وحصلت صعقة أتلفت الكروم والخضروات بغوطة دمشق . ومات الأمير سيف الدين صلغنة الناصري ، وكان ديناً يبدأ الناس بالسلام في الطرقات . ومات بطرابلس نائبها الأمير شهاب الدين قرطاي المنصوري من كبار الأمراء ، حج وأنفق كثيراً في سبيل الخير رحمه الله تعالى . ومات بجماه قاضي القضاة نجم الدين أبو القاسم عمر بن الصاحب كمال الدين العقيلي الحنفي المعروف بابن العديم ، وكان له فنون وأدب وخط وشعر ومروءة غزيرة وعصبية لم تحفظ عليه انه شتم أحداً مدة ولايته ولا خيب قاصده . قلت :

قد كان نجم الدين شمساً أشرقت بحمّة للداني بها والقاصي  
عدمت ضياء ابن العديم فأنشدت مات المطيع فيا هلاك العاصي

وفيها في ربيع الأول توفي الأمير سيف الدين طرنا الناصري<sup>(١)</sup> أمير مائة مقدم ألف بدمشق . ومات جمال الدين فرج بن شمس الدين قره سنقر المنصوري ورسم تنكز نائب السلطنة بعمارة باب توما وإصلاحه فعمر عمارة حسنة ورفع نحو عشرة أذرع ووسع وجدد بابه . وفيها في ربيع الآخر وصل جمال الدين أقوش نائب الكرك إلى طرابلس نائباً بها عوضاً عن طرطاي رحمه الله تعالى ، ووصل سيل إلى ظاهر دمشق هدم بعض المساكن وخاف الناس منه . ثم نقص يومه ولطف الله تعالى . وتوفيت أم الخير خديجة المدعوة ضوء الصباح ، وكانت تكتب بخطها في الاجازات ودفنت بالقرافة . وفيها في جمادى الأولى توفي الفاضل بدر الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر الحموي المعروف بابن السمين بجماه ، وكان أبوه من فصحاء القراء رحمها الله تعالى .

(١) سيف الدين بلبان (بفتح الباء واللام والباء) بن عبد الله المعروف بطرنا، نائب صفد.

وفيها في جمادى الآخرة توفي بجلب شرف الدين أبو طالب عبد الرحمان ابن القاضي عماد الدين بن العجمي ، سمع الشمايل على والده وحدث وأقام مع والده بمكة في صباه أربع سنين ، وكان شيخاً محترماً من أعيان العدول وعنده سلامة صدر رحمه الله تعالى . ومات الأمير شمس الدين محمد بن الصيمري ابن واقف المارستان بالصالحية . وفيها في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه أن وادي العقيق سال من صفر وإلى الآن ، ودخل السيل قبة حمزة رضي الله عنه وبقي الناس عشرين يوماً ما يصلون إلى القبة وأخذ نخلاً كثيراً وخرب أماكن . ومات الأمير عز الدين نقيب العساكر المصرية ودفن بالقرافة ، ومات الأمير ناصر الدين بن سويد التكريتي سمع على جماعة من أصحاب ابن طبرزد وحدث وكان له بر وصدقات وحج مرات وجاور بمكة .

ومات الشيخ العالم الرباني الزاهد بقرية السلف نجم الدين اللخمي القِبَائِي (١) الحنبلي بجماه وكانت جنازته عظيمة وحمل على الرؤوس سمع مسند الدارمي وحدث . وكان فاضلاً فقيهاً فرضياً جليل القدر وفضائله وتقلله من الدنيا وزهده معروف ففعلنا الله ببركته .

**قلت :** وقد مر مرة إلى الفوعة وأنا بها فسألني عن الأكدرية (٢) إذا كان بدل الأخت خنثى فأجبت أنها بتقدير الأنوثة تصح من سبعة وعشرين وبتقدير الذكورة تصح من ستة والأنوثة تضر الزوج والأم ، والذكورة تضر الجد والأخت ، وبين المسألتين موافقة بالثلث فيضرب ثلث السبعة والعشرين وهو تسعة في الستة تبلغ أربعة وخمسين ومنها تصح المسألتان للزوج ثمانية عشر وللأم اثني عشر وللجد تسعة ولا يصرف إلى الخنثى شيء والموقوف خمسة عشر ، وفي طريقها طول ليس هذا موضعه ، فأعجب الشيخ رحمه الله تعالى ذلك .

(١) القباب المنسوب إليها قرية من قرى أشموم الرمان متصلة بشجر دمياط . - المؤلف .  
(٢) مسألة الأكدرية مشروحة ومعروفة في كتب الفرائض .

وفيهما في شعبان مات فجأة الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن احمد بن سيد الناس اليعمري أخذ علم الحديث عن ابن دقيق العيد والدمياطي ، وكان أحد الأذكياء الحفاظ له النظم والنثر والبلاغة والتصانيف المتقنة وكان شيخ الظاهرية وخطيب جامع الخندق . وفيها يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان انفصل القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الحجبي الشافعي من قضاء دمشق وعقد له مجلس عند نائب السلطنة تنكز وحكم بعزله لكونه عزر الشيخ الظهير الرومي فجاوز في تعزيره الحد ورسم على القاضي المذكور بالعدراوية ، ثم نقل إلى القلعة فان القاضي المالكي حكم بحبسه وطولع السلطان بذلك فأمر بتنفيذه . قلت : وأعجب بعض الناس حبسه أولاً ، ثم رجع الناس إلى أنفسهم فأكبروا مثل ذلك . ومما قلت فيه :

دمشق لا زال ربعها خضر بعدها اليوم يضرب المثل  
فضا من المكس مطلق فرح فيها وقاضي القضاة معتقل

ونفي الشيخ الظهير إلى بلاد المشرق ، وكانت مدة ولاية القاضي المذكور سنة ونصفاً سوى أيام فكان الناس يرون ان حادثة القاضي وحبسه بالقلعة بقيامه على ابن تيمية جزاء وفاقاً .

ومات الشيخ سيف الدين يحيى بن احمد بن أبي نصر محمد بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي بجماه . وكان شهماً سخياً رحمه الله تعالى . وفي منتصف الشهر وجد بالقاهرة يهودي مع مسلمة من بنات الترك فرجم اليهودي وأحرق وأخذ ماله كله ، وكان متمولاً ، وحبست المرأة . وحكى لي عدل انه أخذ منه ألف ألف درهم وثلاث صواني<sup>(١)</sup> زمرد . قلت<sup>(٢)</sup> :

(١) الصواني جمع صينية ، والصيني معرب « جيني » : الأواني المعروفة .  
(٢) القائل هنا ، هو مؤلف هذا الكتاب ابن الوردي وليس أبو الفداء . وكذا ما ورد من شعر في الصفحات اللاحقة رغم عدم وجود عبارة ( والله أعلم ) في نهاية القول .

هذا تعدى طوره فماله ما ناله  
فأعدموه عرضه وروحه وماله

وفيها عزل الأمير سيف الدين بلبان عن ثغر دمياط وأخذ منه مال  
وحبس . وفيها في شوال توفي الصاحب شمس الدين غبريال وكان قد أخذ  
منه ألفا ألف درهم ، وكان حسن التدبير في الدنيويات وأسلم سنة إحدى  
وسبعمائة هو وأمين الملك معاً . وفيه بالقاهرة خصي عبد أسود كان يتعرض  
إلى أولاد الناس فمات . قلت :

يعجبني وفاة من فيه فساد وأذى  
لا حبذا حياته وإن يميت فحبذا

ومات الامام شمس الدين محمد بن عثمان الأصفهاني المعروف بابن العجمي  
الحنفي ، كان مدرساً بالاقبالية وحدث بالمدينة النبوية ، ودرس أيضاً بالمدرسة  
الشريفة النبوية وحدث بدمشق وكان فاضلاً وجمع منسكاً على المذاهب .  
ومات الشيخ الزاهد ناصر الدين محمد بن الشرف صالح بجماه ، أقام أكثر من  
ثلاثين سنة لا يأكل الفاكهة ولا اللحم ، وكان ملازماً للصوم لا يقبل من أحد  
شيئاً . قلت :

زرته مرتين والحمد لله فعانيت خير تلك الزياره  
كان فيه تواضع وسكون وصلاح بادٍ وحسن عباره

وفيه كتب بدمشق محضر بأن الصاحب غبريال كان احتاط على بيت المال  
واشترى أملاكاً ووقفها وليس له ذلك فشهد بذلك جماعة منهم ابن الشيرازي  
وابن أخيه عماد الدين وابن مراجل وأثبت عند برهان الدين الرزمي ونقذوه  
وامتنع المحتسب عز الدين بن القلانسي من الشهادة بذلك فرسم عليه وعزل  
من الحسبة . قلت :

فديت أمراً قد راقب الله ربه وأفسد دنياه لإصلاح دينه  
وعزل الفتي في الله أكبر منصب يقيه الذي يخشى بحسن يقينه

وفيهما في ذي القعدة تولى قضاء قضاة الشافعية بدمشق شهاب الدين محمد ابن المجد عبد الله بن الحسين ، درس وأفتى قديماً وضاهى الكبار وتنقلت به الأحوال وهو على ما فيه غزير المروءة سخي النفس متطلع إلى قضاء حوائج الناس ، واستمر قاضياً إلى ان كان ما سيذكر . وفيها توجه مهنا بن عيسى أمير العرب إلى طاعة السلطان بعد النفرة العظيمة عنه سنين ومعه صاحب حماء الملك الأفضل فأقبل السلطان على مهنا وخلع عليه وعلى أصحابه مائة وستين خلعة ورسم له بمال كثير من الذهب والفضة والقماش وأقطعه عدة قرى وعاد إلى أهله مكرماً . ومات المجتهد الأديب بدر الدين حسن بن علي بن عدنان الحمداني ابن المحدث . وفيها أظن في ذي الحجة مات القاضي مجد الدين حرمي بن قاسم الفاقوسي الشافعي وكيل بيت المال ومدرس قبة الشافعي ، وكان معمرأ . وألذمت النصارى واليهود ببغداد بالغيار ثم نقضت كنائسهم ودياراتهم وأسلم منهم ومن أعيانهم خلق كثير منهم سديد الدولة وكان ركناً لليهود عمر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالا طائلاً فخرّب مع الكنائس وجعل بعض الكنائس معبداً للمسلمين ، وشرع في عمارة جامع بدر بدينار ، وكانت بيعة كبيرة جداً . واشتهر عن جماعة من الهوام في قرية بتي بالعراق انهم دخلوا على مريض منهم فجعل يصيح أخذني المغول خلصوني منهم وكرر ذلك فاختلس من بينهم حياً فكان آخر عهدهم به . وكان الرجل من فقهاء القرية يتولى عقود أنكحتهم ؛ إن في ذلك لعبرة . وأطلق ببغداد مكس الغزل وضمان الخمر والفاحشة وأعطيت الموارد لذوي الأرحام دون بيت المال وخفف كثير من المكوس والله الحمد .

#### سنة خمس وثلاثين وسبعماية :

في المحرم منها رجع حسام الدين مهنا من مصر مكرماً . ومات الأمير بدر الدين كيكلي عتيق شمس الدين الأعسر بدمشق وخلف أولاداً وأملاكاً . ومات الأمير بكتمر الحسامي بمصر ، جدّد جامع قلعة مصر . ومات الملك



العزیز بن المغیث بن السلطان الملک العادل بن الكامل کتب الكثير وعمّر .  
 وفيها في صفر وصل إلى دمشق كاتب السر القاضي جمال الدين عبد الله  
 ابن القاضي كمال الدين بن الأثير صاحب الانشاء بدلاً عن شرف الدين حفيد  
 الشهاب محمود . ومات شيخ المؤذنين وأنداهم صوتاً برهان الدين ابراهيم الواني  
 سمع من ابن عبد الدائم وجماعة وحدث . ومات بدمشق المسند المعمر  
 بدر الدين عبدالله بن أبي العيش الشاهد وقد جاوز التسعين سمع من مكي بن  
 قيس بن علان ، وكان يطلب علم السماع وتفرد بأشياء . ومات بدمشق  
 تقي الدين عبد الرحمان بن الفويرة الحنفي .

وفيها في صفر أمر السلطان بتسمير رجل ساحر اسمه ابراهيم . وفيها في  
 ربيع الأول مات الشيخ أبو بكر بن غانم بالقدس ، وكان له مكارم ونظم .  
 ومات المحدث أمين الدين محمد بن ابراهيم الواني روى عن الشرف ابن عساكر  
 وغيره ، وكان ذا همة ورحلة وحج ومجاورة ، وكانت جنازته مشهودة وطاب  
 الثناء عليه . ومات نظام الدين حسن ابن عم العلامة كمال الدين بن الزمكاني  
 وقد جاوز الخمسين ، وكان مليح الشكل لطيف الكلام ناظراً بديوان البر .  
 ومات كبير المجوّدين الخطيب بهاء الدين محمود بن خطيب بعلبك السلمي  
 بالعقبة ، وتأسف الناس عليه لدينه وتواضعه ، وحسن شكله وبراعة خطه  
 وعفته وتصوّنه ، كتب عليه خلق ، وكتب صحيح البخاري بخطه . وعمر الأمير  
 حمزة بدمشق حماماً عند القنوات وأدير فيه أربعة وعشرون جرناً (١) وأوجر  
 كل يوم بأربعين درهماً ، وعظم حمزة وأقبل عليه تنكز بعد الدواتدار ، ثم  
 طغى وتجر وظلم ، وعظم الخطب به فضر به تنكز وحبسه ، ونقل إلى القلعة  
 ثم حبس بحبس باب الصغير ، ثم أطلق أياماً وصودر ، ثم أهلك سرّاً بالبقاع  
 قيل غرق وقطع لسانه من أصله ، وهو الذي أتلّف أمر الدواتدار وابن مقلد

(١) الجرن : حوض الحمام . وأصل معناه : حجر يتوضأ منه - المؤلف .



وابن جملة وله حكايات في ظلمه ، ورفع فيه يوم أمسك تسعمائة قصة وبولغ في ضربه ورمي بالبندق في جسده وما رقّ عليه أحد . قلت :

لو تفتن العاتي الظلوم لحاله لبكى عليها فهي بثس الحال  
يكفيه شؤم وفاته وقبيح ما يثنى عليه وبعد ذا أهوال

وفيهما في ربيع الآخر ، توفي الفقير الصالح اللازم لمجالس الحديث أبو بكر ابن هارون الشيباني الجزري ، روى عن ابن النجاري . وقدم على نيابة طرابلس سيف الدين طينال الناصري عوضاً عن أقوش الكركي بقلعة دمشق ثم نقل إلى الاسكندرية . وفيها في جمادى الأولى مات علاء الدين علي بن السلعوس التنوخي ، وقد باشر صحابة الديوان بدمشق ثم ترك . واحتيط بمصر على دار الأمير بكتمر الحاجب الحسامي ونبشت فأخذ منها شيء عظيم . وفيها في جمادى الآخرة مات مشددار الطراز سيف الدين علي بن عمر بن قزل ، سبط الملك الحافظ ووقف على كرسي وسيع بالجامع . ومات ببعليك الفقيه أبو طاهر سمع من التاج عبد الخالق وعدة وكتب وحدث وعمل ستر ديباج منقوش على المصحف العثماني بدمشق بأربعة آلاف درهم وخمسمائة . قلت :

ستروا المكرّم بالحرير وستره بالدر والياقوت غير كثير  
ستروه وهو من الغواية سترنا عجيبي لهذا الساتر المستور

ومات فجأة التاجر علاء الدين علي السنجاري بالقاهرة ، وهو الذي أنشأ دار القرآن بباب الناطفانيين<sup>(١)</sup> . قلت :

مات من هذي صفاته فوفاة ذا عندي حياته  
إن مات هذا صورة أحيته معنى سالفاته

ومات بمصر الواعظ شمس الدين حسين وهو آخر أصحاب الحافظ المنذري

(١) النطفاني : هو الذي يعمل « الناطف » . وهو ما يسمى بالعامية « غزل البنات » .

سمع من جماعة ، وكان عالماً حسن الشكل . ومات الفاضل الأديب زكي الدين المأمون الحميري المصري المالكي بمصر ولي نظر الكرك والشوبك وعمّر نحو تسعين سنة . وفيها في رجب مات الفقيه محمد بن محيي الدين محمد بن القاضي شمس الدين بن الزكي العثماني شاباً ، درس مدة بدمشق . ومات الحافظ قطب الدين الكلبي بالحسينية ، حفظ الألفية والشاطبية وسمع من القاضي شمس الدين ابن العماد وغيره ، وحج مرات وصنّف ، وكان كيساً حسن الأخلاق مطرحاً للتكلف طاهر اللسان ، مضبوط الأوقات ، شرح معظم البخاري وعمل تاريخاً لمصر لم يتمه ، ودرّس الحديث بجامع الحاكم ، وخلف تسعة أولاد ، ودفن عند خاله الشيخ نصر المنبجي .

وفيه أخرج السلطان من حبس الاسكندرية ثلاثة عشر نفرأ ، منهم نمر الساقى الذي ناب بطرابلس ، وبيبرس الحاجب ، وخلع على الجميع . وفيه طلب قاضي الاسكندرية فخر الدين بن سكين ، وعزل بسبب فرنجي . وفيها في شعبان مات المفتي بدر الدين محمد بن الفويرة الحنفي ، سمع وحدث . ومات القاضي زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام ، روى عن الأنماطي وأخذ عنه ابن رافع وغيره . ومات عز الدين يوسف الحنفي بمصر ، حدث عن ابراهيم وناب في الحكم . وفيها في رمضان مات صاحبنا شمس الدين محمد بن يوسف التدمري خطيب حمص ، كان يفتي ويدرس ، وتولى قضاء الاسكندرية العماد محمد بن إسحاق الصوفي .

### أهل أياس يحرقون المسلمين

وفيه في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلد سيس ، وقد خربوا في بلد أذنة وطرسوس ، وأحرقوا الزروع واستاقوا المواشي ، وأتوا بمائتين وأربعين أسيراً ، وما عدم من المسلمين سوى شخص واحد غرق في النهر وكان العسكر عشرة آلاف سوى من تبعهم ، فلما علم أهل أياس بذلك أحاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم ، وحبسوه في خان ثم أحرقوه

فقل من نجا . فعلوا ذلك بنحو ألفي رجل من التجار البغاددة وغيرهم في يوم عيد الفطر فله الأمر .

### احتراق حوانيت حماه :

واحترق في حماه مائتان وخمسون حانوتاً ، وذهبت الأموال ، واهتم الملك بعمارة ذلك ، وكان الحريق عند الفجر إلى طلوع الشمس . وذكر أن شخصاً رأى ملائكة يسوقون النار ، فجعل ينادي : أمسكوا يا عباد الله لا ترسلوا . فقالوا : بهذا أمرنا ، ثم إن الرجل توفي لساعته . وناب بدمشق في القضاء شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعي الشافعي قاضي حصن الأكراد . وورد الخبر بحريق انطاكية قبل رجوع العسكر ، فلم يبق بها إلا القليل ولم يعلم سبب ذلك .

وفيهما في ذي القعدة توفيت زينب بنت الخطيب يحيى بن الإمام عز الدين ابن عبد السلام السلمي سمعت من جماعة ، وكان فيها عبادة وخير وحدثت . ومات الطبيب جمال الدين عبد الله بن عبد السيد ومعدن في قبر أعده لنفسه ، وكان من أطباء المارستان النوري بدمشق ، وأسلم مع والده الذبان سنة إحدى وسبعمئة . ومات حسام الدين مهنا بن عيسى أمير العرب وحزن عليه آله وأقاموا مأتماً بليغاً ولبسوا السواد أناف على الثمانين ، وله معروف من ذلك مارستان جيد بسرمين ، ولقد أحسن برجوعه إلى طاعة سلطان الإسلام قبل وفاته ، وكانت وفاته بالقرب من سلمية . ومات المحدث الرئيس العالم شمس الدين محمد بن أبي بكر بن طرخان الحنبلي سمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وكان بديع الخط وكتب الطباقي ، وله نظم . وفيها في ذي الحجة مات الفقيه الزاهد شرف الدين فضل بن عيسى بن قنديل العجلوني الحنبلي بالمسارية ، كان له اشتغال وفهم ويد في التعبير ، وتعفف وقوة نفس ، عرض عليه خزن المصحف العثماني فامتنع رحمه الله تعالى .

## ذكر عمارة قلعة جعبر

وفيهما وصل الأمير سيف الدين أبو بكر الباشري إلى حلب وصحب معه منها الرجال والصناع وتوجه إلى قلعة جعبر وشرع في عمارتها وكانت خراباً من زمن هولاءكو ، وهي من أمنع القلاع ، تسبب في عمارتها الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ، ولحق المملكة الحلبية وغيرها بسبب عمارتها ونفوذ ماء الفرات إلى أسفل منها كلفة كثيرة .

### سنة ست وثلاثين وسبعمئة :

ففيها في المحرم باشر السيد النقيب الشريف بدرالدين محمد بن السيد شمس الدين بن زهرة الحسيني وكالة بيت المال بحلب مكان شيخنا القاضي فخر الدين أبي عمر وعثمان بن الخطيب زين الدين علي الجبريني . وفيها في المحرم نزل نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز بعسكر الشام إلى قلعة جعبر وتفقدتها وقرر قواعدها وتصيد حولها ، ثم رحل فنزل بمرج بزاعا ، ومد له نائب حلب الأمير علاء الدين الطنبغا به سباطاً ثم سافر إلى جهة دمشق . وفيها في صفر طلب من البلاد الحلبية رجال للعمل في نهر قلعة جعبر ورسم أن يخرج من كل قرية نصف أهلها وجلا كثير من الضياع بسبب ذلك ، ثم طلب من أسواق حلب أيضاً رجال واستخرجت أموال وتوجه النائب بحلب إلى قلعة جعبر بمن حصل من الرجال وهم نحو عشرين ألفاً .

وفيهما في جمادى الآخرة وصل البريد إلى حلب بعزل القاضي شمس الدين محمد بن بدر الدين أبي بكر بن ابراهيم بن النقيب عن القضاء بالمملكة الحلبية وبتولية شيخنا قاضي القضاة فخر الدين أبي عمر وعثمان بن خطيب جبرين مكانه ولبس الخلعة وحكم من ساعته ، واستعفيته من مباشرة الحكم بالبر في الحال فأعفاني وكذلك أخي بعد مدة فأنشده ارتجالاً :

جنبتني وأخي تكاليف القضا وكفيتنا مرضين مختلفين  
يا حيّ عالمنا لقد أنصفتنا فلك التصرف في دم الأخوين

وفيه، أعني ذي الحجة، توجه الأمير عز الدين ازدمر النوري نائب بهسنى لمحاصرة قلعة درنده بمن عنده من الأمراء والتركمان وفتحت بالأمان في منتصف المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة .

### ذكر وفاة الشيخ الزاهد مهنا الفوعي

وفيها أعني سنة ست وثلاثين وسبعمائة توفي الشيخ العارف الزاهد مهنا ابن الشيخ ابراهيم بن القدوة مهنا الفوعي بالفوعة في خامس عشر شوال ورثته بقصيدة أولها :

اسأل الفوعة الشديدة حزناً عن مهنا هيهات أين مهنا  
أين من كان أبهج الناس وجهاً فهو أسمى من البذور وأسنى  
ومنها :

أين شيخي وقدوتي وصديقي وحببي وكل ما أتمنى  
كيف لا يعظم المصائب لصدر نحن منه مودة وهو منا  
جعفري السلوك والوضع حتى قال عيس عنه مهنا مهنا  
أي قلب به ولو كان صخراً ليس يحكي الخنساء نوحاً وحزناً  
أذكرتنا وفاته بأبيه وأخيه أيام كانوا وكننا

وهي طويلة . كان جده مهنا الكبير من عباد الأمة وترك أكل اللحم زماناً طويلاً لما رأى من اختلاط الحيوانات في أيام هولاء لعه الله ، وكان قومه على غير السنة فهدى الله الشيخ مهنا من بينهم وأقام مع التركمان راعياً بيرية حران فبورك للتركمان في مواشيهم ببركته ، وعرفوا ببركته ، وحصل له نصيب من الشيخ حياة بن قيس بجران وهو في قبره ، وجرت له معه كرامات فرجع مهنا إلى الفوعة وصحب شيخنا تاج الدين جعفر السراج الحلبي وتلمذ له وانتفع به وصرفه مهنا في ماله وخلفه على السجادة بعد وفاته ودعا إلى الله تعالى ، وجرت له وقائع مع أهله وقاسى معهم شداً وبعد صيته وقصد

بالزيارة من البعد ، وجاور بمكة شرفها الله تعالى سنين ثم بالمدينة على ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام ، وجرت له هناك كرامات مشهورة بين أصحابه وغيرهم  
منها ان النبي ﷺ رد عليه السلام من الحجرة وقال : وعليك السلام يا مهنا ،  
ثم عاد إلى الفوعة وأقام بها إلى ان توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة أربع  
وثمانين وستمائة .

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ ابراهيم فسار أحسن سير ودعا إلى  
الله تعالى على قاعدة والده ، ورجع من أهل بلد سرمين خلق إلى السنة ، وقامى  
من أهله شذائد وسببه قتل ملك الأمراء بجلب يومئذ سيف الدين قبجق الشيخ  
الزنديق منصوراً من تار وجرت بسبب قتله فتن في بلد سرمين ، ولم يزل الشيخ  
ابراهيم على أحسن سيرة وأصدق سريرة إلى ان توفي إلى رحمة الله تعالى في  
ذي الحجة سنة ست عشرة وسبعمائة .

وجلس بعده على سجادته ابنه الشيخ الصالح اسماعيل بن الشيخ ابراهيم  
ابن القدوة مهنا فسار أحسن سير وقامى من الشيعة غبوناً ولم يزل على أحسن  
طريقة إلى ان توفي إلى رحمة الله تعالى في ثامن صفر سنة اثنتين وثلاثين  
وسبعمائة . وجلس بعده على السجادة أخوه لأبويه الشيخ الصالح مهنا بن ابراهيم  
ابن مهنا إلى ان توفي في خامس عشر شوال سنة ست وثلاثين وسبعمائة كما مر ،  
وتأسف الناس لموته فانه كان كثير العبادة حسن الطريقة عارفاً .

وجلس بعده على السجادة أخوه لأبيه الشيخ حسن ، وكان شيخنا عبس  
يحب مهنا هذا محبة عظيمة ويعظمه ويقول عنه : مهنا مهنا ، يعني انه يشبه في  
الصلاح والخير جدّه . وهم اليوم والله الحمد بالفوعة جماعة كثيرة وكلهم على خير  
وديانة ، وقد أجزل الله عليهم المنة وجعلهم بتلك الأرض ملجأ لأهل السنة .  
ولو ذكرت تفاصيل سيرة الشيخ مهنا الكبير وأولاده وأصحابه وكراماتهم  
لطال القول والله تعالى أعلم .



## وفاة أبو سعيد بن خربندة

وفيها مات القان أبو سعيد بن خربندة بن أرغون بن ابغا بن هولاكو صاحب الشرق ، ودفن بالمدينة السلطانية وله بضع وثلاثون سنة ، وكانت دولته عشرين سنة ، وكان فيه دين وعقل وعدل ، وكتب خطأ منسوباً وأجاد ضرب العود . وباشتغال التتار بوفاته تمكنا من عمارة قلعة جعبر بعد ان كانت هي وبلدها دائرة من أيام هولاكو فله الحمد . وفيها توفي بدمشق الإمامان : مدرس الناصرية كال الدين احمد بن محمد بن الشيرازي وله ست وستون سنة وقد ذكر لقضاء دمشق ، ومدرس الأمينية قاضي العسكر علاء الدين علي بن محمد بن القلانسي وله ثلاث وستون سنة ، وناظر الخزانة عز الدين احمد بن محمد العقيلي بن القلانسي المحتسب بها .

## سنة سبع وثلاثين وسبعماية :

وفيها في ربيع الأول توفي الأمير الشاب الحسن جمال الدين خضر بن ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا بجلب ودفن بالمقام ثم عمل له والده تربة حسنة عند جامع خارج حلب ونقل اليها ، وكان حسن السيرة ليس من اعجاب أولاد النواب في شيء . ومما قلت فيه تضميناً :

أيست أفئدة بالحزن يا خضر      فالدمع يسقيك إن لم يسقك المطر  
منها خلقت فلم يسمح زمانك ان      يشين حسنك فيه الشيب والكبر  
فان رددت فما في الرد منقصة      عليك قد رد موسى قبل والخضر

وإن كان يتضمن هذا التضمين القول بموت الخضر عليه السلام . وفيه  
باشر تاج الدين محمد بن عبد الكريم أخو الصاحب شرف الدين يعقوب نظر  
الجيوش المنصورة بجلب فما هني بذلك واعترت الأمراض حتى مات رحمه الله  
في سابع جمادى الآخرة من السنة المذكورة . وباشر مكانه في شعبان منها  
القاضي جمال الدين سليمان بن ريان . قلت :

ما الدهر إلا عجب فاعتبر أسرار تصريفاته واعجب  
كم باذل في منصب ماله مات وما هني بالمنصب

### الأرمن يسلمون البلاد والقلاع للمسلمين

وفيها في رمضان المعظم وصل إلى حلب من مصر عسكر حسن الهيئة  
مقدمه الحاج ارقطاي وعسكر من دمشق مقدمهم قطلبغا الفخري وعسكر  
من طرابلس مقدمه بهادر عبد الله وعسكر من حماه مقدمه الأمير صارم الدين  
أزبك، والمقدم على الكل ملك الأمراء بحلب علاء الدين الطنبغا، ورحل بهم إلى  
بلاد الأرمن في ثاني شوال منها ونزل على ميناء آياس وحاصرها ثلاثة أيام ،  
ثم قدم رسول الأرمن من دمشق ومعه كتاب نائب الشام بالكف عنهم على ان  
يسلموا البلاد والقلاع التي شرقي نهر جهان فتسلموا منهم ذلك وهو ملك كبير  
وبلاد كثيرة كالمصيصة وكويرا والهارونية وسرفندكار وآياس وباناس وبخيمة  
والنقى التي تقدم ذكر تخريبها وغير ذلك ، فخرّب المسلمون برج آياس الذي  
في البحر ، واستنابوا بالبلاد المذكورة نواباً ، وعادوا في ذي الحجة منها  
والحمد لله . قلت : وهذا فتح اشتمل على فتوح وترك ملك الأرمن جسداً بلا  
روح خائفاً على ما بقي بيده على الاطلاق ، وكيف لا ومن خصائص ديننا  
سراية الاعتاق ، فيا له فتحاً كسر صلب الصليب وقطع يد الزنار وحكم على كبير  
أناسهم المزمّل في يجاده بالخفض على الجوار . والله أعلم (١) .

(١) يلاحظ القارىء في هذه الصفحات والصفحات التالية ، وضوح الفقرات المحددة  
بدايتها بكلمة ( قلت ) ونهايتها بكلمة ( والله أعلم ) ، على النمط الذي ذكره ابن الوردي  
في مقدمة الكتاب . ويلاحظ أيضاً ، أن هناك بعض اختلافات بين الكتابين في عدة  
مواقع ، وإضافات لم يسبقها ابن الوردي بكلمة ( قلت ) ولم ينهها بكلمة ( والله أعلم ) ،  
مثال ذلك ما ورد في حوادث سنة ٧٢٣ ، ص ٩٢ - ج ٤ - من المختصر لأبي الفدا ،  
و ص ٣٩٠ - ٣٩١ من هذا الجزء - لابن الوردي : فقد أورد ابن الوردي ذكر وفاة  
قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صصري مفصلاً ، كما ذكر قتل الشيخ الصالح النحوي  
ضياء الدين عبد الله الصوفي ، ووفاته شهاب الدين أحمد بن قطيفة الزرعي التاجر ، ووفاته =

وفيها في ذي الحجة توفي الأمير العابد الزاهد صارم الدين ازبك المنصوري الحموي بمنزلة نزلها مع العسكر عند آياس ، وحمل إلى حماه فدفن بتربيته كان من المعمرين في الأمانة ومن ذوي العبادة والمعروف وبني خانبا للسبيل بمعرة النعمان شرقها ، وعمل عنده مسجداً وسبيلاً للماء وله غير ذلك رحمه الله ذكر لي جماعة بجلب وهو مسافر إلى بلاد الأرمن انه رؤي له بحماه منام يدل على موته في الجهاد وحمله إلى حماه وحوله الملائكة . قلت : ولقد تجمل لهذا الجهاد وتحمل وتكلف لمهمه وتكفل حتى كأنه توهم فترة سلاحه من الكفاح فرسم ان تحم السيوف وتعتقل الرماح فلاح على حركاته الفلاح وسيحمد سراه عند الصباح . والله أعلم .

وفيها وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار<sup>(١)</sup> داره النفيسة بجلب المعروفة أولاً بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة وشرط ان يكون القاضي الشافعي والقاضي الحنفي بجلب مدرسيها ، وذلك عند عودته من بلد سيس صحبة العسكر منصرفاً إلى منزله بطرابلس . قلت : ولقد كانت الدار المذكورة باكية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن

== والده مظفر بن عمر ، ووفاة الفقيه شرف الدين محمد بن سعد الدين .

وقد كانت بداية تذييل ابن الوردي كما كانت نهاية تسجيل أبو الفدا لتاريخه ، كانتا موضع خلاف بين المؤرخين والمحققين ، يعود إلى أن معظم طبعات تاريخ أبي الفدا تشمل تسجيلاً للحوادث حتى سنة ٧٤٩ رغم وفاته سنة ٧٣٢ ، ورغم تحديد ابن الوردي نهاية تاريخ أبي الفدا وبداية تذييله على أصله في سنة ٧٠٩ ، وأن هذا التسجيل ينطبق حرفياً على ما أورده ابن الوردي في تاريخه . كما ذكرنا من قبل في حاشية ص ٤١٨ ، والمؤكد أن ما ورد في تاريخ ابن الوردي ابتداء من عام ٧٣٢ هو من تأليف ابن الوردي . وأن النساخ أخطأوا فجمعوا ما أرخه ابن الوردي إلى تاريخ أبي الفدا . إذ من غير المعقول أن يؤرخ أبي الفدا بعد وفاته لمدة ١٧ سنة . بالإضافة إلى ما ورد في ص ٤٤١ من قول ابن الوردي : « واستعفيته من الحكم في البر ، فأعفاني في الحال » .. ومثاله كثير .

(١) دواتدار : « دواة دار » - معناها حافظ الدراة .

القديم نزع الله عنها لباس البأس والحزن، وعوضها بحلة يوسف عن شقة الكفن فكل رخامها وذهبها وجعل ثمال اليتامى عصمة للأرامل مكتبها، وكملها بالفروع الموصلة والأصول الممرعة، وجملها بالمرابع المذهبة والمذاهب الأربعة، وبالجملة فقد كتبها صلاح الدين في ديوان صلاح الدين إلى يوم العرض وتلا لسان حسنها اليوسفي، وكذلك مكنا ليوسف في الأرض، ولما وقف الأمير صلاح الدين المذكور على هذه الترجمة تهلل وجهه، وقال ما معناه: يا ليتك زدتنا من هذا.

وفيهما توفي الشيخ الكبير الشهير المتزهّد محمد بن عبدالله بن المجد المرشدي بقريته من عمل مصر، له أحوال وطعام يتجاوز الوصف، ويقال: إنه كان مخدمًا. قيل أنه أنفق في ثلاث ليال ما يساوي خمسين ألفاً رحمه الله تعالى ونفعنا به.

### سنة ثمان وثلاثين وسبعمانه :

#### كشف تابوت سيدنا زكريا

ففيها في المحرم توفي ناصر الدين محمد بن مجد الدين بن قرفاص، دخل بلاد سبيس لكشف الفتوحات الجهادية فتوفي هناك رحمه الله تعالى، ودفن بتربة هناك للمسلمين. وفيها في صفر توفي بدر الدين محمد بن ابراهيم بن الدقاق الدمشقي ناظر الوقف بحلب؛ وفي أيام نظره فتح الباب المسدود الذي بالجامع بحلب شرقي المحراب الكبير لأنه سمع أن بالمكان المذكور رأس زكرياء النبي صلى الله على نبينا وعليه وسلم، فارتاب في ذلك فأقدم على فتح الباب المذكور بعد أن نهي عن ذلك فوجد باباً عليه تأزير رخام أبيض، ووجد في ذلك تابوت رخام أبيض فوقه رخامة بيضاء مربعة فرفعت الرخامة عن التابوت فإذا فيها بعض جمجمة فهرب الحاضرون هيبة لها، ثم رد التابوت وعليه غطاءؤه إلى موضعه وسد عليه الباب ووضعت خزانة المصحف العزيز على

الباب ، وما أنجح الناظر المذكور بعد هذه الحركة ، وابتلي بالصرع إلى أن  
عض على لسانه فقطعه ومات ، نسأل الله أن يلهمنا حسن الأدب .

### ذكر أخبار العلامة ابن كاتب قطلوبك

وفيهما في أواخر ربيع الأول قدم إلى حلب العلامة القاضي فخر الدين  
محمد بن علي المصري الشافعي المعروف بابن كاتب قطلوبك واحتفل به  
الحلبيون ، وحصل لنا في البحث معه فوائد منها قولهم إذا طلب الشافعي من  
القاضي الحنفي شفعة الجار لم يمنع علي الصحيح لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف ،  
قال وهذا مشكل فإن حكم الحاكم ينفذ ظاهراً بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : فإنما أقطع  
له قطعة من نار ، وأما كون القاضي لا ينقض هذا الحكم فتلك سياسة حكيمية .  
ومنها قولهم يقضي الشافعي الصلاة إذا اقتدى بالحنفي علم أنه ترك واجباً  
كالبسملة يعني على الصحيح ، ولا يقضي المقتدي بحنفي افتصد ولم يتوضأ . قال :  
وهذا مشكل فإن الحنفي إذا افتصد ولم يتوضأ وصلّى فهو متلاعب على  
اعتقاده فينبغي أن يقضي الشافعي المقتدي به ، وإذا ترك البسملة فصلاته  
صحيحة عنده فينبغي أن لا يقضي الشافعي المقتدي به وفيه نظر . ومنها  
قولهم في الصداق أن قيمة النصف غير نصف القيمة هذا معروف ولكنه قال  
قول الرافعي وغيره أن الزوج في مسائل التشطير يغرّمها نصف القيمة لا قيمة  
النصف مشكل . وكانوا بدمشق لا يساعدوني على استشكله حتى رأيت  
لإمام الحرمين ، وذلك لأن القيمة خلف لما تلف وإنما يستحق نصف الصداق  
فليغرّمها قيمة النصف لا نصف القيمة .

ومنها أنه ذكر أن الشيخ صدر الدين لما قدم من مصر قال لقد سألتني  
ابن دقيق العيد عن مسألة أسهرته ليلتين وصورتها : رجل قال لزوجته : إن  
ظننت بي كذا فأنت طالق ، فظنت به ذلك . قالوا : تطلق ، ومعلوم أن الظني  
لا ينتج قطعياً فكيف أنتج هنا القطعي ؟ قال العلامة فخر الدين : وكنت  
يومئذ صبياً فقلت : ليس هذا من ذلك فإن المعنى إن حصل لك الظن بكذا

فأنت طالق والحصول قطعي فينتج قطعياً ، فقال صدر الدين : بهذا أجبته .  
ومنها قولهم إذا ادعى على امرأة في حباله رجل إنها زوجته فقالت :  
طلقتني ، تجعل زوجته ويحلف أنه لم يطلق . رأى في هذه المسألة ما يراه شيخنا  
قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وهو أن المراد بذلك امرأة مبهمة الحال .

ومنها إنما انعقد السلم بجميع ألفاظ البيع ، ولم ينعقد البيع بلفظ السلم  
لأن البيع يشمل بيع الأعيان وبيع ما في الذمة ، فصدق البيع عليها صدق  
الحيوان على الانسان والفرس ، فان الحيوان جنس لهذين النوعين ، وكذلك  
البيع جنس لهذين النوعين ، بخلاف السلم فإنه بيع ما في الذمة فلا يصدق على  
بيع العين كالنوع لا يصدق على الجنس ولذلك تسميهم يقولون الجنس يصدق  
على النوع ولا عكس . ومنها قولهم يسجد للسهو بنقل ركن ذكرى إن أريد  
به أنه ترك الفاتحة مثلاً في القيام ، وقرأها في التشهد سهواً فهذا يطرح غير  
المنظوم وإن فعل ذلك عمداً بطلت صلاته وان أريد غير ذلك فما صورته ؟  
فأجاب إن صورة المسألة أن يقرأ الفاتحة في القيام ، ثم يقرأها في التشهد  
مثلاً فوافق ذلك جوابنا فيها .

ومنها أنهم قالوا خمس رضعات تحرم ، بشرط كون اللبن المخلوب في خمس  
مرات على الصحيح ، ثم ذكروا قطرة اللبن تقع في الحب وهذا تناقض فقال  
لا تناقض فالمراد بقطرة اللبن في الحب إذا وقعت تنمة لما قبلها ، وهذا حسن  
مهم فان شيخنا لفراره من مثل ذلك شرط أن يكون اللبن المخلوب بما شيب  
به قدرأ يمكن أن يسقى منه خمس دفعات ، لو انفرد عن الخليط ، ولا شك  
أن هذا قول ضعيف والصحيح عند الرافعي أن هذا لا يشترط والتناقض  
يندفع بما تقدم من جواب العلامة فخر الدين . اهـ .

وفيهما وأظنه في ربيع الآخر ورد الخبر إلى حلب بأن نائب الشام تنكز  
قبض على علم الدين كاتب السر القبطي الأصل بدمشق ، وولى موضعه القاضي  
شهاب الدين يحيى بن القاضي عماد الدين اسماعيل بن القيسراني الخالدي وعذب



النائب العلم المذكور وعاقبه وصادره ، وبينه وبين العلامة فخر الدين المصري قرابة فلحقه شؤمه ولفحه سمومه وسافر من حلب خائفاً من نائب الشام فلما وصل دمشق رسم عليه مدة ، وعزل عن مدارسه وجهاته ثم فك الترسيم عنه وبعد موت تنكز عادت اليه جهاته وحسنت حاله والله الحمد .

وفيها في رجب ورد الخبر بوفاة القاضي شهاب الدين بن المجد عبد الله قاضي القضاة الشافعي بدمشق صدمت بغلته به حائطاً فمات بعد أيام ، وخلق الناس موضع الصدمة من ذلك الحائط بالخلوق ، ومن لطف الله به أن السلطان عزله بمصر يوم موته بدمشق . وعزل القاضي جلال الدين محمد القزويني عن قضاء الشافعية بمصر ، ونقله إلى القضاء بالشام موضع ابن المجد ورسم بمصادرة ابن المجد فلما مات صودر أهله وكان ابن المجد فيه خير وشر ودهاء مروءة . قلت :

لا ييأسن مخلط من رحمة الله العفو  
دليل هذا قوله وآخرون اعترفوا

وولي بعد جلال الدين قضاء الديار المصرية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، وأحسن السيرة . وعزل القاضي برهان الدين بن عبد الحق أيضاً عن قضاء الحنفية بالديار المصرية وولى مكانه القاضي حسام الدين الغوري قاضي القضاة ببغداد كان الوافد إلى مصر عقيب الفتن الكائنة بالمشرق لموت أبي سعيد . وفيها في رجب أيضاً باشر القاضي بهاء الدين حسن بن القاضي جمال الدين سليمان بن ريان مكان والده نظر الجيوش بحلب في حياة والده وبسعيه له .

وفيها في رجب مات بحلب فاضل الحنفية بها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن البرهان بن داود ولي قضاء عزاز ، ثم نيابة القضاء بحلب مدة ثم انقطع إلى العلم وله مصنفات ، وولي ابنه داود جهاته . وفيها في رمضان توفي القاضي

محيي الدين يحيى بن فضل الله (١) كاتب السر بمصر ، وقد ناف على التسعين  
وله نظم ونثر .

وفيهما أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفاً  
إلى قوص ، وقلت في ذلك مضمناً من القصيدة المشهورة لأبي العلاء بيتاً  
وبعض بيت :

أخرجوكم إلى الصعيد لعذر غير مجد في ملتي واعتقادي  
لا يغيركم الصعيد وكونوا فيه مثل السيوف في الاغمد

وفيهما في رمضان أيضاً ، ورد الخبر إلى حلب بوفاة العلامة زين الدين  
محمد بن أخي الشيخ صدر الدين بن الوكيل المعروف بابن المرجل من أكابر  
الفقهاء المقتنين المدرسين الأعيان المتأهلين للقضاء بدمشق :

أدينه تندب أم سمته أم عقله الوافر أم علمه  
فاق على الأقران في جدته فمن رآه خاله عمه

وتولى تدريس الشامية البرانية مكانه ، القاضي جمال الدين يوسف بن جملة  
فمات ابن جملة ، قيل أنه ما ألقى فيها إلا درساً أو درسين لاشتغاله بالمرض ،  
وولاهما بعده القاضي شمس الدين محمد بن النقيب بعد أن نزل عن العادلية .  
وفيهما في ثالث شوال ورد الخبر بوفاة العلامة شيخ الإسلام زين الدين محمد  
ابن الكناني علم الشافعية بمصر ، وصلى عليه بحلب صلاة الغائب ، كان مقدماً  
في الفقه والاصول ، معظماً في المحافل متضلماً من المنقول ، ولولا انجذابه عن  
علماء عصره وتيهه على فضلاء دهره لبكى على فقدته أعلامهم ، وكسرت له  
محابرهم وأقلامهم ، ولكن طول لسانه عليهم هوّن فقدته لديهم . قلت :

(١) هو القاضي الرئيس محيي الدين يحيى بن فضل الله بن مجلي العمري القرشي . كان كاتباً  
للسر بالشام ثم بمصر . وآخر من ولي من بني فضل الله كتابة السر بالديار المصرية .  
النجوم الزاهرة - ج ٩ ص ٣١٦ .

فجعت بكثبانها مصر فبمثله لا يسمح الدهر  
يا زين مذهبه كفى أسفاً أن الصدور بموتك انسروا  
ما كان من بأس لو انك بال علماء برّ أيها البحر

وفيها في شوال أيضاً رسم ملك الأمراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق  
التي في الاسواق اقتداءً بنائب الشام تنكز فيما فعله في أسواق دمشق كما مر ،  
ولعمري قد توقعت عزله عن حلب لما فعل ذلك فقلت حينئذ :

رأى حلباً بلداً دائراً فزاد لاصلاحها حرصه  
وقاد الجيوش لفتح البلاد ودق لغير العدى فحصه  
وما بعد هذا سوى عزله إذا تم أمر بدا نقصه

وفيها في عاشر شوال ، ورد الخبر بوفاة الفاضل المفتي الشيخ بدر الدين  
محمد بن قاضي باريان الشافعي بحماه . كان عارفاً بالحاوي الصغير ، ويعرف  
نحواً وأصولاً وعنده ديانة وتقشف ، وبينه وبينه صحبة قديمة في الاشتغال  
على شيخنا قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي وسافر مرة إلى اليمن رحمه  
الله ونفعنا ببركته . قلت :

فجعت حماة ببدرها بل صدرها بل بحرهما بل حبرها الفوآص  
الله أكبر كيف حال مدينة مات المطيع بها ويبقى العاصي

وفيه ولي قضاء الحنفية بحماه جمال الدين عبدالله بن القاضي نجم الدين عمر  
ابن العديم شاباً ، أمر بعد عزل القاضي تقي الدين بن الحكيم فإن صاحب حماه  
آثر أن لا ينقطع هذا الأمر من هذا البيت بحماه لما حصل لأهل حماه من  
التأسف على والده القاضي نجم الدين وفضائله وعفته وحسن سيرته رحمه الله  
تعالى ، وجهاز قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن  
العديم صاحبنا شهاب الدين أحمد بن المهاجر إلى حماه نائباً عن القاضي  
جمال الدين المذكور إلى حين يستقل بالأحكام وخلع صاحب حماه عليها في

يوم واحد . وفيه ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر النابيري قدم من الديار المصرية على ولاية برّ دمشق . وفيها في ذي القعدة توفي بدمشق العلامة القاضي جمال الدين يوسف بن جملة الشافعي معزولاً عن الحكم من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، كان جم الفضائل غزير المادة صحيح الاعتقاد عنده صداقة في الأحكام وتقديم المستحقين وكان قد عطف عليه النائب وولاه تدريس مدارس بدمشق . قلت :

بكت المجالس والمدارس جملة لك يا ابن جملة حين فاجأك الردي فاصعد إلى درج العلى واسعد فمن خدم العلوم جزاؤه أن يصعدا

وفيها في ذي القعدة توفي شيخني المحسن إليّ ومعلمي المتفضل عليّ قاضي القضاة شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم بن قاضي القضاة شمس الدين أبي الطاهر ابراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد البارزي الجهنبي الحموي الشافعي علم الأئمة وعلامة الأمة ، تعين عليه القضاء بحماه فقبله ، وتورع لذلك عن معلوم الحكم من بيت المال فيما أكله بل فرش خده لخدمة الناس ووضع ، ولم يتخذ عمره درة ولا مهازراً ولا مقرعة ولا عزراً أحداً بضرب ولا اخراق ولا أسقط شاهداً على الإطلاق ، هذا مع نفوذ أحكامه وقبول كلامه والمهابة الوافرة والجلالة الظاهرة والوجه البهي الأبيض المشرب بحمرة واللحية الحسنة التي تملأ صدره والقامة التامة والمكارم العامة والمحبة العظيمة للصالحين والتواضع الزائد للفقراء والمساكين ، أفنى شببته في المجاهدة والتقشف والأوراد ، وأنفق كهولته في تحقيق العلوم والإرشاد ، وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد ، وخطب مرات لقضاء الديار المصرية فأبى وقنع بمصره ، واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع لأهل عصره ، وكف بصره في آخر عمره فولى ابن ابنه مكانه ، وتفرغ للعلوم والتصوف والديانة ، وصار كلما علت سنه لطف فكره وجاد ذهنه وشدت الرحال اليه ، وصار المعول في الفتاوى عليه

واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة ، ورزق في تصانيفه وتأليفه  
السعادة :

فمنها في التفسير : كتاب البستان في تفسير القرآن مجلدان ، وكتاب  
روضات جنات المحبين إثني عشر مجلداً . ومنها في الحديث : كتاب المحتبى  
مختصر جامع الأصول ، وكتاب المحتبى ، وكتاب الوفا في أحاديث المصطفى ،  
وكتاب المجرى من السند ، وكتاب المنضد شرح المجرى أربع مجلدات . ومنها  
في الفقه : كتاب شرح الحاوي المسمى بإظهار الفتاوى من أغوار الحاوي ،  
وكتاب تيسير الفتاوى من تحرير الحاوي وهما أشهر تصانيفه ، وكتاب شرح  
نظم الحاوي أربع مجلدات ، وكتاب المغني مختصر التنبيه ، وكتاب تمييز التعجيز .

ومنها في غير ذلك : كتاب توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرحمن ،  
والسرعة في قراءات السبعة ، والدراية لأحكام الرعاية للمحاسبي وغير ذلك .  
حدثني رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة قال رأيت  
الشيخ محيي الدين النووي بعد موته في المنام فقلت له : ما تختار في صوم  
الدهر ؟ فقال فيه إثني عشر قولاً للعلماء ، فظهر لشيخنا أن الأمر كما قال وإن  
لم تكن الأقوال مجموعة في كتاب واحد ؛ وذلك أن في صوم الدهر في حق من  
لم ينذر ولم يتضرر به أربعة أقوال : الاستحباب وهو اختيار الغزالي وأكثر  
الأصحاب ، والكراهة وهو اختيار البغوي صاحب التهذيب ، والإباحة وهو  
ظاهر نص الشافعي لأنه قال لا بأس به ، والتحریم وهو اختيار أهل الظاهر  
حملاً لقوله صلى الله عليه وسلم فيمن صام الدهر « لا صام ولا أفطر » على أنه دعاء عليه . وفي  
حق من نذر ولم يتضرر به خمسة أقوال الوجوب وهو اختيار أكثر الأصحاب  
والاستحباب والإباحة والكراهة والتحریم . وفي حق من يتضرر بأن تفوته  
السنن أو الاجتماع بالأهل ثلاثة أقوال التحريم والكراهة والإباحة ولا يجيء  
الوجوب ولا الاستحباب فهذه اثني عشر قولاً في صوم الدهر . وهذا المنام من  
كرامات الشيخ محيي الدين والقاضي شرف الدين رضي الله عنهما . والله أعلم .



وأخبرني حين أجازني أنه أخذ الفقه من طريق العراقيين عن والده وجده  
أبي الطاهر ابراهيم وهو عن القاضي عبدالله بن ابراهيم الحموي عن القاضي  
أبي سعد بن أبي عصرون الموصلي عن القاضي أبي علي الفارقي عن الشيخ أبي  
اسحاق الشيرازي عن القاضي أبي الطيب الطبري عن أبي الحسن الماسرجسي  
عن أبي الحسن المروزي ، ومن طريق الخراسانيين عن جده المذكور عن الشيخ  
فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر الدمشقي عن الشيخ قطب الدين مسعود  
النيسابوري عن عمر بن سهل الدامغاني عن حجة الإسلام أبي حامد الغزالي  
عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني عن والده أبي محمد الجويني عن الإمام  
أبي بكر القفال المروزي عن أبي اسحاق المروزي المذكور عن القاضي أبي  
العباس بن شريح عن أبي القاسم الأنماطي عن أبي اسماعيل المزني والربيع  
المرادي كلاهما عن الإمام الأعظم أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي وهو  
أخذ عن إمام حرم الله مسلم بن خالد الزنجي عن أبي جريح عن عطاء عن  
ابن عباس رضي الله عنهم ، وعن إمام حرم رسول الله ﷺ مالك عن نافع  
عن ابن عمر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم عن نبينا سيد المرسلين  
محمد بن عبدالله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل  
صلواته عدد معلوماته . وله نظم قليل فمنه ما كتب به إلى صاحب حماد  
يدعوه إلى وليمة :

طعام العرس مندوب اليه      وبعض الناس صرّح بالوجوب  
فجبراً بالتناول منه جرياً      على المعهود في جبر القلوب

ومن نثره الذي يقرأ طرداً وعكساً قوله : ( سور حماد برهبها محروس ) .  
ولما بلغني خبر وفاته كتبت كتاباً إلى ابنه القاضي نجم الدين عبد الرحيم  
ابن القاضي شمس الدين ابراهيم بن قاضي القضاة شرف الدين المذكور .  
صورته وينهى أنه بلغ المملوك وفاة الخبر الراسخ بل انهداد الطود الشامخ  
وزوال الجبل الباذخ الذي بكته السماء والأرض وقابلت فيه المكروه بالندب



وذلك فرض ، فشرقت أجفان المملوك بالدموع واحترق قلبه بين الضلوع ،  
وساواه في الحزن الصادر والوارد ، واجتمعت القلوب لما تم لما تم واحد فالعلوم  
تبكيه والمحاسن تعزي فيه والحكم ينعاه والبر يتفداه والاقلام تمشي على  
الرؤوس لفقده والمصنفات تلبس حداد المداد من بعده . ولما صلي عليه يوم  
الجمعة صلاة الغائب بحلب اشتد الضجيج وارتفع النشيج وعلت الأصوات فلا  
حزن قلقه ولا عام إلا طار لبه فإنه مصاب زلزل الأرض وهدم الكرم  
المحض وسلب الأبدان قواها ومنع عيون الأعيان كراها ، ولكن عزى الناس  
لفقده كون مولانا الخليفة من بعده فإنه بحمد الله خلف عظيم لسلف كريم ،  
وهو أولى من قابل هذا الفادح القادح وسلم إلى الله سبحانه يحيي ما كانت  
الحياة أصلح ويميت إذا كانت الوفاة أروح . وقد نظم المملوك فيه مرثية  
أعجزه عن تحريرها اضطرار صدره وحمله على تسطيرها انتهاب صبره ، وهما هي :

برغمي أن بيتكم يضام	ويبعد عنكم القاضي الإمام
سراج للعلوم أضواء دهرأ	على الدنيا لغيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي	ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم	أيسعدني على شيخي نظام
وأرثيه رثاء مستقيماً	ويمكنني القوافي والكلام
ولو أنصفته لقضيت نحبي	ففي عنقي له نعم جسام
حشا أذني درأ ساقطته	عيوني يوم حمّ له الحمام
لقد لؤم الحمام فإن رضينا	بما يجنى فنحن إذا لئام
ألا يا عامنا لا كنت عاماً	فمثلك ما مضى في الدهر عام
أتفجعنا بكتاني مصر	وكان به لساكنها اعتصام
وتفتك ببن جملة في دمشق	وبعلوها لمصرعه القتام
وكان ابن المرحل حين يبكي	لخوف الله تبتسم الشام
وحبر حماة تجعله ختاماً	أذاب قلوبنا هذا الختام
ولما قام ناعيه استطارت	عقول الناس واضطرب الأنام

ولو يبقى سلونا من سواه  
 أأهو بعدهم وأقر عيناً  
 فيا قاضي القضاة دعاء صب  
 ويا شرف الفتاوى والدعاوى  
 ويا ابن البارزي إذا برزنا  
 سقى قبراً حلت به غمام  
 إلى من ترحل الطلاب يوماً  
 ومن للمشكلات وللفتاوى  
 وكان خليفة في كل فن  
 ألا يا بابه لا زلت قصداً  
 فإن حفيد شيخ العصر باق  
 أنجم الدين مثلك من تسلى  
 وفي بقياك عن ماض عزاء  
 إذا ولى لبيتكم إمام  
 وفي خير الأنام لكم عزاء  
 أنا تلميذ بيتكم قديماً  
 وإن كنتم بخير كنت فيه  
 لكم مني الدعاء بكل أرض

فإن يموتته مات الكرام  
 حلال اللهو بعدهم حرام  
 برغمي أن يغيرك الرغام  
 على الدنيا لغيبتك السلام  
 بثوب الحزن فيك فلا نلام  
 من الأجفان إن بخل الغمام  
 وهل يرجى لذي نقص تمام  
 وفصل الأمر إن عظم الخصام  
 وعينا للخليفة لا تنام  
 لأهل العلم يغشاك الزحام  
 يقل به على الدهر الملام  
 إذا فدحت من النوب العظام  
 قيامك بعده نعم القيام  
 عديم المثل يخلفه إمام  
 وليس لساكن الدنيا دوام  
 بكم فخري إذا افتخر الأنام  
 ويرضيني رضاكم والسلام  
 ونشر الذكر ما ناح الحمام

سنة تسع وثلاثين وسبعمائة :

فيها في المحرم توفي بمصر شيخنا قاضي القضاة فخر الدين عثمان بن زين الدين علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين قاضي حلب وابنه كمال الدين محمد وذلك ان الشناعات كثرت عليه فطلبه السلطان على البريد اليه فحضر عنده وقد طار لبه وخرج وقد انقطع قلبه وتمرض بمصر مدة وأراحه الله بالموت

من تلك الشدة<sup>(١)</sup> وحسب المنايا أن يكن أمانياً . ولقد كان رحمه الله فاضلاً في  
الفتنة والأصول والنحو والتصريف والقراءات مشاركاً في المنطق والبيان  
وغيرهما ، وله الشرح الشامل الصغير ويدل حله إياه على ذكاء مفرط ، وله  
شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول وشرح البديع لابن الساعاتي في الأصول  
أيضاً وفرائض نظم وفرائض نثر ومجموع صغير في اللغة وغير ذلك ، كان  
رحمه الله سريع الغضب سريع الرضى كثير الذكر لله تعالى . قلت :

من هو فخر الدين عثمان في مراحم الله وإحسانه  
مات غريباً خائفاً نازحاً عن أنس أهليه وأوطانه  
وبعض هذي فيه ما يرتجى له به رحمة ديانه  
فقل لشانيه ترفق ففي شأنك ما يغنيك عن شأنه

ورأيت مكتوباً بخطه هذه الكلمات وكنت سمعتها من لفظه قبل  
ذلك وهي : الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد والإعراض عن الأسباب  
بالكلية قدح في الشرع ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل فمن  
جعل السبب موجباً فقد أخطأ ومن محاه ولم يجعل له أثراً فقد أخطأ ومن  
جعل السبب سبباً والمسبب هو الفاعل فقد أصاب ، ومولده رحمه الله بمصر  
في العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستائة .

وفيهما في العشر الأوسط من ربيع الآخر توفي السيد الشريف بسدر الدين  
محمد بن زهره الحسيني نقيب الأشراف وكيل بيت المال بحلب ، ومن الاتفاق  
انه مات يوم ورود الخبر بعزل ملك الأمراء علاء الدين الطنبغا عن نيابة  
حلب وكان بينها شحنة في الباطن . قلت :

(١) قال في النجوم الزاهرة : تولى قضاء حلب سنة ست وثلاثين وسبعائة ، فتكلم فيه  
( بضم التاء وكسر اللام ) ، فطلبه الملك الناصر وطلب ولده ، فروعها الحضور قدامه  
لكلام أغلظه لها ، فنزلا مرعوبين ومرضا بالبيمارستان المنصوري ، فمات ولده قبله ، وتوفي  
هو بعده بيوم أو يومين ، ودفن بمقابر الصوفية . وجبرين : قرية من قرى حلب .

قد كان كل منهما يرجو شفا أضغانه  
فصار كل واحد مشتغلاً بشانسه

كان السيد رحمه الله حسن الشكل وافر النعمة معظماً عند الناس شهماً  
ذكياً ، وجدته الشريف أبو ابراهيم هو ممدوح أبي العلاء المعري كتب إلى  
أبي العلاء القصيدة التي أولها :

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمانى

ومنها :

كل علم مفرق في البرايا جمعه معرفة النعمان  
فأجابه أبو العلاء بالقصيدة التي أولها :

عللاني فإن بيض الأماني فنيت والظلام ليس بفاني

ومنها :

يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن

وفيهما في العشر الأول من جمادى الأولى قدم الأمير سيف الدين طرغاي  
إلى حلب نائباً بها وسرّ الناس بقدمه وأظهروا الزينة وصحبته القاضي  
شهاب الدين أحمد بن القطب كاتب السر مكان تاج الدين بن الزين خضر المتوجه  
إلى مصر صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا ، وكان رنك المنفصل جوكانين  
ورنك المتصل خونجا فقال بعض الناس في ذلك :

كم أتى الدهر بطرد وبعكس وبيدع  
راح عنا رنك ضرب وأتانا رنك بلع

وفيهما في السابع والعشرين من جمادى الأولى ورد الخبر إلى حلب بوفاة  
قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني قاضي دمشق بها  
كان رحمه الله إماماً في علم المعاني والبيان له فيه مصنفات جامعة متقنة وله

يد في الأصولين ويحل الحاوي . وكان كبير القدر واسع الصدر ، ولي أولاً  
خطابة دمشق ثم قضاءها ثم قضاء مصر ثم قضاء دمشق حتى مات بها ساحه  
الله تعالى ، وبلغني ان بينه وبين الإمام الرافعي قرابة وقرب العهد بسيرته  
يغني عن الإطالة ، وبنى على النيل داراً قيل بما يزيد على ألف ألف درهم  
فأخذت منه ، ثم أخرج إلى دمشق قاضياً كما تقدم .

وفيهما في جمادى الآخرة ورد الخبر إلى حلب بوفاة الشيخ بدر الدين  
أبي اليسر محمد بن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ الدمشقي بها ، كان نفعنا  
الله به عالماً فاضلاً من الدنيا زاهداً جاءته الخلعة والتقليد بقضاء دمشق فامتنع  
أتم امتناع واستعفى بصدق إلى أن أعفي ، فمن يومئذ حس ظن الناس به  
وفطن أهل القلم وأهل السيف لجلالة قدره . قلت :

ما قضاء الشام إلا شرف ولمن يتركه أعلى شرف  
يا أبا اليسر لقد أذكرنا فعلك المشكور أفعال السلف

وفيه ورد الخبر أن الأمير علاء الدين الطنبغا ، وصل من مصر إلى غزة  
نائباً بها فسبحان من يرفع ويضع ألاله الخلق والأمر ، جرت بينه وبين نائب  
الشام الأمير سيف الدين تنكز شحنة اقتضت نقلته من حلب وتوليته بعدها  
غزة فإن نائب الشام متمكن عند السلطان رفيع المنزلة .

وفيهما في أوائل رجب توفي بمعة النعمان بن شيخنا العابد ابراهيم بن  
عيسى بن عبد السلام . وكان من عباد الأمة ويعرف الشاطبية والقراءات ،  
وله يد طولى في التفسير وزهاده مشهورة ، كان أولاً يحترف النساجة ثم تركها  
وأقبل على العبادة والصيام والقيام ، ونسخ كتب الرقائق وغيرها فأكثر  
ووقف كتبه على زوايا وأماكن . وهو من أصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي  
نفعنا الله ببركتها ، وكان داعياً إلى السنة بتلك البلاد ، وتوفي بعده بأيام  
الشرف حسين بن داود بن يعقوب الفوعي بالفوعة ، وكان داعياً إلى التشيع  
بتلك البلاد . قلت :

وقام لنصر مذهبه عظيماً وحدث ظفروه وأطال نابه  
تبارك من أراح الدين منه وخلص منه أعراض الصحابة

وفيه ورد الخبر بوفاة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعروف بابن  
المهاجر الحنفي بحماه نائباً عن قاضيه جمال الدين عبد الله بن العديم حسبا  
تقدم ذكره . كان فاضلاً في النحو والعروض ، وله نظم حسن ولهج في  
آخر وقته بمدائح الرسول ﷺ . وفيه ورد الخبر إلى حلب أن الشيخ تقي  
الدين علي بن السبكي تولى قضاء القضاة الشافعية بدمشق المحروسة بعد أن  
حدث الخطيب بدر الدين محمد بن القاضي جلال الدين نفسه بذلك وجزم  
به وقبل الهناء ، فقال فيه بعض أهل دمشق :

قد سبك السبكي قلب الخطيب فعيثه من بعدها ما يطيب

وفيه طلب القاضي جمال الدين سليمان بن ريان على البريد من حلب إلى  
دمشق لمباشرة نظر الجيوش بالشام ، واستمر بدمشق إلى أن نكب تنكز كما  
سيأتي فعزل بالتاج اسحاق ثم حضر إلى حلب وأقام بداره بالمقام . وفيها في  
شعبان قدم الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف الدواتدار شادا بالمملكة الحلبية .  
وفيها في رمضان ورد الخبر أن الأمير سيف الدين أبا بكر البانييري بأشر  
النيابة بقلعة الرحبة ، وهو الذي كان تولى تجديد عمارة جعبر كما تقدم  
فقال فيه بعض الناس :

يا باذلاً في جعبر جهده ما خيب السلطان مسعاكا  
عوضك الرحبة عن ضيق ما قاسيت قد أفرحنا ذاكا  
فضاجع البق وناموسها لولا ضجيعاك لزرناكا

وفيه شرع نائب الشام تنكز ، في الرجوع من متصيده بالمملكة الحلبية  
وكان قد حضر إليها من شعبان ، ومعه صاحب حماه الملك الأفضل وحریم  
وحظايا وحشم وحمام ، ولحق الفلاحين والرعية بذلك كلفة وضرر كبير . واجتمع



نائب الشام وصاحب حماه على إعادة بدر الدين محمد بن علي المعروف بابن الحمص رامي البندق المشهور إلى منزلته من الرماية ، بعد أن كان قد أسقط على عاداتهم وأسقطوا من كان أسقطه ، واجتهدت أنا بابن الحمص المذكور بحلب فسألته أن يريني شيئاً من حدقه في البندق فرمى إلى حائط فكتب عليه بالبندق ما صورته محمد بن علي بخط جيد ثم أمر غلامه فصار الغلام يرمي بندقاً إلى الجو ، وهو يتلقاه فيصديه في سرعة على التوالي فجاء من ذلك بالعجب العجيب .

وفيه نادى مناد في جامع حلب وأسواقها ، وقدامه شاد الوقف بدر الدين يتليك الاسندمري من أمراء العشرات بما صورته : معاشر الفقهاء والمدرسين والمؤذنين وأرباب وظائف الدين قد برز المرسوم العالي أن من انقطع منكم عن وظيفته وغمز عليه يستأهل ما يجري عليه . فانكسرت لذلك قلوب الخاص والعام ، وعظم به تألم الأنام ، وظهر مشد الوقف المذكور عن بغض وعناد لأهل العلم والدين ، فوقع منه يوم عيد الفطر كلمة قبيحة أقامت عليه الناس أجمعين وعقد له بدار العدل يوم العيد مجلس مشهود وأفتينا بتجديد إسلامه وعزله وضربه وهو ممدود ، ونودي عليه في الملاء جزاء وفاقاً ، وقطعنا أن لحوم العلماء مسمومة اتفاقاً ، ولولا شفاعة الشافعي فيه لدخل نار مالك بما خرج من فيه ، ولو كان برأ لما خاض هذا البحر ولجمع قلبه ومذبحه بين الفطر والنحر ، وبالجملة فقد ذاق مرارة القهر والقسر فإن نداءه الذي انكسر به القلب انقلب به الكسر .

وفيهما في تاسع شوال وصل إلى حلب قاضي القضاة ، زين الدين عمر ابن شرف الدين محمد بن البلقياثي المصري الشافعي ، وبأمر الحكم من يومه وخرج النائب والأكابر لتلقيه ، وسر به الناس لما سمعوا من ديانتته بعد شغور المنصب نحو عشرة أشهر من حاكم شافعي . وفيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري من مصر وأنفق في الحج أموالاً عظيمة ، وكان صحبته على ما

بلغني ستمائة راوية وتكلم الناس في القبض عليه عند عودته بمدينة الكرك فما  
أمكن ذلك ودخل مصر وصعد القلعة ، فتلقاه السلطان بالحسنى .

### سنة أربعين وستائة :

فيها في المحرم ورد الخبر بوفاة الشيخ علم الدين أبي محمد القاسم بن يوسف  
البرز إلى المحدث الدمشقي بخليلص مريداً للحج رحمه الله تعالى . كان حسن  
الأخلاق كثير الموافاة للناس محبوباً اليهم ، وله تصانيف في الحديث والتاريخ  
والشروط ، وكان حسن الأداء كثير البكاء في حال قراءة الحديث فصيحاً .  
رحمه الله تعالى .

وفيها في المحرم بلغنا شنق المؤيد شرف الدين أبي بكر الواعظ المحتسب  
نائب الوكالة باللاذقية ، خافوا بطرابلس من طول لسانه واتصاله بأعيان  
المصريين وقامت عليه بيعة بألفاظ تقتضي انحلال العقيدة ، فحملوا عبد  
العزیز المالكی قاضي القدموس على الحكم بقتله ، وشارك في واقعه القاضي  
جلال الدين عبد الحق المالكی قاضي اللاذقية ، فتعب القاضيان بحريته  
وقاسيا شداًند .

وفيها في صفر وردت البشارة بقبض الملك الناصر على النشو شرف  
الدين القبطي الأصل<sup>(١)</sup> ، وأنه وأخاه رزق الله تحت العقوبة ، ثم قتل أخوه

---

(١) أورد ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » قصة النشو هذا مفصلة في أكثر من عشر  
صفحات ، عند ترجمته للملك الناصر ص ١٢١ - ١٤٣ - من ج ٥ ، ثم أوردها  
مختصرة في حوادث سنة ٧٤٠ قال : وتوفي شرف الدين عبد الوهاب ابن التاج فضل الله  
المعروف بالنشو ناظر الخاص الشريف تحت العقوبة . كان هو وأبوه وأخوته يخدمون الأمير  
بكتمر الحاجب ، ثم خدم النشو هذا عند الأمير أيديغمش . فلما جمع السلطان في بعض  
الأيام كتاب الأمراء رآه واقفاً وراء الجماعة وهو شاب نصراني طويل حلو الوجه .. فحاده  
ورتيبه مستوفياً ، وأقبلت سعادته ..

.. وقال الصلاح الصفدي « ولما كان في الاستيفاء وهو نصراني الأصل كانت أخلاقه =

نفسه وأوقدت لهلاكهما الشموع بالقاهرة ، كان النشو قد قهر أهل القاهرة وبالغ في الطرح والمصادرة ، فعظمت به المصيبة وقتل خلقاً تحت العقوبة فأتى الناس في هلاكه بيوت المسألة من أبوابها ، وبنت الأوتاد نظم الدعوات على أسبابها وطلبوا لبحر ظلمه المديد من الله خبناً وبتراً فدارت الدوائر عليه بهذه الفاصلة الكبرى . قلت :

النشو لا عدل ولا معرفه قد آن للأقدار أن تصرفه  
من أتلف الناس وأموالهم يحق للسلطان أن يتلفه

وفيه قدم الأمير المكاص الغشوم المشوم لؤلؤ القندشي إلى حلب منفياً من مصر بلا إقطاع . وفيه عزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البليائي عنها لوحشة جرت بينه وبين طرغاي نائب حلب فكاتب فيه فعزل ، وهو فقيه كبير مقتصد في المأكل والملبس . قلت :

كان والله عفيفاً نزهاً وله عرض عريض ما اتهم  
وهو لا يدري مداراة الوري ومداراة الوري أمر مهم

وفيهما في ربيع الأول عزل الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار عن الشد على المال والوقف بحلب ونقل إلى طرابلس ضاق طرغاي من جيرته فعمل عليه ، وكان قد عزم على تحرير الأوقاف بحلب فما قدر . قلت :

لقد قالت لنا حلب مقالاً وقد عزم المشد على الرواح  
إذا عم الفساد جميع وقفي فكيف أكون قابلة الصلاح

== حسنة وفيه بشر وطلاقة وجه وتسرع لقضاء حوائج الناس ، وكان الناس يحبونه . فلما تولى الخاص وكثر الطلب عليه وزاد السلطان في الانعامات والعمائر ، ساءت أخلاق النشو وأنكر من يعرفه . وفتح أبواب المصادرات . وعندما قبض عليه زينت القاهرة زينته هائلة دامت سبعة أيام وعملت أفراح كثيرة .

وفيهما في جمادى الآخرة ولي القاضي برهان الدين ابراهيم بن خليل بن ابراهيم الرسعني قضاء الشافعية بحلب بذل لطرغاي نائبها مالا ، فكاتب في ولايته وهو أول من بذل في زماننا على القضاء بحلب ، وكان القضاة قبله يخطبون ويعطون من بيت المال حتى يلوا ولذلك لم يصادف راحة في ولايته .  
ويعجبني قول القائل :

فلان لا تحزن إذا نكبت واعر ف ما السبب  
فما تولى حاكم بفضة إلا ذهب

وفيهما توفي طقتمر الخازن نائب قلعة حلب وخلف مالا طائلا . كانت تصدر منه في الدين ألفاظ منكرة واشترى قبل وفاته داراً عند مدرسة الشاذنجت وعمل فيها تصاوير وكثر الطعن عليه بسببها . قلت :

ما حلّ فيها زحل إلا لنحس المشتري  
فانعدمت صورته من شؤم تلك الصور

### ذكر وفاة المستكفي بالله

وفيهما في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله<sup>(١)</sup> في قوص ، وقد تقدم أنه أخرج إلى الصعيد سنة ثمان وثلاثين وخلافته تسع وثلاثون سنة والله قولي على لسانه : مثلي يعيش بالموت ويبلغ النى بالفوت ، إلى كم لهم العيشة الرطبة ولي مجرد الخطبة فلهم الملك الصريح ولسليمان الريح .

(١) هو المستكفي بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد ابن الحسن بن أبي بكر الهاشمي العباسي . كان حشماً كريماً فاضلاً . كان أخرجه من قوص الناصر أبي قوص لما كان في نفسه منه في القيام بنصرة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ، وتولى الخلافة من بعده ولده أبو العباس أحمد ولقب بالحاكم على لقب جده بعهد منه اليه . وكان الناصر منع الحاكم من الخلافة وولى غيره . فلم يتم له ذلك ، وولى الحاكم هذا . - النجوم الزاهرة - ج ٩ - ص ٣٢٢ .

أحمد الله الذي جنبني      كلف الملك وأمرأ صعبا  
لم أجد للملك ماء صافياً      فتيممت صعيداً طيباً

وفيهما بعد موت المستكفي ببيع بالخلافة أبو اسحاق ابراهيم ابن أخ  
المستكفي . وفيها كان الحريق بدمشق وذهبت فيه أموال ونفوس واحترقت  
المنارة الشرقية والدهشة<sup>(١)</sup> وقيسارية القواسين وتكرر ، وأقرت طائفة من النصارى  
بدمشق بفعله فصلب تنكز منهم أحد عشر رجلاً ثم وسطوا بعد أن أخذ  
منهم ألف ألف درهم وأسلم ناس منهم وبيعت بنت الملين بمال كثير فاشتراها  
تنكز وعملت المقامة الدمشقية في هذا المعنى : وسميتها صفو الرحيق في  
وصف الحريق ، وختمتها بقولي :

وعادت دمشق فوق ما كان حسنها      وأمست عروساً في جمال مجدد  
وقالت لأهل الكفر موتوا بغيظكم      فما أنا إلا للنبي محمد  
ولا تذكروا عندي معابد دينكم      فما قصبات السبق إلا لمعبد

وفيهما في ذي الحجة باشر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين  
يعقوب كتابة السر بحلب وسررنا به .

### ذكر إهلاك تنكز

وفيه قبض على تنكز نائب الشام وأهلك بمصر رسم السلطان لطشتمر  
حمص أخضر وكان نائباً بصفد أن يأتيه من حيث لا يحتسب ويقبض عليه ،  
وما أشبه تمكنه عند السلطان الملك الناصر إلا يجعفر عند الرشيد والرشيد  
أضمر إهلاك جعفر ست سنين حتى قتله والملك الناصر أضمر إهلاك تنكز  
عشر سنين وهو يخوله ويعظمه وينعم عليه وفي قلبه له ما فيه حتى قبض  
عليه . وكان تنكز عظيم السطو شديد الغضب قتل خلقاً منهم عماد الدين  
اسماعيل بن مزروع الفوععي نائب فحليس بدمشق وعلي بن مقلد حاجب

(١) هو المسجد الذي ينسب إليه أبو الخطيب الدهشة ، صاحب التقريب .

العرب والأمير حمزة رمساه بالبندق ثم أهلكه سرأ وغيرهم . وله بدمشق والقدس وغيرها آثار حسنة وأوقاف ، وقتل أكثر الكلاب بدمشق ثم حبس الباقي ، وحال بين إناثها وذكورها ، ولما استوحش من السلطان عزم على ذكته من جهة التتر ، وأخذ السلطان من أمواله ما يفوت الحصر ، زعم بعضهم أنه يقارب مال قارون . وكان قبل ذلك قد تبرم من نقيق الضفادع فأخرجها من الماء ، فقال بعض الناس فيه :

تنكز تنكز بدمشق تيتهاً وذلك قد يدل على الذهاب  
وقالوا للضفادع ألف بشرى بميتته فقلت وللكلاب

وتولى دمشق بعده الطنبغا الحاجب الصالحى ، كان تنكز قد سعى عليه حتى نقل من نيابة حلب إلى نيابة غزة فأورثه الله أرضه ودياره . وفيها بعد حادثة تنكز عوقب أمين الملك عبد الله<sup>(١)</sup> صاحب دمشق ، واستصفي ماله ومات تحت العقوبة ، قبطي الأصل ، وكان فيه خير وشر ووزر بمصر ثلاث مرات . وفيه يقول صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري :

لله كم حال امرىء مقتر قضيت في القدس بتنفيذه  
كم درهم ولى ولكنه قد أخذ الأجر على كيسه

وقال فيه أيضاً :

روت عنك أخبار المعالي محاسن كفت بلسان الحال عن لسن الحمد  
فوجهك عن بشر و كفك عن عطا وخلقك عن سهل ورأيك عن سعد

---

(١) هو الوزير صاحب أمين الدين الملك أبو سعيد عبدالله بن تاج الرياسة ابن الغندور مات تحت العقوبة مخنوقاً يوم الجمعة رابع جمادى الأولى . ووزر ثلاث مرات بمصر ، وبأشر نظر الدولة واستيفاء الصحبة ، وتنقل في عدة خدم بمصر ودمشق وطرابلس نصرانياً ومسلماً ، ولما أسلم حسن إسلامه ، وكان رضي الخلق - ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة وفاته في سنة ٧٥١ .



## سنة إحدى وأربعين وسبعمائة :

ففيها في المحرم وسَطَ بدمشق طغية وجنافية من أصحاب تنكز  
وكانا ظالمين . وفيها عزل طرغاي عن حلب وكان على طمعه يصلي ويتلو  
كثيراً . وفيها توفي الشيخ محمد بن أحمد بن تمام زاهد الوقت بدمشق .  
وتوفي الملك أنوك ابن الملك الناصر وكان عظيم الشكل . وفيها ضربت رقبة  
عثمان الزنديق بدمشق على الإلحاد والباجر بقية سمع منه من الزندقة ما لم  
يسمع من غيره لعنه الله . وتوفي الأمير صلاح الدين يوسف ابن الملك الأوحده ،  
وكان من أكبر أمراء دمشق ومن بقايا أجواد بني شيركوه ، وكان تنكز على  
شمه بدمشق ينزل إلى ضيافته كل سنة فينفق على ضيافة تنكز نحو ستين  
ألف درهم .

## وفاة الملك الناصر محمد بن المنصور

وفيهما توفي السلطان الملك الناصر محمد ابن الملك المنصور قلاوون الصالح  
رحمه الله تعالى وله ستون سنة بعد ان خطب له ببغداد والعراق وديار بكر  
والموصل والروم ، وضرب الدينار والدرهم هناك باسمه كما يضرب له بالشام  
ومصر ، وحج مرات وحصل لقلوب الناس بوفاته ألم عظيم فإنه أبطل مكوساً ،  
وكان يستحي أن يخيب قاصديه ، وأيامه أيام أمن وسكينة وبني جوامع  
وغيرها لولا تسليط لؤلؤ والنشو على الناس في آخر وقته . وعهد لولده السلطان  
الملك المنصور أبي بكر فجلس على الكرسي قبل موت والده ، وضربت له  
البشائر في البلاد . ولي من تهنة وتعزية في ذلك :

ما أساء الدهر حتى أحسنا رق فاستدرك حزناً بهنا  
بينما البأساء غمت من هنا وإذا النعماء غمت من هنا  
فبحق أن يسمى محزناً وبصدق حين يدعى محسناً  
فلئن أوحشنا بدر السما فلقد آنسنا شمس السنا

علماً أبدله من علم ظاهر الاعراب مرفوع البنا  
فجزى الله بخير من نأى ووقى من كل ضير من دنا

أجل والله لقد أساء الدهر وأحسن وأهزل وأسمن وأحزن وسر وعق  
وبرّ إذ أصبح الملك وباعه بفقد الناصر قاصر قد ضعف أركانه ومات سلطانه  
فما له من قوة ولا ناصر فأمسى بحمد الله وقد ملأ القصور بالمنصور سروراً  
وأطاعه الدهر وأهله فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً .

وفيهما ورد إلى حلب زائراً صاحبنا التاج الياني عبد الباقي بن عبد المجيد  
ابن عبدالله النحوي اللغوي الكاتب العروضي الشاعر المنشي وجرت معه بحوث .  
منها مسألة نفيسة وهي ما لو قال له عندي اثني عشر درهماً وستة دراهم  
فاستبهمت هذه المسألة على الجماعة فيسّر الله لي حلها فقلت : يلزمه سبعة  
دراهم إذ المعنى اثني عشر دراهم وأسداساً فيكون النصف دراهم وهي ستة  
دراهم والنصف أسداساً وهي ستة أسداس بدرهم فهذه سبعة ، ولو قال اثني  
عشر درهماً وربعاً لزمه سبعة ونصف ، ولو قال اثني عشر درهماً وثلاثاً لزمه  
ثمانية أو نصفاً فتسعة وهكذا . ومما أنشدني لنفسه قوله :

تجنب أن تدم بك الليالي وحاول أن يدم لك الزمان  
ولا تحفل إذا كملت ذاتاً أصبت العز أم حصل الهوان

وقوله :

بخلت لواحظ من أتانا مقبلاً بسلامها ورموزهن سلام  
فعدرت نرجس مقلتيه لأنها تخشى العذار فانه تمام

وفيهما نقل طشتمر حمص أخضر من نيابة صفد إلى نيابة حلب . وفيها في  
ذي الحجة وصل إلى حلب الفيل والزرافة جهزهما الملك الناصر قبل وفاته  
لصاحب ماردين . وفيها فتح الأمير علاء الدين أيدغدي الزراق ومعه بعض  
عسكر حلب قلعة خندروس من الروم كانت عاصية وبها أرمن وتتر يقطعون

الطرقات . وفيها صلي بحلب صلاة الغائب على الشيخ عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين عبد الرحمن بن العجمي الحلبي (١) توفي بمصر ، وكان عنده تزهّد وكتب المنسوب . وفيها توفي بآياس نائبها الأمير علاء الدين مغلطي الغزي ، تقدمت له نكاية في الأرمن ونقل إلى تربته بحلب .

### سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة :

في المحرم منها بايع السلطان الملك المنصور أبو بكر بن الملك الناصر الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، كان قد عهد إليه والده بالخلافة فلم يبايع في حياة الملك الناصر فلما ولي المنصور بايعه وجلس معه على كرسي الملك وبايعه القضاة وغيرهم . وفيها في صفر توفي شيخ الاسلام الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن المزني الدمشقي بها ، منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال مشاركاً في علوم ، وتولى مشيخة دار الحديث بعده قاضي القضاة تقي الدين السبكي .

### خلع السلطان الملك المنصور أبي بكر

وفيها في صفر خلع السلطان الملك المنصور أبو بكر بن الملك . احتج عليه قوصون الناصري ولي نعمة أبيه بحجج ونسب إليه أموراً (٢) وأخرجه إلى

(١) هو الشيخ المعتقد عز الدين عبد المؤمن بن قطب الدين أبي طالب بن محمد بن الكحال أبي القاسم عمر بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الحسن المعروف بابن العجمي الحلبي الشافعي . توفي بمصر . وكان قد تزهّد بعد الرياسة ، وحج ماشياً من دمشق وجاور بمكة . وكان لا يقبل لأحد شيئاً ، بل كان يقنات من وقف أبيه بحلب ، وكانت له مكارم وصدقات وشعر جيد - النجوم الزاهرة ؛ ص ٣٢٧ ، ج ٩ .

(٢) ذكر ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، تفصيلاً كاملاً لما أخذه قوصون على الملك المنصور ، وقصة خلعه ، وجاء فيها : « وكان سبب خلعه ان المنصور كان قد قرب الأمير يلبغا اليحياري وشغف به كثيراً ، وعكف على اللهو وشرب الخمر وسمع الملاهي ، فشق ذلك على الأمير قوصون وغيره لأنه لم يعهد من ملك قبله شرب خمر ، فحملوا الأمير طقزدمر =

قوص إلى الدار التي أخرج الملك الناصر والده الخليفة المستكفي إليها جزاء وفاقاً ، ثم أمر قوصون والي قوص فقتله بها وأقام في الملك أخاه الملك الأشرف كجك ( أي الصغير ) وهو ابن ثمان سنين . فقلت في ذلك :

سلطاننا اليوم طفل والأكبر في خلف وبينهم الشيطان قد نزغا  
وكيف يطمع من مسته مظلمة أن يبلغ السؤل والسلطان ما بلغا

وفيهما في جمادى الآخر جهز قوصون مع الأمير قطلبغا الفخري الناصري عسكراً لحصار السلطان أحمد بن الملك الناصر بالكرك ، وسار الطنبغا نائب دمشق والحاج ارقطاي نائب طرابلس بإشارة قوصون إلى قتال طشتمر بحلب لكون طشتمر أنكر على قوصون ما اعتمده في حق أخيه المنصور أبي بكر ونهب الطنبغا بحلب مال طشتمر وهرب طشتمر إلى الروم واجتمع بصاحب الروم ارتنا ، ثم إن الفخري عاد عن الكرك إلى دمشق بعد محاصرة أحمد بها أياماً وبعد أن استمال الناصر أحمد الفخري فبايعه ولما وصل الفخري إلى دمشق بايع للناصر من بقي من عسكر دمشق المتأخرين عن المضي إلى حلب صحبة الطنبغا ، هذا كله والطنبغا ومن معه بالمملكة الحلبية ، ثم سار الفخري إلى ثنية العقاب وأخذ من مخزن الأيتام بدمشق أربعمائه الف درهم ، وكان الطنبغا قد استدان منه مائتي الف درهم ، وهو الذي فتح هذا الباب .

ولما بلغ الطنبغا ما جرى بدمشق رجع على عقبه فلما قرب من دمشق أرسل الفخري إليه القضاة وطلب الكف عن القتال في رجب فقويت نفس

---

— النائب على محادثته في ذلك وكفه عنه ، فزاده لومه إغراء وأفحش في التجاهر باللهو، حتى تكلم به كل الأمراء والأجناد والعامّة . فصار يطلب الغلمان لاحضار المغاني . فلما زاد أمره ، تحدث قوصون في الأمر مع بعض خواصه ووبخهم ، فدخلوا وعرفوا السلطان كلامه وزادوا في القول ، فأخذ جلساء المنصور في الوقعة في قوصون والتحدث في القبض عليه وعلى غيره من الأمراء . وعرف قوصون بالأمر ، وانقطع عن الصلاة ، وبعث في طلب المهالك السلطانية وواعدهم على الركوب وملأهم بكثرة المواعيد . واستعد لحصار المنصور بالقلعة وانزاله وخلعه . انتهى ملخصاً - انظر ص ١٢/١١ . ج ١٠ ، النجوم الزاهرة .

الطنبغا وأبى ذلك وطال الأمر على العسكر فلما تقاربوا بعضهم من بعض لحقت ميسرة الطنبغا بالفخري ثم الميمنة وبقي الطنبغا والحاج أرقطاي والمرقي وابن الأبي بكري في قليل من العسكر فهرب الطنبغا وهؤلاء إلى جهة مصر فجهز الفخري وأعلم الناصر بالكرك ، **وخطب للناصر أحمد بدمشق وغزة والقدس فلما وصل الطنبغا مصر وهو قوي النفس بقوصون قدر الله سبحانه تغير أمر قوصون وكان قد غلب على الأمر لصغر الأشرف .**

فاتفق أيدغمش الناصري أمير آخور ويلبغا الناصري وغيرهما وقبضوا على قوصون ونهبت دياره واختطف الحرافيش وغيرهم من دياره وخزائنه من الذهب والفضة والجواهر والزرکش والحشر والسروج والآلات ما لا يحصى لأن قوصون كان قد انتقى عيون ذخائر بيت المال، واستغنى من دار قوصون خلق كثير وقتل على ذلك خلق وأرسلوا قوصون إلى الاسكندرية<sup>(١)</sup> وأهلك بها ، وقبضوا على الطنبغا وحبسوه بمصر ، ولما بلغ طشتمر بالروم ما جرى رجع من الروم إلى دمشق فتلقاه الفخري والقضاة ثم رحل الفخري وطشتمر إلى مصر بمن معها .

**وفيهما في شهر رمضان سافر الملك الناصر أحمد من الكرك فوصل مصر وعمل أعزية لوالده وأخيه وأمر بتسمير والي قوص لقتله المنصور . وخلع الأشرف كجك الصغير وجلس الناصر<sup>(٢)</sup> على الكرسي هو والخليفة ، وعقد**

---

(١) بعد أن قبض على قوصون ، استمر بسجن الاسكندرية حتى عاد الملك الناصر أحمد من الكرك وجلس على كرسي الملك بقلعة الجبل ، واتفق رأي الأمراء على قتل قوصون ، فجهزوا لقتله شهاب الدين أحمد بن صبح إلى الاسكندرية ، فتوجه إليها وخنق قوصون ، وألطنبغا نائب الشام . قال ابن تغري بردي : « وكان أميراً جليلاً كريماً خيراً شجاعاً ، وكان يعطي العطايا الهائلة » .

(٢) هو السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . قال ابن تغري بردي : هو الخامس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية ، والثالث من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون .

بيعته قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، ثم أعدم الطنبغا والمرقي . وفيها  
كسر حسن بن قمر تاش بن جوبان من التتر طغاي بن سوتاي في الشرق وتبعه  
إلى بلد قلعة الروم فاستشعر الناس لذلك .

### عزل الملك الأفضل صاحب حماه

وفيها عزل الملك الأفضل محمد بن السلطان الملك المؤيد صاحب حماه  
والمعرة وبارين وبلادهم ونقل إلى دمشق من جملة أمراءها: تغيرت سيرة الأفضل  
وما كان فيه من التزهيد قبل عزله وحبس التاج ابن العز طاهر بن قرناص بين  
حائطين حتى مات وقطع أشجار بستانه وظهر في الليل من بعض أعقاب أشجار  
البستان التي قطعت نور فما أفلح بعد ذلك . وتولى نيابة حماه بعده مملوك  
أبيه سيف الدين طقز تمر .

وفيها عزل عن قضاء الحنفية بحماه القاضي جمال الدين عبدالله بن القاضي  
نجم الدين بن العديم ، وتولى مكانه القاضي تقي الدين محمود بن الحكم . وفيها  
أهلك طاجار الدواتدار وكان مسرفاً على نفسه . وفيها توفي الأفضل<sup>(١)</sup>  
صاحب حماه معزولاً ، ونقل إلى تربته بحماه فخرج نائبها للقاء تابوته وحزن  
عليه وحلف أنه ما تولى حماه إلا رجاء أن يردها إلى الأفضل مكافأة لإحسان  
أبيه . وفيها في جمادى الأولى توفي القاضي برهان الدين ابراهيم الرسعني قاضي  
الشافعية بحلب ، وكان متعففاً ويعرف فرائض رحمه الله تعالى . وفيها في  
جمادى الأولى أيضاً عوقب لؤلؤ القندشي بدار العدل بحلب حتى مات  
واستصفي ماله وشمت به الناس . قلت :

ألؤلؤ قد ظلمت الناس لكن بقدر طلوعك اتفق النزول  
كبرت فكنت في تاج فلما صغرت سحقت سنة كل لولو

(١) هو الملك الأفضل علاء الدين علي ابن الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن الملك  
الأفضل علي ابن الملك المظفر محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن  
شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي .



وفيهما توفي الأمير بدر الدين محمد ابن الحاج أبي بكر أحد الأمراء بحلب ،  
كان من رجال الدنيا ، وله مارستان بطرابلس ، وارتفع به الدهر وانخفض ،  
ودفن بتربة في جامع أنشأه بحلب بباب انطاكية . وفيها توفي الخطيب  
بدر الدين محمد ابن القاضي جلال الدين القزويني خطيب دمشق ، وتولى السبكي  
الخطابة وجرى بينه وبين تاج الدين عبد الرحيم أخي الخطيب المتوفى وقائع ،  
وفي آخر الأمر تعصبت الدماشقة مع تاج الدين فاستمر خطيباً . وفيها في  
شهر رمضان وصل القاضي علاء الدين علي بن عثمان الزرعي المعروف بالقرع  
إلى حلب قاضي القضاة ، ولاته الطاغية الفخري بالبذل فاجتمع الناس وحملوا  
المصحف وتضرروا من ولاية مثله ، فرفعت يده عن الحكم فسافر اياماً ثم عاد  
بكتب فما التفتوا اليها فسافر إلى مصر وحلب خالية عن قاضٍ شافعي .

وفيهما في شوال عمّ الشام ومصر جراد عظيم ، وكان أذاه قليلاً .  
وفيهما في ذي الحجة وصل أيدغمش الناصري إلى حلب نائباً بها في حشمة  
عظيمة وأحسن وعدل وخلع على كثير على الناس ، وأقام بحلب إلى صفر ثم  
نقل إلى نيابة دمشق ، وتأسف الحلبيون لانتقاله عنهم . قلت :

يعرف من تقبله أرضنا من لزم الأوسط من فعله  
لا تقبل المسرف في جوره كلا ولا المسرف في عدله

ونقل طقزتمر من حماه إلى حلب ، مكان أيدغمش ودخلها في عشري  
صفر ؛ وتولى نيابة حماه مكانه الأمير العالم علم الدين الجاولي ، ثم نقل الجاولي  
إلى نيابة غزة ، وولي نيابة حماه مكانه آل ملك ، ثم بعده الطنبغا المارديني  
كل هذا في مدة يسيرة ، وجرى في هذه السنة من تقلبات الملوك والنواب  
واضطرابهم ما لم يحجر في مئات من السنين . قلت :

عجائب عامنا عظمت وجلت أعاماً كان أم مائتين عاماً  
تصول على الملوك صيال قاض قليل الدين في مال اليتامى

وفيهما في ذي الحجة وصل إلى حلب القاضي حسام الدين الغوري قاضي

الحنفية بمصر ، الوافد اليها من قضاء بغداد منفيًا من القاهرة لما اعتمده في الأحكام ولمعاضدته لقوصون ولسوء سيرته فإنه قاضي تتر . ولي بيتان في ذم حمام هما :

حمامكم في كل أوصافه يشبه شخصاً غير مذكور  
شديد برد وسخ موحش قليل ماء فاقد النور

فغيرهما بعض الناس فجعل البيت الأول كذا :

حمامكم في كل أوصافه يشبه وجه الحاكم الغوري  
وتمه بالبيت الثاني على حاله .

وفيها في ذي الحجة سافر السلطان الناصر أحمد إلى الكرك ، وأخذ من ذخائر بيت المال بمصر ما لا يحصى ، وصحب طشتمر والفخري مقيدين فقتلها بالكرك قتلة شنيعة ، ويطول الشرح في وصف جرأة الفخري وإقدامه على الفواحش حتى في رمضان ، ومصادرته للناس حتى أنه جهز من صادر أهل حلب فأراح الله العالم منه ، وحصن الناصر الكرك واتخذها مقاماً له .

سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة :

### ذكر ولاية الملك الصالح اسماعيل

فيها في المحرم انقلب عسكر الشام على الملك الناصر أحمد وهو بالكرك وكتبوا إلى مصر فخلع الناصر وأجلس أخوه السلطان الملك الصالح اسماعيل<sup>(١)</sup> على الكرسي بقلعة الجبل واستناب آل ملك . وفيها في ربيع

(١) هو السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن السلطان اسماعيل ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون . السلطان السادس عشر من ملوك الترك بالديار المصرية . اتفق الأمراء على توليته لما بلغهم عن حسن سيرته . كان يصوم يومي الاثنين والخميس . ويشغل أوقاته بالصلاة وقراءة القرآن . وحلفوا له الأمراء والعساكر وحلف لهم ألا يؤذي أحداً وألا يقبض على أمير بغير ذنب .

الآخر حوَصِر السلطان أحمد بالكرك ، واحتج عليه أخوه الصالح بما أخذه من أموال بيت المال ، وحصل بنواحي الكرك غلاء لذلك .

وفيها في جمادى الآخرة توفي نائب دمشق أيدغمش ، ودفن بالقببات ، ويقال أن دمشق لم يمّت بها من قديم الزمان إلى الآن نائب سواه ، وتولاها مكانه طقز تمر نائب حلب . وفيها في رجب وصل الأمير علاء الدين الطنبغا المراداني نائباً إلى حلب . وفيها في شهر رمضان توفي الشيخ تاج الدين عبد الباقي اليماني الأديب وقد أناف على الستين وتقدم ذكر وفوده إلى حلب رحمه الله تعالى ، وزر باليمن وتنقلت به الأحوال ، وله نظم ونثر كثير وتصانيف . وفيها في شوال خرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي من مصر بعسكر لحصار الكرك ، وكذلك من دمشق فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق وبلغ الحبز أوقية بدرهم ، وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير . وفيها وصل علاء الدين القرع إلى حلب قاضياً للشافعية ، وأول درس ألقاه بالمدرسة قال فيه كتاب الطهارة باب الميات فأبدل الهاء بالتاء ، فقلت أنا للحاضرين لو كان باب الميات لما وصل القرع إليه ، ولكنه باب الألو ف ، ثم قال : قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عنقه مكان في عقبه . فقلت أنا لا والله ، ولكنها في عنق الذي ولاه ، فاشتهرت عني هاتان التنديدتان في الآفاق .

وفيها في ربيع الآخر عزل الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى عن إمارة العرب وولاها مكانه الأمير عيسى بن فضل بن عيسى ، وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر ، وكان سليمان قد ظلم وصادر أهل سرمين وربط بعض النساء في الزناجير وهجم عبيده على المخدرات ، فأغاثهم الله في وسط الشدة ثم أعيد بعد مدة قريبة إلى الإمارة .

وفيها توفي بحلب الأمير الطاعن في السن سيف الدين يلبصطي التركاني الأصل رأس الميمنة بها ، وكان قليل الأذى بمجموع الخاطر . وفيها توفي بحلب طنبغا حجبي ، كان جهزه الفخري إليها نائباً عنه في أيام خروجه بدمشق ،

وهو الذي جبي أموالاً من أهل حلب وحملها إلى الفخري وأخذ لنفسه بعضها وباء بإثم ذلك . وفيها توفي بحلب الشيخ كال الدين المهازي ، كان له قبول عند الملك الناصر محمد ، ووقف عليه حمام السلطان بحلب وسلم إليه تربة ابن قره سنقر بها ، وكان عنده تصوُّن ومروءة . قلت :

لوفاة الكمال في العجم وهن فلقد أكثروا عليه التعازي  
قل لهم لو يكون فيكم جواد كان في غنية عن المهازي

وفيها في رجب اعتقل القرع بقلعة حلب معزولاً ، ثم فك عنه الترسيم وسافر إلى جهة مصر . وفيها في رجب توفي بطرابلس نائبها ملك تمر الحجازي ووليها مكانه طرغاي ، وفيه تولى نيابة حماه يلبغا التجبساوي . وفيها في شعبان وصل القاضي بدر الدين ابراهيم بن الخشاب على قضاء الشافعية بحلب فأحسن السيرة . وفيها توفي بحلب الحاج علي بن معتوق الدبيسري ، وهو الذي عمر الجامع بطرف بانقوسا ، ودفن بتربته بجانب الجامع . وفيها توفي بهادر التمرتاشي بالقاهرة وكان بعد وفاة الملك الناصر من الأمراء الغالبين على الأمر .

#### سنة أربع وأربعين وسبعمائة :

وفيها أغارت التركان مرات على بلاد سويس فقتلوا ونهبوا وأسروا وشفوا الغليل بما فتكت الأرمن ببلاد قرمان . وفيها في شهر صفر توفي الأمير علاء الدين الطنْبُغَا المارداني<sup>(١)</sup> نائب حلب ، ودفن خارج باب المقام ، وله بمصر جامع عظيم ، وكان شاباً حسناً عاقلاً ذا سكيننة . وفيها مزقنا

---

(١) هو الأمير علاء الدين الطنْبُغَا بن عبدالله المارداني الناصري الساسي ، نائب حلب . كان أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وأحد من شغف بحبته ورقاه في مدة يسيرة حتى جعله أمير مائة ومقدم ألف ، وزوجه بابنته . توفي ولم يبلغ من العمر خمساً وعشرين سنة . وهو صاحب الجامع المعروف به خارج « باب زويلة » بمصر .

كتاب فصوص الحكم بالمدرسة العسرونية بحلب عقيب الدرس وغسلناه وهو  
من تصانيف ابن عربي تنبيهاً على تحريم قنيتة ومطالعتة . وقلت فيه :

هذي فصوص لم تكن بنفيسة في نفسها  
أنا قد قرأت نقوشها فصولها في عكسها

وفيهما توفي بحلب الأمير سيف الدين بهادر المعروف بحلاوة أحد الأمراء  
بها ، وله أثر عظيم في القبض على تنكز ، وكان عنده ظلم وتوعد أهل حلب  
بشركبير فأراحهم الله منه . قلت :

حلاوة مرّ فما أملحه أن يدفنا  
إلى البلى مسيراً وفي الثرى مكفنا

وفيهما في صفر بلغنا انه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن المرحل النحوي  
الحراني الأصل المصري الدار والوفاة ، كان متضلعا من العربية وعنده تواضع  
وديانة ، فقلت له مرة وهو بحلب ان أبا العباس ثعلباً أجاز الضم في المنادى  
المضاف والشبيه به الصالحين للألف واللام فاستغرب ذلك وأنكره جداً ، ثم  
طالع كتبه فراه كما نقلت ، فاستحيا من إنكار ذلك مع دعواه كثرة الإطلاع .  
قلت :

من بعد يومك هذا لا تنقل النقل تغلب  
لو انك ابن خروف ما كنت عندي كثعلب

وفيهما في ربيع الأول وصل يلبغا التجباوي إلى حلب نائبا وهو شاب  
حسن ، كان الملك الناصر يميل إليه وأعطاه مرة أربعمئة ألف درهم ، ومرة  
مائة فرس مسوومة وغالب مال تنكز ، وتولى نيابة حماه مكانه سيف الدين  
طقز تمر الأحمدي وعنده عقل وعدل وعند يلبغا عفاف عن مال الرعية  
وسطوة وحسن أخلاق في الخلوة . وفيه سافر قاضي القضاة بحلب بدر الدين  
ابراهيم بن الخشاب إلى مصر ذاهبا بنفسه عن مساواة القرع وذلك حين بلغه

تطلب القرع بحلب ، ولابن الخشاب يد طولى في الأحكام وفن القضاء متوسط  
الفقہ . وفيه توفي سليمان بن مهننا أمير العرب ، وفرح أهل اقطاعه بوفاته .  
والقاضي شرف الدين أبو بكر بن محمد بن الشهاب محمود الحلبي كاتب السر  
وكيل بيت المال بدمشق توفي بالقدس الشريف ، كتب السر بالقاهرة للملك  
الناصر محمد أولاً .

### ذكر المسير إلى بلاد سيس

وفيه وصل عسكريان من حماه وطرابلس للدخول إلى بلاد سيس لتمرّد  
صاحبها كندا صطبل الفرنجي ولمنع الحمل ومقدم عسكري طرابلس الأمير  
صلاح الدين يوسف الدواتدار أنشدني بحلب في سفرته هذه البيتين للإمام  
الشافعي قيل إنها تنفعان لحفظ البصر :

يا ناظريّ ببعقوب أعينك ما استعاذ به إذ خانه البصر  
قيص يوسف ألقاه على بصري بشير يوسف فاذهب أيها الضرر

فأنشدت بيتين لي ينفعان إن شاء الله تعالى لحفظ النفس والدين والأهل  
والمال ، وهما :

أمررت كفا سبحت فيها اخصى وروّت الركب بماء طاهر  
على معاشي ومعادي وعلى ذريّتي وباطني وظاهري

وفيهما في جمادى الأولى عاد العسكري المجهز إلى بلد سيس وما ظفروا بطائل  
وكانوا قد أشرفوا على أخذ أذنه ، وفيها خلق عظيم وأموال عظيمة وجفال  
من الأرمن فتبرطل أقسنقر مقدم عسكري حلب من الأرمن وثبط الجيش عن  
فتحها ، واحتج بأن السلطان ما رسم بأخذها ، وتوفي أقسنقر المذكور بعد  
مدة يسيرة بحلب مذموماً وأبى الله أن يتوفاه ببلاد سيس مغازياً .

وفيهما نقلت جثة تنكز من ديار مصر إلى تربته بدمشق وتلقاها الناس



ليلاً بالشمع والمصاحف والبكاء ، وورقوا له ووقع بدمشق عقيب ذلك مطر  
فعدوا ذلك من بركة القدوم بجثته . وفيها في جمادى الأولى توفي بدمشق  
الإمام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الهادي ، كان بحراً زاخراً في العلم .  
وفيه قتل الزنديق ابراهيم بن يوسف المقصاتي بدمشق لسبه الصحابة وقذفه  
عائشة رضي الله عنها وعنهم ووقعه في حق جبريل صلى الله عليه .

وفيه في العشرين من شهر رجب توفي بجبرين الشيخ محمد ابن الشيخ نبهان  
كان له القبول التام عند الخاص والعام ، وناهيك أن طشتمر حمص أخضر على  
قوة نفسه وشممه ، وقف على زاويته بجبرين حصّة من قرية حريشان لها  
مغل جيد ؛ وبالجملة فكأنما ماتت بموته مكارم الأخلاق ، وكاد الشام يخلو من  
المشهورين على الاطلاق . قلت :

وكنّت إذا قابلت جبرين زائراً يكون لقلبي بالمقابلة الجبر  
كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خراً من بينها البدر

زرته قبل وفاته رحمه الله ، فحكى لي قال : حضرت عند الشيخ عبس  
السرجاوي وأنا شاب وهو لا يعرفني فحين وآنني دمعت عينه وقال : مرحباً  
بشعار نبهان . وأنشد :

وما أنت إلا من سليمى لأنني أرى شها منها عليك يلوح

وحكى لي مرة أخرى قال : حضرت بالفوعة غسل الشيخ ابراهيم  
ابن الشيخ مهنا لما مات ، وقرأنا عنده سورة البقرة وهو يُغسل ، فلما وصلنا  
إلى قوله تعالى : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا رفعا أيدينا للدعاء »  
فرفع الشيخ ابراهيم يديه معنا للدعاء وهو ميت على المغتسل . ومحاسن الشيخ  
محمد وتلقيه للناس وتواضعه ومناقبه ومكاشفاته كثيرة مشهورة . رحمه الله  
ورحمنا به آمين .

## ذكر زلزال عظيم بحلب ونواحيها

وفيهما في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة وخربت بحلب وبلادها  
أماكن ولا سيما منبج فإنها أقلت ساكنها وأزالت محاسنها وكذلك قلعة  
الراوندان . وعملت أنا في ذلك « رسالة » أولها نعوذ بالله من شر ما يلج في  
الأرض وما يخرج منها ، ونستعينه في طيب الإقامة بها وحسن الرحلة عنها ،  
نعم نستعين بالله ونستعين من سم هذه السنة فهي أم أربعة وأربعين ، وختمتها  
بقولي :

منبج أهلها حكوا دود قز      عندهم تجعل البيوت قبورا  
رب نعمهم فقد ألفوا من      شجر التوت جنة وحريرا

والله أعلم . وصارت الزلازل تعاود حلب وغيرها سنة وبعض أخرى ،  
وفي الحديث ان كثرة الزلازل من أشراط الساعة .

وفيه توفي طرغاي نائب طرابلس<sup>(١)</sup> . وفيه بلغنا ان أرتنا صاحب  
الروم كسر سليمان خان ملك التتر قصد بالتتار إلى الروم فانكسر كسرة  
شنيعة ، ثم بلغنا ان الشيخ حسن بن تمرناش بن جوبان قتل وهذا من سعادة  
الاسلام فإن المذكور كان فاسد النية لكون الملك الناصر محمد قتل أباه وأخذ  
ماله كما تقدم . وفيها قطع خبز فياض بن مهنا بن عيسى فقطع الطرق ونهب .  
وفيها في شهر رمضان وصل إلى حلب قاضي القضاة نور الدين محمد بن  
الصائع على قضاء الشافعية وهو قاض عفيف حسن السيرة عابد .

وفيها في شوال حاصر يلبغا النائب بحلب زين الدين قراجا بن دلغادر  
التركاني بجبل الدلدل وهو عسر إلى جانب جيحان فاعتصم منه بالجبل وقتل

---

(١) هو الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير الناصري نائب حلب وطرابلس . كان من  
أعيان ممالك الملك الناصر وأمرائه وكان شجاعاً مقداماً ، ولي الولايات والأعمال الجليلة -  
وطرغاي : اسم طير باللغة التركية .

في العسكر وأسر وجرح وما نالوا منه طائلاً فكبر قدره بذلك واشتهر اسمه وعظم على الناس شره ، وكانت هذه حركة رديئة من يلبغا . وفيها توفي كمال الدين عمر بن شهاب الدين محمد بن العجمي الحلبي ، كان قد تفنن وعرف أصولاً وفقهاً ، وبجث على شرح الشافية الكافية في النحو مرة وبعض أخرى ، ودفن ببستانه رحمه الله ، وما خرج من بني العجمي مثله .

### سنة خمس وأربعين وسبعمائة :

فيها في صفر حوصرت الكرك ونقبت وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر فكان آخر العهد به . وفيها وصل إلى ابن دلغادر أمان من السلطان وأفرج عن حريمه وكنّ بجلب واستقر في الأبلستين .

### ذكر وفاة أبي حيان

وفيها في ربيع الآخر ببلغنا وفاة الشيخ أثير الدين « أبي حيان » (١) النحوي المغربي بالقااهرة ، كان بجزاً زاخراً في النحو وهو فيه ظاهري ، وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القااهرة ويحتملونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه أنا أبو حيات بالتاء يعني بذلك تلاميذه . وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارتشاف الضرب من السنة العرب مجلد كبير جامع ، ومختصرات في النحو ، وله نظم ليس على قدر فضيلته . فمن أحسنه قوله :

(١) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي المغربي ، المالكي ثم الشافعي . ولد بغيرناطة سنة ٦٠٤ ، وقرأ القرآن بالروايات ، واشتغل وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية ومصر والحجاز ، واجتهد في طلب العلم حتى برع في النحو والصرف وصار فيها إمام عصره . وهو الذي شجع الناس على قراءة مصنفات ابن مالك ، وشرح لهم غوامضها . ... انتهى ملخصاً عن « النجوم الزاهرة » لابن تغري بردي .

وقابلني في الدرس أبيض ناعم وأسمر لدن أورثا جسمي الردي  
فذا هز من عطفيه ربحاً مثقفاً وذا سل من جفنيه عضباً مهندا

وفيها في جمادى الأولى توفي بحلب الحاج محمد بن سلمان الحلبي المعزم ،  
كان عنده ديانة وإيثار وله مع المصروعين وقائع وعجائب . وفيه توفي  
بطرابلس الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدواتدار أحد الأمراء  
بطرابلس وهو واقف المدرسة الصلاحية بحلب كما تقدم وكان من أكمل الأمراء  
ذكياً فطناً معظماً لرسول الله ﷺ حسن الخط ، وله نظم ، كان كاتباً ثم  
صار دواتدار قبجق بحماه ثم شاد الدواوين بحلب ثم حاجباً بها ثم دواتدار  
الملك الناصر ثم نائباً بالاسكندرية ثم أميراً بحلب وشاد المال والوقف ثم  
أميراً بطرابلس رحمه الله تعالى .

وفيها في شعبان بلغنا وفاة الشيخ نجم الدين القحظي بدمشق ، فاضل في  
العربية والأصلين ظريف حسن الأخلاق ، ومن ذلك أنه أنشد مرة قول  
الشاعر : أيا نخلتني سلمى .. الخ .. فقال له بعض التلامذة : يا سيدي وما  
تيس الماء ؟ فقال الشيخ إن شئت أن تنظره فانظر في الخابية ترده .

وفيها توفي بدمشق قاضي القضاة جلال الدين الحنفي الأطروش . وفيها  
توفي الأمير علاء الدين أيدغدي<sup>(١)</sup> الزراق أتابك عسكر حلب مسناً وله سماع  
وحكي لي أنه حر الأصل من أولاد المسلمين وهو فاتح قلعة خندروس كما  
تقدم . وتوفي كندغدي<sup>(١)</sup> العمري نائب البيرة مسناً عزل عنها قبل موته بأيام  
وعزموا على الكشف عليه فستره الله بالوفاة ببركة محبته للعلماء والفقراء .  
وسيف الدين بلبان جر كس نائب قلعة المسلمين طال مقامه بها وخلف مالا  
كثيراً لبيت المال .

وفيها في شهر رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق منهم  
ابنا القاضي تاج الدين محمد بن البارنباري كاتب سرها ، وكان أحد الابنين

(١) أيدغدي ، معربه : طلع القمر . وكذلك كندغدي ، معربه : طلعت الشمس .

الغريقين ناظر الجيش بها والآخر موقع الدست ورق الناس لأبيها فقلت وفيه  
تضمن واهتمام :

وارحمته له فان مصابه      بان يبرحه فكيف ابنان  
ما أنصفته الحادثات رمينه      بمودعين وما له قلبان

وزاد نهر حماه وغرق دوراً كثيرة ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها  
وتلفت بساتين البلد لذلك ويحتاج إعادتها إلى كلفة كبيرة .

وفيهما في ذي القعدة توفي بدمشق القاضي شمس الدين محمد بن النقيب  
الشافعي وتولى تدريس الشامية مكانه تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ثم  
تولاها السبكي بنفسه خوفاً عليها ، كان ابن النقيب بقیة الناس ومن أهل  
الإيثار وأقام حرمة المنصب لما كان قاضي حلب ، فقيهاً كبيراً محدثاً أصولياً  
متواضعاً مع الضعفاء شديداً على النواب . قال رحمه الله : دخلت وأنا صبي  
اشتغل على الشيخ محيي الدين النووي فقال لي : أهلاً بقاضي القضاة فنظرت  
فلم أجد عنده أحداً غيري فقال اجلس يا مدرس الشامية وهذا من جملة كشف  
الشيخ محيي الدين . وابن النقيب حكى هذا بحلب قبل توليته الشامية ، وحكى لي  
يوماً وإن كنت قد وقفت عليه في مواضع من الكتب أنه رفع إلى أبي يوسف  
صاحب أبي حنيفة رضي الله عنها مسلم قتل كافراً فحكم عليه بالقيود فأناه  
رجل برقة ألقاها إليه فيها :

يا قاتل المسلم بالكافر      جرت وما العادل كالجائر  
يا من ببغداد وأعمالها      من علماء الناس أو شاعر  
إسترجعوا وابكوا على دينكم      واصطبروا فالأجر للصابر

فبلغ الرشيد ذلك فقال لأبي يوسف تدارك هذا الأمر بحيلة لئلا تكون  
فتنة فطالب أبو يوسف أصحاب الدم ببينة على صحة الذمة وثبوتها فلم يأتوا  
بها ، فأسقط القيود ، وحكى لنا يوماً في بعض دروسه بحلب ان مسألة أقيت

على المدرسين والفقهاء بدمشق فما حلها إلا عامل المدرسة وهي : رجل صلى  
الخمسة بجمعة وضوءات ، وبعد ذلك علم أنه ترك مسح الرأس في أحد  
الوضوءات فتوضأ خمس وضوءات وصلى الخمس ، ثم تيقن أيضاً أنه ترك مسح  
الرأس في أحد الوضوءات .

**الجواب :** يتوضأ ويصلي العشاء فيخرج عن العهدة بيقين لأن الصلاة  
المتروكة المسح أولاً إن كانت العشاء فقد صحت الصلوات الأربع قبلها ، وهذه  
العشاء المأمور بفعلها خاتمة الخمس ، وإن كانت غير العشاء ، فالعشاء الأولى  
والصلوات الخمس المعادة والعشاء الثالثة صحيحة وغايته ترك مسح في تجديد  
وضوء ولهذا يجب أن يشترط عدم الحدث إلى أن يصلي الخمس ثانياً .

**قلت :** التحقيق ان الوضوء ثانياً كان يغنيه عنه مسح الرأس وغسل  
الرجلين لأن الشرط انه لم يحدث إلى أن يصلي الخمس ثانياً وكذلك كان ينبغي  
للمجيب أن يقول له : إن كنت لم تحدث إلى الآن فامسح رأسك واغسل  
رجليك وصل العشاء إذ الجديد عدم وجوب التتابع وإن كنت محدثاً الآن  
فلا بد من الوضوء كما قال .

وفيها استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل  
بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال وهو بأموال عظيمة وكان غالب  
الملك قد طرح على الناس غصباً وقد اشترت به تقادم إلى الملك الناصر فقال  
بعض المعريين في ذلك :

طرحوا علينا الملك طرح مصادر ثم استردوه بلا أثمان  
وإذا يد السلطان طالت واعتدت فيد الإله على يد السلطان

وكأنما كاشف هذا القائل فإن مدة السلطان لم تطل بعد ذلك .



## سنة ست وأربعين وسبعائة :

دخلت والتتار مختلفون مقتتلون من حين مات القان أبو سعيد وبلاد الشرق والعجم في غلاء ونهب وجور ، بسبب الخلف من حين وفاته إلى هذه السنة .

### وفاة السلطان الصالح وولاية الكامل شعبان

وفيهما في ربيع الآخر توفي السلطان الملك الصالح اسماعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، بوجع المفاصل والقولنج . وكان فيه ديانة ، ويقرأ القرآن وفي آخر يوم موته جلس مكانه أخوه السلطان الملك الكامل شعبان (١) ، وأخرج آل ملك نائب أخيه إلى نيابة صغد ، وقماري إلى نيابة طرابلس .

وفيهما في ربيع الآخر نقل يلبغا الناصري من نيابة حلب إلى نيابة دمشق مكان طقز تمر ، وسافر طقز تمر إلى مصر بعد المبالغة في امتناعه من النقلة من دمشق فما أُجيب إلى ذلك ، وتوفي طقز تمر بمصر بعد مدة يسيرة وكان عنده ديانة . وفيه وصل الأمير سيف الدين أرقطاي إلى حلب نائباً ، وأبطل الخمر والفجور بعد اشتهاها ، ورفع عن القرى الطرح وكثيراً من المظالم ورخص السعر وسررنا به . وفيها عزل سيف بن فضل بن عيسى عن إمارة العرب ووليها أحمد بن مهنا ، وأعيد إقطاع فياض بن مهنا إليه ورضي عنه واستعيد من أيدي العرب من الإقطاعات شيء كثير ، وجعل خاصاً لبيت المال .

وفيهما في جمادى الأولى صلي بحلب صلاة الغائب على القاضي عز الدين بن المنجا الحنبلي قاضي دمشق وهو معري الأصل . وفيها في شهر

---

(١) هو السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالح النجمي . وهو السابع عشر من ملوك الترك بمصر .

رمضان وصل القاضي بهاء الدين حسين بن جمال الدين سليمان بن ريان إلى حلب  
ناظراً على الجيش على عادته عوضاً عن القاضي بدر الدين محمد بن الشهاب  
محمود الحلبي ، ثم ما مضى شهر حتى أُعيد بدر الدين عوضاً عن بهاء الدين ،  
وهكذا صارت المناصب كلها بحلب قصيرة المدة كثيرة الكلفة . قلت :

ساكني مصر أين ذاك التآني والتأبي وما لكم عنه عذر  
يخسر الشخص ماله ويقاسي تعب الدهر والولاية شهر

وفيها كتب على باب قلعة حلب وغيرها من القلاع نقراً في الحجر ما  
مضمونه مسامحة الجند بما كان يؤخذ منهم لبيت المال بمسء وفاة الجندي  
والأمير وذلك احد عشر يوماً وبعض يوم في كل سنة وهذا القدر هو التفاوت  
بين السنة الشمسية والقمرية وهذه مسامحة بمال عظيم .

### ذكر قتل الأرمن ملكهم

وفيها قتلت الأرمن ملكهم كند اصطبل الفرنجي ، كان علجاً لا يداري  
المسلمين فخربت بلادهم وملكوا مكانه . وفيها في أواخرها ملكت التركان  
قلعة كابان وربضها بالحيلة ، وهي من أمنع قلاع سيس مما يلي الروم ، وقتلوا  
رجالها وسبوا النساء والأطفال ، فبادر صاحب سيس الجديد لاستنقاذها  
فصادفه ابن دلغار ، فأوقع بالأرمن وقتل منهم خلقاً وانهمزم الباقون . قلت :

صاحب سيس الجديد نادى كابان عندي عديل روعي  
قلنا تاهب لغير هذا فذا فتوح على الفتوح

وبعد فتحها ، قصد النائب بحلب أن يستنيب فيها من جهة السلطان فعند  
ابن دلغار عن ذلك ، فجهزوا عسكرياً لهدمها ثم أخذتها الأرمن منه بشؤم  
مخالفته لولي الأمر وذلك في رجب سنة سبع وأربعين وسبعمائة . وفيها في  
ذي الحجة قبض على قماري الناصري نائب طرابلس ، وعلى آل ملك نائب  
صفد ، وولي طرابلس بيدمر البدري ، وصدق ارغون الناصري .

سنة سبع وأربعين وسبعمائة :

دخلت والتتار مختلفون كما كانوا . وفيها في المحرم طلب الحاج أرقطاي نائب حلب إلى مصر ، وتمكن في مصر ، وارتفع شأنه وصار رأس مشورة مكان حسنكلي بن البابا ، فإنه توفي قبل ذلك بأيام . وفيه أقبل إلى حلب وبلادها من جهة الشرق جراد عظيم ، فكان أذاه قليلاً بحمد الله . قلت :

رجل جراد صدها عن الفساد الصمد  
فكم وكم للطفه في هذه الرجل يد

وفيهما في ربيع الأول ، وصل إلى حلب الأمير سيف الدين طقتمر الأحمدى نائباً نقل إليها من حماه ، وولي حماه مكانه أسندمر العمري . وفيها في جمادى الأولى سافر القاضي ناصر الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب وولي كتابة السر بدمشق ، وتولى كتابة السر بحلب مكانه القاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الحلبي .

وفيهما في جمادى الأولى بلغنا أن نائب الشام يلبغا خرج إلى ظاهر دمشق خوفاً من القبض عليه وشق العصا وعاضد أمراء مصر حتى خلع السلطان الملك الكامل شعبان وأجلسوا مكانه أخاه السلطان الملك المظفر أمير حاج وسلموا إليه أخاه الكامل فكان آخر العهد به ، وناب عن المظفر بمصر الحاج أرقطاي المنصوري ، ولما تم هذا الأمر تصدق يلبغا في المملكة الحلبية وغيرها بمال كثير ذهب وفضة شكر الله تعالى ، وكان هذا الملك الكامل سيء التصرف يولي المناصب غير أهلها بالبذل ، ويعزلهم عن قريب ببذل غيرهم ، وكان يقول عن نفسه أنا شعبان لا شعبان .

وفيهما في رجب توفي بحلب الأمير شهاب الدين قرطاي الاسندمري من مقدمي الألوفاً أمير عفيف الذليل متصوّن . وفيها في مستهل رجب

سافر طقتمر الأحمدى نائب حلب إلى الديار المصرية وسببه وحشة بينه وبين نائب الشام ، فإنه ما ساعده على خلع الكامل وحفظ أيمانه .

وفيهما وقع الوباء ببلاذ أزبك ، وخلصت قرى ومدن من الناس ، ثم اتصل الوباء بالقرم حتى صار يخرج منها في اليوم ألف جنازة أو نحو ذلك ، حكى لي ذلك من أثق به من التجار ، ثم اتصل الوباء بالروم وهلك منهم خلق . وأخبرني تاجر من أهل بلدنا قدم من تلك البلاد ، أن قاضي القرم قال : أحصينا من مات بالوباء فكانوا خمسة وثمانين ألفاً ، غير من لا نعرفه ، والوباء بقبرس والغلاء العظيم أيضاً .

وفيهما في شعبان ، وصل إلى حلب الأمير سيف الدين بيدمر البدرى نقل إليها من طرابلس وولي طرابلس مكانه ، وهذا البدرى عنده حدة وفيه بدرة ويكتب على كثير من القصص بخطه وهو خط قوي . وفيها توفي بطرابلس قاضيها شهاب الدين أحمد بن شرف الزرعى ، وتولى مكانه القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف الحموي .

### واقعة غريبة بحلب

وفيهما في ذي الحجة صدرت بحلب واقعة غريبة وهي : أن بنتاً بكرأ من أولاد أولاد عمرو النيزيني كرهت زوجها ابن المقصوص فلقنت كلمة الكفر لينفسخ نكاحها قبل الدخول ، فقالت لها وهي لا تعلم معناها فأحضرها البدرى بدار العدل بحلب ، وأمر فقطعت أذناها وشعرها ، وعلق ذلك في عنقها وشق أنفها وطيف بها على دابة بحلب وبتيزين ، وهي من أجمل البنات وأحياهن فشق ذلك على الناس ، وعمل النساء عليها عزاء في كل ناحية بحلب حتى نساء اليهود وأنكرت القلوب قبح ذلك ، وما أفلح البدرى بعدها . قلت :

وضج الناس من بدر منير يطوف مشرعاً بين الرجال  
ذكرت ولا سواء بها السبايا وقد طافوا بهنّ على الجمال

وفيه ورد البريد بتولية السيد علاء الدين علي بن زهرة الحسيني نقابة  
الأشراف بحلب مكان ابن عمه الأمير شمس الدين حسن بن السيد بدر الدين  
محمد بن زهرة وأعطى هذا إمارة طبليخانات بحلب .

### سنة ثمان وأربعين وسبعماية :

دخلت والتتار مختلفون . وفيها في ثالث المحرم وصل إلى حلب القاضي  
شهاب الدين بن أحمد بن الرياحي على قضاء المالكية بحلب ، وهو أول مالكي  
استقضى بحلب ولا بد لها من قاض حنبلي بعد مدة لتكمل به العدة أسوة مصر  
ودمشق ، وفي السنة التي قبلها تجدد بطرابلس قاض حنفي مع الشافعي .  
وفيه في المحرم صلي بحلب صلاة الغائب على القاضي شرف الدين محمد بن  
أبي بكر بن ظافر الهمداني المالكي قاضي المالكية بدمشق وقد أناف على  
الثمانين ، كان ديناً خيراً متجعلاً في الملبس وهو الذي عاضد تنكر على نكبة  
قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن جملة وها هم قد التقوا عند الله تعالى .

وفيه ظهر بين منبج والباب جراد عظيم صغير من بزر السنة الماضية فخرج  
عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس  
لقتله ودفنه وقامت عندهم أسواق وصرفت عليهم من الرعية أموال ، وهذه  
سنة ابتداء بها الطنبغا الحاجب من قبلهم . قلت :

قصد الشام جراد سنّ للغلات سنا  
فتصالحنا عليه وحفرنا ودفنا

وفيه في المحرم سافر الأمير ناصر الدين بن الحسيني بعسكر من حلب  
لتسكين فتنة ببلد شيزر بين العرب والأكراد قتل فيها من الأكراد نحو  
خمسمائة نفس ونهبت أموال ودواب . وفيها في المحرم عزمت الأرمن على

نكبة لأياس فأوقع بهم أمير آياس حسام الدين محمود بن داود الشيباني وقتل من الأرمن خلقاً وأسر خلقاً وأحضرت الرؤوس والأسرى إلى حلب في يوم مشهود فله الحمد . وفيها منتصف ربيع الأول سافر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولاً أنكروا عليه ما اعتمده في حق البنت من تيزين المقدم ذكرها وندم على ذلك حيث لا ينفعه الندم .

وفيه وصل إلى حلب نائبها أرغون شاه الناصري في حشمة عظيمة نقل إليها من صفد . وفيه قطعت الطرق وأخيفت السبل بسبب الفتنة بين العرب لخروج إمرة العرب عن أحمد بن مهنا إلى سيف بن فضل بن عيسى . قلت :

نريد لأهل مصر كل خير وقصدهم لنا حتف وحيف  
وهل يسمو لأهل الشام رمح إذا استولى على العربان سيف

وفيه في ربيع الآخر قدم على كركر ولختا وما يليها عصافير كالجراد المنتشر فتنازع الناس إلى شيل الغلات بداراً وهذا مما لم يسمع بمثله . وفيه وصل تقليد القاضي شرف الدين موسى بن فياض الحنبلي بقضاء الحنابلة بحلب فصار القضاة أربعة ، ولما بلغ بعض الظرفاء ان حلب تجدد بها قاضيان مالكي وحنبلي أنشد قول الحريري في الملحمة :

ثم كلا النوعين جاء فضله منكرأ بعد تمام الجملة

وفيه في جمادى الأولى هرب يلبغا من دمشق بأمواله وذخائره التي تكاد تفوت الحصر خشية من القبض عليه ، وقصد البر فخانته الدليل وخذله أصحابه وتناوبته العربان من كل جانب وألزمه أصحابه قهراً بقصد حماه ملقياً للسلاح فلقية نائب حماه مستشعراً منه وأدخله حماه ثم حضر من تسلمه من جهة السلطان وساروا به إلى جهة مصر فقتلوه بقاقون ودفن بها . وهذا من لطف الله بالاسلام فإنه لو دخل بلاد التتار أتعب الناس . ورسم السلطان بإكمال جامع الذي أنشأه بدمشق وأطلق له ما وقفه عليه وهو جامع حسن بوقف كثير ،



وكان يلبغا خيراً للناس من حاشيته بكثير . وكان عفيفاً عن أموال الرعية ، وما علمنا ان أحداً من الترك ببلادنا حصل له ما حصل ليلبغا ، جمع شمله بأبيه وأمه واخوته وكل منهم أمير إلى أن قضى نحبه رحمه الله تعالى .

وفيها في جمادى الآخرة نقل أرغون شاه من نيابة حلب إلى نيابة دمشق فسافر عاشر الشهر ، وبلغنا أنه وسط في طريقه مسلمين وهذا أرغون شاه في غاية السطوة مقدم على سفك الدم بلا تثبت ، قتل بحلب خلقاً ووسط وسمر وقطع بدويماً سبع قطع بمجرد الظن بحضرته ، وغضب على فرس له قيمة كثيرة مرح بالعلافة فضربه حتى سقط ثم قام فضربه حتى سقط وهكذا مرات حتى عجز عن القيام فبكى الحاضرون على هذا الفرس . فقيل فيه :

عقلت طرفك حتى أظهرت للناس عقلك  
لا كان دهر يولي على بني الناس مثلك

وفيه اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأتباعه أحمد وفياض في جمع عظيم قرب سلمية فانكسر سيف ونهبت جماله وماله ونجى بعد اللتيا والتي في عشرين فارساً ، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها في هذه السنة بل في هذا الشهر من العرب أصحاب سيف وأحمد وفياض من النهب وقطع الطرق ورعي الكروم والزرور والقطن والمقاثي ما لا يوصف . وفيه انكسر الملك الأستر بن تمرتاش ببلاد الشرق كسرة شنيعة ثم شربوا من نهر مسموم فمات أكثرهم ومزقهم الله كل ممزق ، وكان هذا المذكور رديء النية موتوراً فذاق وبال أمره .

وفيها في أواخرها وصل إلى حلب نائباً فخر الدين أياز نقل إليها من صفد .

### قتل السلطان الملك المظفر

وفيها في رمضان قتل السلطان الملك المظفر أمير حاج ابن الملك الناصر بن

قلاوون بمصر وأقيم مكانه أخوه السلطان الملك الناصر حسن . كان الملك المظفر قد أعدم أخاه الأشرف كجك وفتك بالأمرء وقتل من أعيانهم نحو أربعين أميراً مثل بيدمر البدرى نائب حلب ويلبغا نائب الشام وطقتمر النجمي الدواتدار وأقسنقر الذي كان نائب طرابلس ، ثم صار الغالب على الأمر بمصر أرغون العلائي والكتمر الحجازي وتتمش عبد الغني أمير مائة مقدم ألف وشجاع الدين غرلو وهو أظلمهم ونجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد ثم وزير مصر وهو أجودهم وأكثرهم براً ومعروفاً ، حكى لنا ان النور شوهد على قبره بغزة ، وكان المظفر قد رسم لعبد أسود صورة باباً أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب وحماة ودمشق نصف درهم ، فيوم وصول الأسود إلى حلب وصل الخبر بقتل السلطان فسرّ الناس بخيبة الأسود .

وفيهما في شوال طلب السلطان فخر الدين أياز نائب حلب إلى مصر وخافت الأمرء أن يهرب فركبوا من أول الليل وأحاطوا به فخرج من دار العدل وسلم نفسه إليهم فأودعوه القلعة ، ثم حمل إلى مصر فحبس وهو أحد الساعين في نكبة يلبغا ، وايضاً فإنه من الجركس وهم أضداد لجنس التتار بمصر ، وكان المظفر قد مال عن جنس التتار إلى الجركس ونحوهم فكان ذلك أحد ذنوبه عندهم فانظر إلى هذه الدول القصار التي ما سمع بمثلهما في الأعصار . قلت :

هذي أمور عظام من بعضها القلب ذائب  
ما حال قطر يليه في كل شهرين نائب

وفيهما في ذي الحجة ، وصل إلى حلب الحاج أرقطاي نائباً بعد أن خطبوه إلى السلطنة والجلوس على الكرسي بمصر فأبى ، وخطبوا قبيله إلى ذلك الخليفة الحاكم بأمر الله فامتنع كل هذا خوفاً من القتل ، فلما جلس الملك الناصر حسن على الكرسي طلب الحاج أرقطاي منه نيابة حلب ، فأجيب وأعفي الناس من زينة الأسواق بحلب لأنها تكررت حتى سمجت . قلت :

كم ملك جاء وكم نائب يا زينة الأسواق حتى متى  
قد ذكروا الزينة حتى اللحى ما بقيت تلحق ان تنبتا

وفيه بلغنا أن السلطان أبا الحسن المريني صاحب المغرب ، انتقل من الغرب الجواني من فاس إلى مدينة تونس وهي أقرب إلينا من فاس بثلاثة أشهر وذلك بعد موت ملكها أبي بكر من الحفصيين بالفاليج ، وبعد أن أجلس أبو الحسن ابنه على الكرسي بالغرب الجواني ، وقد أوجس المصريون من ذلك خيفة فإن بعض الأمراء المصريين الأذكياء أخبرني أن الملك الناصر محمد كان يقول : رأيت في بعض الملاحم أن المغاربة تملك مصر ، وتبيع أولاد الترك في سويقة مازن ، وهذا السلطان أبو الحسن ملك عالم مجاهد عادل ، كتب من مدة قريبة بخطه ثلاثة مصاحف ، ووقفها على الحرمين وعلى حرم القدس وجهاز معها عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكاً بالشام ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة ، ووقفت على نسخة توقيع بمساحفة الأوقاف المذكورة بمؤن وكلف وأحكار أنشأه صاحبنا الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري أحد الموقعين الآن بدمشق ، أوله : الحمد لله الذي أرهف لعزائم الموحدين غرباً ، وأطلعهم بهمهم حتى في مطالع الغرب شهباً ، وعرف بين قلوب المؤمنين حتى كان البعد قريباً ، وكان القلبان قلباً ، وأيد بولاء هذا البيت الناصري ملوك الأرض وعبيد الحق سلماً وحرباً ، وعضد ببقائه كل ملك إذا نزل البر أنبته يوم الكفاح أسلاً ، ويوم السماح عشباً ، وإذا ركب البحر لنهب الأعداء كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ، وإذا بعث هداياه المتنوعة كانت عرباً تصحب عرباً ، ورياضاً تسحب سحباً ، وإذا وقف أوقاف البر سمعت الآفاق من خط يده قرآناً عجباً واهتزت بذكراه عجباً .

ومنها : وذو الولاء قريب وإن نأت داره ، ودان بالحبة وإن شطّ شط  
بحره ومزاره ، وهو بأخباره النيّرة محبوب كالجنة قبل أن ترى ، موصوف  
كوصف المشاهد وإن حالت عن الاكتحال بطلعته أميال السرى ، ولما كان

السلطان أبو الحسن سرّ الله ببقائه الإسلام والمسلمين ، وسره بما كتب من اسمه في أصحاب اليمين ، « وما أدراك ما أصحاب اليمين » هو الذي مد اليمين بالسيف والقلم ، فكتب في أصحابها ، وسطر الختمات الشريفة فنصر الله حزبه بما سطر من أحزابها ، ومد الرماح أرشية فاشتقت من قلوب الأعداء قلباً والأقلام أروية فشفت ضعف البصائر وحسبك بالذكر الحكيم طيباً .

**ومنها :** ثم وصلت ختمات شريفة كتبها بقلمه المجيد المجدي وخط سطورها بالعربي وطالما خط في صفوف الأعداء بالهندي .

**ومنها:** وأمر بترتيب خزنة وقراء ، على مطالع أفقها ووقف أوقافها تجري أقلام الحسنات في اطلاقها وطلقها ، وحبس أملاكاً شامية تحدث بنعم الأملاك التي سرت من مغرب الشمس إلى مشرقها ، ورغب في المساحة على تلك الأملاك من أحكار ومؤونات وأوضاع ديوانية وضع بها خط المساحة في دواوين الحسنات المسطرات فأجيب على البعد داعيه ، وقوبل بالإسعاف والإسعاد وقفه ومساقيه . **وختمها بقوله :** والله تعالى يتمع من وقف هذه الجهات بما سطر له في أكرم الصحائف ، وينفع الجالس من ولاة الأمور في تقريرها ويتقبل من الواقف .

**وفيه صلي بحلب صلاة الغائب على الشيخ شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال محدث كبير مؤرخ من مصنفاته كتاب تاريخ الإسلام وكتاب الموت وما بعده وغير ذلك ، وكف بصره في آخر عمره ، ومولده سنة ثلاث وسبعين وستائة ، واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها ، واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به وكان في أنفسهم من الناس فأذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين .**

**وفيهما كان الغلاء بمصر ودمشق وحلب وبلادهن ، والأمر بدمشق أشد حتى انكشفت فيه أحوال خلق ، وجلا كثيرون منها إلى حلب وغيرها .**

وأخبرني بعض بني تيمية أن الغرارة وصلت بدمشق إلى ثلاثمائة ، وبيع البيض كل خمس بيضات بدرهم ، واللحم رطل بخمسة وأكثر ، والزيت رطل بستة أو سبعة .

وفيها في ذي الحجة قيد الأمير شهاب الدين أحمد بن الحاج مغلطي القره سنقري وحمل إلى دمشق فسجن بالقلعة . وكان مشد الوقف بحلب وحاجباً ، وكان قبل هذه الحادثة قد سعى في بعض القضاة وقصد له إهانة بدار العدل فسلم الله القاضي ، وأصيب الساعي المذكور ، وربما كان طلبه من مصر يوم سعيه في القاضي ثم خلص بعد ذلك وأعيد إلى حلب وصلح حاله .

وفيها توفي بدمشق ابن علوي أوصى بثلاثين الف درهم تفرق صدقة وبمائتي الف وخمسين الفاً تشتري بها أملاك وتوقف على البر فاجتمع خلق من الحرافيش والضعفاء لتفريق الثلاثين الفاً ونهبوا خبزاً من قدام الخبازين ، فقطع أرغون شاه نائب دمشق منهم أيدي خلق وسمر خلقاً بسبب ذلك فخرج منهم خلق من دمشق وتفرقوا ببلاد الشمال .

وفيها في ذي الحجة ضرب نيروز نائب قلعة المسلمين قاضياً برهان الدين ابراهيم بن محمد بن ممدود واعتقله ظمناً وتجبراً ، فبعد أيام قليلة طلب النائب إلى مصر معزولاً ، ويغلب على ظني انه طلب يوم تعرضه للقاضي فسبحان رب الأرض والسماء الذي لا يهمل من استطال على العلماء . قلت :

قل لأهل الجاه مهما رمت عزاً وطاعه  
لا تهينوا أهل علم فإذا هم سم ساعه

وفيه في العشر الأوسط من آذار وقع بحلب وبلادها ثلج عظيم وتكرر ، أغاث الله به البلاد ، واطمأنت به قلوب العباد ، وجاء عقيب غلاء أسعار وقلة أمطار . قلت :

ثلج بأذار أم الكافور في مزاجه ولونه والمطعم  
لواه سالت بالغلا دماؤنا من عادة الكافور امسك الدم

وفيهما جاءت ريح عظيمة قلعت أشجاراً كثيرة ، وكانت مراكب للفرنج  
قد لججت للوثوب على سواحل المسلمين فغرقت بهذه الريح ، وكفى الله  
المؤمنين القتال . قلت :

قل للفرنج تأدبوا وتجنبوا فالريح جند نبينا إجماعا  
إن قلعت في البر أشجاراً فكم في البحر يوماً شجرت ألقاعا

وفيهما توفي الحاج اسماعيل بن عبد الرحمن العزازي بعزاز ، كان له منزلة  
عند الطنبغا الحاجب نائب حلب ، وبني بعزاز مدرسة حسنة ، وساق إليها  
القناة الحلوة وانتفع الجامع وكثير من المساجد بهذه القناة ، وله آثار حسنة  
غير ذلك رحمه الله تعالى .

سنة تسع وأربعين وسبعمائة :

دخلت السنة وقراجا بن دلغادر التركي وجماعته قد شغبوا واستطالوا  
ونهبوا ، وتسمى بالملك القاهر وأبان عن فجور وحمق ظاهر ودلاه بغروره  
الشیطان حتى طلب من صاحب سيس الحمل الذي يحمل الى السلطان .

رسالة بليغة للمؤلف عن وباء حلب

وفيهما في شهر رجب وصل الوباء الى حلب كفانا الله شره ، وهذا الوباء  
قيل لنا انه ابتداء من الظلمات من خمس عشرة سنة متقدمة على تاريخه وعملت  
فيه رسالة سميتها النبأ عن الوباء . فمنها : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم ونجنا  
بجاهه من طغيان الطاعون وسلم ، طاعون روع وأمات وابتداء خبره من الظلمات  
فواهاً له من زائر من خمس عشرة سنة دائر ، ما صين عنه الصين ولا منع منه



حصن حصين، سل هندياً في الهند واشتد على السند وقبض بكفيه وشبك على بلاد أذربك وكم قسم من ظهر فيما وراء النهر ، ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم وأوسع الخطا الى أرض الخطا ، وقرم القرم ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجزائر الى قبرص والجزائر ، ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتذبت عينه لمصر فاذا هم بالساهرة، وأسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقراء مع الحريرية. ومنها :

اسكندرية ذا الوبا سبع يمدّ إليك ضبعه  
صبراً لقسمته التي تركت من السبعين سبعة

ثم تيمم الصعيد الطيب وأبرق على برقة منه صيب ، ثم غزى غزة وهز عسقلان هزة ، وعك الى عكا ، واستشهد بالقدس ، وزكى فلحق من الهاربين الأقصى بقلب كالصخرة ، ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في مرة ، ثم طوى المراحل ونوى أن يخلق الساحل ، فصاد صيداً ، وبغت بيروت كيداً ، ثم سدّد الرشق الى جهة دمشق ، فتربع ثم وتميد وفتك كل يوم بألف وأزيد فأقل الكثرة وقتل خلقاً ببثرة . ومنها :

أصلح الله دمشقاً وحماها عن مسبه  
نفسها خست إلى ان تقتل النفس بحبه

ثم أمر المزة وبرز الى برزة وركب تركيب مزج على بعلبك وأنشد في قارة قفانبك ورمى حمص بجلل وصرفها مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنه في حماه فبردت أطراف عاصيها من حماه :

يا أيها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن أعز حصونها  
لا كنت حين شممتها فسممتها ولثمت فاها آخذاً بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها : أنت مني في أمان ، حماه تكفيك فلا حاجة لي فيك :

رأى المعرة عيناً زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون  
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى إلى سرمين والفوعة فشعث على السنة والشيعه ، فسنّ للسنة  
أسنّته شرعاً وشيع في منازل الشيعة مصرعاً ، ثم أنطى انطاكية بعض نصيب  
ورحل عنها حياء من نسيانه ذكرى حبيب ، ثم قال لشيزر وحارم لا تخافا  
مني فأنتما من قبل ومن بعد في غنى عني ، فالأمكنة الردية تصح في الأزمنة  
الوبية ، ثم أذل عزاز وكلزة وأصبح في بيوتها الحارث ، ولا أغنى ابن حلزة ،  
وأخذ من أهل الباب أهل الألباب وباشر تل باشر وذلك دلوك وحاشر ،  
وقصد الوهاد والقلاع وقلع خلقاً من القلاع ، ثم طلب حلب ولكنه ما غلب .

ومنها : ومن الأقدار انه يتتبع أهل الدار ، فمتى بصق أحد منهم دماً  
تحققوا كلهم عدماً ، ثم يسكن الباصق الأجداث بعد ليلتين أو ثلاث :

سألت باريء النسم في دفع طاعون صدم  
فمن أحس بلع دم فقد أحس بالعدم

ومنها :

حلب والله يكفي شرها أرض مشقه  
أصبحت حية سوء تقتل الناس بيزقه

فلقد كثرت فيها أرزاق الجنائزية فلا رزقوا ، وعاشوا بهذا الموسم  
وعرقوا من الحمل ، فلا عاشوا ولا عرقوا ، فهم يلهون ويلعبون ، ويتقاعدون  
على الزبون :

اسودت الشهباء في عيني من وهم وغش  
كادت بنو نعش بها أن يلحقوا ببينات نعش

ومما أغضب الإسلام وأوجب الآلام أن أهل سيس الملاعين مسرورون  
لبلائنا بالطواعين :

سكان سيس يسرهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين  
فالله ينقله اليهم عاجلاً ليمزق الطاغوت بالطاعون

ومنها : فان قال قائل هو يعدي ويبيد قلت : بل الله يبدي ويعيد ، فان  
جادل الكاذب في دعوى العدوى وتأول ، قلنا : فقد قال الصادق عليه السلام :  
فمن أعدى الأول استرسل ثعبانه وانساب ، وسمي طاعون الأنساب وهو  
سادس طاعون وقع في الإسلام ، وعندني أنه الموتان الذي أنذر به نبينا عليه  
أفضل الصلاة والسلام كان وكان :

أعوذ بالله ربي من شر طاعون النسب باروده المستعلي قدطار في الاقطار  
ولاب دهاشاته ساعي لصارخ مارثي ولا فدا بذخيره فتاشه الطيار  
يدخل الى الدار يحلف ما أخرج إلا أهلها معي كتاب القاضي بكل من في الدار  
وفي هذا كفاية ففي الرسالة طول .

وفيها (١) أسقط القاضي المالكي الرياحي بحلب تسعة من الشهود ضربة  
واحدة ، فاستهجن منه ذلك وأعيدوا إلى عدالتهم ووظائفهم . وفيها قتل  
بحلب زنديقان أعجميان كانا مقيمين بدلوك . وفيها بلغنا وفاة القاضي زين  
الدين عمر البلفيائي بصفد بالوباء والشيخ ناصر الدين العطار بطرابلس بالوباء ،  
وهو واقف الجامع المعروف به بها ، وفيها توفي القاضي جمال الدين سليمان بن  
ريان الطائي بحلب منقطعاً تاركاً للخدم ملازماً للتلاوة . وفيها بلغنا إن أرغون  
شاه وسط بدمشق كثيراً الكلاب .

### وفاة الأمير أحمد بن مهنا

وفيها توفي الأمير أحمد بن مهنا أمير العرب ، وقت ذلك في أعضاء آل  
مهنا ، وتوجه أخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية الى مصر لتولي  
الإمارة على العرب مكان أخيه أحمد ، فأجيب إلى ذلك فشكى عليه رجل

(١) أي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة .

شريف أنه قطع عليه الطريق وأخذ ماله وتعرض إلى حريمه ، فرسم السلطان بإنصافه منه ، فأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً . وفيها في سلخ شوال توفي قاضي القضاة نور الدين بن الصائغ بحلب وكان صالحاً عفيفاً ديناً لم يكسر قلب أحد ، ولكنه لخيريته طمع قضاة السوء في المناصب ، وصار المناحيس يطلعون إلى مصر ويتولون القضاء في النواحي بالبذل ، وحصل بذلك وهن في الأحكام الشرعية . قلت :

مريد قضاء بلدة له حلب قاعده  
فيطلع في ألفه وينزل في واحده

وكان رحمه الله من أكبر أصحاب ابن تيمية ، وكان حامل رايته في وقعة الكسروان المشهورة .

وفيها في عاشر ذي القعدة توفي بحلب صاحبنا الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجية ، من أهل القرآن والفقهِ والحديث ، عزب منقطع عن الناس ، كان له بحلب دويرات وقفهن على بني عمه . وظهر له بعد موته كرامات ، منها : انه لما وضع في الجامع ليصلى عليه بعد العصر ظهر من جنازته نور شاهده الحاضرون ، ولما حمل لم يجد حاملوه عليهم منه ثقلاً حتى كأنه محمول عنهم فتعجبوا لذلك . ولما دفن وجلسنا نقرأ عنده سورة الأنعام شمنا من قبره رائحة طيبة تغلب رائحة المسك والعنبر ، وتكرر ذلك فتواجد الناس وبكوا وغلبتهم العبرة ، وله محاسن كثيرة ، ومكاشفات معروفة عند أصحابه رحمه الله ورحمنا به آمين .

### وفاة شقيق المؤلف

وفي العشر الأوسط منه توفي أخي الشقيق وشيخي الشقيق القاضي جمال الدين يوسف ، ترك في آخر عمره الحكم وأقبل على التدريس والإفتاء ، وكان من كثرة الفقه والكرم وسعة النفس وسلامة الصدر بالمحل الرفيع

رحمه الله تعالى ، ودفن بمقابر الصالحين قبلي المقام بحلب . قلت :

أخ أبقى ببذل المال ذكراً وإن لاموه فيه ووبخوه  
أزال فراقه لذات عيشي وكل أخ مفارقه أخوه

وفيه توفي الشيخ علي بن الشيخ محمد بن القدوة نبهان الجبريني ، بجبرين ،  
وجلس على السجادة ابنه الشيخ محمد الصوفي ، كان الشيخ علي بحراً في الكرم  
رحمه الله ورحمنا بهم آمين .

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة ورد البريد من مصر بتولية قاضي  
القضاة نجم الدين عبد القاهر بن أبي السفاح قضاء الشافعية بالمملكة الحلبية  
وسررنا بذلك والله الحمد .

وفيه ظهر بمنبج على قبر النبي متى وقبر حنظلة بن خويلد أخي خديجة  
رضي الله عنها ، وهذان القبران بمشهد النور خارج منبج وعلى قبر الشيخ  
عقيل المنبجي وعلى قبر الشيخ يندوب وهما داخل منبج ، وعلى قبر الشيخ علي  
وعلى مشهد المسيحات شمالي منبج أنوار عظيمة ، وصارت الأنوار تنتقل من  
قبر بعضهم إلى قبر بعض وتجتمع وتتراكم ودام ذلك إلى ربيع الليل حتى انبهر  
لذلك أهل منبج وكتب قاضيهم بذلك محضراً وجهزه إلى دار العدل بحلب ،  
ثم أخبرني القاضي بمشاهدة ذلك أكابر وأعيان من أهل منبج أيضاً ، وهؤلاء  
السادة هم خفراء الشام ونرجو من الله تعالى ارتفاع هذا الوباء الذي كاد يفني  
العالم ببركتهم إن شاء الله تعالى . قلت :

اشفعوا يا رجال منبج فينا لارتفاع الوباء عن البلدان  
نزل النور في الظلام عليكم إن هذا يزيد في الإيمان

وفيهما في ذي الحجة بلغنا وفاة القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله  
العمري بدمشق بالطاعون ، منزلته في الإنشاء معروفة وفضيلته في النظم والنثر  
موصوفة ، كتب السر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة بعد أبيه

محيي الدين ، ثم عزل بأخيه القاضي علاء الدين ، وكتب السر بدمشق ثم  
عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف حتى مات عن نعمة وافرة . دخل رحمه الله  
قبل وفاته بمدة معرفة النعمان فنزل بالمدرسة التي أنشأها ففرح لي بها وأنشد  
فيها بيتين أرسلهما إليّ بخطه وهما :

وفي بلد المعرفة دار علم بنى الوردي منها كل مجد  
هي الوردية الحلواء حسناً وماء البئر منها ماء ورد

فأجبتة بقولي :

أمولانا شهاب الدين إني حمدت الله إذ بك تمّ مجدي  
جميع الناس عندهم نزول وأنت جبرتي ونزلت عندي

\*

هذا آخر ما وجد من التاريخ لمؤلفه الشيخ  
زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى



## تقريظ للكتاب كتبه الشيخ مصطفى سلامة

وقد أنشأ الهام الفاضل والإمام الكامل لبيد عصره وأديب مصره حضرة  
الحبر الفهامة الشيخ مصطفى سلامة تقريظاً لختام طبع هذا الكتاب مشتملاً  
على درر النكات واللطائف ، يعلن بما يطبع من الكتب النفيسة على ذمة  
جمعية المعارف .

يا من قصّ علينا أحسن القصص في كتابه ، ونصّ على الإجمال في توابه  
لمن اقتدى به ، صلّ على رسولك الأمين الآتي بالكتاب المبين وعلى آله  
وأصحابه ووقفنا للتأدب بأدابه ، لنقوم بواجب ذكرك ، ونشكرك حق  
شكرك ونثني عليك الثناء الجميل ، ونحمدك بالاجمال والتفصيل على ما أنعمت  
به علينا في هذا العصر من النعم التي جلّت عن الحصر ، والمآثر الباهرة السامية  
والمئن الوافرة الوافية والمحاسن الظاهرة ، والمحامد المتواترة في دولة الخديو  
الأفخم الداور الأكرم ، ذي الفضل الجلي والقدر العلي أفندينا إسماعيل بن  
ابراهيم بن محمد علي أيد الله توفيقه ، وجعل سعده رفيقه وحفظ جمع أنجاله  
وأسعدهم بحسن إقباله ، وأدام عظيم أفضاله وشريف أعماله وسدده في الأقوال  
والأفعال وبلغه جميع الآمال .

فهو الذي رفع الفضل ، وبسط وطاء العدل وأعدّ أسباب التمدن ومد

أطناب التفنن ، وأعاد وسائل العبارة وأفاد فضائل الحضارة ومهد التقدم ، وأرشد إلى حسن التعليم والتعلم ، وشيّد رسوم المعارف وأسبغ ظلها الوارف وجدّ في طلب ما ند ، وأسّس وجدد وزاول ما كان قاصياً ، وحاول ما راح متعاصياً ، واجتلب الكتب النادرة ، بتوجيه الهممة المبادرة والقول الفصل والفضل الجزل ، وأتحف منها أهل الوطن بما أسعد الفطن ، وسعى في تكثير قريبها وتيسير غريبها ، وارده صادرة ، ومحامدها بمذائحه كالأمثال سائرة ، وفاقت بها مصر على غيرها ، ولا غرو فهي القاهرة نشر بها للعلم أفضل علم وأيد الحكم منها بالحكم ، وأحيا ما كان في حيز العدم ، واستحدث ما لم يكن قديماً وصار نفعه عمياً ، من الفوائد الجديدة والعوائد المفيدة ، والفنون المتممة والكتب المترجمة ، وصرف لها حسن الرعاية ولحظها بعين العناية حتى فازت كتب الفنون بتشديد رسوم التحقيق غب الدروس ، وتبسم لها الزمن بعد طول العبوس ، وأصبحت أفضل الأيادي التي طوّقت أجياد أهل الأوطان ، وأكمل المنن التي تحلى بها في عهد الخديو الأفخم أهل العرفان ، فإنه ألفت قلوبهم منها بعقود مرصّفة ، فحسن التناسب إذا لكل ألوف مؤلفة ، وأضحى القطر بها روضاً نضيراً وأهدى من طيب نشرها عبيراً وأثمر ينعها وارتفع وضعها ، وابتلج نورها وابتهج كل ناظر بمنظومها ومنشورها وسفرت شقائقها ، وظهرت حقائقها ، وعظمت على تفاوت درجاتها دقائقها ورقّ طبعها ، وراق صنعها وعمّ نفعها ، واجتلى أهل الإقليم أنوارها الساطعة واجتنى كل طالب ثمراتها النافعة ، وما زالت القلوب اليها مصروفة ، والأبصار والأسماع على محاسنها عاطفة ومعطوفة ، وكل من أهل الأوطان بذكرها لهج ، وبنشرها الذي يعطر الكون مبتهج ، فقيّض الله منهم جمعية أدبية وأتاح لهم شركة خيرية مصرية ، وفقهم بها لحسن سلوكهم فقالوا : الناس على دين ملوكهم ، واقتدوا بمقصد وليّ النعم الذي شمل ببره جميع الأمم

وافتحوا الباب إلى طريق الصواب ، وأرشدهم الله للسداد فتحلوا في التقليد بالاجتهاد وتسابقوا للغرض من إحياء المعارف بكل رأي مصيب ، واجتهدوا ولكل مجتهد منهم نصيب ، فتوافقوا على طبع الكتب الجليلة التي نسخها قليلة .

وشرعوا في جملة من ذلك جميلة وهي تاج العروس شرح القاموس ، وأسد الغابة في أسماء الصحابة ، وشرح المنيني على اليميني ، وألف باء في محاضرات الألباء ، وهذا الكتاب المعتبر الموسوم بـ **تتمة المختصر في أخبار البشر** ، وأزمعوا على التثبيت بطبع غيرها ، والاستكثار من خيرها مثل حاشية أبي السعود على من لا مسكين ، وعمدة ابن رشيق ، وتاريخ تيمور ، وديوان المعري ، وزهر الآداب لأبي إسحاق الحصري وغير ذلك من الكتب النفيسة ، التي هي من المعارف والفنون بمنزلة الأعضاء الرئيسية ، على أن كل ما طبع وتم يعلن لأربابه ليستلم وينشر الأول فالأول على حسب إعلان الشركة المفصل والغرض إتحاف الطالبين وإسعاف الراغبين بإشهار محامدها البينة والحصول عليها بأثمان هينة لتدوم الرغبة في الاطلاع مع ما لا بد منه من الانتفاع ، وقد حقق الموكلون بها القول بالعمل ، وبأدروا بنشر ما تجز منها على وفق الأمل .

فكان القسم الأول من التاج أول بشائرها المستطابة ، ثم تلاه القسم الأول من أسد الغابة ، ثم الجزء الأول من هذا التاريخ الشهير ، ثم هذا الجزء الأخير وبه تم الكتاب الغني بشهرته عن الاسهاب .

ولعمري إنه غريب في فنه ، عجيب في حسنه لطيف في بابه شريف في إيجازه وإطنابه ، سلك أحسن السلوك في سير الملوك ، واهتدى لتتبع آثار الأول وأتى بأبناء المهالك والدول ، وأبدى أخبار الأخيار ، واستوفى ذكر وفيات الأعيان وملوك الأقطار مع حسن الاختصار ، فلورآه ابن خلدون لسرح في رياضه العيون ، وحذا حذوه في طويل عبره مقتفياً لجميل أثره ،

أو اطلع عليه ابن الأثير لقال : هذا أكمل من الكامل الكبير ، ولا غرو إن  
 بهر وصفه وانتشر عرفه ، وطاب نشره الندي ، فمؤلفه الفاضل الكامل الشيخ  
 عمر بن الوردي ، وناهيك به من محقق ألمعي مدقق لودعي ، جعله مختصر  
 أبي الفداء تنمة ، وضم اليه كل شاردة مهمة .

وأجاد بالتبيان نثره ونظمه حتى قال لسان الحال إن لمن البيان لسحراً  
 وإن من الشعر لحكمة ، ولما كمل طبعه بأحسن كيفية على أجمل صورة بهية ،  
 وكان أول كتاب تم لهذه الجمعية في ظل الحضرة الخديوية لاحت به دواعي  
 الاستبشار ، وأرخت كمال طبعه ...

فقلت باختصار :

هذا الكتاب كروض حسن نصرته	لطيف نشر سمي عن فكر واصفه
قد رق طبعاً وفي عصر الخديو أتى	بكل فضل تليد بشر طارفه
ارتخه اجمل تاريخ يؤرخه	طبع التتمة يبدي سعد عارفه
١٢١١ ٧٤	١٢٧١ ٢٦ ١٣٤ ٣٥٦
١٢٨٥	١٨٦٨

### وقلت أيضاً

كتاب فيه أبدى الفضل تمه  
 يعيد لك الزمان بمن تولى  
 ويجلو كل إحسان وحسن  
 يفيد الحزم بالاسعاد عزمأ  
 ويدني كل أمر غاب قدماً  
 وكم أهدي من الانشاء عقداً  
 وكم أسدى لنا وعظماً ونصحاً  
 لأخبار الأنام به تتمه  
 فتتظر أمة من بعد أمه  
 يسرح فيه ذو العرفان فهمه  
 ويولي العزم بالارشاد حزمه  
 متى يرمي الى الاغراض سهمه  
 أجاد النثر بالتبيان نظمه  
 ومكرمة ومأثرة وحكمه

وكم نبأ عظيم أو حديث  
وكم فيه لطالبه معان  
به سمح الزمان وكان قدما  
وقد وافى بعصر خديو مصر  
وقال الفضل للافضال أرخ  
حديث أو قديم قد أتمه  
محررة وفائدة مهمه  
كسر في الصدور يروم كتبه  
أدام الله في الاقطار حكمه  
كال الطبع يسمو في التتمه  
٩١ ١١٢ ١١٦ ٩٠ ٨٧٦

---

١٢٨٥



## وقائع مهمة بعد هذا التاريخ<sup>(١)</sup>

	سنة
وفاة ابن الوردي صاحب هذا التاريخ	٧٥٠
عبور شهزادة سليمان باشا الى روم ايلي وفتح كليبولي	٧٥٨
اختراع المدفع	٧٦٢
فتح أدرنه في عهد السلطان مراد الأول	٧٦٣
ظهور امرأه ذي القدرية	٧٨٠
ابتداء ملوك الجراكسة بمصر	٧٨٤
فتح قوصوه	٧٩١
انتقال الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند	٧٩١
ذهاب يلدرم خان الى ديار افلاق	٧٩٣
فتح سلانيك ويكيشهر على يد يلدرم خان (الكاف في يكيشهر تقرأ نونا)	٧٩٦
بناء الجامع الكبير في بروسا	٧٩٧
فتح نيكبولي	٧٩٨
انتقال عبد الرحمن بن خلدون	٨٠٨
فتح يانيه	٨٣٥
انتقال كمال باشا زادة شيخ الاسلام المشهور	٨٤٠
اختراع فن الطبع	٨٥١

(١) أي بعد سنة تسع وأربعين وسبعمائة .



	سنة
بناء حصار روم ايلي بداخل خليج القسطنطينية	٨٥٦
فتح اسلامبول تاريخه ( بلدة طيبة ٨٥٧ )	٨٥٧
بناء السراي القديم في اسلامبول	٨٥٨
كشف آماريكا ( أمريكا )	٨٦٢
انقراض دولة بني أيوب	٨٦٥
بناء جامع السلطان محمد في اسلامبول	٨٦٨
بناء السراي الجديد تاريخه ( خلد الله عز صاحبه )	٨٧٢
اضمحلال حسن الطويل	٨٧٨
اطاعة منكلي كراي خان لآل عثمان	٨٨٠
توجه كمال رئيس بأسطول لغارة اسبانيا	٨٩٢
بناء جامع السلطان بايزيد في اسلامبول	٩٠٣
كشف طريق أميد بروني في نهاية جنوب افريقيا	٩٠٣
قدوم السلطان سليم الأول الى استانبول	٩١٨
استملاك ممالك ذي القدرية	٩٢١
بناء ترسانة ( يعني دار الصناعة ) لمراكب اسلامبول	٩٢٢
إطاعة أمراء الأكراد لآل عثمان	٩٢٢
اختراع ساعة الجيب	٩٢٢
فتح حلب والشام في عهد السلطان سليم الأول	٩٢٢
وقعة مرج دابق	٩٢٢
فتح مصر ، تاريخه ( فاتح ممالك العرب )	٩٢٣
حماية السلطان سليمان لفرنسا	٩٣٢
موكب نصر السلطان سليمان	٩٣٣
محاصرة ويانة الأولى بواسطة السلطان سليمان الأول	٩٣٦
تسخير عدن في عهد السلطان سليمان	٩٤٤

	سنة
غزاة خير الدين باشا	٩٤٥
التحاق قرالية المجر الى امبراطورية أوستريا	٩٥٧
سفر سيدي رئيس الى الهند	٩٦٢
اختراع طباع الحروف بحروف الأرميني	٩٦٢
خروج أهل الاسلام من الأندلس	٩٨٥
شهادة صوقوللي محمد باشا	٩٨٧
إنشاء دار الرصد لتقي الدين في غلطة	٩٨٧
ظهور شرب الدخان بالممالك الإسلامية	١٠١٢
فوت غازي مراد باشا	١٠٢٠
شروع استعمال النشوق باسلامبول	١٠٥٠
اختراع صحائف الوقائع بأوروبا	١٠٥١
ارتحال كوبريلي محمد باشا	١٠٧٢
محاصرة ويانة اثنائية في عهد السلطان محمد الرابع	١٠٩٥
وضع المنظمات في الروسية في عهد بترو الكبير	١١١٦
ظهور صنعة الطبع بالحروف التركية	١١٣٥
فتنة بطرونه خليل	١١٤٣
وفاة محمد راغب باشا صاحب السفينة المطبوعة	١١٧٩
اختراع البالون	١١٩٩
اختراع التلغراف	١٢٠٦
احداث القناطر من الحديد	١٢١٢
استيلاء فرنسا على مصر	١٢١٣
اختراع لتوغرافيا ( يعني الطبع على الرخام )	١٢١٥
استخلاص مصر من فرنسا	١٢١٨
اختراع الوابور ( يعني السفن البخارية )	١٢٢٢

سنة	
١٢٣٣	مصالحة أوروبا العمومية
١٢٤١	الوقعة الخيرية (يعني إزالة اليكيجررية) واتخاذ العساكر النظامية ( ويكي جري معناه عسكر جديد - والكاف تقرأ نوناً )
١٢٤٣	وضع دار الطب
١٢٥٣	إنشاء الجسر العتيق باسلامبول
١٢٥٤	وضع نظام القرائتنا هناك
١٢٥٥	التنظيمات الخيرية
١٢٦٠	إنشاء الجسر الجديد
١٢٦٣	تأسيس المكاتب الرشدية

\* \* \*

٧٢٦	انتقال السلطان عثمان راضي ، مدفنه بپروسا
٧٦١	انتقال أور خان غازي كذلك
٧٩١	انتقال مراد خان غازي كذا
٨٠٥	انتقال يلدرم بايزيد خان غازي كذا
٨٢٤	انتقال السلطان محمد خان الأول كذا
٨٥٥	انتقال السلطان مراد خان غازي الثاني كذا
٨٨٦	انتقال أبو الفتح محمد خان الثاني مدفنه باسلامبول
٩١٨	انتقال بايزيد خان الغازي بن محمد كذا
٩٢٦	انتقال السلطان سليم الأول كذا
٩٧٤	» » سليمان الغازي الأول كذا
٩٨٢	» » سليم خان الغازي الثاني كذا
١٠٠٣	انتقال السلطان مراد خان الثالث غازي كذا
١٠١٢	» » محمد خان ثالث الغازي »

	سنة
انتقال السلطان احمد خان الغازي الاول . كذا	١٠٢٦
» عثمان خان الثاني الشهيد «	١٠٣١
» مصطفى خان المخلوع كذا	١٠٤٨
» مراد خان الغازي الرابع فاتح بغداد كذا	١٠٤٩
» ابراهيم خان المخلوع كذا	١٠٥٨
» السلطان محمد خان الغازي الرابع المخلوع كذا	١٠٨٠
» سليمان خان الثاني كذا	١١٠٢
» احمد خان الثاني «	١١٠٦
» مصطفى خان الثاني المخلوع كذا	١١١٥
» احمد الثالث الغازي المخلوع «	١١٤٩
» محمود خان الغازي الأول «	١١٦٨
» عثمان خان الثالث «	١١٧١
» مصطفى خان الثالث كذا	١١٨٧
» عبد الحميد خان الغازي «	١٢٠٣
» سليم الثالث المخلوع «	١٢٢٣
» مصطفى خان الرابع المخلوع «	١٢٢٣
» السلطان الغازي محمود خان الثاني كذا	١٢٥٥
» عبد الحميد خان الغازي كذا	١٢٧٧
جلوس مولانا السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان خلد الله ملكه	١٢٧٧
حكومة الحاج محمد علي صاحب المجد بمصر ومولده في بلدة قوالة	١٢١٩
سنة ١١٨٣	
ابتداء المآثر الجليلة بمصر وأولها سد الترعة الفرعونية أولاً في سنة ١٢٢٤ وثنياً في سنة ١٢٢٦	١٢٢٤

	سنة
اتخاذ ترسانة لانشاء السفن	١٢٢٧
اجلاء الوهابية من الحجاز وارسال مفاتيح الحرم لاسلامبول من طرف ( محمد علي ) صاحب المجد	١٢٢٧
اصلاح سد أبي قير	١٢٣١
فتح ترعة المحمودية	١٢٣٢
اتخاذ عساكر للجهادية	١٢٣٤
انشاء دار الطباعة ببولاق	١٢٣٨
انشاء الوقائع المصرية	١٢٤٥
استعمال وابورات البحر	١٢٥٠
تمام إنشاء الجامع العالي بالقلعة العامرة ، تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب من قصيدة :	١٢٦١

مبان اذا أمعنت فيها مؤرخاً تريك على قدر العزيز محمد

انشاء القناطر الخيرية ، تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش من قصيدة ( ابدأ بها القناطر الخيرية )	١٢٦٣
فراغ الحاج محمد علي صاحب المجد من الحكومة	١٢٦٤
تولية الحاج ابراهيم باشا أكبر أولاده ، تاريخها للفاضل الشيخ علي الدرويش في ثلاثة ابيات يستخرج منها ستة وستون تاريخاً بتقليب المهمل والمعجم :	١٢٦٤

تحلى رقي القدر بالملك والياً  
 بأكمل نفع أشرق السعد قد سما  
 سمى خليل الله أهدى به العصر  
 سمو بهي الرأي يخدمه الدهر  
 وزير خبير مسنم ومجاهد  
 به لنداه دام قد فرحت مصر

انتقاله ١٢٦٤

١٢٦٥ تولية الحاج عباس باشا بعد عودته من الحجاز

سنة

١٢٦٥ انتقال الحاج محمد علي صاحب المجد ، تاريخه للفاضل الشيخ محمد شهاب :

ودعاه رضوان أن زر وأرخ زينت للقدوم عندي جنات

١٢٦٩ ابتداء انشاء طريق الحديد من مصر الى الاسكندرية وتمامها بينها في عهد محمد سعيد باشا ، وأما تفرعها لجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الافخم ، وتاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : ( في بر مصر أنشئ الوابور )

١٢٧٠ انتقال الحاج عباس باشا

١٢٧٠ تولية محمد سعيد باشا

١٢٧١ انشاء التلغراف ، وأما توصيله للسودان وجهات القطر فبعناية حضرة الخديو الأفخم

١٢٧٦ استعمال مجاري المياه بالاسكندرية

١٢٧٩ انتقال محمد سعيد باشا

١٢٧٩ حكومة ( الخديو الافخم ) في ٢٨ رجب سنة ١٢٧٩ ، تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة :

أتى الملك اسماعيل بالبشر أرخوا بشائر اسماعيل في مصر اقبال

١٢٧٩ قدوم مولانا السلطان الى مصر ، تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة : لقد شرف السلطان مصر بمجده

١٢٧٩ إعادة دار الطباعة ببولاق

١٢٧٩ إعادة المدارس المصرية

١٢٨٠ اتخاذ القونبانية العزيزية المصرية

١٢٨٣ تشكيل مجلس النواب ، تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : تقليد شورى مجلس النواب



	سنة
إنشاء الحوض بالسويس، تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : حوض السويس بدا بناء الداور	١٢٨٣
حصر الوراثة في أنجال الخديوي ، تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : ( لأنجال اسماعيل دولته تبقى )	١٢٨٣
إنشاء المدارس بالاقليم المصري	١٢٨٤
الترع الاسماعيلية	١٢٨٤
عنوان الخديوية، تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : باقبال يقول المجد أرخ قدوم عزيز مصر خديو ملك	»
الترعة الإبراهيمية	١٢٨٥
مشيرية دولتلو توفيق باشا ، تاريخها للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة : ( محمد توفيق أولى مشير )	١٢٨٥
استعمال مجاري المياه بمصر	١٢٨٥
تنوير طرقها بالغاز	١٢٨٥
» جلب حوض لتعمير السفن بالاسكندرية	»
» إنشاء طريق حديد من الزقازيق الى السويس ، تاريخه للفاضل الشيخ مصطفى سلامة من قصيدة وهي هذه :	»

## قصيدة الفاضل الشيخ مصطفى سلامة :

زمان التهاني زهى وابتسم  
وأمر الهناء غدا نافذاً  
وأبناء مصر بدا سعدهم  
وأوطانهم أصبحت جنة  
فكم من طريق حديد جديد  
وكم من سلوك بحسن السلوك  
وكم من قناطر أو من جسور  
وكم من مبان غدا وصفها  
وماء جرى لشفاء الغليل  
وكم من جداول أو كوثر  
ونور به الليل كالصبح في  
وبر على البر كالنييل منذ  
وكم من محاسن قد جدت  
وكم من مآثر في قطره  
وكم من صراط هدايا له  
غدا مستقيماً لينجو به  
صراط قويّ قويم بديع  
وبالبشر وجه الأمانى اتسم  
ورسم الثناء بذاك ارتسم  
بعصر الخديو ولي النعم  
بها كل أمر جليل العظم  
قريب بعيد يكمل الهمم  
إشاراتها أنبأت بالحكم  
على النيل شهرتها كالعلم  
كعقد لجيد المعالي انتظم  
ومنشأة أنشئت من عدم  
وكم من غدير وبحر خضم  
هنا العصر يحق ظلم الظلم  
وفى صح منه دليل الكرم  
محامدها لم تكن من قدم  
تسامت على وصف كيف وكم  
به الشكر قد خصّ والنفع عم  
من البحر من بحماه اعتم  
على اليم أثبت منك القدم

شبيه النطاق لإقليمنا وفي طرسه كسطور القلم  
وعقد لأجياد أوطاننا وواسطة لاتصال الأمم  
بساط طوى شقة البين بين روم وهند وأرض العجم  
فعن أبيض البحر أو أحمر إذا شئت حدثت به لاجرم  
طريق حكى مرهفاً منتضى به يقطع البحر رأس العشم  
يسير القطار ووابوره كومض بريق يقود الديم  
إذا قسته بانسحاب السحاب راح وفي القلب منه ضم  
بشائراً كما له قد شدا بها كل ثغر زها وابتسم  
فأرخ بملك عزيز المنى بدا للسويس طريق وتم

٩٢ ٩٤ ١٣١ ٧ ١٩٦ ٣١٩ ٤٤٦

١٢٨٥



# الفهرست

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	وصول ملك شاه إلى حلب ووفاة ابن ديبس
٨	ملك يوسف بن تاشفين غرناطة وانقراض دولة الصنهاجة
٩	عبور السلطان نهر جيحون إلى بخارى
١١	توليد عميد الدولة ووزارة الخليفة ، وملك المسلمين مرسية ، وملك الفرنج جميع بلاد صقلية .
١١	أمر ملك شاد بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، ووفاة الأمير أرتق
١٢	نزول أقسنقر على حمص ووثوب ديلمى على نظام الملك .
١٣	خروج الحسين بن نظام الملك إلى بركيا روق ، ووفاة الخليفة المقتدى بأمر الله .
١٤	مقتل أقسنقر .
١٤	وفاة بدر الجمالي بمصر ، ووفاة المستنصر بالله ، ووفاة أمير مكة
١٥	نهوض القواد بسمرقند
١٦	وفاة المعتمد بن عباد

- ١٧ ترك الغزالي تدريس النظامية ، ووفاة أبي عبد الله بن أبي نصر  
الأندلسي ، ووفاة علي بن عبد الغني المقرئ الشاعر الضرير
- ١٧ ذكر ملك كربوغا الموصل ، واستيلاء عسكر خليفة مصر على  
القدس ومقتل أرسلان أرغون ، وابتداء دولة بيت  
خوارزم شاه .
- ١٨ خطابة الملك رضوان للمستعلي بأمر الله العلوي ، وقتل  
الباطنية ارغش النظامي ، والأمير برسق
- ١٩ حصر الفرنج إنطاكية ، وذكر ملك الفرنج بيت المقدس  
قصد محمد ملكشاه بركياروق ، ودخول بركياروق بغداد ،  
٢٠ ووفاة ابن جزلة الطبيب صاحب المنهاج
- ٢١ استيلاء سقمان القطبي على خلاط
- ٢٢ ملك ابن عمار مدينة جبلة ، وأخبار الباطنية  
ملك الفرنج سروج ، ووفاة المستعلي بأمر الله ومقابلة  
٢٣ بركياروق لأخيه عند الري ، وموت كربوغا  
حصر صنجيل الفرنجي حصن ابن عمار ، وقتل المؤيد بن مسلم ،  
ووفاة أمير المدينة ، والمصاف بين بركياروق ومحمد ،  
واستيلاء بلك بن بهرام على عانة والحديثة ، وإغارة الفرنج  
على قلعة جعبر ، وصلاح بركياروق ومحمد ، ومسير صنجيل  
٢٤ من البحر ، ومحاصرته طرابلس .
- وفاة دقاق بن تتش ومسير صدقة بن مزيد ، واستيلائه على  
٢٦ واسط ووفاة أمير الدولة ، ووفاة بركياروق بالسيل .
- وفاة سقمان بن أرتق بالخوانيق ، ونهب الباطنية الحجاج ،  
٢٧ ومقاتلة الملك رضوان مع فرنج إنطاكية .

- ٢٨ مسير صدقة بن مزيد إلى الحلة ، واستيلاء الفرنج عليها ،  
و حال طرابلس مع الفرنج ، وقتل فخر الملك .
- ٣٠ ملك صدقة قلعة تكريت ، واقطاع السلطان محمد جاولي  
الموصل ، و وفاة سرخاب ، وقتل سيف الدولة .
- ٣٢ وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وحصر الموصل  
ملك الفرنج طرابلس وصيدا ، وقصد بردويل الفرنجي مصر ،
- ٣٣ وتجهيز عسكر لقتال الفرنج بالشام  
و وفاة حجة الاسلام الغزالي ، و وفاة صاحب بلاد الأرمن ،
- ٣٥ و وفاة قراجه صاحب حمص  
و وفاة الملك رضوان صاحب حلب ، و وفاة اسماعيل بن أحمد البيهقي
- ٣٦ و وفاة محمد بن أحمد الشاشي الفقيه الشافعي  
قتل ألب أرسلان ، و ارسال عسكر لقتال طفتكين ، واستيلاء الفرنج  
على رفنية ، و وفاة صاحب افريقية ، وأخذ الموصل من أقسنقر
- ٢٨ البرسقي ، وموت جاولي
- ٣٩ وفاة السلطان محمد ، و هجوم الفرنج  
عزل السلطان محمود عن شحنكية بغداد ، و مسير دبيس إلى الحلة
- ٤٠ و وفاة المستظهر بالله
- ٤١ مبايعة المسترشد ، و مسير جوسلين لكبس بني ربيعة
- ٤٣ ابتداء أمر محمد بن تومرت ، و ملك عبد المؤمن بافريقية  
إغارة جوسلين على العربان ، و وفاة الأمير علي صاحب افريقية ،  
و قتل بدر الجمالي ، و عصيان سليمان بن ايلغازي ، واقطاع  
السلطان محمود ميفارقين لايلغازي ، و تضعع الركن اليماني  
من البيت الحرام ، و ترجمة أبي محمد القاسم علي بن محمد الحريري
- ٤٥ وفاة مؤيد الدين الطغرائي ، و وفاة علي بن جعفر المعروف



- ٤٩ بانب القطاع ووفاة ابلفازى بن أرتق ، ووقوع حرب  
بين دببب وبن الخلفة ، واستبلاء الفرنب على خرت برت ،  
ووفاة قاسم أمير مكة
- ٥١ وفاة ابن الخياط الدمشقى الشاعر ، وقتل بلك صاحب حلب ،  
وموت الحسن مقدم الاسماعيلية
- ٥٢ ملك البرسقى كفرطاب ، وموت سالم صاحب قلعة جمبر ،  
وقتل الباطنية اقسنقر البرسقى ، ووفاة أحمد أخو الغزالي ،  
وتولية شحنةكية العراق لهباد الدين زنكى ، ووفاة محمد بن  
عبد الملك صاحب التاريخ ، ووفاة صاحب خلاط
- ٥٥ مسير السلطان سنجر من خراسان إلى الري ، وقتل الاسماعيلية ،  
وحصر الفرنب دمشق
- ٥٦ ملك الفرنب القدموس ، ووفاة بن هبة الله ، واشتداد ضرر  
الفرنب ووفاة الأمر بأحكام الله صاحب مصر
- ٥٧ ملك السلطان مسعود قلعة ألموت ، ووفاة ابراهيم الغزى وأسر دببب  
وفاة السلطان محمود ، ووئوب الباطنية على بورى صاحب دمشق ،  
ووفاة حماد بن مسلم ، وقتل ابن الأفضل الجمالى ، وطلب  
مسعود أخذ السلطنة من ابن أخيه داود
- ٥٨ مسير زنكى مع دببب لمقاتلة الخلفة ، وفتح شمس الملوك مدينة  
بانباس ، وحصر الموصل
- ٦٠ وفاة على الهروى ، ووفاة أبى فليته أمير مكة ، وتغلب شمس  
الملوك على حصن الشقيف ، وموت السلطان طغرل
- ٦١ وقوع الحرب بين المسترشد وبين السلطان مسعود ، وبيعة الراشد  
وقتل دببب ، واستبلاء الفرنب على جربة
- ٦٢ خلع الراشد ، وولاية المقتفى ، وعزل الحافظ وزيره بهرام

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٦٥	ملك زنكي حصن المجدل
٦٦	فعل ملك الروم بالشام
٦٦	مقتل الراشد ، وقتل السلطان مسعود البخشي ، وتوالي زلازل بالشام ، وحصر زنكي دمشق ، ووفاة هبة الله الاطرلابي
٦٩	وصول رسول السلطان سنجر ببردة النبي ﷺ والقضيب إلى المقتفي والصلح بين السلطان مسعود وزنكي ، ووفاة أبي القاسم الزمخشري
٧١	فتح زنكي الرها ، ووفاة الجواليقي اللغوي ، ووفاة أبي بكر يحيى ابن بقی القرطبي الشاعر
٧٢	حصر الفرنج طرابلس
٧٤	دخول نور الدين محمود بن زنكي بلاد الفرنج ، ومسير ملك الألمان ، وحصرد دمشق
٧٥	ملك الفرنج طرطوشة ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة الحافظ لدين الله العلوي ، وبيعة ابنه الظافر
٧٨	وفاة الأرجاني والقاضي عياض
٧٨	أخذ العرب للحجاج بين مكة والمدينة ، وأسر نور الدين لجوسلين ملك عبس المؤمن بجاية ، ووفاة السلطان مسعود ، وظهور الملوك الغورية ، وانقراض آل سبكتكين
٨٠	وفاة حسام الدين تمرقاش ، وانهزام السلطان سنجر من الأتراك
٨٣	وفاة بهرام شاه ، وتولية خسرو شاه ، ووفاة ابن القيسراني ، وابن منير الأطرابلسي
٨٤	قتل الظافر بالله أبي منصور اسماعيل بن الحافظ العلوي ، وحصر المقتفي لأمر الله تكريت ، وتغلب الفرنج بناحية دمشق
٨٦	حصر المقتفي دقوقا ، ووفاة خوارزم شاه اطسز ، ووفاة الملك مسعود وهرب سنجر من أسر الغز ، ومبايعة عبد المؤمن لابنه

- محمد، واستعمال عبد المؤمن ابنه عبدالله بجاية، وسير الملك محمد  
 ٨٧ ابن محمود السلجوقي لحصر بغداد
- ٨٩ وفاة الواواء الحلبي الشاعر ، وأخبار بني منقذ
- وفاة السلطان سنجر السلجوقي ، واستيلاء أبي سعيد بن عبدالمؤمن  
 على غرناطة ، وأخذ نور الدين بعلبك ، وموت محمد الخجندي ،  
 ٩٢ وقصد ملك شاه قم وقاشان ، ووفاة معين الدين الحصكفي
- ٩٤ فتح المهديّة ، ووفاة السلطان محمد بن محمود
- ٩٥ إزالة علي بن مهدي ملك بني نجاح  
 مسير سليمان شاه إلى همدان وقتله ، ووفاة خليفة مصر ،  
 ٩٦ ووفاة المقتفي لأمر الله
- مبايعة المستنجد بالله ، ووفاة خسرو شاه ، ووفاة ملكشاه ،  
 ووفاة علاء الدين الحسين ملك الغور ، وقتل الملك الصالح  
 ٩٨ طلائع بن رزيك الأرميني .
- منازلة نور الدين حارم ، وموت الكيا صاحب الموت ، وترجمة  
 ١٠٠ الشيخ عدي بن مسافر
- ١٠٤ وزارة شاور للعاقد العلوي
- ملك المؤيد أي به قومس ، وكبس الفرنج نور الدين ، وبذل شاور  
 لنور الدين ثلث أموال مصر ، وفتح نور الدين قلعة حارم ،  
 ١٠٤ ووفاة جمال الدين وزير مودود
- وفاة نصر ملك سجستان ، ووفاة الإمام عمر الخوارزمي خطيب  
 بلخ ، ووفاة شاه مازندران ، وملك المؤيد أي به هراة ،  
 ١٠٥ ووفاة الشيخ عمر بن عكرمة ، ووفاة ابن صاعد
- ١٠٧ ترجمة الشيخ عبد القادر الجبيلي
- ١١١ عودة شير كوه الى مصر، وعصيان غازي ووفاة الشيخ ماجد الكردي

- ١١٣ ملك نور الدين قلعة جعبر
- ١١٥ ملك شيركوه مصر ، وقتل شاور ، وابتداء الدولة الأيوبية  
كسر ايلدكز اينانج صاحب الري ، ووفاة أبي محمد الفارقي ، ووفاة  
١١٨ ياروق ارسلان ، وحصر الفرنج دمياط  
محاصرة نور الدين الكرك ، وزلزلة الشام ، وموت قطب الدين مودود  
ووفاة طغرل بك بن قاروت بك صاحب كرمان ، ووفاة مجد الدين  
ابن الداية ، ووفاة صاحب سلوان المطاع ، ووفاة المستنجد بالله أبي المظفر  
١٢٠ يوسف ، وانتزاع نور الدين الموصل من غازي وغزو صلاح الدين الفرنج .  
وفاة القاضي ابن الجلال ، وذكر الخطبة العباسية بمصر ، وانقراض  
١٢١ الدولة العلوية  
وفاة الأمير محمد بن مردبليس ، وعبور الخطا نهر جيحون ، ووفاة أبي محمد  
١٢٣ عبد الله الخشاب البغدادي  
وفاة نصر الله بن قلاقس الشاعر ، ووفاة خوارزم شاه ارسلان ومسير  
شمس الدولة طغران شاه من مصر الى النوبة ، ووفاة شمس الدين  
ايلدكز واستيلاء نور الدين على مرعش ، وحصر صلاح الدين الكرك ،  
١٢٤ ووفاة أبي نزار النحوي  
١٢٦ ملك توران شاه اليمن وقصيدة في المصريين  
١٢٨ ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماء  
١٣٠ وقوع الفتنة بين الخليفة وبين قياز ، وترجمة الشيخ قضيب البان ابوالكرامات  
استنجد غازي بصاحب حصن كيفا ، ومسير امير الحاج العراقي لعزل  
١٣٢ صاحب مكة  
نهب صلاح الدين وتخريبه بلد الاسماعيلية ، وبناء صلاح الدين المدرسة  
على قبر الإمام الشافعي ، ووفاة كمال الدين محمد الشهرزوري ووصول  
١٣٣ صلاح الدين الى عسقلان

- ١٣٥ وفاة صدقة بن الحسين ، ووفاة الحيص بيص الشاعر
- ١٣٦ فتح صلاح الدين حصناً كان بناه الفرنج ، ووفاة المستضيء بأمر الله الحسن معارضة صلاح الدين أخاه توران شاه بالاسكندرية عن بعلبك ، ووفاة سيف الدين غازي ، ووفاة توران شاه بالاسكندرية ، واستيلاء
- ١٣٧ عسكر صلاح الدين على اليمن ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل
- ١٣٨ وفاة ابن الانباري النحوي ، وقصد صلاح الدين الشام
- ١٤٠ وفاة فرخشاه وأبي العباس الرفاعي
- ملك صلاح الدين حلب وقبض مسعود على قياز ، ومسير أبي يعقوب
- ١٤٢ يوسف لحصر شنترين
- إطلاق مسعود صاحب الموصل قياز من الحبس ، وحصر السلطان
- ١٤٣ الموصل ثانياً
- ١٤٤ ترجمة الشيخ حياة الحراني
- ١٤٦ مضايقة السلطان الكرك ، ووقعة حطين ، وفتح القدس
- ١٤٩ ملك السلطان طغرل بك كثيراً من البلاد ، وغزو شهاب الدين الغوري الهند
- ١٥٠ وفاة الدامغاني ، وتشتية السلطان بعكا
- استنجد قزل بالناصر على طغرل بك السلجوقي ، ووفاته محمد بن
- ١٥١ التعاويذي الشاعر ، ونزول السلطان بمرج عيون
- ١٥٢ حصار عكا ، ووفاته محمد الأربيلي الشاعر
- ١٥٤ معاودة السلطان عن الخروبة الى قتال الفرنج
- ١٥٥ استيلاء الفرنج على عكا ، ووفاة المظفر
- ١٥٦ قتل قزل أرسلان ، وقتل شهاب الدين السهروردي الفيلسوف
- ١٥٨ عقد الهدنة مع الفرنج
- وفاته قلع أرسلان ، وغزو شهاب الدين الغوري الهند ، وخروج
- ١٥٩ طغرل بك من الحبس .

- ١٦٠ وفاة السلطان صلاح الدين
- ١٦٤ ملك خوارزم شاه الري
- ١٦٦ ملك ابن القصاب لهمدان
- هزم يعقوب بن يوسف الفرنج ، وفتح قلعة بهنكر ، وانتزاع دمشق من الافضل .
- ١٦٧
- ١٦٨ وفاة ملكشاه ، ووفاة طغتكين ، واستيلاء الفرنج على قلعة بيروت
- ١٦٩ وفاة هزار ديناري ، ووفاة عماد الدين بن بقطر
- ١٧١ محاصرة بارين ، ووقوع فتنة عظيمة بسبب فخر الدين الرازي
- ١٧٢ محاصرة الافضل والظاهر لدمشق ، وترجمة القاضي الفاضل
- ١٧٣ وفاة عماد الدين الكاتب وفيها لطيفة أدبية
- ١٧٦ ملك ركن الدين سليمان ملطية ، وترجمة ابن الجوزي
- وصول العادل الى حماه ، واسترجاع خوارزم شاه البلاد التي أخذها الغورية ، وحوادث باليمن .
- ١٧٨
- ١٨٠ وفاة غياث الدين الغوري ، ومهادنة صاحب حماه الفرنج
- كسر خوارزم شاه ، ومهادنة العادل الفرنج ، وتوجه المنصور إلى مصر
- ١٨٢ قتل ملك الغورية ، وتزوج ابن البلهوان ببنت ملك الكرج ، ومنازلة العادل عكا
- ١٨٣
- ١٨٥ ملك غياث الدين انطاكية ، وملك الأوحده خلاط
- ١٨٦ اهتمام العادل بعمارة قلعة دمشق ، ومكاتبة ملوك ما وراء النهر توجه الأشرف الى بلاده الشرقية ، وإجراء القناة من جيلان إلى حلب وقتل صاحب جزيرة ابن عمر .
- ١٨٨
- ١٨٩ وفاة فخر الدين الرازي ، وابن الاثير ، والمطرز النحوي ، وعود العادل الى دمشق .



- ١٩٠ وفاة نور الدين أرسلان شاه ، وفيها رسالة الفتوة  
مسير العادل الى مصر ، ووفاة الملك أيوب بن العادل ،  
وقتل كيخسرو وإظهار الكيا شعائر الاسلام ،  
١٩٣ ووفاة أبي حامد بن منعة .
- ١٩٥ وفاة ابن سناء الملك ، وعقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون ،  
وتعمير قلعة الطور ، وقتل طغرل بك
- ١٩٧ وفاة ميمون القصري ، ووفاة دلدرم ، ووفاة الهروي  
وصول الفرنج الى عكا ، وملك خوارزم شاه بلاد الجبل ،  
١٩٩ ووفاة القاهر عز الدين مسعود .
- ٢٠٠ قصد ملك الروم حلب ، ووفاة الملك العادل  
وفاة ابن العميدي ، ووفاة أرسلان شاه ، واستقلال  
٢٠٣ بدر الدين لؤلؤ ، ووفاة صاحب سنجار .  
تخريب أسوار القدس ، وهدم الفرنج دمياط ، وظهور التتر  
٢٠٣ وفتكهم في المسلمين .
- ٢٠٥ تحليف الملك المنصور لولده ، ووفاة كيكوس ، ووفاة العكبري  
وفاة الملك المنصور صاحب حماه ، واستيلاء الناصر على حماه واستيلاء  
المظفر على خلاط وميافارقين ، ووفاة ابن حمويه ، ومسير التتر  
٢٠٧ الى خوارزم شاه
- ٢١١ عود دمياط الى المسلمين
- استقلال بدر الدين لؤلؤ بملك الموصل ، وحج الملك المسعود يوسف  
٢١٣ ورحيل المعظم عن سامية
- حادثة غريبة ، ووفاة يوسف المستنصر ، ووصول التتر الى قرب تبريز ،  
٢١٤ واستيلاء غياث الدين على غالب مملكة فارس

- ٢١٦ وفاة ابن رواحة الحموي ، وقدم جلال الدين من الهند ، ووفاة الملك الأفضل
- ٢١٨ وفاة الإمام الناصر ، ومبايعة ابنه الظاهر ، وفتح تفليس
- ٢١٨ وفاة الخليفة الظاهر ، وتولية المستنصر بالله ، ووفاة الملك المعظم
- ٢٢٠ وفاة ملك المغرب وما كان بعده
- ٢٢١ معاودة التتر بلاد جلال الدين ، وقدم الامبراطور الى عكا
- ٢٢٣ وفاة الملك المسعود ، وملك المظفر لهما
- ٢٢٥ تسليم الأجد بعلبك الى الأشرف ، وكسرة جلال الدين ، وعودة التتر الى بلاد الاسلام
- ٢٢٧ تلخيص من تاريخ جلال الدين في شأن التتر
- ٢٣١ وفاة عز الدين بن الاثير ، وآخر تاريخ الكامل
- ٢٣٣ استيلاء العزيز على شيزر
- ٢٣٤ تعرض كيقباد صاحب الروم لبلاد خلاط ، وقصد الملك الكامل له
- ٢٣٥ وفاة الأمدي
- ٢٣٦ وفاة صلاح الاربلي ، ومعاودة الكامل الى مصر ووفاة ابن شداد قاضي عسكر صلاح الدين
- ٢٣٧ حصر كيقباد حران ، ووفاة ابن الفارض ، وترجمة السهروردي
- ٢٣٩ مسير الناصر من الكرك الى بغداد
- ٢٤٠ وفاة ابن عنين
- ٢٤١ عود الكامل الى مصر ، ووفاة الملك العزيز ، ودخول الناصر مصر
- ٢٤٢ وفاة الملك الأشرف موسى
- ٢٤٥ استيلاء الصالح ايوب على دمشق
- ٢٤٦ إستيلاء الصالح اسماعيل على دمشق
- ٢٤٧ وفاة شيركوه صاحب حمص
- ٢٤٨ وفاة صاحب ماردين ، قبض الصالح ايوب على ايبك

٢٥٠	وفاة كمال الدين بن منعة
٢٥٢	وفاة ضيفة خاتون
٢٥٢	وفاة المستنصر بالله ، ومسير ناصح الدين الى صاحب الروم
٢٥٣	وصول الخوارزمية إلى غزنة
٢٥٤	وفاة الملك المظفر صاحب حماه
٢٥٥	وفاة المظفر صاحب ميفارقين ، ووفاة ابن أبي الدم
٢٥٦	وفاة الشيخ تقي الدين المحدث ، ووفاة السخاوي
٢٥٧	وفاة ابن الصائغ
٢٥٨	استدعاء الصالح أيوب لحسام الدين ، ووفاة عماد الدين داود
٢٥٨	عود الصالح الى مصر
	وفاة الملك العادل أبي بكر ، وإحضار عائشة خاتون إلى زوجها
٢٥٩	المنصور ، ووفاة الشلوبيني
٢٦٠	تسليم حمص الى عسكر الناصر ، ووفاة ابن الحاجب ، وفائدة نحوية
٢٦٢	وفاة عز الدين ايبك
	وفاة ابن البيطار ملك الفرنج دمياط ، واستجارة الناصر داود
٢٦٣	بصاحب حلب ، ووفاة الملك الصالح أيوب
٢٦٤	مقاتلة صاحب الموصل وعسكر الناصر
٢٦٥	وفاة المنشى النسوي ورحلة الفرنج إلى دمياط
٢٦٦	قتل الملك المعظم بن الصالح
٢٦٨	استيلاء الناصر على دمشق
٢٦٩	هدم سور دمياط ، ومسير الناصر من دمشق
٢٧١	وفاة الصاحب جمال الدين يحيى
٢٧٣	وفاة علم الدين قيصر ، ووفاة تاج الدين السراج
٢٧٥	ذكر دولة الحفصيين ملوك تونس

- ٢٧٧ وفاة المستنصر الثاني  
قتل ايبك التركماني خشداشة ، ومشي نجم الدين في الصلح بين  
المصريين والشاميين
- ٢٧٨ قتل شجرة الدر زوجها أيبك
- ٢٧٩ وصول الطوق ، والتقليد من الخليفة الى الملك الناصر
- ٢٨٠ ظهور النار بالحررة في المدينة المنورة
- ٢٨١ قصد هلاكو ملك التتر بغداد
- ٢٨٢ وفاة الملك الناصر داود
- ٢٨٦ وفاة غازنة خاتون ، وقصد التتر ميفارقين ، ووفاة الصاحب  
بهاء الدين
- ٢٨٧ وفاة المنذري والحسن الشاذلي
- ٢٨٨ وفاة الوزير ابن العلقمي ، ووفاة بدر الدين لؤلؤ
- ٢٨٩ مولد محمود بن الملك المنصور
- ٢٩٠ قصد هولاءكو الشام
- ٢٩١ انتصارات التتر واستيلائهم على حلب ثم ميفارقين
- ٢٩٥-٢٩٢ قتل نقيب دمشق
- ٢٩٦ هزيمة التتر وما قيل في ذلك من القصائد
- ٢٩٧ قبض الملك السعيد ، وعود التتر وانكسارهم
- ٣٠١ هزيمة التتر أمام حمص
- ٣٠٢ قتل الملك الناصر يوسف
- ٣٠٤ مسير الظاهر إلى الشام . وانخساف سبع جزائر
- ٣٠٦ مبايعة أحمد بن الحسن الخليفة بمصر
- ٣٠٧ وفاة ابن العديم
- ٣٠٨ مسير الظاهر بيبرس الى الشام ، وهدم كنيسة الناصرة
- ٣٠٩

- قبض كيكوس ، و وفاة شيخ الشيوخ بحماه ، وفتح الظاهر قيسارية الشام ، وتجديد القضاة الأربعة بمصر ٣١٠-٣١١
- ٣١٢ هلاك هولاكو ، وخروج الظاهر لفتح القليعات وحلب
- ٣١٣ قدوم صاحب حماه بالاسكندرية
- ٣١٣ توجه الظاهر بيبرس الى الشام ، وفتح يافا
- ٣١٤ تسلم الظاهر بلاطنس
- ٣١٦ عود الظاهر الى مصر ، ومنازلة التتر البيرة
- وفاة تاج الدين الموصلية واعتقال الشيخ خضر العدوي ، وملك المريني مدينة سبتة ٣١٧
- ٣١٧ ذكر بنو مرين ، ومولد الملك المؤيد اسماعيل
- ٣١٩ وفاة النصير الطوسي وابن الأحمر صاحب الأندلس والصدر القنوي
- ٣٢٠ موت الشهاب التلعفري
- ٣٢٠ وفات السلطان الظاهر بيبرس
- ٣٢٣ وفات الشيخ النووي ، ومسير السعيد بركة إلى الشام ووفاة كيكوس
- ٣٢٥ سلطنة قلاوون ، ووفاة الملك السعيد بركة وانزاع سنقر الاشقر
- ٣٢٦ وصول السلطان المنصور الى غزة والمصاف بين المسلمين والتتر
- ٣٢٧ وفاة منكوتمر بن هلاكو ، ووفاة علاء الدين الجويني
- ٣٢٨ وفاة الكواشي ، ووفاة أبغا
- ٣٢٩ وفاة ابن خلكان ، ووفاة سلطان تلمسان البربري
- موت الأشكري صاحب قسطنطينية ، ووفاة السلطان المنصور صاحب حماه ٣٣٠
- ركوب الملك المظفر بشعار السلطنة بدمشق ، وقتال السلطان قلاوون للفرنج . ٣٣٢

- مولد الملك الناصر ، ومسير حسام الدين لمحاصرة الكرك ،  
 ووفاة الشريشي  
 ٣٣٣
- محاصرة حسام الدين صهيون وفتح اللاذقية .  
 ٣٣٤
- وفاة الملك الصالح علي ، ووفاة الشيخ الجعبري  
 ٣٣٤
- فتح طرابلس ووفاة السلطان قلاوون  
 ٣٣٥
- فتح عكا  
 ٣٣٦
- وفاة صاحب ماردين ، وطلب المظفر والأفضل إلى مصر : وإشارة  
 إلى مولد المؤلف .  
 ٣٣٩
- قتل الملك الأشرف  
 ٣٤٠
- سلطنة الملك الناصر  
 ٣٤١
- جلوس كتبغا على سرير الملك ، وقتل كيختو ملك التتر .  
 ٣٤٢
- إسلام قازان ملك التتر  
 ٣٤٣
- وفاة صاحب اليمن عمر التركماني  
 ٣٤٤
- مسير كتبغا إلى مصر  
 ٣٤٥
- تجريد العساكر إلى الشام  
 ٣٤٦
- فتح حموص وغيرها  
 ٣٤٧
- وفاة ابن واصل  
 ٣٤٩
- قتل الملك المنصور حسام الدين  
 ٣٥٠
- عود الملك الناصر إلى مملكته  
 ٣٥١
- وفاة الملك المظفر صاحب حماه  
 ٣٥٢
- عبور قازان الفرات بجموع عظيمة ، وذكر المتجددات بعد الكسرة  
 ٣٥٣
- إستيلاء عثمان السبثاري على حماه  
 ٣٥٤
- عود التتر إلى الشام  
 ٣٥٥
- إلزام اليهود بلبس العمامة الصفرة ووفاة الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد  
 ٣٥٦



- وفاة قبجق صاحب غزنة ، ووفاه صاحب مكة أبي نمنى وفتح جزيرة أرواد .
- ٣٥٧
- هزيمة التتر وإبادة جيوشهم
- ٣٥٨
- قدوم قبجق الى حماه
- ٣٦١
- إعتقال ابن تيمية وذكر بعض ملوك بني مدين
- ٣٦٣
- وفاة ابن علوان السرحاوي ، وخروج السلطان الى الحجاز
- ٣٦٤
- وصول أقوش قتال السبع الى حلب ومسير السلطان من الكرك
- ٣٦٦
- إبتداء تذييل ابن الوردي على الأصل
- ٣٦٩
- إعادة ابن جماعة الى قضاء الديار المصرية ، ووفاة الحارثي الحنبلي
- ٣٧٢
- وفاة المنصور غازي صاحب ماردين
- ٣٧٥
- ذكر فتوح ملطية
- ٣٧٧
- وفاة ابن دقيق العيد ، ووفاة خربنده
- ٣٧٨
- وفاة صدر الدين بن الوكيل
- ٣٧٩
- نزول سيل خرب سور بعلبك
- ٣٨٠
- رسم السلطان بتعمير مساجد في بلاد النصيرية
- ٣٨١
- منع ابن تيمية من الفتوى في مسألة الحلف بالطلاق
- ٣٨٣
- وفاة مجد الدين الأصولي ، ونصر المنبجي ، واختلاف التتر
- ٣٨٥
- وقوع غزوة عظيمة بالمغرب
- ٣٨٦
- عقد المجلس على ابن تيمية ومعاتبته ، ووفاة ابن الصائغ
- ٣٨٧
- إخراج ابن تيمية من القلعة ، ووقوع حريق عظيم بالقاهرة
- ٣٨٩
- مجيء البشرى بفتح آياس
- ٣٩٠
- وفاة ابن صري
- ٣٩١
- تولية الأذرعي قضاء دمشق ، والقبض على كريم الدين وكيل السلطان
- ٣٩٢
- قدوم ملك التكرور للحج

- ٣٩٦ ذكر الفيضان ببغداد
- ٣٩٧ ضرب رقبة ابن الهيثمي بسبب زندقته
- ٣٩٨ اعتقال ابن تيمية
- ٣٩٩ إجراء عين بازان إلى مكة
- ٤٠٠ وفاة ابن قاضي شهبه
- ٤٠٢ وقوع فتنة بالاسكندرية
- ٤٠٢ وفاة صدر الدين بن الوكيل وابن الزمكاني
- فائدة نحوية ، وأمر السلطان بإيصال الأوقاف إلى مستحقيها ،
- ٤٠٤ ووفاة القونوي
- ٤٠٥ وصول الماء إلى القدس ، وتجديد سطح الكعبة
- ٤٠٦ ترجمة ابن تيمية مستوفاة
- ٤١٣ توجه القاضي محيي الدين بن فضل الله إلى مصر
- ٤١٤ وفاة مجد الدين الحراني ، وابن حشيش ناظر الجيش
- ٤١٥ وفاة القاضي التبريزي
- ٤١٦ وفاة ابن القلانسي وابن الأثير
- ٤١٧ وفاة ابن الشحنة ، وتولي ابن النقيب قضاء القضاة بحلب
- ٤١٨ ورود الكتب بما جرى بمكة ، ووصول نهر الساجور إلى نهر قويق
- ٤٢٠ وفاة الأذرعي
- وفاة أبي الفتح المالكي وأبي دبوس ، وجمال الدين البوزنجي ومجيب
- ٤٢١ الملك أحمد ، ووفاة ابن الفاكهاني
- ٤٢٢ وفاة ابن القلانسي ونجم الدين البطاحي ، ووفاة القرامزي
- ٤٢٢ وفاة الملك المؤيد مؤلف أصل هذا الكتاب
- ٤٢٣ ركوب الملك الأفضل بشعار السلطنة
- ٤٢٤ وفاة ياقوت الحبشي ، وناظر الجيوش المصرية

- ٤٢٥ عرس الملك محمد علي بنت بكتمر الساقى ، ووفاة أمين الدين الطبيب  
وتولية شرف الدين كتابة السر
- ٤٢٦ وفاة الأمير سلامش الظاهري ، ووفاء النيل قبل النيروز ، ووفاة  
قطب الدين ناظر الجيش
- ٤٢٧ إطلاق الصاحب غبريال ، ووفاة ابن مقبل وابن المراغي ، وتوجه القاضي  
محيي الدين الى الباب
- ٤٢٨ دخول لؤلؤ القندشي الى حلب
- ٤٢٩ وفاة ابن المنير وتاج الدين الفارقي وابن قاضي العسكر بالقاهرة
- ٤٣٠ وفاه ابن الولي والإمام المؤرخ شهاب الدين احمد ، وحبس حاجب العرب  
موت الأمير مغلطاي
- ٤٣١ وفاة أبي الربيع الأذرعي ووفاة ابن العديم ، وموت سيف الدين الناصري ،  
ونياية اقوش بطرابلس
- ٤٣٢ سيلان وادي العقيق ودخوله الى قبة حمزة رضي الله عنه
- ٤٣٣ عزل يوسف بن جملة ، ووفاة الصاحب غبريال وابن العجمي
- ٤٣٥ عزل ابن القلانسي من الحسبة
- ٤٣٦ إقبال السلطان علي مهنا بن عيسى ، ووفاة مدرس قبة الشافعي ،  
وإسلام سديد الدولة
- ٤٣٧ تولية ابن الاثير كتابة السر ، ووفاة ابن غانم ، وبناء حمام بدمشق  
وفاة ابن السلعوس ، ومصادرة الأمير بكتمر ، وعمل ستر ديباج على
- ٤٣٨ المصحف العثماني ، وإطلاق المحبوسين من حبس الاسكندرية
- ٤٣٩ غزاة بلاد سيس
- ٤٤٠ وفاة زينب بنت الخطيب بن عبد السيد ، ووفاة مهنا
- ٤٤١ إخراج رجال من حلب للعمل في قلعة جعبر وذهاب ازدمر لمحاصرة درنده
- ٤٤٢ ترجمة ابن الفوعي

- ٤٤٤ وفاة أبي سعيد بن خربنده وخضر بن ملك الامراء طنبغا  
وصول العسكر من مصر الى حلب ، ووفاة ازبك المنصوري وإيقاف  
٤٤٥ صلاح الدين داره النفيسة بحلب
- ٤٤٧ وفاة ابن قرفاص ، وابن الدقاق ناظر الوقف ، والكشف عن قبر  
زكريا عليه السلام
- ٤٤٨ قدوم ابن الكاتب الى حلب ومباحثة المؤلف ابن الوردي معه
- ٤٤٩ القبض على علم الدين كاتب السر القبطي الأصل
- ٤٥٠ وفاة قاضي القضاة بسبب صدمة بغلته، ووفاة فضل الله كاتب السر بمصر
- ٤٥١ وفاة ابن المرحل وابن الكناني ، وتوسيع الطرق بحلب
- ٤٥٢ تولية جمال الدين بن العديم على قضاء الحنفية بحماه
- ٤٥٣ وفاة ابن جملة وترجمة قاضي القضاة هبة الله شيخ المؤلف ومرثيته له
- ٤٥٧ وفاة ابن خطيب جبرين
- ٤٥٨ وفاة نقيب الأشراف بحلب
- ٤٥٩ وفاة جلال الدين القزويني قاضي دمشق
- ٤٦٠ وفاة ابن الصائغ وابن السبكي
- ٤٦٣ شتى ابن المؤيد الواعظ
- ٤٦٤ نفي لؤلؤ القندشي الى حلب
- ٤٦٥ تولية القضاء لبرهان الدين الرسعني ببذل المال ، ووفاة طقتمر الخازن  
ووفاة المستكفي بالله
- ٤٦٦ مباشرة القاضي ناصر الدين كتابة السر ، والقبض على تنكز وتولية  
الطنبغا دمشق
- ٤٦٨ وفاة ابن تمام وأنوك بن الملك الناصر ؛ ووفاة الأمير صلاح الدين يوسف  
ووفاة السلطان الملك الناصر ، ومعاهدة ولده الملك المنصور  
ورود التاج اليماني الى حلب زائراً ، ومبايعة الملك المنصور أبو بكر  
للخليفة الحاكم بأمر الله
- ٤٦٩

- ٤٧٠ وفاة ابن المزني ، وخلع السلطان الملك الناصر
- ٤٧٢ القبض على الطنبغا ، وجلس الناصر على الكرسي
- ٤٧٣ عزل الملك الأفضل ، وعزل القاضي ابن العديم ، ووفاة الأفضل صاحب حماه ووفاة برهان الدين الرسعني
- ٤٧٤ وفاة الخطيب القزويني ، ووصول القاضي علاء الدين الزرعي الى حلب ، وتولي ايدغمش نيابة حلب ، ونقل طقز ترم من حماه الى حلب
- ٤٧٥ انقلاب عسكر الشام على الملك الناصر أحمد ، وخلع الناصر ، وجلس أخيه اسماعيل على الكرسي .
- ٤٧٦ وفاة الشيخ تاج الدين اليماني ، وخروج بيبرس الأحدي لحصار الكرك وعزل الأمير سليمان بن مهنا ووفاة يلبصطي التركاني .
- ٤٧٧ وفاة المهازي ، ووفاة الدبيسري وإغارة التركان على بلاد سيس .
- ٤٧٨ وفاة شهاب الدين بن المرحل النحوي ، ونيابة يلبغا التجباوي بحلب . وفاة سليمان بن مهنا أمير العرب ونقل جثة تنكز من ديار مصر إلى تربته بدمشق
- ٤٧٩ قتل الزنديق ابراهيم المقصاتي ، ووفاة الشيخ محمد بن الشيخ نبهان
- ٤٨٢ وفاة أبي حيان النحوي
- ٤٨٣ وفاة صلاح الدين الدواتدار ، والشيخ القحفيزي ، ووفاة قاضي القضاة جلال الدين الأطروش ، والأمير ايدغدي ، ووقوع سيل بطرابلس
- ٤٨٤ وفاة ابن النقيب
- ٤٨٦ اختلاف التتار ، ووفاة الملك الصالح اسماعيل ، ونقل يلبغا الناصري من نيابة حلب الى نيابة دمشق

- ٤٨٧ قتل ملك الارمن ، وملك التركمان لقلعة كابان وربضها بالحيلة والقبض  
على قماري الناصري ، وتولية ابن الصاحب كتابة السر بدمشق
- ٤٨٨ وفاة شهاب الدين قرطاي ، وسفر طقتمر نائب حلب الى الديار المصرية
- ٤٨٩ وقوع الوباء ببلاد ازبك ، ووقعة غريبة بحلب  
وصول ارغون شاه الى حلب ، وهرب يلبغا من دمشق ،  
وانكسار الاستر بن قمرتاش
- ٤٩١ وصول فخر الدين الى حلب ، وقتل الملك المظفر للناصر حسن
- ٤٩٢ رسالة بليغة لابن نباتة
- ٤٩٤ وقوع غلاء بمصر ، ووفاة ابن علوي
- ٤٩٥ وقوع ثلج عظيم بحلب وبلادها ومجيء ريح قلعت شجراً  
كثيراً ، ورسالة بليغة للمؤلف في أمر الطاعون
- ٤٩٦ وفاة القاضي البلقياي ، ووفاة أحمد بن مهنا أمير العرب
- ٥٠٠ وفاة القاضي جمال الدين شقيق المؤلف
- ٥٠١ ظهور النور على مقابر الشهداء . ووفاة القاضي شهاب الدين
- ٥٠٢ ابن فضل الله العمري





منشورات

# دار المعرفَة

بيروت - لبنان

اسم الكتاب	المؤلف	السعر الصافي
مصحف جوامعي		ق.ل.
ديوان ابن نباتة المصري	ابن نباتة	مجلد ممتاز ١٧٠٠
ديوان ابن الرومي		مجلد ٦٠٠
الياذة هوميروس ٢/١	شرح الشيخ محمد شريف سليم	٦٠٠
قصة الفلسفة	سليمان البستاني	مجلدين ١٧٠٠
القاموس العصري الجديد	ول ذوارنت	مجلد ٥٠٠
تفسير ابن كثير ٤/١	نخبة من الأساتذة	٥٠٠
نهج البلاغة ٤/١	للامام اسماعيل بن كثير ٤ مجلدات	١٨٠٠
بغية الوعاة	شرح الشيخ محمد عبده مجلد	٣٥٠
كتاب المخلاة	للسيوطي الشافعي	مجلد ٨٠٠
الكامل ٢/١	للعاملي	مجلد ٣٥٠
رأس المال ١٠/١	للمبرد	مجلدين ٦٠٠
تاريخ ابن الوردي ٢/١	كارل ماركس	٥ مجلدات ٢٠٠٠
تاريخ أبي الفداء ٤/١	لابن الوردي	مجلدين ١٤٠٠
	لأبي الفداء	مجلدين ١٢٠٠

اسم الكتاب	المؤلف	السعر الصافي
تاريخ الطبري ١٣/١	للطبري ٦ مجلدات	٣٥٠٠
البداية والنهاية ١٤/١	أبو الفداء ابن كثير ٧ مجلدات	٧٥٠٠
مقدمة ابن خلدون	لابن خلدون مجلد	٤٥٠
تذكرة الحفاظ ٣/١	للامام الذهبي ٣ مجلدات	٣٠٠٠
فرقان القرآن ويليه الاسماء والصفات للبيهقي	مجلد	٦٠٠
رسائل ابن العربي	لابن العربي مجلد	٦٠٠
ديوان عمر ابن أبي ربيعة	عمر بن أبي ربيعة	١٢٥
شرح ديوان حسان بن ثابت	محمد نصر الله	١٢٥
الأدب العربي وتاريخه	دكتور ج . هيوارث	١٠٠
أخبار الشعراء	للصولي	١٢٥
سيرة الرسول	عن طبقات ابن سعد	١٢٥
السياسة الشرعية	لابن تيمية	١٠٠
البخلاء	للجاحظ	١٢٥
البؤساء	فيكتور هيجو	١٢٥
لماذا تأخر المسلمون	شكيب ارسلان	٧٥
ذهب مع الريح	مرغريت ميتشل	١٢٥
قصة مدينتين	تشارلز ديكنز	١٢٥
الدكتور جيفاكو ٢/١	يوريس باسترناك	٢٥٠
لمحات من تاريخ العالم	جواهر لال نهرو	٢٠٠
مذكرات تشرشل ٢/١	خيري حماد	٦٠٠
الأرض ٢/١	اميل زولا	٢٥٠
كفاحي	ادولف هتلر	١٢٥
في ظلال المقصلة	فيكتور هيجو	٢٠٠



السعر الصافي	المؤلف	اسم الكتاب
ق.ل.		
١٢٥	ليدبر برويرودريك	الاميركي البشع
٦٠٠	خيرى حماد	مذكرات ديفول ٢/١
٢٥٠	تشرشل	مذكرات تشرشل ٢/١
		استراتيجية حرب الانصار السوفياتية في الحرب العالمية
١٢٥	الجنرال ديكسون	
١٠٠	فريدريك كهن	حياتنا الجنسية
١٢٥	الكسندر دوماس	الزنبقة السوداء
١٢٥	أرنست همنفواي	الفردوس المفقود
١٢٥	سومرست موم	حياة امرأة
٩٠	سلامه موسى	الحب في التاريخ
١٢٥	مكسيم جوركي	حياتي
١٢٥	كزافيه دي مونتين	الوصية الحمراء
١٢٥	تشارلز ديكنز	الآمال الكبيرة
١٢٥	اميل زولا	الحلم
١٢٥	دافن دي موريه	ربىكا
٤٠		كيف تتكلم الانكليزية في خمسة أيام نخبه من الأساتذة
١٢٥	نيكوس كازاتنزاكي	زوربا
١٢٥	تشي غيفارا	مذكرات تشي غيفارا
١٢٥	البرتو مورافيا	السأم
١٢٥	كولن ديلسون	الشك
١٢٥	البرتو مورافيا	الاحتقار
١٢٥	نيكوس كازاتنزاكي	الاخوة الأعداء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمین

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر

الحاضر